



(الجزء الأول)

من شرح العالم العلامة والبحر
القمامه وجديد طهره وفريد عصره
محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد
التفري الزندي على من الحكم للامام
الحق أبي الفضل آجدين محمد بن
عبد الكريم بن عطاء الله السكندري
تقديهما الله بالرحمة والرضوان
وأسكنهما أعلى الجنان آمين

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا
الشرح شرح الحق شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشرفاوي تقديده الله
برحمته وأسكنه قسح جنته آمين

(الطبعة الثانية)

(بالمطبعة الكبرى المنشأة بحوش مطي)

(بجمالية مصر المحمية سنة ١٣٠٦)

(هجريه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم
 (أما بعد) فيقول المرتجي
 غفر المسأوى عبد الله بن
 جازى الخلق المشهور
 بالشراوى هذه تقييدات
 لطيفة على حكم العارف
 بالله سيدى أجدين عطاء
 الله قدس سره وقصدتها
 فى الغالب خطاب المريدين
 الصادقين وترقيمهم الى مقام
 العرفان فينبغى لتبائن
 تقصير على بيان مقصوده
 بحسب الامكان • قال
 رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله تعالى المحمدي غفران ذنوبه على الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم
 ابن عبد الفتري الرضى لطف الله به الحمد لله المشرق بالعظمة والجلال المتوحد باسحقاق نعوت
 الكمال المنزه عن الشركاء والنظراء الامثال المقدس عن سمات الحدوث من التغيير والاتقال
 والاصال والانفصال عالم القلوب والشهادة الكبير المعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 الهادي من الضلال وعلى آله واصحابه الذين خلصت لهم الاعمال وصفت منهم الاحوال وعلى
 جميع من اتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخلال **﴿أما بعد﴾** فانما ارادنا كتاب الحكم
 المنسوب الى الشيخ الامام المحقق العارف المكاشف الولي الرباني ابي الفضل تاج الدين اجدين محمد بن
 عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضى الله عنه ونفعنا به من افضل ما صنفت في علم التوحيد
 واجل ما اعتد به بالتحفم والتفصيل على مريد لكونه صغير الجرم عظيم العلم ذاعباراته راتقة
 ومعان حسنة فاقته قصدتها الى ايضاح طريق العارفين والموحدين وابانة مناهج السالكين
 والمجتريين اخذنا في وضع تقييده يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة وكالكشف لعمية يهيرة
 من اواراه الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب وما نفعه من لباب الباب
 لاني كلام الاولياء والعلماء بالله منطوق على امراض مصنوعة وجواهر حكم مكتونة لا يشكها الا هم ولا
 تبين حقايقها الا باللقى عنهم ونحن في هذه الكلمات التي فورها والمناهي التي تفجدها غير مذممين
 لشرح كلام المؤنفين لان ما ذكره فيه هو حقيقة مذاهم حسب ما يفعله كل مصنف فاننا ان ادعينا
 ذلك كان مناساة ادب كؤل بناو الغيا بالله الى العطب وكافة تعزتنا للطور والضرر في تعاطي
 ما لا يليق بنا من شرح كلام السادة من أهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر وانما نورد ذلك على
 حسب ما فهمنا من كلامهم وما انتهى اليه العلم من مذاهم فان واقفنا في حقيقة الامر
 ومعرفة على مكتون السر كان ذلك من النعم التي لا تحصى لها شكري ولا تقدر لها قدرا وان خالفنا

(من علامة الاعتقاد على العمل) أي عمل الجوارح من صلوات وأوراد وأذكار وغيره أو الاعتقاد على ذلك العباد والمريدون فالاولون يعتقدون عليها في دخول الجنة والتسليم فيها والنجاة من عذاب الله تعالى ولا يتخرون يعتقدون عليها في الوصول إلى الله تعالى وكشف الاستار عن القلوب وحصول الأحوال القاطنة بها والمكاشفات والأمرار (٣) كلامها مذموم وثابت من رؤية

النفس ونسب الأعمال اليها حتى يتبعها كره أما الصارون فلا يرون لانفسهم شيئا حتى يعتقدوا عليه بل يشاهدون أن القاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنهم محل ظهور ذلك فقط وأشاروا إلى صنف ربه الله تعالى إلى علامة يعرف بها العبد نفسه فمن علامة كونه من القسامين الاولين (تقصان الرجا) أي رجاؤه في الله تعالى أن يدخله الجنة ويخبره من العذاب ان كان من العباد وأن يوصله إلى مطلوبه بالتقدم ان كان من المريدين (عند وجود الزلل) بأن تصدر منه معصية كزنا وغفلة عن الله تعالى وترك أوراد ومن علامة كونه من المارفين فتأوه عن نفسه فاذا وقع في زلة أو أصابه غفلة شهد تصرف الحق فيه وحران قضائه عليه كأنه إذا سدر منه طاعة أو لاح به مشاهدة قلبية لم يرف في ذلك حوله وقوته فلا فرق عنده بين الحالين لانه غارق في بحار التوحيد قد استوى خوفه ورجاؤه فلا ينقص العصبان خوفه ولا يزيد الاحسان رجاءه

ذلك ولم تهدي تلك المسالك أحلناه على نقصنا وجهها وانتقي عنا التعزير بقولنا ونقصنا الامر في ذلك علينا وكافواهم مبرئين بما قلنا وقرينا فلا جرم إذا كان هذا مقصدا لوجود السلامة التي جعلناها معتدنا فينبغي لنا أن تقدم أولا كلام المؤلف رحمه الله تعالى مستوفى ثم تتبعه كلامنا بصيغة الخبر والدعوى ونأتي بعبارة أبسط من عبارته وإشارة أجلي من إشارته ليفهم بذلك ما عندنا في تفسير ما ذكره لأنه تفسير حقيقته مقررة ونذكر في أثناء ذلك كثيرا مما سبب عندى من الكلام المنبئ عليه تتم بذلك الفائدة في الغرض المتوجه إليه وبما ظهر لنا في كلامه من تكرار معان وتداخل فروع ومعان رأينا التنبيه عليه كالغرض وأحلنا بعضه على بعض وعلى التماسخ لهذا المجموع أن يقع فيه ما رجئناه ويكتب نص كلام المؤلف بصيغة صحافنا لونه لون ما يكتب به سواء أويكتهم ما قبلين تحتفلين في الغلط والرفق ويوفى من ذلك كلامنا منها حقه ليكون ذلك أقرب إلى حصول المرام في استخراج فائدة ترتيب الكلام والله الموفق لأرب غيرة ولا خير الاخير والذى جلتى على وضعه وتكافئ تصديقه وجهه بعد تقدم إرادة الله تعالى التي لا تقبل وتقدره الذي ليس للعبد منه مخفى ولا مهرب ثم الرأى الذي رأيناه من المطالب والمقاصد المغلفة وثبتنا عليه في صدر هذه المقدمة الملح بعض اصحاب في ذلك على وترادهم بالمسئلة التي لكونهم على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة ومحبة خاصة لاهل الحقيقة فاستغفرتهم بما طبلوه وحقق لهم الامل فيما رغبوه كما شاء الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحتم فنعنا الله وأياهم بما يجري منه على ديننا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن نستغفر الله تعالى بما تعاطينا من الامر العظيم واقتضاه من الخطر الحسيم ونستعين به من الوقوع في حائل الصدق الرحيم ونسأله توفيقا يقف بنا على جادة الاستقامة وبصرنا عن العمل بما يعقب ملامة أو تدامة وزجره مع هذا الزمن علينا بالانتهاء إلى مزاياهم والانساب إلى كريم مناسيبه والتعلق بأذيالهم ومحاولة التسرع على منوالهم ورزقنا شيئا من تعظيمهم وحجمهم وقسطان تكريمهم وبرهم أن لا يصرحوا من شفاعتهم ولا يتخبرنا من كنف ولا يثبتهم ولا يطرودنا عن باهم الكبريم ولا يصرقنا عن منفعهم القويم فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم

للسادة من عزهم • أقدامهم فوق الخباء

ان لم أكن منهم قلى • في حجبهم عز وجاه

اللهم انا توسل اليك بهم فاتهم أجوبك ولم يجوبك حتى آخيتهم فبصلنا إياهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حجبهم فبصلنا إلى اجتماعنا منك فتم لنا ذلك حتى نلقاك يا أرحم الراحمين وصل الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم عليهم تسليما كثيرا وهذا حين ابتدئ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق قال المؤلف قدس الله سره (من علامة الاعتقاد على العمل نقصان الرجا عند الزلل) أقول الاعتقاد على الله تعالى نعمت المارفين الموحدين والاعتقاد على غيره وصف الجاهلين الغافلين كأننا ما كان ذلك الغير حتى عالمهم وأعمالهم وأحوالهم أما المارفين الموحدين وقناهم على ساطع القرب والمشاهدة ناظرون إلى ربهم خائفون عن أنفسهم فاذا وقعوا في زلة أو أصابهم غفلة شهدوا وتصرف الحق تعالى لهم وحران قضائه عليهم كأنهم إذا صدرت عنهم طاعة أو لاح عليهم لا تخ من قفلة لم يشهدوا في ذلك

فمن لم يجد هذه العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرياضات والأذكار حتى يصل إلى مقام العرفان ومرا المصنف بهذه الحكمة تشبث السالك ورفع همته عن الاعتقاد على شيء سوى خولاه لا التزميد في الأعمال لأنها مبيغ على في الوصول إلى الله تعالى ولا تنحسر ما تنقبه من الأحوال وغيرها لان ذلك منه من الله تعالى لا ينبغي رده

(اراد تلك التجريد أي ميل
ففسل أعم المراد الصادق
الى التجريد عن الاسباب
الظاهريه أي خروجه عنها
وعدم معانيها (مع إقامة
الله اليك في الاسباب)
وعلا مة ذلك أي هي تلك
وأن تجدد السلامه في دينك
عند معانيها ونقطع عنها
طبعك عما يبدي الناس
ولا يشغلك عما أنت فيه من
وظائف العبادات الظاهرة
والاحوال الباطنة (من
الشهوة) أي من شوائب
النفس السخية عن العبادات
(الخفية) وكانت شهوة
لعدم وقوفك على مراد
سيدك ومراقبتك لمراد
نفسك لثوبته لان ظاهر
ذلك أن مرادك التجريد
الانقطاع الى الله تعالى
والتقرب اليه وبالطه أن
مرادك الشهوة بالولاية
لتفصيل الناس بالاعتقاد
والقرب اليك ونقطع عما
أنت بصدده فقد قال
العارفين أقبال الناس
على المردي قبل كلفهم
قائل وبعنا نطقك بذلك
عن وظائفك وأورادك
وصرت تطلع لما يبدي
الناس (واراد تلك الاسباب)
أي السبب والاكتساب
(مع إقامة الله اليك في
التجريد) أي بأن يسرك
انفرت من حيث لا تختب
وبجعل نفسك مطمئنة
عند تعذره متعلقة بمرادها
ودمت على الاشتغال

أنفسهم ولم يروا فيها حواهم ولا قوتهم لان السابق الى قلوبهم قد كرمهم فأفسهم مطمئنة تحت
جران أقداره وقلوبهم ساكنة بما لاح لها من أنواره ولا فرق عندهم بين الحالين لانهم غرق في بحر
التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم ما يجتنبونه من العيبات ولا يزيد في
رجاؤهم ما يأتون به من الاحسان . قال شارح المجالس العارفين فأقوت بالله قدوتى الله أمرهم فاذا
ظهرت منهم طاعة لم يرجع عليها ابدا لانهم لم يروا أنفسهم عمالا لها وان ظهرت منهم زلة فإلته على
اقتال لم يشاهدوا غيره في الشدة والخافة أهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيته ورجاؤهم الانس
به اه وأما غيرهم فيقومون في نسبة الاعمال والافعال اليها ويطوبوا الخط لها وعليها فاعتدوا
على اعمالهم وسكنوا الى أحوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك رجاؤهم كما أنهم اذا عملوا طاعة جعلوها
من أعظم عودهم وأقوى معتقدهم فتعلقوا بالاسباب وحبوا ببقوتهم بها عن رب الارباب فن وجد
هذه العلامة في نفسه فليعرف منزلته وقدره ولا يتعد طوره فيدعى مقامات الخاصة من المقرين
وانما هو من عامة أصحاب البين وستأني اشارات الى هذا المعنى في موضع من كلام المؤلف قدس الله
سره . وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السبكي والحافظ أبو نعيم الاسفاهني عن يوسف بن الحسين
الرازي رضى الله عنهم قال عارضني بعض الناس في كلام وقال لي لا تستدرك مرادك من عملك الا
أن تتوب فقلت فحييا لو أن التوبة تطرق بي ما أدت لعمالي أي أن تجزى بها من ربي ولو أن الصدق
والاخلاص كانا عيدين لي لبعث ما زهداني فجمعا لا في أن كنت عند الله في علم القيب سعيدا مقبولا
لم تختلف باقراق التوب والمآثم وان كنت عنده شقيحا لخلاؤك تسعدني فوقتي واخلاصى وسدني
وان الله خلقي انسانا بلا عمل ولا شفع كان لي اليه وعد في دينه الذي ارضاه لنفسه فقال تعالى
ومن يتبع غير الاسلام ديننا فإني لن أجزيه من شيء ولأهوينه ومن غير الله لا يملك من أمره فاعلم
بأفاننا من قلة معرفتنا بالكرم المتفضل . قلت وهذه الحكاية وأمثالها راجعة عنهم من لاحقيقة
عنده من طريق القوم فيسرك معناها ولا يعتد أو يسلم ويذيعه مقاماته وكلمات الحالين مؤدية
بصاحبها الى الضرر وخطر فليتق الله تعالى عبد ليس له بصرف في هذه الطريقة أن يسكر ما ذكرناه فوقع
في الاعتراض على السادة والاولياء وفي ذلك بعده من الله تعالى أو يذيعه مقاماته نفسه من غير أن
يستظهر عليها ويتوق منها ويرى بالمعيار الذي نهينا عليه وبحال ويجوز ذلك من لم يصح مقام افتناء
عن النفس فيرتكب حينئذ مساخط الله تعالى ويتعدى حدوده ويجعل ذلك حجة لنفسه غلطا
وبهلا وهذا باب من الزندقة والعبادات سبحانه تعالى (اراد تلك التجريد مع إقامة الله اليك في
الاسباب من الشهوة الخفية واراد تلك الاسباب مع إقامة الله اليك في التجريد بالخطا عن الهمة
العلمية) الاسباب ههنا عبارة عما يتوصل به الى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة عن عدم
تشاغل تلك الاسباب لاجل ذلك فمن أقامه الحق تعالى في الاسباب وأراد الخروج منها فذلك من
شهوة الخفية وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله تعالى به وراوده هو خلاف ذلك وانما
كانت خفية لانها لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وانما قصد بذلك التقرب الى الله تعالى بكونه على حال
هي أعلى برهه لكن طه الادب بعدم وقوفه مع مراد الله تعالى من أقامه اياه فبما أقامه فيه وطلعه
الى مقام رفيع لا يليق به في لوقت وعلامة أقامته اياه في الاسباب أن يذيعه ذلك وأن يحصل له ثمرته
وتبينه ذلك بأن يجده عند تشاغله بالاسباب سلامة في دينه وقطعا مطمئنه عن غيره وحسن نيته في
صلة رحم وأمانه فقير معدم الى غير ذلك من فوائد المال المتعلقة بالدين ومن أقامه الحق تعالى في
التجريد وأراد الخروج منه الى الاسباب فذلك من الخطا حتمه وسوء أدبه بكونه واقفام شهوة
الجلية لان التجريد مقام رفيع أقام الحق تعالى فيه خواص عباد من الموحدين والعارفين فاذا أقامه

الحق تعالى في مقام الخواص فليحيط عن ريتهم الى منازل أهل الانتصاف قال الشيخ أبو عبد الله
القرشي رضي الله عنه من لم يألف من مشاركة الأضداد في الأسباب فهو خيس الهمة وعلامة
اقامته اياه في التجريد ما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن غرات ذلك طيب وقت المجريد وصفاء
قلبه ووجدان راحته من ملاسبة الخلق ومخالطتهم والهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وغلبة اتباعات
الى يسيل مقصود ما ونسكون اليه ان تعلقت بعالى الامور وسافلت ان تعلقت بأدائها قال الشاعر

وأجاد

وقالته لم عقلت الهوم • وأمرك بمنشئ في الامم

فقلت ذريني على حالي • فان الهوم بقدر الهوم

اذا أعطشتك اكف اللثام • كفتك الفناعة شعاعوريا

فكن رجلا رجلا في القرى • وهامة هيمته في الرجا

فان اراقه ماء الحيا • تدون اراقه ماء الحيا

وقال الاسير

وما ذكرته من معاني الاقامة في نوعي الاسباب والتجريد هروشي فهمته مما يقوله بعده من علامة
اقامة الحق في الشئ ادامته اياك فيه مع حصول النتائج والله أعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة
بنصها كما عمن هذا الكتاب وقال بآء وافهم رجلا اللسان من شأن العذوق ان ياتل فيها أنت فيه
بما أقام الله فيه فيعقره عندك لتطلب غير ما أقام الله فيه فيشوق على قلبك ويكدر وقتك وذلك
أنه يأتي المتعبد فيقول لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم لا عرفت لكم الا في اوصفت منكم
القبول والامر ارقا لا وكذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاعة
له به بخاصة لاحه في الاسباب فيتركها فيتركها لانه لا يذهب بقاءه ويتوجه الى الطلب من الخلق
والى الاهتمام بأمر الرزق فيرى في بحر القطيعة وذلك قصد العذوق لانه انما يترك في صورة تاصح
كما أتى أبو فيما أخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى وقال ما هنا كابر بكاهن هذه الشجرة الا ان تكونوا
ملكين أو تكونوا من الخالدين وقامهم ما الى كمالنا التامحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي المجردين
ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب أم تعلمون ان ترك الاسباب تطلع معه القلوب الى ما في اذى
الناس ويقع باب الطمع ولا عنتكم الاسعاف والابشار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا
لما يضع به عليك من الخلق فلقد خلت في الاسباب في غيرك منتظرا ما يضع به عليه مثل الى غير
ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبط فوره ووجد الراحة لا انقطاع عن الخلق فلا يزال به
حتى يعود الى الاسباب قصيده كدورتها ونفشاء ظلمتها ويعود الله انتم في سببه احسن حاله لان

ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فافهم واعصم بالله ومن عصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد الرضا عن الله تعالى
فيما هم فيه وأن يخرجهم من مختار الله لهم الى مختارهم وما أدخل الله فيه نولي انا تملك عليه
وما دخلت فيه بنفسك وكان اليه قلب رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطا نا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك
فافهم والذي يقتضيه الحق منك أن عتكت حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى
اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك السبيل الشأن أن يترك السبب • قال بعضهم
ترك السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم ترك السبب فلم أعد اليه ودخلت على الشيخ رضي الله
عنه وفي نفسى العزم على التجريد قال في نفسى ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من
الاشتغال بالعلوم الظاهرة ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير أن أباليه بحسبتي انسان
مشغل بالعلوم الظاهرة ومتصدرفها فاذن ان هذه الطريق شيئا الى قال باسدي
أخرج عما أنابيه وأتجرد لعصيتك فقلت له ما ليس الشأن ذوا لكان امكث فيها تشفيه وما

لا راد لك الرجوع الى الخلق
بعد التعلق بالحق ولولم يكن
الامتناع لطف أبناء الدنيا
فيهم فيه لكان كافيا في
ذناء الهمة فالواجب على
السالك أن عتكت فيها أقامه
الحق فيه ورضي به حتى
يتولى الله اخراجه منه ولا
يخرج بنفسه واداته
وتسول الشيطان فيقع
في بحر القطيعة والعباد
بالله تعالى

(سوابق الهمم أسوار الاقدار) هذه الحكمة كالتحليل لمسايقها وتصلح أيضاً لمساعدتها كما أنه قال أراد تلك أفعال المرید خلاف ما أراد مولانا لا تجدى نفعا لأنه إذا كانت سوابق الهمم أى الهمم السوابق أى سبعة أثار تفرى الاشياء وهى قوى النفس التى تنفع عنها الاشياء وتكون للولى كرامة يقال فعل كذا جهته اذ اوجعها اليه فوجد ولفيه كالسحر والعائن اهانته لا تنفع عنها الاشياء لا يتقدير الله تعالى أن ياذن سبحانه فاهمهم غير السوابق كهملك أفعال المرید لا أثر لها من باب أولى ففى هذا تريد نار المحرص المشتعلة فى قلبه حتى يحبله أن ذلك الذى طوع بدمواته يدركه بالحالة لا إضافة فى قوله سوابق الهمم من إضافة الصفة الى الموصوف كما تقرر فى قوله أسوار الاقدار من (٦) إضافة المشبه به للمشبه ثم قال (أرج نفسك) أفعال المرید (من التدبير) لا مردنياك

وهو أن يقدر الشخص فى نفسه أحوال يكون عليها على ما تقتضيه شهوته ويدبر لها ما يليق بها من أحوال وأعمال ويحكم لاجل ذلك وهذا تعب عظيم استعمله لنفسه ولعل أكرما يقدره لا يقع فحبيب ظنه وفى تغييره بأرج إشارة الى أن المطلوب تركه المرید هو ما تعب ومعاونة أمان تدبير أمور معاشه على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا يأمن به وإذا ورد التدبير نصف المصلحة (فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك) يعنى أن الأمر مفرغ منه إذ قد قام به غيرك وهو الله تعالى ومقام به غيرك لا فائدة فى قيامك به فيكون قيامك فضولا لا ينبغى أن يتلبس به ذوو العقول وأيضاً ترك العبودية ومضادة لأحكام الربوبية ومنازعة القدر وإضاعته المبرم يحمل العاقل على تركه واجتنابه وقطع مراده وأسبابه . قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه فروا التدبير والاختيار فاعلموا بما يكرهان على الناس عيشهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى أن كان ولا بد أن تدبر واقتبروا أن لا تدبر واوهد المسئلة أساس طريقتي القوم بل هى جلته وكليته والكلام فىها طویل عريض وإنما أقصر نافعها على هذا القدر اليسير من التنبيه لان المؤلف رحمه الله أفرد فى هذا المعنى كتاباً سماه التدبير فى استقامات التدبير أحسن فى غاية الاحسان وقرب الامر فيه بحيث يستغنى به عما سلف فى هذه الطريقة من دوان قصصه متعين على كل مرديحيب ((اجتهدك فيما ضمنك وتقصيرك فيما لم يمل منك

تغطت عليه أسباب معاشه فى الغالب فأنبه الشيطان ويوسوس له ويصير يد فى نفسه أمور لا يقع أكرها ذليل وذلك يشغله عما هو بصدد فخرج مما هو متوجسه له ودوا ذلك كثرة الذكر والى ياتى حتى يرجع عنه الشيطان ويحصل له الراحة من تعب التدبير وإذا قال ((اجتهدك فيما ضمنك)) أى تكفل الله لك به وهو الرزق فضل الله وأحساناً قال تعالى وكان من دابة لا تحمّل رزقها ألم رزقها وأياك الى غير ذلك من الآيات (وتقصيرك فيما لم يمل منك) وهو العمل الذى تتوصل به عادة الى مولانا من أذكار وسلاوات وأوراد وغير ذلك من أنواع الطاعات قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية فالطالوب من المرید السعى فى قوت الارواح وهو ذكر المولى وفعل ما يقرب اليه لا فوات الاشباح لا فاعلم بغيره وهو مولاه

(دليل على انطباع) أي عي (البصيرة منكم) وهي عين في القلب تدرك الامور المعنوية كأن البصر يدرك الامور المحسوسة وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى أن طلب الرزق من غير اجتهاد لا بأس به للعريد (٧) ولا يدل على انطباع بصيرته ثم قال

(لا يكن تأخر أمد) أي زمن (الاطعام) بتأخر ما ع فيه (مع إلحاح في الدعاء) بزوال أوصاف شركتك (ورفع الجلب صلتك ووصولك) الى مولانا (موجبا) (يا ربك) أي من اجابة الدعاء (فهو ضمن لك الاجابة) بضيقه له ادعوني استجب لكم (فما يختار لك لانها تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لاني الوقت الذي تريد) فقد يكون دوام الجلب على المرید خيرا له لينتد في الاعمال ويدوم خوفه من مولانا لكن الشيطان رجسا لي له قال له لو كنت من أهل الارادة لا يملك مولانا وأزال أوصاف بشريتك وحصل لك مقصودك وحل أن عدم اجابته قد يكون خيرا له وقد تكون شرهه غليظة فلا تنقطع الابد مدة طويلة وما تأتي به من المجاهدات والمجاهات لا يفيد ذلك في تلك المدة وقد يشبه بعض المارقين الطبيعة بأرض ذات شوك فقد يكون الشوك غليظا كثيرا لا ينقطع الا بعد مدة ومعا نامة وقد يكون قليلا ضعيفا ادنى من زبه وكذلك أوصاف النفوس قد تكون خبيثة كثيرة فتصاح الى مدة

دليل على انطباع البصيرة منكم) الشيء المضمون للبعد هو رزقه الذي يحصل له به قيام وجوده في دنياه وبخى كونه مضمون بأن الله تعالى تكفل بذلك وفرغ العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي فيه ولا الإلحاح له والشيء المطلوب من العبد هو العمل الذي يتوصل به الى سعادة الآخرة والقرب من الله تعالى من عبادات وطاقات ومعيى كونه مظلوما لا فهو كمال الى ان كتاب العبد له واجتهاده فيه وهي اعادة شروطة وأسبابه وأوقافه هذا نحن سنة الله تعالى في عبادته قال الله عز وجل في المعنى الاول الذي ضمنه العبد وكما ين من دابة لا تحمل وزنها الله يرفعها واياكم وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلبه منه وأن ليس للانسان الا ما سعى وقد روى في بعض الاسان أن الله تعالى يقول عبدي اطني فيما امرت لولا ان اطلق بما يصلحك وكفى الخبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستغفون بالعابدين ويهلون بالقرآن ما وافق أهواءهم ومما تاف أهواءهم تركوه فمفد ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون في عيلدك فيعسى من القدر المقدور والاحل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالاسي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتبارة التي لا يوروه وقال ابراهيم الخواص العلم كله في تحكيم لا يتكلف ما كسبت ولا يصنع ما استكسبت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب عن الامر المضمون له فقد انقضت بصيرته وأثمر نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو مطموس البصيرة أي عي القلب وضعه دليل على ذلك • والبصيرة ناظر القلب كأن البصر ناظر العين وناظر القلب ناظر الى العاقبة والعاقبة للمحققين فالنقوى هي التي يجب على العبد أن يجتهد فيها ولا يتواني في بقصر عما ينفع منها وتعبير المؤلف رحمه الله بالاجتهاد اشارة بأن طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لا مباح وما ذكر في فله دليل على انطباع بصيرة صاحبه الا ان اقترن به تقصير فيما امر به قال في التنوير قوله تعالى أمر اهلك بالصلاة واسطر على الناس أن يزكوا نحن زكفنا أي قم بجهد متواوحن تقوم لك بهجتنا وهما شيان شيء ضمنه الله لك فلا تنبهه شيء طلبه منك فلا تمله فمن اشتغل بما ضمن له ما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفله وقل أن يتنبه لمن وقظه بل حقيق على العبد أن يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان الله سبحانه وتعالى قد رزق أهل الجود كيف لا يرق أهل الشهود واذا كان سبحانه قد أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجري رزقه على أهل الإيمان فقد علمت أيها العبد أن الدنيا مضمرة لك أي مضمونة لك منها ما يقوم بأودك والآخرة مطلوبة منك أي العمل لها القوة سبحانه وتعالى وترود وان خير الزاد التقوى فكيف يشت لك عقل أو بصيرة واهتماما فما ضمن لك انقطع عن اهتمامك بما طلب منك من أمر الآخرة حتى قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فطلبه ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا (لا يكن تأخر أمد الطاء مع إلحاح في الدعاء موجبا) أسئلته فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لانها اختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لاني الوقت الذي تريد حكم العبد أن لا يتخير شيئا على مولاه ولا يجزم بصلاحيه حال من الاحوال له لانه جاهل من كل وجه قد فكره الشيء وهو خير له ويجب الشيء وهو شر له قال سيدى ابو الحسن الشاذلي رضى الله عنه لا تختار من أمرك شيئا اختر ان لا تختار وفرق من ذلك المختار ومن فرار من كل شيء الى الله عز وجل وويل يخطى ما يشاء ويختاره ويدخل رجل على سيدى أبي العباس المرعى رضى الله عنه وهو يتألم لما به فقال ذلك الرجل قال الله يا سيدى فسكت ولم يجابه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال الله بما فيك يا سيدى فقال له الشيخ أبو العباس وأنا

طوبى له وشدة معاناة في قطعها فاذا حصل المقصود ولو في آخر نفس من عمره كان هو القاية القصوى وكان ما تعب فيه خيرا بالنسبة لذلك وقد تكون بضد ذلك فلا تحتاج الى طول مدة وكثرة معاناة

ما سألت الله العافية فقد سأله العافية والذي أنافه هو العافية هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 سأل الله العافية وقد قال ما زالت آكلة خبير بما ود في والاسن قد قطعت أجهري وسيدنا أبو بكر رضي
 الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما وسيدنا عمر رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد
 ذلك مات طعونا وسيدنا عثمان رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مذبذبا وسيدنا
 علي رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مقتولا فذا سألت الله تعالى العافية فإسأله
 من حيث يعلم أنما لك عافية اه فعلى العبد أن يسلم نفسه الى مولاه ويعلم أن الخيرة له في جميع ما به
 يتولاه وان خالف ذلك مر ادوه هو اه فاذ ادعوا وطلب من مولاه شيئا يرى أن له فيه مصلحة أيقن
 بالاجابة لا محالة قال الله عز وجل وقال بكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني
 فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما من أحد يدعوا الا آاه الله ما سأله أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو
 قطيعه ورحم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعو الا استجاب
 الله له دعوته أو صرف عنه مثله ما سأل أو وط من ذنوبه بقدر ما لم يدع باثم أو قطيعه ورحم فذا الآية
 المطلقة حاصلة لكل داع حتى حسبا ورد الوعد الصدق الا ان الاجابة أمره الى الله تعالى يجعلها
 متى شاء وقد يكون المنع وتأخر العطاء اجابة وعطام لهم عن الله تعالى ذلك فلا يسأل العبد من فضل
 الله تعالى اذا رأى نعماء أو تأخير وان ألح في دعائه وسأله وقد يكون تأخير ذلك الى الآخرة خيرا له
 فقد جاء في بعض الاخبار يبعث عبد فيقول الله تعالى له ألم أمرك برفع حوائجك الى تقبول نعم وقد
 رفضتها البلى فيقول الله تعالى ما سألت شيئا الا أجبت له فيه ولكن تميزت لك البص في الدنيا وما لم تجز
 في الدنيا فهو مدرن لك فخذ الآسن حتى يقول ذلك العبد لله لم يقض لي حاجة في الدنيا وقد ورد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى النهي عن الاستعجال في اجابة الدعاء في قوله يستجاب لأحدكم ما لم
 يجعل شيئا يقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهرون عليهما السلام على قرون فجا ابخر الله
 به عنهما حيث قال ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
 ثم أخبرناه أجاب دعاءهما بقوله سبحانه وتعالى قد أجبت دعوتكما فاستجبوا ولا تتعان سبل الذين
 لا يعلمون قالوا وكان بين قول الله تعالى لهما قد أجبت دعوتكما وهلاك فرعون أو يعقوب سنة (قال)
 سيدى أو الحسن الشاذلى رضى الله عنه في قوله تعالى فاستجبوا على عدم استعجال ما طلبتم ولا
 تتعان سبل الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الاجابة ناهيك عن فخر ظاهرا يتحصل له بسبب
 مداومة الدعاء من محبة الله تعالى وموافقة رضاه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
 الله يحب المخين في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك فلان اقض له
 حاجته فيقول دعوا عبدي فاني أحب أن أجمع صوته رواه أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يقتض هذا ان من الناس من يجعل الله له في حاجته تكراره صوته وقد روى هذا المعنى
 أيضا منصور فان يكن العبد حائقا من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه قال أبو محمد عبد العزيز المهدي
 رضى الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركالا اختياره وراضيا باختيار الحق فهو مستدرج وهو من قبل
 له اقضوا حاجته فاني أكره أن أجمع صوته فذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لامع اختياره
 كان مجابا وان لم يسطر والاعمال بخلافها اه وقد تكون الاجابة مرتبة على شروط لا يعلم للداعي
 بها فتؤخر لعدم وقوع ذلك أو بعضه وذلك مثل وجود الاضطراب قال الله تعالى أمن يحجب المضطر
 اذا دعاه فرب الاجابة على الاضطراب وقال بعض العارفين اذا أراد الله أن يستجيب دعاء عبده رزقه
 الاضطراب في الدعاء والاضطراب لا يعقده العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المضطر الذي
 اذا رضى الى الله تعالى يده لم يرتفعه عملا وهذا حال شريف ومقام منيف يعسر على أكثر الناس

(لا يشككك في الوعد) الذي وعدك به ولا في منام أو على لسان ملك أو إلهام روحاني (عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه) أي وإن كان زمنه معينا بأن ألهمت أنه يحصل لك في الوقت الغلاتي فتح أو يحصل في العام رخاء أو غير ذلك (لا يكون ذلك) الشك (قدحاني بصبري) تأخر أجداد التورس برتلك) فمن وعده مولا شيئا وإن كان معين الزمان لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي أن يشكك ذلك في صدق وعده به لجواز أن يكون وقوع ذلك الموعود معلقا على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد لحكمة يردها ومن هذا القسم ما يقع لبعض الأولياء أن يخبر بأنه يحصل في هذا العام كذا ثم لا يحصل فيقع بعض الناس في أغراضهم ومنه ما وقده صلى الله عليه وسلم عام الحديبية من أخاره للصحابة بالفتح ثم يحصل في ذلك العام بل في عام بعده فلهذا خطر المرء إذا خوطب روحاني أو ملكي ثم يحصل مقتضاه لا ينبغي أن يشك في حصول الموعود بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن إليه فيما وعده به ولا يشكك في ذلك ولا يتزلزله اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله - الم البصيرة منور السيرة والافاعي العكس من ذلك (إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أقل) بفتح الهمزة (عملك) أي بقلة عملك أعلم أن (٩) السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الأعمال ليقطع عقبات

الوصول إليه فكيف يتحقق مما ينبغي عليه وفي المسئلة التي بالتر هذا تنبيه على هذا المعنى (لا يشككك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لا يكون ذلك قدحاني بصبري) تأخر أجداد التورس برتلك) الحق سبحانه لا يخلف العباد من وعده مولا شيئا وإن كان معين الزمان لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي أن يشكك ذلك في صدق وعده به لجواز أن يكون وقوع ذلك الوعد معلقا على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن إليه فيما وعده به ويطنق إليه ولا يشكك في ذلك ولا يتزلزله اعتقاده فمن كان على هذا الوصف فهو عارف بالله تعالى سالم البصيرة منور السيرة والافاعي العكس (إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أقل) فلهذا فانه ما فتحها لك الا وهو يريد أن يعرف اليك أن تعلم أن التعرف هو موده عليك والاعمال أنت مهديا اليه وأين ماتته به اليه مما هو موده عليك (معرفة الله تعالى هي غاية الطالب ونهاية السالك والمآرب) فإذا واجه الله تعالى عبده ببعض أسبابها رفع به باب التعرف منها وأرجعه لكينة وطما أنته فيها فذلك من التمس الجزيلة عليه فبني أن لا يكثر بها يفوته بسبب ذلك من أعمال البر وما يقرب عليها من جزيل الاجر ويعلم انفسه به ملك الخاصة المتفرين المؤدى الى الحقائق التوحيد واليقين من غيرا كساب من العبد ولا يعمل والاعمال التي من شأنه أن يتلبس بها هي كسابه وبسبه فلا تسلم من دخول الاقن عليها والمطالبه بوجود الاخلاص فيها وقد لا يحصل لها ما يريد من الثواب عند مناقشة الحساب وأين أحد ههنا الاخر ومثاله ما يصاب به الانسان من البلبا والبلايا والشداث التي تنقص عليه لذات الدنيا وتغصه من تكثير أعمال البر فان مراده أن يتقرب بها في دنياه طيب العيش ناعم البال ويكون حاله في طلب مسعادة الاسترخاء حال المتفرين المتورعين فلا تسقف نفسه الا بالاعمال الطاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها ولا مشقة ولا تقطع عليه لذته ولا تفرقه شوقه ومدا الله منه أن يظهره من أخلاقه النجبة وبحول بينه وبين صفاته النجبة ويخرجهم من أترجوده الى منفع شهوده ولا سبيل له الى الوصول الى هذا المقام على غاية الكمال والتمام الا بما يضاهمه اده وشوش عليه معتاده ويكون حاله حينئذ

(٢ - عباد اول) القصد من العمل القرب من حضرة الرب وفتح تلك الوجهة دليل على ذلك وعلى المعنى به وأنه يسعير من أهل وده وقد تكون قلة العمل بسبب مرض عوقفه عنه فإذا حصل عنه نوع من المعرفة بان عرف أن زول المرض به خير من الصحة لما فيه من ترقيه وأن الله يفضل به ما يريد فلا يبالى حينئذ بقلة العمل (فانه ما فتحها) أي تلك الوجهة (لك الا وهو يريد أن يعرف اليك) أي يواجهه بفضله ويقرب نلتوي فيبني عليه صفاته وأما ههنا ولا شك أن ذلك أعظم من كثرة الاعمال الطاهرة (أكثر أن التعرف هو موده عليك أي يحصل لك بطريق التفضل) والاعمال أنت مهديا اليه وأين ماتته به اليه مما هو موده عليك (فان هدبة العبد وان كانت جلية هي حقيرة بالذات الى هدية السيد وان كانت خلية على أن هدية العبد ناقصة عنها عائد عليه لا على السيد وحاصل ما ذكر أن قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بدونها فإذا حصل السالك بعض المعرفة ينبغي أن لا يوجه قلبه الى حضرة مولا لا يزيد من معرفته وقربه وتوحيه بذلك أكثر من اهتمامه بالاعمال الطاهرة وإذا كانت أعمال العارفين الطاهرة قليلة في أواخر أمرهم وما زالوا يصعدون الى البداية لما فيها من كثرة الاقارب بسبب كثرة الاعمال ثم قال

المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة فإذا فهم هذا علم أن اختيار الله ومراعاة
منه خير من اختياره لنفسه ومراعاة لها وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنزلت
بعدي بلاء فعداني فخالطته بالأجابه فشكاني فقلت عبيدي كيف أرحل من شيء به أرحل في حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى إذا ابتليت عبيدي
المؤمن فلم تشكني إلى عؤذاه أنشطته من عقالي وبلته لخائرا من لجه ودمائرا من دمه وبسأف
العمل وروى عن سعيد المقبري قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى اني
أبتلي عبيدي المؤمنين فإذا لم تشكني إلى عؤذاه حلت عنه عذري وبلته لخائرا من لجه ودمائرا
من دمه ثم قلت له أسأف العمل قال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد مررت
في سالف أبيي مرسة فلما شفاني الله تعالى منها ملت في نفسي ما يرى الله تعالى من هذه العلة في
مقدار هذه المدة وبين عبادته الثقلين في قدر أيام علي فقلت لو خبرت بين هذه العلة وبين أن تكون
لي عبادة الثقلين في مقدار مدها إلى أم حانن اختيار يرفع عني ودام بشي ووقفت بصبري
أن عتار الله تعالى أكثر شر وأكظم ظمرا وأفعى عاقبة وهي العلة التي دبرها لي ولا شوب فيه إذا
كان فعله فشتان بين فعله بذا كثير به وبين فعله لنحو به فلما رأيت ذلك دق في عيني عبادة الثقلين في
مقدار تلك المدة في جنب ما أتاني فصارت العلة عندي نعمة وصارت النعمة منه وصارت المنة أملا
وصار الامل عطا فقلت في نفسي هذا كالأول يسترون في البلاء على طيب النفس مع الحق وبهذا
الذي انكشف كأول يفرحون بالبلاء اه فهدى وجهه التعرف التي قصها الله تعالى له وحصلت له
القبلة بها وأثرها على عبادة الثقلين والله أعلم بهذا أنزل الله تعالى على العبد شيئا من البلاء
فلا يستشعر ما ذكرناه وليعبد نصب عبده وليصدق كاره على نفسه حتى يحصل له من السكون
والطمأنينة ما يحصل عنه أن قال ذلك ويزيل عنه مرأته وبوجهه حلوانه وعند ذلك يكون حاله في
بلائه حال الشاكرين من الفرح والاضطراب فيبقي من حق شكره أن يأتي بما يمكنه من أعمال به
واعتبر جميع ما قلناه في هذه المسئلة بالحكاية التي ذكرها أبو العباس بن العريفة رحمه الله في كتابه
مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق الإرادة قال فيه كان بالمغرب حمراء بالله بالاسلام رجل يدعى أبا
انخار ورجعه الله وبقهنا بذكره أصله من سقيلة وموطنه بغداد ورجل وزنه التسعين وهو في الزم
يعتقه مولاه وذلك منه عن قصد واختيار وعم جسده الجذام ورائحة المسك توجد منه على مسافة
بعيدة قال الذي حدثني رأته يصلي على الماء ثم تغيب بعده محمد الأسفني فإذا هز الأرض فقلت له
يا سيدي كان الله تعالى لم يجد البلاء محلا من أعدائه حتى أنزله بك وبكم خاصة أوليائه قال فقال لي
أستك لا تقل ذلك نهلا أشرف قال علي غزائن العطاء لم يجد عند الله شيئا أشرف ولا أقرب إليه من البلاء
فأثناء أياه فكيف بلورأيت سيد الزهاد وقطب العباد وامام الأولياء الأوتاد غفار في أرض
طرس وسجبالها لجه يتناثر وجلده ميل فصار سد يوقد أحاط به الذباب والقمل فإذا كان الليل
لم ينع يدكر الله وشكره على ما أعطاه من الرحمة وأسكن جسده من العافية حتى يشد نفسه
بالحد يد ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطعم القوم اه وسبأني شيء من كلام المؤلف رحمه الله
في هذا المعنى والنتية عليه والله ولي التوفيق ﴿تنوعت أجناس الاعمال لتنوع ارادات
الاحوال﴾ وارادات الاحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف الباطنية والاسرار الروحية
وهي التي توجب لها أحوال الجسدية فنها واد يوجب هبة ومنها واد يوجب أنسا ومنها واد
يوجب قبضا ومنها واد يوجب بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال ولما كانت هذه الواردات
أضما متنوعة كانت أجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات أيضا متنوعة والاعمال
الظاهرة أبا تنوع لاحوال القلوب الباطنة كما مسبقه المؤلف بهذا في قوله حسن

(تنوعت أجناس الاعمال)
على العاملين (تنوع
وارادات الاحوال) أي
الواردات التي تنبع أحوال
قائمة بقلوبهم تقتضي
ميلهم إلى تلك الاعمال
أو واردات هي الاحوال
فان الوارد قد يسمى حالا
كسباتي يعني أن بعض
المريد ينجد مستغلا
بالصلاة وبعضهم بالصيام
وهكذا وسبب ذلك وارد
الهي اقتضى ميل هذا
إلى كذا وهذا إلى كذا
ويبقى لكل أحد أن يعمل
بمقتضى ميله المذكور
أن لم يكن تحت تربية شيخ
والأفلا يشتغل بشئ إلا
بإذنه وإرادته وحاصل ذلك
أن تنوع الارادات في حق
المريد من الصادقين ناشئ
من تنوع الواردات على
قلوبهم فيبقى لكل مريد
أن يعمل بمقتضى وارده
بالشرط المتقدم ولا يعمل
بمقتضى وارد غيره ولا
يسترض على ذلك القبري
عدم اشتغاله بما اشتغل
به هو ثم قال

(الاعمال) الظاهرة (مورقة) أي كالأشجار التي ليس فيها أرواح فلا تنفخ بها (وأرواحها) التي بها حياتها ونفها (وجود سر لا خلاص) أي سر هو الإخلاص (فيها) والاختلاص يختلف باختلاف الناس باختلاص العباد سلام أعمالهم من الزايا الجلي والخفي وكل ما فيه حظ لنفس فلا يعملون العمل لله تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتقاد عليه في تحصيل ما ذكر واخلاص المحبين هو العمل لله جللاً ولا تعظيماً لأنه تعالى أهل ذلك (١١) لا قصد ثواب ولا هرب من عقاب وإن

قالت رابعة الصديرة
ما عندك خوفاً من نارك
ولا طمعاً في جنتك فسنت
العبادة إليها واخلاص
العارفين شهوهم أفراد
الخلق بصر بكمهم وتسكينهم
من غير أن يروا لأفهم
في ذلك حولا ولا قوة فلا
يعملون العمل الإلهي
لا بهولهم ولا قوتهم وهذا
أرفع مما قبله ثم ذكر سر
العلمانية على الإخلاص
ومحصله بقوله (ادفن
وجودك في أرض الخمول)
أي في الخمول وهو عدم
الشهرة الشيء بالارض
ودفن وجودك فيه أن
لا تعاطي أسباب الشهرة
بأن تعرض نفسك للمناصب
وغيرها مخافة انتشار
الصيت فإن سلكك
الطريق بعد شهرتك
فالواجب عليك التواضع
وأن لا ترى لنفسك مقاماً
ولا ترى ما أنت فيه من
المناسب وغيرها شيئاً
عظيماً ل ترى أن الطريق
تركه لكن لا تتركه إلا
بإشارة استاذك أو بإذن
الهي ثم ضرب لك مثلاً
بقوله (فانبت) من الحب

الاعمال تتأنيج حسن الأحوال (الاعمال مورقة) وأرواحها وجود سر لا خلاص فيها (إخلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبة ومقامه فإما من كان منهم من الإبرار فغنى درجة إخلاصه أن تكون أعماله سالمة من الزايا الجلي والخفي وقصد موافقة أهواء النفس طلباً لما وعد الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وهو ربحاً وعد به المخلصين من أليم العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقيق بمعنى قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين لا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل أمره إخراج الخلق عن نظره في أعمالهم مع قهراً وبه نفسه في النسبة إليها والاعتماد عليها وإما من كان منهم من المشرق فقد جاوز هذا إلى عدمه وبه نفسه في عمله فأخلاصه أغا حرق شهوات أفراد الخلق تعالى بصر بكمهم وتسكينهم من غير أن يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي به يصح مقام الإخلاص وصاحب هذا مأسول بسبيل التوحيد والتقين وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا نستعين إلا بالله لا بأفئنا وولنا وقوتنا فعمل الأول هو العمل لله تعالى وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله واجب الثبوت والعمل بالله واجب القربة والعمل لله واجب تحقيق العبادة والعمل بالله واجب تصحيح الإرادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله قيام بأحكام الظواهر والعمل بالله قيام بالفضائل وهذه العبارات الثلاثة أي المقام القسري رضى الله عنه وهذا بين الفرق بين المقامين وتبيناً في الشرف والحلافة فإخلاص كل عبد هو روح أعماله فوجود ذلك تفكير جانيه وأصلاحيته التقرب بها أو يكون فيها أهلية وجود القبول لها وعدم ذلك يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون أذالك أشتبا حالاً وأواح وصوراً بلا معان قال بعض المشايخ صحح عملك بالإخلاص وصحح انخلاصك بالتقرب من الخمول والقوة ثم ذكر الموفق ربه الله تعالى الحالة التي إذا كان العبد عليها كان مخلصاً بالمعنيين فقال (ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما يدفن لا يتم نتاجه) لا شيء أقم على المرء من الشهرة وانتشار الصيت لأن ذلك من أعظم خطوه التي هو مأور بتركها ويجاهد النفس فيها وقد تسمع نفس المرء يترك ما سوى هذا من الخطوط ومحبة الحياء وإثارة الاشتغال من الغفلة التي هو مطالب بها قال إبراهيم بن آدم رضى الله عنه ما صدق الله من أحب الشهرة وقال بعضهم طرقتنا هذه لا تصليح إلا لأقوام كسبت بأرواحهم المزايل وقال الأيوب السجستاني رضى الله عنه والله ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بملكه وقال رجل لبشر من الحارث رضى الله عنه أوصني فقال أدخل ذكرك وأطب مطعمك وقال بعضهم رضى الله عنه ما أعرف رجلاً أحب أن يعرف الأذهاب دينه واقتصر وقال أيضاً لا يجد حلاوة إلا شجرة من أحب أن يعرف الناس وقال الفضل رضى الله عنه بلغني أن الله عز وجل يقول في بعض ما يعين عبده ألم أقم عليك ألم استرك ألم أدخل ذكرك ثم إن تلك الأشياء الراجعة إلى محبة الاشتغال والاستعلاء مما يقتضي في إخلاص العبد على اختلاف مراتبه لا ما يسقط الناس عن النظر إليهم أو يسقطوا أنفسهم عن النظر إليها ولا يثبت المرء جميع ذلك إلا بالخمول وسقوط

(عالم يدفن لا يتم نتاجه) بل يخرج ضعيفاً مصفراً لا يتقرب به الانتفاع إتمام وإذا لم ينبت فالعالم أن يلقطه الطائر فلا يقتر به أيضاً وكذلك السائق إذا تعاطى أسباب الشهرة في بدايته قل أن يقع في نهايته وبقد تحققه وصف الخمول يتحقق مقام الإخلاص في أمره في الابتداء على أفراد من الخلق وإخال الذكور وعدم حب الشهرة حتى إذا غلبت أوصافه وبقي ربه كان مع مولاه أن شاء أظهره وإن شاء أخفاه قال سيدي أبو العباس قدس الله صوره من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه اه

الميزة عند نفسه وعند الناس لأنه أن لم يكن بهذه المثابة ينقل عن الأغراض التي تبعته على
 استقالة قلب الخلق لما يرى لنفسه عليهم من الحق فتدعو نفسه إلى ذلك دعا خفيا فيصعب عليه
 بالراء انصباحا لا يفتطن له كليا يأتي عند قوله بما دخل الراء عليه حيث لا ينظر الخلق اليك
 ويقدّر تحقّقك بوصف الخلق يتحقّق لك مقام الاخلاص حتى تغفل بذلك من رؤية اخلاصك وهذا
 يشبه لك افلاص جميع الناس الامن رحم الله تعالى وأن الاخلاص في غاية الصعوبة على النفس وأنه
 أعز الاشيا في الوجود قيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه أي شيء أشد على النفس قال الاخلاص
 لأنها ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه أعز شيء في الدنيا الاخلاص وكل
 أجهد في اسقاط الراء عن قلبي فكانه ثبت فيه على لون آخر قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله
 عنه والاخلاص عند المخلصين اخراج الخلق من معاملة الخلق وأول الخلق النفس والاخلاص
 عند المحبين أن لا يعمل عملا لاجل النفس والادخل عليه مطابقة العوض أو تشوف إلى خط طبع
 والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق عن النظر اليهم في الاصل وترك السكون والاستراحة
 بهم في الاحوال اه فاذا أدخل العبد نفسه وأزعمها التواضع والمذلة واستمر على ذلك حتى صار له
 خلقا وجلة بحيث لا يجد لضعته الماء ولا لذته طعما فيبتدئ تركي نفسه ويستمر بنور الاخلاص
 قلبه وينال من ربه أعلى درجات الخصوصية ويحصل على أوفر نصيب من المحبة الحقيقية قال الشيخ
 أبو طالب رمي ذلك في نفسه واتضع عند نفسه فلم يجد لذته طعما ولا لضعته حافضا صار الدال
 والتواضع كونه بهذا الاكبره الذم من الخلق لوجود النقص في نفسه ولا يحب المدح منهم لفقد القدر
 والمذلة في نفسه فصارت الذلة والضعفة صفه لا تافرقه لازمة لزوم الزبالة للزبال والبيكاسة
 للكساح وهما صفاتان له كسائر الصنائع وورعها المعدم النظر إلى نقصها بهذه ولاية
 عظيمة فمن ربه قد ولا على نفسه وملكه علم افقهرها بيزه وهذا مقام محمود محمود وبه
 المكاشفات باسرار النيوب ثم قال ومن كان حاله مع الله تعالى الدل طلبه واستحلاجه كطلب المستكبر
 العز ويستهيئ اذ وجده فان فارقه ذلك الغل ساعة تغير قلبه لفراق حاله كأن المتعز إذا فارقه العز
 ساعة يتذكر عليه عيشه لان ذلك حياة نفسه اه فاذا ادله بالبريد من اسقاط طامحه واجال
 ذكره وفراقه عن مواضع اشتباهه وتعاطيه أمور مباحية تسقطه من أعين الناس كقصص السائح
 الذي مع به ملك زمانه فجاء اليه فلما علم بذلك السائح استدعى به فلا يأكله أكلا عنيقا فمرأى
 من الملك فلما رآه على تلك الحالة استصغره واستصغره وانصرف عنه ذاملا وسأق نص هذه القصة
 بهذا عند قوله بما دخل الراء عليه حيث لا ينظر الخلق اليك وقد بالغت في الصورية رضي الله
 عنهم في مداواة العلاء الذي على بالقلوب حتى استعمالوا في ذلك أشياء منكورة في ظاهر الشرع
 وراؤ ذلك جازأ لهم أن يفعلوه ويأمر وياه وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام وليس من فائز
 ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر ومشى بذلك متغيرا بحيث يرى ويظهر به السرقة فلما رآه الناس
 أخذوه وسفوه وزعموا الثياب عنه واشهر عندهم بالسرقة حتى كان يعرف عندهم بلص الحمام
 فيبتدئ وجد قلبه ومثله ما يرى من أبي يزيد رضي الله عنه في قصة الشاهد الذي أمره بمحلق رأسه
 ولحيته وتعلّق بخلاطة الجوز في عنقه واعطاه لمن يصفقه من الصبيان وطوافه على تلك الحالة في
 المحافل والمآضر والحكايات مشهورا وقد ذكرهما الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وغيره قال
 بعض المصنفين وإذا جاز لمن خص بلقين من طعام حلال أن يسبقها بجرعة من الخمر إذا لم يجد غيره
 منع أن تحريره مقطوع به ولا يفوته الاحياء فانه فلا يجوز مثل هذا إذا عين أولى اذ يفوته بذلك
 الحياة الباقية والقرب من الله تعالى فاذا التزم العبد هذه الطرق من الرياضات باتت نفسه وحي
 قلبه وقرب من حضرة ربها حتى غمرة غمره على غاية الكمال والتمام وتلك الثمرة أخلاق الايمان

التي تكيفت بها نفسه وصارت كصفات ذاتيه له وهي تقيية الحكمة التي أنبأ الله في قلوب عباده
 المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال عيسى عليه الصلاة والسلام لا يصحبه أب من
 نبت الجنة قالوا في الأرض فقال عيسى عليه الصلاة والسلام كذلك الحكمة لا تبت الا في قلب
 مثل الأرض قلت وقد ورد في النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الجن والانس وفيهم الشهرة بأحداث كثيرة
 منها ما روي أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل ان
 أعطيت أوليا في مندي لمؤمن خفيف الحاد وظ من الصلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر
 وكان فاضلا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه ككفا فاصبر على ذلك ثم فاضل به فقال
 عجبت منيته قلت يا كنه قل عزاءه وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين ينجو منه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره وروي معاذ بن
 جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يسير من الزيادة شرك وان من عادي
 أولياء الله فقد بارز انبيا محاربة وان الله يحب الاخفاء اذا غابوا لم يقتدوا واذا
 حضر والهدى ولم يعرفوا فوجهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غيباء مظلمة وروي أبو هريرة
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي توفيه باسمه أويس القرني وأما
 بذكره ونسبه على عظيم أمره رضي الله عنه أنه قال ييناغن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقة
 من أصحابه إذا قال يصلين معكم قد ارجل من أهل الجنة قال أبو هريرة قطعت أن أكون ذلك
 الرجل فتدون فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقفت في المسجد حتى اصبرف للناس فبقيت
 أنا وهو صلى الله عليه وسلم فيفينا نحن كذلك اذا قبل رجل أسود متزجرجة فمزعجة فمزعجة فجاء حتى
 وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا بني الله ادع الله بالشهادة فلهما النبي صلى الله
 عليه وسلم له بالشهادة وانما تصد منه روح المسكين الا ذفر فقلت يا رسول الله أهو قال نعم انتم له
 بني فلان قلت ألا تستر به حقيقة يا بني الله فقال واني في ذلك ان كان الله تعالى يريد أن يجعله من
 ملوك الجنة يا أباهره ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود أصبح من ملوك الجنة
 وسادتهم يا أباهره ان الله عز وجل يحب من خلقه الاخفاء الاخفاء الاربعة الشعة رؤسهم
 المغيرة وجوههم الخصة بطونهم من كسبه الحلال الخبز اذا استأذني على الأمر لم يؤذن لهم وان
 خطبوا المتعلمات لم ينسكوا وان غابوا لم يقتدوا وان حضر والم بدعوا وان طلوعهم فخرج بطاعتهم
 وان امر ضوام عبادوا وان ما قوام تشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا بمرجل منهم قال ذلك أويس
 القرني قالوا وما أويس القرني قال أشهل ذوسهم به يسد ما بين المنسكين معتدل القامة آدم شديد
 الادمة ضارب بقذنه الى صدره وام ينظره الى موضع معبوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يركي
 على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزرازا صوف وردا صوف مجهول في أهل الأرض معروف في أهل
 السماء لو أقسم على الله لأبره فيهم الأولان تحت منكره الاسرعة بضا، آلا وان اذا كان يوم القيامة
 قبل العباد ادخلوا الجنة ويقال لا ويس القرني ففطشتم فشفعه الله في مثل عدد ربيعه وضرب
 يا عمرو يا علي اذا انما لقيتموه فاطلبوا اليه مستغفر لكا بغفر الله لكا وذكر باقي الحديث وفي حديث
 آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمي رجل يقال له أويس القرني يدخل في شفاعته
 عند ربية ومقر لو أقسم على الله لأبره فمن لقيه بعدى فليقره مني السلام ثم شمل عن علامته
 فقال هو رجل أصعب أشمل ذو طمرين أبيضين له أم وقد كان به بياض فلما الله عز وجل فافذه
 عنه الاممدا والبنار والهم لا يؤبه له مجهول في الأرض معروف في السماء وكان قد بلغ من شدة
 خمره ونهاية ضعفه ان الناس كانوا يصرون منه وسهرؤن به يؤذونه ويرون فيه أهلية الخلد اع
 والتلصص ويسبونونه الى ذلك فقد روي في ذلك أنه دفع اليه بعض فقهاء الكوفة فبين وكان يحاسبه

(مانع القلب) أي قلب المريد في الظهور من غفلته والقرب إلى خضرة مولاه (شئ مثل عزلة) أي اعتزال عن الناس (يدخل بهاميدان فكرة) أي فكرة شبيهة بالميدان لتردد القلب فيها كتردد الخيل في الميدان فالمريد إذا كان محتاطا للناس اشتغل بظهوره بالحواس فلا يتفكر قلبه إلا فيها ولا يزال ناظرا لالاعمال الشهادة فإذا عجز عنهم انعكس الحال وجال قلبه في عالم القلب وقد جاء في الخبر تفكير ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقيل لام الدرداء ما كان أفضل أعمال أبي الدرداء قالت التفكر وذلك لأنه يصل به إلى معرفة حقائق الأشياء وإلى تظهير الله وتظهير كل ما رزق به ضعفه وتحسين كل ما سقطه في نفسه ويطلع به على خفايا آفات النفس ومكاييد العدو ووزر والدنيا ويتعرف به وجود الجليل في التباعد عنها ويسلم به من الآفات الناشئة عن مخالطة أهلها وبالعزلة المذكورة يحصل التفرغ على الخلوة التي هي أجود أركان الطريق الإلهية بالنسبة للمريدين ويقاها الصمت والوجوع والسهو وهذه الإلهية تصير

فإنقطع عن مجلسه لأجل العري فذهب عليه بعد أن أخذها منه وقال إن الناس يقولون من أين له هذا إننا نرى من خدع عليها وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء ويظهر للناس وذلك قبل أن يعرف رغبة القدر وسلامة الخطر وتوهمه رضي الله عنه به على المنبر فلما رأى أن الناس عرفوا حاله هرب عنهم واستغنى عنهم وليس أمره عليهم برطيا لا بل وغير ذلك وقيل لمرضى الله عنه لما سأل عنه قومه ما فإنا نخل منه ذكر أغلى القية هو وعلى رضي الله عنه ما سأل من هو فقال لمرضى غم وأحير قوم وسرزد كرأوس فلما سأل عن أمه قال له عبد الله فلما سأل عن أمه الذي سمعته به أنه امتنع أن يجيبه عن ذلك فلما أخبراه وصف النبي صلى الله عليه وسلم له وأنها معرافه بذلك قال لهما عسى أن يكون ذلك غمري فلما قال له أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحت منكبل الأيسر لمة أيضا وطلبنا منه أن يوضحها لهما لم يجد بدا من أن يوضحها لهما وذلك والله أعلم برحما ورؤية عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في أخبائه بالقلب وذلك أمر واجب عليه والأفعله كان يتعلل لهما كإفعله في كل ما سأل عنه ثم بعد ذلك لما سأل عنه مرضي الله عنه أن يلتقي معه ويجعل ذلك الموضوع معاداة بينه وبينه قال له يا أمير المؤمنين لا معاد بيني وبينك ولا أعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل إلى أصحابها وخلعها عن الرماح وكذلك فعل مع هرير بن جابر رضي الله عنه لما يقنه بشاطئ القرات ووقع بينهما التعرف قال له حدثني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظه صلت فقال له لا أحب أن أقيم هذا الباب على نفسي لا أحب أن أكون محدثا ولا مقننا ولا قاضيا فلما فرغ من الكلام الذي كان يصده سألته مداومة الاجتماع به فأبى وامتنع وقال له لا أراك بعد اليوم تطلق ولا تسأل عني أطلق أنت ههنا حتى أطلق أنا ههنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يلقه على خبره من عجيب أمره أن حقق الله تعالى له هذا الحال من التقى والستر وأتمته بخدمته مع ما أظهره بسببه من الآيات والعبر فيجئذ قال عبد الله بن سبلة غزونا ناذر بجان زمن محرم أن الخطاب رضي الله عنه ومنا أويس القرني رضي الله عنه فلما رجعا من ضحيت فزنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وسوطا فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعا فعلنا قبرة فزجنا فاذا القبر ولا أثر فقلت والحكايات والآن في مدح الخول ودم الاستهزاء أكثر من أن يأتي عليها التحصير وقد ورد كثير منها الإثمة المصنفون في هذا العلم فليطالع ذلك المريد مستمدا من الله تعالى أحسن الترفيق والتأييد وتعبير المؤلف رحمه الله تعالى ههنا بالذن والارض والنبات والنتاج من ملح الاستعارات ((مانع القلب شئ مثل عزلة يدخل بهاميدان فكرة)) مداواة أمراض القلب واجبة على المريد وأمره أن تكون من غلبة أحكام الطبع عليه من محبة للاضداد ودور قوفه مع المعتاد وانقياده إلى هوى النفس وأمنه بعالم الحس ومداواة هذا المرض تأتي من وجوه كثيرة وأبلغها في ذلك وأفعها العزلة عن الناس المعصية بالفكرة فبالعزلة يتقيد الظاهر عن مخالطة من لا تصلح مخالطته ومن لا يأمن بدخول الآفات عليه بهجته فيقتل بذلك المعتزل من المعاصي التي تعرض له بالمخالطة مثل القية والمداخنة والزياد والصنع ويتوصل به بذلك السلامة من منازقة الطباع الرديئة والأخلاق الدنيئة ويتقيد بذلك أيضا صيانة دينه ونفسه عن التعرض للتصومات وأنواع الشرور والفتن فان النفس لو لم تأسر إلى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل أن يكفلساته عن السؤال عن أخبار الناس وما هم مشغولون به ومنهم من يسهو ومنهكون فيه ومنهكون عليه ويصون جمعة عن الاصغاء إلى أراجيف البلدان وما اشتملت عليه من الأحوال التي ذكرناها وليرى من على أن لا يشاء في خلوة عزلة من شأنه التطلع بذلك والبحث عنه وليتبع محبة من لا يتورع في منطقة ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في دقائق القية والوقفة والتعرض بالظن على الناس وللقدر فهم بأن ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤديه إلى

أو تركاب مساحط الرب فليجرحه المعتزل وليفر منه فراره من الاسد ولا يجمعهم معه في مكان البسة
وليستكر الى كل من يعرف به من هذا شأنه من التسوين الى الذين فضلا عن غيرهم كمال بعضهم
أنكرهم تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف وفي الخبر مثل الجاهل السوء كمثل الكبر ان لم يعرفك
بشره علق بطن من ربحه وفي الاخبار السالفة أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن
عمران كن يقظا نا واريد لنفسك اخوا ناولك أن أوصاحب لاوازرك على مبرق نفوك عدو وأوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام فقال له يا داود مالي أراك متقيدا واحدا فقال الهى قلت الخلق
من أجلك فقال يا داود كن يقظا نا واريد لنفسك أخدا نا وكل خدن لاواقفك على مبرق فلا تفصح
فانه لك عدو وبقي قلبك واعداك مني وما أحسن قول أبي امصى ابراهيم بن مسعود الا لا يرى
في هذا المعنى نخف ابناء جسدك واخش منهم • كما تخشى الضراغم والسبتي

وخاطبهم وزايلهم حذارا • وكن كالسامري اذا المسنا

والعزلة أيضا يجمعهم وبقي في ذات الله عزه بخلاف الخلطة فانها تفرق الهم وتضعف العزم
تقد قيل ان العبد يلقي في خلوة على خصال من الخير يعلمها فاذا خرج الى الناس حلوا عليه ذلك
عقدة مفيدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت العقد كلها وروى عن عيسى عليه السلام لا تبالوا
الموتى يموت فلو كنتم قبيل ومن الموتى حال المهيون للذبا الراغبون فيها وفي الخبر المروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أخوف مما أخاف على أمتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما يكون
من رؤية أهل الفلقة ومخالطة أرباب الطاعة والقسوة قال أبو طالب المكي رضى الله عنه وأضر
ما يتلى به العبد وأدخله وأعمه في هلا كهو أشده ولجبه وابعاده ضعف يقينه لما وعد من القيب
وقد عد عليه بالهداة وقررة اليقين أصل كل عمل صالح وقال بعض هذه الطائفة قتل بعض الأبدال
المتقطعين الى الله كيف الطريق الى التصديق والوصول الى الحق قال لا تنظر الى الخواص فان النظر
اليهم ظلة قتل لا بدلي منهم قال فلا تجمع كلامهم فان كلامهم قوة قتل لا بدلي منهم قال فلا
تعال لهم فان معاملتهم خسار ووشة وسيرة قتل انما بين أظهرهم ولا بدلي من معاملتهم قال فلا
تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قتل هذا الله قال يا هذا انتظر الى الداعين وتسمع كلام الجاهلين
وتعامل البطالين وتسكن الى المالكين وتريد أن تجدد حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل
هيئات هذا الا يكون أبدا بالعزلة أيضا يتسكف بصره عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها ويصرف
خاطره عن الاستعسان الى مذهب الله تعالى من زخرفها فتنسج بذلك النفس عن التطلع اليها
والاستشراف لها ومناقصة أهلها فيها قال الله تعالى ولا تحزن عبيدك الى ما منعناه أزواجا منهم
الاية ولا ينبغي لاحد أن يستحق هذا فانه يؤدي الى أمراض عظيمة في القلب ومن اعتزل الناس
سلم ياذن الله تعالى منها قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه فأرباب المجاهدات اذا أرادوا
صون قلوبهم عن الخواطر الدنية لم ينظروا الى المستحسنات قال وهذا أصل كبير لهم في المجاهدات
في أحوال الرياضات اه وقال محمد بن سيرين رضى الله عنه اياك وفضول النظر فانه يؤدي الى فضول
الشهوة وقال بعض الادباء من كثرت خطيئته دامت حسراته وقالوا ان العين حسب الجاهل ومن أرسل
طرفة اقتبس حنقه وان النظر الى الاشياء بالبرص موجب فترقة القلب وقد أشدوا في هذا المعنى

وانما ان أرسلت طرفك انما • لقلبك يوما آتعتك المناظر

رايت الذي لا كله أنت قادر • عليه ولا عن بضه أنت صار

وبذلك ينقطع طبعه عن الناس ويحصل له منهم الاياس وذلك من أعظم فوائد العزلة عند العقلاء
الا كيايس ولا تتم له منفعة العزلة الا بالاشتغال القلب بالفكرة وهي المقصودة ههنا وكانت العزلة
مقدمة لها ومعينة عليها وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرح الظاهرة والقيام بجراة

الادل ابد الاوهذا كله

في حق المرید الذي يسلك

بنفسه فان كان تحت رتبة

شيخ فلا بد من مخالطة

ومخالطة الاخوان الذين

يعينونه على سلك الطريق

فاذا ذهب رعونات نفسه

وصار من العارفين فلا

تضره مخالطة الخلق اجمعين

لان حينئذ لا يرى غير الله

تعالى واعلم ان الفكرة

هي المقصود والعزلة

وسيلة لها ومعينة عليها ثم

بين الامور التي تصيب

القلب اذا لم يحصل له تطهير

بعزلة ولا فكرة به وله

(كيف يشرق قلب صور الاكوان) أي المكونات من الادميين وغيرهم (منطبعة في مرآة) باعتبار قد آمنه انصرو وتنفق وتطلعه لها في حصول أمر تمان الامور وتلقه بها (أم كيف رحل) أي سير (الى الله وهو مكبل) أي مقيد (شهواته) النفسه والمقيد لانه كنه السير (أم كيف بطع أن يدخل) (١٦) ذلك القلب (حضرته الله) بان يشاهده (وهو لم يظهر من جنبه عقلانه) أي من عقلانه الشبيه بالجنابه

آدابها الباطنة وقد ذكر منها الشيخ أبو حامد الغزالي جملة شاقية في كتاب العزلة من الاحياء فليظنظر هناك وقلبياه في الخبر فبكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وكذا هو الله أعلم وكان عيسى بن مريم عليه ما وعلى نبينا الصلاة والسلام يقول طوي لمن كان قوله ذكرا وعنه فذكر اقله عبيد ان اكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب من أراد شرف الاخرة فليذكر التفكر وقيل لام الدماء ما كان افضل عمل أبي الدرداء قالت التفكر وذلك ان يصل به الى معرفة حقائق الاشياء وتبين الحق من الباطل والتافع من الضار ويطلع به أيضا على خبايا آفات النفس ومكائد العدو وغرور الدنيا وشرف به وجوه الخيل في الصرعنها والطهارة منها قال الحسن البصري رضي الله عنه الفكرة مرآة ترى منسك من قبيلته يطلع بها أيضا على عظمة الله تعالى وحلاله اذا تفكر في آياته ومضوعاته يطلع بها أيضا على آلائه الجليلة والخفية فيستفيد بذلك احوال الاسنة يزول بها مرض قلبه ويستقيم بهيها على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف رجة الله تعالى تضمن وجود الخلو وهي أحد الأركان الأربعة التي هي أساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصحة اذ لا يأتي من أكثر الناس الا بالخلوة والعزلة فان اضاف اليها المريد الراكين الباقين وهما الجوع والسرور فقد حصل على كلية الله واولاها والبالد لا قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخديرك في هذه الاربع خصال وبها صار الابدال ابدان الخالص البطون والصمت والخلوة والسرور وقال الشاعر وجهها في طرفة

يامن بروم منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال
لا تطعمها فها ظلمت من اهلها • ان لم تراحمهم على الاحوال
بيت الولاية قصبت أركانها • ساداتنا قسمة من الابدال
ما بين صمت واصترال دائم • والجوع والسرور التزينة العالي

(كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآة) أم كيف رحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطلع أن يدخل حضرة الله وهو لم يظهر من جنبه عقلانه أم كيف رجوان فيهم دقائق الاسرار وهو لم يقم من هوائه (الجمع بين الضدين بحال) كاجتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه الاشياء التي ذكرها المؤلف رجة الله تعالى اضداد لا تنجتم فان اشرق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه من ركونه الى الاغيار والاكوان واعتمادها عليها والمسير الى الله تعالى يقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في حبس الهوى والشهوات ودخل حضرة الله المقنضية لظاهرة الله اصل وزاخره مضاد لما هو عليه من جنبه عقلانه مقتضاهما الاقصاء والابعاد ونههم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات والبسه الاشارة بقوله عز من قائل واتقوا الله ويعلمكم الله ويجارو في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معين رجه الله تعالى التي أحدين خبيل وأحدين بن أبي الحواري فقال ابن خبيل لابن أبي الحواري يا أحمد تجدنا بحكمة معهما من استاذك أبي سليمان فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعب فقال ابن خبيل سبحان الله طو لها بلاعب فقال ابن أبي الحواري معيت بأسليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على ترك الاستقامت في المنكوتات عدت الى ذلك البعد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي اليها عالم علما قال فقام أحد بن خبيل ثلاثا فجلس ثلاثا وقال ما سمعت في

فكلمة الجنب من دخوله المسجد كذلك منع من استولت عليه الغفلة من دخوله حضرة الرب (أم كيف رجوان فيهم دقائق الامرار) وهي العلوم الدقيقة التي ترد على قلوب المعارفين (وهو لم يتب من هوائه) وهي ما يصدر منه من المعاصي لآعن قصد وانما يجب الاصناف من ذلك لما فيه من الجع بين الاضداد وهو محال وهذه الاشياء المذكورة متضادة فان اشرق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه بالركون الى الاغيار والاكوان واعتمادها عليها والمسير الى الله تعالى يقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في حبس الهوى والشهوات ودخل حضرة الله المقنضية لظاهرة الله اصل وزاخره مضاد لما هو عليه من جنبه عقلانه مقتضاهما الاقصاء والابعاد ونههم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات والبسه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ويجارو في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معين رجه الله تعالى التي أحدين خبيل وأحدين بن أبي الحواري فقال ابن خبيل لابن أبي الحواري يا أحمد تجدنا بحكمة معهما من استاذك أبي سليمان فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعب فقال ابن خبيل سبحان الله طو لها بلاعب فقال ابن أبي الحواري معيت بأسليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على ترك الاستقامت في المنكوتات عدت الى ذلك البعد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي اليها عالم علما قال فقام أحد بن خبيل ثلاثا فجلس ثلاثا وقال ما سمعت في

الله ويعلمكم الله ويجارو في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وكل واحد من هذه الاربعة سبب فيما الاسلام بخسدة فان طلع صور الاكوان في مرآة القلب سبب في تكبله بالشهوات والتكبل بها سبب في الغفلة وهي السبب في كل هفوة والهفوة سبب في عبي القلب ثم رجة الله بشكلم على شئ من المعارف فينشط المر يد حتى يدرك ذلك ذوقا فتشكلم على وحدة

الوجود الى أفردت باتأليف فقال (الكون) أي المكنونات أي الموجودات بامرها (كله ظله) أي عدم محض لا وجود له في نظر أرباب الشهود (واعا) أي أوجهه (ظهور الحق) أي الله (فيه) كظهور النفس في الكؤنونات الزاج تلبس هناك الوجود واحد هو وجود الحق وظهر ربه في الأشياء ووجدت على حسب ما تقتضيه طبائعها وليس لها وجود في ذاتها وإذا كان كذلك (فن رأى الكون) أي شأمنه (ولم يشهده) فيه أو عنده أو قبله، فقد أعوزه (١٧) أي فله (وجود الأنوار) الإلهية التي

الاسلام بحكاية أعجب إلى من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من علم بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لاجد بن أبي الفوارس صدقت يا أجد وسقط شيطان ولا يل كونه هذه الأشياء أتجد ادعجب المؤلف رحمه الله تعالى عن يعتقد صحة اجتماعهما من طمع في نيل مراتب الرجال مع كونه على أفعج الحلال ((الكون كله ظلمة وتوابعه آثاره ظهورا حتى فيه فن رأى الكون ولم يشهد فيه أوعنده أوقبه أوعده فقد أعزوه وجود الاقارو رجبت عنه شعوس المعارف بسبب الاثار)) العلم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر الى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجلي في الخلق عليه وظهوره فيه وجود مستبسر ثم اختلف أحوال الناس ههنا فنفهم لم يشاهد الا لا كون وبسبب ذلك من رؤية المكون فهذا تائه في الظلمات محجوب بسبب الاثار الكائنات ومنهم من لم يحجب بالا كون عن المكون ثم عني مشاهدتهم اياه ففرق فنفهم من شاهد المكون قبل الا كون وهو لا هم الذين يستدلون بالمؤثر على الاثار ومنهم من شاهده بعد الا كون وهو لا هم الذين يستدلون بالاثار على المؤثر ومنهم من شاهده مع الا كون والعبية ههنا امامية اتصال وهو شهوده في الا كون وامامية اتصال وهو شهرده عند الا كون وهذه القطر وف المذكرة ليست برمانية ولا مكانيه لان الزمان والمكان من جهة الا كون والاتصال والاتصال المذكور ان ليسا على ما نفهم من معانيهما فانها مع ايضا من جهة الا كون ومعرفه تفصيل هذه الامور والفرقة بين هذه الحقائق على ما هي عليه موكل الى ارباب فلتقتصر على ما ذكرناه فهذه نازلات اقدم كثير من الناس فتسكلموا بكلمات مرهقة وعبروا بصارات منكفرة في الشرح فكفروا بذلك وبدعوا فاعتقد كل المتزيعو بطلان التشبيه وتسكلموا بقوله عز وجل ليس كشيء مما يروى وهو السميع البصير سبحانه لا اله غيره ((مجلد على وجوده وبعثه ان جعل عنه جاليس عز وجوده)) اقتضت مقالات العارفين والمحققين واثارهم ومواجيدهم على ما ذكرناه قبيل هذا من ان ما روى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا وصف وجوده مع الله سبحانه وتعالى اذ لو وصفه لكان ذلك شركا واثنيتيه وهو مناضل لخالص التوحيد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر
الاكل شيء ما خلا الله باخل • وكل نعمي لخالقة زائل

(٣ - عباد اول) خطاب لعامة الناس (بما ليس بموجود معه) اخفقت مقالات العارفين و اشارهم و راجعهم على ما ذكر من ان ما وى الله عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله تعالى قال بعض العارفين في الحق قور ان يشهدوا غير الله لمحققهم بمن شهود القنوية و احاطة الدعوية ٨١ ومع كل ذلك من كره لعناقه و حجاب من الله تعالى فان الناس لا يشهدون عند نظره لاذ كوان الامى ولا شاهدت مكوناتهم انما الوجود لها و الوجود انما هو له سبحانه فهذا بما يقضى منه الجيب ثم ذكر اذلة تدل على انه لا ينبغي ان يخصص تلك الاكوار ان الاحتجاب بها انما هو للعوام فقال

(كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء) بما أشرف عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم فظهر في الأشياء ظهرت وإذا كان ظهور الأشياء (١٨) متوقفا عليه فيستحيل أن يحبه حتى يكون خفيا غير ظاهرة فإن الأظهارا غما

يبد ظهور المظهر لا خفاء
(كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء) حتى استدلل عليه المستدلون بالأشياء كحال تعالى سترهم أياتنا في الآخرة وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وذلك لأن الأثر يدل على المؤثر ويعرف به هذا مقام المستدلين الضعفاء (كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء) بذاته كما يقوله أهل الشهود أو بما حسن صفاته وأسمائه كما يقوله أهل الجباب فالأشياء كلها مجالي ومظاهر لظهور معاني أسمائه التي هي تفاصيل معاني صفاته فيظهر في أهل العزة كونه معززا في أهل الذلة كونه مدلا وفي الأحياء معنى اسمه الهجي وعند سلب الأرواح معنى اسمه الميت وعند العطاء معنى اسمه المعطى وعند المنع معنى اسمه المانع وعند إفادة الفضل معنى اسمه الكريم وعند إجابة الدعاء معنى اسمه المجيب وعند تسليطه المضار وجلب المنافع معنى اسمه الضار النافع أي غير ذلك (كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء) أي تجلي لكل شيء حتى عرفه وإذا كان ساجدا له ومبجبا محمدا ولكن لا نفقه ذلك فكل شيء عارف به (كيف هل قدر تجليه وإن كان في الأشياء من لا يقدر الله حتى قدره لنفس معرفته وتصوره لا لا انتفاء أصلها) كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتصف هذا الاسم له أن لا أوبدا

الاعيان ولا أشرف نور الأيقان فظني وجوده لا كوان وهذا الكلام هو بسط ما ذكره في هذا الكتاب وقال بعضهم لو قلت أن أرى غيره لم أستطع فانه لا غيره حتى أشهده معه وقال الشاعر
مذ عرفت الإله لم أر غيرا • وكذا الغير عندنا معزج
مذ تحببت ما عشت اقترافا • وأنا اليوم واسل مجموع
وقال آخر
الله قبل وذو الوجود وما حوى • ان كنت مر تادا بسو حكال
فالكمل دون الله ان حقيقته • عدم على التفصيل والاحمال
واعلم بأنك والعوالم كلها • لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته • فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون غنوا بأن لم يشهدوا • شيئا سوى المنكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا • في الحال والماضي والمستقبل
وقد صنفوا في بيان هذا الأمر تصانيف وتفتوا في الكلام في هذا المعنى ظمنا وتراكل عبر على حسب شربه وذوقه جزاهم الله عنا خيرا فلا تقرر هذا ووجدنا أكثر الناس قد جهلوا عن الله تعالى بشهواتهم القنوية ودرجاتهم الاخرى ويقوم مقامهم العلوية فكل ذلك من الاغيار العلمية والوجودات الوهمية علنا بذلك وجود قهوه اذمن أسمائه تعالى القهار ولوارقع الجباب عنهم لقنوا عن أنفسهم واراداتهم وبقوا برهم وكافوا عباد الله حقا وقد سئل أبو سعيد بن الاعرابي رضي الله عنه عن الفناء فقال الفناء أن تبدوا العظمة والجلال على العبد فتسبه الذنبا والاسرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار فنيه من كل شيء وعن عقله وعن نفسه وقنائه من الأشياء وعن فئائه من الفناء لانه يفرق في التعظيم عقله اه قالوا الفناء على ثلاثة أوجه فناء في الأفعال ومنه فوائهم لا فاعل الا الله ففناء في الصفات أي لا شيء ولا عالم ولا قادر ولا مبد ولا مبيح ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء في الذات أي لا موجود على الإطلاق الا الله تعالى وأنشدوا في ذلك فيبقى ثم يبقى ثم يبقى • فكان فناءه عين البقاء
وقال سبيلدي يحيى الدين من شهد الخلق لأصل فقد فاز ومن شهدهم لأحياء لهم فقد حاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وأنشدوا في هذا المعنى
من أبصر الخلق كالسراب • فقد ترقى عن الجباب
الى وجود براه رقا • بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه • هاتل حدى الى الصواب
فلا خطاب به اليه • ولا مشير الى الخطاب
(كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء) بما أشرف عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم فظهر في الأشياء ظهرت وإذا كان ظهور الأشياء (١٨) متوقفا عليه فيستحيل أن يحبه حتى يكون خفيا غير ظاهرة فإن الأظهارا غما

(كيف هل قدر تجليه وإن كان في الأشياء من لا يقدر الله حتى قدره لنفس معرفته وتصوره لا لا انتفاء أصلها) كيف يتصور أن يحبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتصف هذا الاسم له أن لا أوبدا

الاكوان ناشئ من تجليه عليها صفة الظهور فكيف تكون حاجبة له (كيف تصور ان يجبهه شيء وهو أظهر من كل شيء) لان الوجود أظهر من العدم على كل حال ولان الظهور الثاني أقوى من العرض والظهور المطلق أقوى من التقيد والدائم أقوى من المصير وأما البرهان العقول مع شدة ظهوره لان شدة الظهور لا يطبقها الضعفاء كالغفاس يصير باليسل دون انهار الخفاء انهار واستارته قبل شدة تاهوره فان بصير الغفاس ضعف بيهره نور الشمس اذا أشرق فتعبرون شدة ظهوره انهار مع ضعف بصره سبباً لمتاع ابصاره فلا يرى شيئاً الا اذا امتزج الظلام بالضرور وصف ظهوره فكذلك العقول ضعيفة وحوال الحفرة الالهية في غاية الاشرق والاستارة فنصارت شدة ظهوره سبباً للخفاء (كيف تصور ان يجبهه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) اذ كل شيء سواء عدم الوجوده على التحقيق فليس ثم شيء يجبهه اذ الوجود الحقيقي كله له ولا شيء منه انقره (كيف تصور ان يجبهه شيء وهو أقرب اليك من كل شيء) لثبوت احاطته بك وتوحيته عليك قال تعالى ونحن أقرب (١٩) اليه من حبل الوريد فهو قريب

لنا بذاته عند أهل الشهود وأما أهل الجبابرة ولون هو قريب بعلمه وقدرته وارادته الى غير ذلك (كيف تصور ان يجبهه شيء ولولا ما كان وجود كل شيء) حتى استدل به المشاهدون على الاشياء كقول الله تعالى اولم تكفربك أنه على كل شيء شهيد (أي كيف يظهر الوجود في العدم) لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان (أم كيف ثبت الحوادث من له وصف القدم) لان الباطل لا يثبت مع ظهور الحق كقول تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وقال عز من قائل بل تعدى الحق على الباطل فدمغه فلا هو راقي (قلت) وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى هنا أبداع فيه المؤلف غاية الابداع وألقى فيه بما تقر به الاعين وتلداه الاصماغ فانه رضى الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وأعطى حجابيه كل ظلام وفور وأزاله الحق روية بيان وبرهان ورغبت من مقام الايمان الى أعلى من مراتب الاحسان كل ذلك في أربع لفظ وأفصح عبارة وأتم تصريح وألطف إشارة فلو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان كافياً شافياً بجزء الله عنا خير ثم قل رضى الله عنه (ما ترك من الجهل شيئاً من أراد ان يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه) اذ أقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي لا بد منها للشرع فليتم حسن الادب في اختيار بقائه عليها ورشاه بها وإبراق الله تعالى في رعايته آدابها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال أبو عثمان رضى الله تعالى عنه منذراً بعين سنة ما أقامني الله في حال ففكرته ولا تغلق الى غيره فضطته وقد قدمت كتابه المؤلف رحمه الله تعالى من شجعة أبي العباس المرسي حين عزم على التجرد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما أجابه به الشيخ رضى الله تعالى عنه وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة رويته فان مضط تلك الحال وتوشق الى الانتقال عنها بنفسه وأراد ان يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل به وبأساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب الخاصة والواجب على العبد الاستسلام لمحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو أدب العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو أحد معاني لفظ الوقت

(كيف تصور ان يجبهه شيء وهو أظهر من كل شيء) لان الوجود أظهر من العدم على كل حال (كيف تصور ان يجبهه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) اذ كل ما سواه عدم الوجوده على التحقيق (كيف تصور ان يجبهه شيء وهو أقرب اليك من كل شيء) لثبوت احاطته بك وتوحيته عليك قال تعالى ونحن أقرب (١٩) اليه من حبل الوريد فهو قريب لنا بذاته عند أهل الشهود وأما أهل الجبابرة ولون هو قريب بعلمه وقدرته وارادته الى غير ذلك (كيف تصور ان يجبهه شيء ولولا ما كان وجود كل شيء) حتى استدل به المشاهدون على الاشياء كقول الله تعالى اولم تكفربك أنه على كل شيء شهيد (أي كيف يظهر الوجود في العدم) لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان (أم كيف ثبت الحوادث من له وصف القدم) لان الباطل لا يثبت مع ظهور الحق كقول تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وقال عز من قائل بل تعدى الحق على الباطل فدمغه فلا هو راقي (قلت) وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى هنا أبداع فيه المؤلف غاية الابداع وألقى فيه بما تقر به الاعين وتلداه الاصماغ فانه رضى الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وأعطى حجابيه كل ظلام وفور وأزاله الحق روية بيان وبرهان ورغبت من مقام الايمان الى أعلى من مراتب الاحسان كل ذلك في أربع لفظ وأفصح عبارة وأتم تصريح وألطف إشارة فلو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان كافياً شافياً بجزء الله عنا خير ثم قل رضى الله عنه (ما ترك من الجهل شيئاً من أراد ان يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه) اذ أقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي لا بد منها للشرع فليتم حسن الادب في اختيار بقائه عليها ورشاه بها وإبراق الله تعالى في رعايته آدابها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال أبو عثمان رضى الله تعالى عنه منذراً بعين سنة ما أقامني الله في حال ففكرته ولا تغلق الى غيره فضطته وقد قدمت كتابه المؤلف رحمه الله تعالى من شجعة أبي العباس المرسي حين عزم على التجرد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما أجابه به الشيخ رضى الله تعالى عنه وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة رويته فان مضط تلك الحال وتوشق الى الانتقال عنها بنفسه وأراد ان يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل به وبأساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب الخاصة والواجب على العبد الاستسلام لمحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو أدب العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو أحد معاني لفظ الوقت

والباطل لا يثبت مع ظهور الحق قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً والظاهر والباطل ثابت هو الحق تعالى لا الكون وما بدأ الاوجه الحق فهو الظهور والظاهر والموجود دون كل المظاهر والنسب المذكور ناشئ من غلبة الشهود فانه اذا قوى على العبد اضمحلت الاكوان في نظره وبقى عنها بالمرّة (ما ترك من الجهل شيئاً من أراد ان يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه) فاذا كان المريد في حال بدني أو قلبي لا بد منه الشريعة حسن الادب في اختيار بقائه عليها ورشاه به حتى ينقله الله عنه فاذا كان متجرداً وتعلق قلبه بالتكسب او كان في صفة وراد الانتقال عنها لغيرها كان قليل الادب مع مولاه باهلاً بما يناسب حضرته وكذا ان كان في حال قس وراد الانتقال عنه الى البسط قال بعضهم لي منذراً بعين سنة ما أقامني الله في حال ففكرته ولا تغلق الى غيره فضطته وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة رويته فان مضط تلك الحال وتوشق الى الانتقال عنها بنفسه وأراد ان يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل به وبأساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه

الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب الخاصة (أحاثك الأعمال على وجود الفراغ من دعوات النفس) فإذا كان المرید مشغلا بحال من أحوال دنياه وكان (٢٠) ذلك يعمه من الأعمال التي يتوصل بها إلى خضرة مولاه وأحال ذلك على فراغه من

تلك الاشغال فقال اذا
تفرغت عملت كان ذلك
دليلا على رعونته نفسه
والرعونته ضرب من
الحماقة وذلك لتسوية
العمل الى فراغ أرائه وقد
لا يجد مهلة بل يتخطفه
الموت قبل ذلك ويرداد
شغله لان اشغال الدنيا
يتداخى بعضها الى بعض
ولو فرض أنه تفرغ منها
فقد يتبدل عزمه وضعف
نفسه فالواجب عليه
التعرض الى ما يوصله الى
مولاه قبل القوات ولذا
قبل الوقت كالسيف ان
لم تقطعه قطعك (لا تطلب
منه أن يخرجك من حالة)
دينية كصناعة أو
دينية كطلب علم
(ليست معك فيما سواها)
لشغلك ما أنت فيه
حائز عن غرضك لشغله
(فلأردك) أي أحبك
وكنتم من أهل الإرادة
(لا استعجل) استعمالا
محبر بأعنه بان وقتك
للاعمال الصالحة وبشغل
قلبك (من غير إخراج)
أي مع بقائك على حالتك
التي أنت عليها فإذا كان
المرید على حالة لاوافق
غرضه وكانت مباحة في
الشروع لا ينبغي له أن يروم
الخروج منها بنفسه

في أصلهم قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وقد ريد من بالوقت ما يصادهم
من تصرف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم ويقولون فلان يحكم الوقت أي انه مسئول لما
يبدون من الغيب من غير اختبار وهذا فيما ليس لله عز وجل عليهم فيه أمر أو اقتضاء بحق شرع إذ
التضييع لما أمرت به حالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التصيير خروج
عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف أي كأن السيف فاطم بالوقت بما يقضيه الحق ويحجز به غالب
وقبل السيف لينسه فاطم حته فن لا ينسه لمن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه
تجاوز من عارضه بترك الرضا اتكس وتردى وأشدوا

وكالسيف ان لا يفته لان مسه • وحده ان خاشته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام الامام أبي
القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكلب والله الموفق ((أحاثك الأعمال على وجود الفراغ من
من دعوات النفس)) اذا كان العبد متابسا بحال من أحوال دنياه وكان له فيما شغل يعمه من
السبل بالاعمال الصالحة وأحال ذلك العمل على فراغه من تلك الاشغال وقال اذا تفرغت عملت
فذلك من رعونته نفسه والرعونته ضرب من الحماقة وحاقته من وجوه الاول ايتار الدنيا على
الآخرة وليس هذا من شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف ما طلب منه قال الله تعالى بل تؤثر
الحياة الدنيا ولا تتعرض خير وأبى والثاني تسوية به بالعمل الى أو أن فراغه وقد لا يجد مهلة بل
يتخطفه الموت قبل ذلك أراد شغله لان اشغال الدنيا يتداخى بعضها الى بعض كالتيل
لما قضى أحد منها لباته • ولا تنسى أربا الا الى أرب

والتالث أن يفرغ منها ما الذي رضى به من تبدل عزمه وضعف نيته ثم به من دعوى الاستقلال
ورؤية الحول والقوة في جميع الأحوال ما يستغرق في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه أن يبادر الى
الاعمال على أي حال كان وأن يتفرغ فرصة الايمان قبل مجأة الموت وحلول الموت وأن يتوكل
على الله تعالى في تيسرها عليه وصرف الموانع الحائلة بينها وبينه وما أحسن قول ابن الفارض في
هذا المعنى

وعد من قريب فاستجب واجتنب غدا • وشعر من السابق اجتهدا بنهضة
وكن صارما كالوقت ظلمت في عسي • وياك مهلا في اخطر علة
ومر من زواغض كسير الخطا الباطل ما أخرت عزما لمصلحة
وحديثك العزم سوف فان تجد • تجد نفسا لنفس ان جدت جدت

((لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعمل فيسأواها فتأردك لا تستعملك من غير إخراج)) كما
انه اذا كان المرید على حالة لاوافق غرضه كانت متعلقة بالدين وأبالدنيا لا ينبغي له أن يروم الخروج
منها بنفسه ويعارض حكم وقته فيحدث به غير ما أظهره الله فيه كأن تقدم في قوله ماترك من الجهل
شأن من أراد أن يتحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه مع الشرط المتقدم وهو أن لا يكون في ذلك
مخالفة أي أو أن يكاب تنه فينبغي له أيضا أن يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه أن يخرج به
منها ويستعمل فيسأواها لان هذا من التصيير على الله تعالى ولاخيرة في ذلك بل ينبغي له حسن
الادب معه وإتباع رآده على اختياره هو وحيد يتحقق بحال يعرف فيها بحمد الله تعالى وإرادته
له فيستعمل استه لا محجوب بأعنه مع ثقائه على حاله التي هو عليها فيكون انذاك مجرد الله تعالى له

ويعارض حكم الوقت كما في قوله ماترك من الجهل شيئا الخ وكذا لا ينبغي له أن يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه
أن يخرج منها ويستعمل فيسأواها لان هذا من التصيير على الله ولاخيرة في ذلك بل ينبغي أن يطلب من الادب معه وإتباع
رآده على اختياره فإذا علم منه مولاه ذلك استعمله استعمالا محجوب بأعنه مع ثقائه على ما هو عليه فيكون انذاك مجرد الله له

لا إرادته لنفسه وهو غير لما اختاره ولو قال حصل لك المطلوب من غير اخراج (٢١) لكان أولى أمالو كان على حالة لا توافق

الشرع فيجب عليه
المسارعة الى الانتقال
والطلب من مولاه أن
ينقله الى مريضه (مأرادت
هبة سالك) أي سائر إلى
الله تعالى (أن تقف عند
ما كشف لها) في أثناء
السلوك من المعارف
والاسرار والافوار بان
يرى أن ما وصل اليه من
المعرفة وذوق الأحوال
ومنازلة المقامات هو الغاية
القصوى والنهاية بقف
هبة عنده وبتشفه
وبحبه أو يرى أن ما فوقه
أعظم منه لكنه يتع
بذلك ويرى أن فيه
الكفاية فلا يرقى بهمة أو
يرى قصوره بهمة من
الرقى لما فوقه (الأونادته
هو اتف الحقيقة) أي
الهو اتف التي تهف على
قلبه من جهة الحقيقة
المعنى الاناداه لسان حال
الحقيقة التي كشفت
له سر وحق السير لا تقف
فان (الذي تطلب) هو
وصولك الى المولى وعدم
ركون قلبك الى شيء سواه
(أما لك) فلا تقف عند
ما كشف لك (ولا تبرجت)
أي أظهرت لك محاسنها
(ظواهر المكنونات)
كسفرة الخلق لك واقبالهم
عليك والتوسعة في الدنيا
وتطويع خوارق العادات
كسفرة الحيوانات والمشى

لا إرادته لنفسه وهو غير لما اختاره قال في التنوير يحكى عن بعضهم أنه كان يقول وددت لو أننى
ترك كل الأسباب وأعطيت كل يوم رغيفين ويذكر ذلك أن يستريح من تعب الأسباب قال فصبرت
ثم كنت في السجن يؤتى الى كل يوم رغيفين فقال ذلك على حتى صبرت فصكرت فوفاى أمرى فقبل
لى انك طلبت منك كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العاقبة فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك
ورجعت الى الله تعالى فإذا ابواب السجن يقرع فقلعت ونجرت قال فيه قناب مذهب أي المؤمن ولا
تطلب أن يخرجك من أمر ويدخلك فيها سواء إذا كان ما أنت فيه مما وافق لسان العلم فان ذلك من
سواء الادب مع الله تعالى فاصبر لثا تطلب الخروج بنفسك تقطى ما طلبت وتغم الراحة فيه قرب
تارك شياً ودخل في غيره ليجرد الثروة والراحة فيجب وقبول وجود التسير عقوبة لوجود الاختيار
اه كلامه في التنوير هو كالتفسير لما ذكره هنا فذلك أوردته (مأرادت هبة سالك) أن تقف
عندما كشف لها الاراداته هو اتف الحقيقة التي تطلب أمامك ولا تبرجت لظواهر المكنونات الا
وأنك حقاقتها مخاض قننه فلا تكفر (السائر الى الله تعالى شجلى له في أثناء ساو كه أفوار وتبدوله
أسرار فان أرادت هبة أن تقف عندما كشفها من ذلك لاعتقاده أنه وصل الى الغاية القصوى
والنهاية من المعرفة نادته هو اتف الحقيقة المطلوب الذي أمامك فخذ في السير ولا تقف فان
تبرجت لظواهر المكنونات بزيتها قال الى حسناتها وجمالها نادته حقاقتها الباطنة انما نحن قننه
فلا تكفر وتحمض عينك من ذلك ولا تقف اليه ودم على ساو كك وسيرك واعلم أنه مادام لك هبة
وارادة فانت بعيد في الطريق لم تفصل فلو فقت عنها الوصل وما أحسن قول الشيخ أبي الحسن
السترى في هذا المعنى

ولا تقف في السير غير اقل ما • سوى الله غير فاختذ كره حسنا
وكل مقام لا تقم فيه انه • محاب فخذ السير واستجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجنى • عليك فخل عنها فمن مثلها حنا
وقل ليس لى في غير ذلك مطلب • فلا سورة تجلى ولا طرفه تجنى

وقد رأيت لبيدى أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه كلاما حسنا مناسباً لما ذكره المؤلف رحمه الله
تعالى ههنا من الترقى في الأحوال وظهور النقص في رؤية الكمال فرأيت أن أذكر كرهه ما يناسبه لما
فيه من سنى الفوائد وشرى المقاصد قال رضى الله عنه أعلم أنك إذا أردت أن يكون لك نصيب
مما لا يلبأ الله تعالى فليس لى رفض الناس حجة الا من يدلك على الله تعالى بإشارة صادقة وأعمال
ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيئاً على
ذلك بل سكن في ذلك عبد الله أمره أن يرض عدوه فان أبيت بهاتين الخصلتين الاعراض عن
الناس والزهد في الدنيا قوم مع الله بالمراقبة والقيام التوبة بالمراقبة والاستغفار والابانة والنضوع
للحكام بالاسقام وتفسير هذه الوجود الاربعة أن تقوم عبد الله فيما تاتى وما تذر وترقب قلبك أن
لا يرى قلبك في الملكة شيئاً فغيره أن أيت هذا نادتك هو اتف الحق من أفوار العزائم قد سمعت من
طريق الرشيد من أين لك القيام مع الله تعالى بالمراقبة وأنت تسع قوله وكان الله على كل شيء رقيباً
فهناك يدرك من الحياء ما يحجبك على التوبة بما خلفت أنه قريب فالتمز التوبة بالمراقبة فقلبك أن لا
يشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما صيرت عنه فان سمعت هذه منك نادتك هو اتف انما من قبل الحق
تعالى التوبة منه بدت والابانة منه تبعها واشتغال عما هو وصف لك محاب عن مر أدلك فهناك تظهر
أوصافك فتستعبد بالله منها وتأخذ في الاستغفار والابانة والاستغفار طلب السر من أوصافها لاجتماع
الى أوصافه فان كنت بهذه الصفة أعنى الاستغفار والابانة ناداك عن قريب انضغ لالحكامى

على المساء والتركيع في الهوا والاطلاع على أسرار الخلاق وخواص الموجود وتكثير القليل من الطعام وطى الارض ونحو ذلك مما
تميل النفس له (الأونادته حقاقتها) أي بواطنها اءامعتو يا وائل تسعيره (انما نحن قننه) أي ابتلاوا واختبار (فلا تكفر) أي

فلا تفتن بنا ولا تغف عنا ولا تجعل نفسك راقنا فتعجب شاعن الله لان ذلك كفر لحق المنعم وشكر النعم بالاقبال على المنعم
فلا اعراض عنه بالوقوف مع النعم عكس المطلوب (طلبه عنه اتمامه) يعني ان المراد ينبغي له ان يشغل في حال سلامه عما يقربه من
مولاه من الاعمال الصالحة ولا يشغل قلبه بالطلب لشي من الاشياء لان ذلك مذموم قاطع عن الله فان طلبه منه ان يرتفع بالعبادة
التي يصنع على سيره وان يوسع عليه الرزق ثم حجة من قبله بانه لا يرتفع ذلك ذو رتبة في اصال منافع البذل من غير سؤال وتيقنت
انه عام بما جئتكم فادري ايصالها لئلا يطلب منه شيأ (وطلبته) بان طلبه قرب من الله وزوال الحجاب عن شئ نشاهد به من
قلبك (غيبه منك عنه) اذا حاضر لا يطلب (وطلبه لغيره) من الاعراض التي يورثها رفاقها ومناسبا من المكاشفات والكرامات
والاحوال والمقامات (لقد جئناك منه) (٢٢) اذ لو حصل لك حياة من لم اتفق الى غيره وطلبت شيأ سواه (وطلبه لمن غيره)

بان توجهت الى بعض الناس
تطلب منه شيأ من
اعراض الدنيا غافلا في حال
الطلب عن مولاه (لوجود
بعدك عنه) اذ لو كنت
قريباً منه لكان غيره
بعيداً عنك ولو كنت
مشاهداً لغيره منك
لا كسفت به من سائر خلقه
لكن وجود البعد قضى
عليك بالثبوت بالغير حتى
توجهت اليه وطلبت منه
فالطلب كله من المريد
معاول سواء كان متعلقاً
بالحق والخلق الا ما كان
على وجه التعبد والتأدب
وتابع الامر واظهار
الفاقة اما العارفون فلا
يروون غير الله تعالى فطلبهم
ليس من الخلق في الحقيقة
وان كان منه بحسب
الظاهر (حامن نفس)
يقنع القاه هو يتر من
الهواء يخرج من باطن
البدن في جزء من الزمن

والمعنى ان كل نفس من انفسك (تبدية) أي تظهره بقدره الله تعالى لا تبدية (الاله) تعالى (فيلقد) أي أمر مقدر والفقر
عليك من طاعة أو معصية أو نعمة أو بلية (يحميه) أي يبرزه بقدرته في ذلك النفس فكل نفس بيد ومنك تطرف لقدرة من أقدار الحق
ينفذ ذلك كأنما كان في نفس من أفساسك فتكون في كل نفس سالكا طريقا الى الحق
سجانه تعالى وهو معنى قولهم الطريق الى الله بعدد أفساس الخلائق (لا تقرب) أي المراد (فروغ الاغيار) الواردة على قلبك وهي
طلبت تحدث فيه تحول بينه وبين شهود المولى والحضور معه (فان ذلك يقطع عن وجود المراقبة له فها هو معقوله) من
الاعمال التي توصل به اليه فالطلب من المراقبة على ما أنت فيه ومراقبة المولى في ذلك ولا تشغل عما يورده على قلبك من طلبه
أو فروقاً وان ذلك يقطع عما هو معقوله لك ان أولى ووجه كونه قاطعاً ان نفسك تسوّل لك وتقول لو كنت من أهل الإرادة
لجاءت هذه الاغيار عليك من كثرة عبادتك فيشتغل قلبك بهذه الوسواس ويوجب اسوالتك الى الرجوع عما أنت فاعسده وتزل

والفقير وقيل بما يحبون وما تكرهون لتتظروا شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون (لا تستغرب وقوع الاكدار مادامت في هذه الدار فانها مآثر الزمان ما هو مستحق وسفها واجب فيها) جعل الله تعالى الدنيا دار قننة وابتلاء ليعمل كل أحد فيها على مقتضى ما سبق له ويوفى جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والنجية وقننه وعمل كل واحد فيها انما هو مخالفة شهوات نفسه أو موافقتها وذلك لا محالة يستدعي وجود محبوب أو مكروه يفعل أو يترك فمن ضروريات الدنيا وجدان المكارة والمشايق فيما اقتضى الاكدار بسبب ذلك أيضا فاصل الدنيا أمور وهيبة اعتادت طباع الناس اليها وهي لا تأتي بجميع مطالبهم لضيقها وقتها وسرعة قضيتها وقتها اقتضاها ينههم فتكدر عيشهم ولم يحصلوا على كلية أغراضهم كقيل في المعنى

أرى أشقى الناس لا يأمرونها على انهم فيها عراة وجوع

أراها وان كانت تحب كآبتها • محبة سيف عن قريب تشع

فلا تستغرب وقوع أمثال هذا فانها ما فاء منها الا ما هو مستحق وسفها واجب منها فمن وجدان المكارة التي هي ذاتها لها قال بعض الحكماء لو أن الدنيا مبنية على المكارة لجعلت منفعة الاطيل في الموزع وسبأ في التنبيه على الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محلا للاغيار ومعناه لا يوجد الا كدرا ترهيدا للثقل فيها وفي بعض الحكماء المتقولة عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أنه قال من طالب عالم يخفق أتعب نفسه ولم يرزق قليل له وما ذاك قال الراحة في الدنيا وفي معناه أنشدوا

تطلب الراحة في دار الدنيا • تطلب من يطلب شيئا لا يكون

وقال بعض البلغاء ملتمس السلامة في دار المتالف والمطالب كالمترغ على من اخذ الحيات ومدا ب الع قارب وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الدنيا كلها نجوم فما كان منها في سرور فهو ربح وقال الامام الجليل رضى الله تعالى عنه لست أستبشع ما يرد على من العالم لا في قد أصلت أصلا وهو أن الدنيا دار هم وغم وبلا وقتة وأن العالم كله مشروم من حكمه أن يشقى بكل ما أكرهه فان تلقاني بكل ما أحب فوفضل والا فالاصل هو الاول وقال أبو تراب رضى الله تعالى عنه يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليس هي لكم تحبون النفس وهي لها وهاهنا تحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للوثة وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الراحة والفقر وهما في الجنة فالواجب على العبد أن لا يوطن على الراحة في الدنيا نفسا ولا يركن فيها الى ما يقتضى فرطها أنسا وأن يعمل على قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه الدنيا معجى المؤمن فتوطين العبد على المحن في دنياه يحون عليه ما طعاه ويحيد السلوان عند فقدان ما لم يواء كقيل في المعنى

بمثل ذوالقالب في لبسه • شدائد قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم ترعه • لما كان في نفسه مثلا

رأى الامر يضي الى آخر • فصمير آخره أولا

وذو الجهل يأمن أيامه • ويبنى مصارع من قد خلا

فان دهمته صروف الزمان • ببعض مصائبه أعولا

ولو قدس الحزن في نفسه • لعلمه الصبر عند البلاء

فلينقل للمريد ما رده عليه من ذلك بالصبر والرضا والاستسلام عند سريان الهضاض في قريب ان شاء الله تعالى الامر ويستوجب من الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى ولي التوفيق قال أحد حذرين أبي الطوارق رضى الله تعالى عنه قال لي أبو سليمان الداراني جوع قليل وعصر قليل وذليل قليل وصبر قليل وقد انقضت عتلي أيام الدنيا واعلم ان ما ذكرناه من الصبر هو جماع كل فضيلة وملا كل قاعدة جزيلة ومكبره نبيلة قال الله تعالى وتحت كلمة ربك الحسن على بنى اسرائيل عاصروا وقال الله تعالى

الاعمال الصالحة وسبب

هذه الاغيار غالبا ما يرد

عليك من أكدار الدنيا

وذلك أمر لا بد منه ولذا قال

(لا تستغرب وقوع

الاكدار) الموجبة

للاغيار بسبب الاغيار في

ذاتها كدرا (مادامت في

هذه الدار فانها مآثر الزن

الما هو مستحق وسفها

وراجب فيها) أى وسفها

المستحق وقتها الواجب

أى اللازم من ضرورياتها

وجود المكارة والمشايق

فيها وسبأ في التنبيه على

حكمة ذلك بقوله وانما

جعلها محلا للاغيار ومعناه

لوفوع الاكدار ترهيدا

لأنهم اومن كلام جعفر

الصادق رضى الله عنه

من طالب ما لم يخفق أتعب

نفسه ولم يرزق قسلا له

وما ذاك قال الراحة في

الدنيا فينبغي له سويد

الصادق أن لا يلتفت لذلك

ويجد في الصبر حتى يطلع

عليه شمس المعرفة

فينبغى عنه وجود

الاغيار وتزول عنه

الاكدار بمشاهدة العزيز

الغفار قال

(ما يقرب) أي تقرب من مطالب الدنيا والآخرة (أنت طالب بر بن) أي لا حظ في حال طلبه بل حاضر القلب معه معتمدا عليه في تيسر ذلك المطلب (ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك) بأن كنت غافلا عنه معتمدا على حوكك وقوتك فن أنزل حوائجه بالله والتبأ إليه وتوكل (٢٤) في أمره كله عليه كفافة كل مؤنة وقرب عليه كل بعد وسر على غير من سكن إلى عمله

وصقله واعتد على حوله وقوته وكله الله تعالى إلى نفسه وغذله فلم تصح مطالبه ولم تيسر ما ربه ولما كان من أشرف المطالب وأقرب القواطع والمحابب أخذ المريد في سلوك الطريق خصمه من العموم لزيادة الاعتناء به فقال (من علامات الصبح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات) بداية المريد حال سلوكه نهايته حال وصوله فمن صبح بدايته بالرجوع إلى الله التوكل عليه والاستعانة به أن يوصله إليه لاعلى أعماله المعهولة فيج في نهايته أي يحصل له الوصول وأمن عليه من الرجوع من الطريق ومن لم يصب ذلك عجز كراه انقطع ورجع من حيث جاء قال بعض العارفين من ظن أنه يصل إلى الله بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل إلى نفسه ثم قال (من أشرف بدايته) بأن عسر أوقاته بأنواع الطاعات والادوارد وتآثر على ذلك كل المثارة (أشرف نهايته) بأفاحة الآثوار والمعارف عليه وزوال كل دورات النفس

وجعلنا منهم أئمة هدى في أمرنا الماسيرون وقال عز من قائل انما في الصابرون أجرهم بغير حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما ان استعظمت أن تعمل لله بالرضا في القين فأقل وان لم تستطع فاسير فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب والميسر مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا وان جعنت مضى أمر الله وكنت مأزورا وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو وسف لا ينو وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما أفضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الأخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد قال الشاعر

ان الامور اذا انسدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كل ما ارتقا
لا تأسن وان طالت مطالبه • اذا استعنت بصبرا أن ترى فرجا
أخلك بذى الصبر أن يحظى بحاجته • ومد من القرع الأبواب أن يلجا
فمن جعل الصبر معقده في قوازه واعتد من أعظم عدده وسائله فهو مصيب في رأيه مضجع في معبه ومن جرح من المصائب واضطرب عند وقوع التوائب كان ملاما فليأزده ضراويك بسبه ووزرا وبقوته أجرا وانهاه بتيسرا كاقبل

وإذا أصبلت مصيبة فاصبر لها • عظمت مصيبة مبتلى بالصبر
وكأقيل أيضا وعوضت أجرا من فقد فلا تكن • فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ما يقرب) أي تقرب من مطالب الدنيا والآخرة (أنت طالب بر بن) أي لا حظ في حال طلبه بل حاضر القلب معه معتمدا عليه في تيسر ذلك المطلب (ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك) بأن كنت غافلا عنه معتمدا على حوكك وقوتك فن أنزل حوائجه بالله والتبأ إليه وتوكل (٢٤) في أمره كله عليه كفافة كل مؤنة وقرب عليه كل بعد وسر على غير من سكن إلى عمله وصقله واعتد على حوله وكله الله تعالى إلى نفسه وغذله وحرمه توقيفه وأمله فلم تصح مطالبه ولم تيسر ما ربه وهذا المعهوم على القطع من نصوص الشريعة وأنواع التجارب قالت وكلام المؤلف رحمه الله تعالى في هذه المسئلة عام يتناول كل مطاب من المطالب الدينية والذوقية التي مأل أمرها إلى الدين وأشرف تلك المطالب وأكثرها قواطع ومحابب أخذ المريد في سلوك سبيل التوحيد فقيهه التعلق بالله تعالى أحق وأصوب وفي جميع جزئياته الرجوع إلى الله تعالى أولى وأوجب فلا جرم كان من رأى السديد والامر الأكيد أن يتخصصه من ذلك العام وأن يفرضه عقب هذه المسئلة بمزيد من الكلام فلذلك قال (من علامات الصبح في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في البدايات) للمريد بداية ونهاية فبدايته حال سلوكه نهايته حال وصوله فمن صبح بدايته بالرجوع إلى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به كذا كرنا فغفرنا فيج في نهايته وكان وصوله إلى الله تعالى فأمن عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض المشايخ مارجع من رجع الأمن الطريق ولو وصلوا مارحوا ومن لم يصب ذلك عجز كراه من تعلقه بالحق وفرار إليه من نفسه والخلق انقطع ورجع من حيث جاء قال بعض العلماء من ظن أنه يصل إلى الله تعالى بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة الله تعالى بنفسه وكل إلى نفسه في الهدى المسالك أن يجعل معتمدا على الاستعانة بالله تعالى على ما هو يسيله ولا يرى حول نفسه ولا قوتها في كثير من عمله ولا قليله فهذا هو أساس السلوك الذي يبنى عليه قواعد (من أشرف بدايته أشرف نهايته) هذه عبارة أخرى موافقة لما تقدم فآثرنا بداية المريد رجوعه إلى الله تعالى في مهماته وتفتته في ملياته وآثرنا في نهايته الوصول

الحالقة بينه وبين مولاه على وجه آخر وعكسه بعكسه فمن كان قليل الاجتهاد في بدايته لم يحصل له اشراق إلى في نهايته ولو فرض أنه فتح عليه كان على وجه أضعف من غيره لم يحصل أن المعنى من أشرف بدايته بالرجوع إلى الله تعالى والالتجاء إليه أشرف نهايته يحصل الوصول إليه فتكون هذه عبارة أخرى موافقة لما قبلها وما قلناه أولا وأولى وأظهر

(ماستودع في غيب السموات) أي في القلوب الغائبة أي غير المشاهدة بالابصار من المعارف والأفكار والألحسية (ظهر في شهادة الظواهر) أي في الظواهر الشاهدة أي الحاضرة فما استودعه الله تعالى (٢٥) في القلوب والسر من المعارف والأفكار

لا بد أن يظهر أثره على الوجه والجوارح وهذه علامة يعرف بها حال المرء السالك لأن الظاهر مرآة الباطن كقنديل الأسرعة تدل على السرية وما خاف القلوب على الوجوه بألوح أثره فما استودعه الله القلوب والأسرار من المعارف والأفكار لا بد أن تظهر آثار ذلك على الجوارح فيستدل بشاهد العبد على خائبه من أراد محبته والوصلة به وما أشبه ذلك من الأغراض والمقاصد قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو شمع قلب هذا شمعته حواريه وقيل لما ورد أبو حنيفة العراق جاء إليه الحنيفة فرأى أصحاب أبي حنيفة وقوفاً على رأسه يا غفرون بأمره لا يحيط أحد منهم فقال يا أبا حنيفة أدبت أصحابك أدب الملوك فقال لا يا أبا القاهم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن قلت وآكد ذلك أن يعرف المرء نفسه ويكون من أمره على بصيرة ولا يندفع بما يتوهمه من صلاح أمره دون علمه بل يتبعه من ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم تظهر على ظاهره غرات ذلك وآثاره من الله سبحانه بذكره والمسارة إلى اتباع أمره والاضطرار عن الوسائط المبدعة منه فهو كذاب في دعواه منتحل الله هواه فان كان موصوفاً بهذه الخصال مثيراً بظواهره عن جادة الاعتدال فهو في دعواه أ كذب وحالة التناقض والشرك أقرب قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه قد جعل الله تعالى وصف الكافرين أنهم إذا ذكر الله وحده في شيء انقضت قلوبهم وإذا ذكر غيره في شيء فرحوا وجعل من نعمتهم أنهم إذا ذكر الله تعالى توحيداً وفرادة شئ غطوا ذلك وكبروه وإذا أشركوا غيره في ذلك صدقوا به فقال تعالى وإذا ذكر الله وحده أعمأت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أذهمهم يستبدلون وقال أيضاً لكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرركم به مؤمنوا والكفر الغفلة والتبرك الخلق أي أنه يخلط بذكره ذكر سواه ثم ظالم فالحكم لله العلي الكبير يعني لا يشركه خلق في حكمه لأنه الباعث في عظمتهم الكبر في سلطانه لا شريك له في ملكه وعظمته ولا نظيره من عباده في دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين إذا ذكر الله بالتوحيد والافراد في شيء انشربوا سددوهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكره وتوحيداً وإذا ذكرت الوسائط والأسباب التي دونه كرهوا ذلك وأعمأت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفهم من قلبك ومن قلب غيرك فتستدل بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجوده في الشرك في السران كنت حارفاً اه قلت وهذه المثلة التي تضمنها كلام الشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه من أعظم المسائل على صدق الصادق وكذب الكاذب ومن أرفع الدلائل ولما كان قصدنا في هذا التنبيه استغناء كثر الفوائد العجيبة والحرس على رسم المقاصد القريبة لغيره الذين في هذا الزمان الرذل واستيلاء القفرة والجهل على المنسوين إلى العلم والفضل حسن منابر أدهده الكساح على جهة ضرب المثل والاكتفاء بالتهل عن الملل ليعمل بعضهؤلاء في كمالهم بظهور وليتهم من مناصبه في دينه وقلبه أرضع المسالك واجل على هذا الأسلوب كل كلام يظهر لك مطابقته ولربما في نظرنا مناسبتة تسليم ذلك من الاعتراض وتعلوه من كماله على أصحاب القلوب المراضة قالوا الله من ذلك بمنه ونضله (شان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به

التي قربته والحصول في حضرة (ماستودع في غيب السموات) تظهر في شهادة الظواهر) هذا بيان علامة يعرف بها حال المرء السالك وما تعبر به بطنه من المزيد التمداد لأن الظاهر مرآة الباطن كقنديل الأسرعة تدل على السرية وما خاف القلوب على الوجوه بألوح أثره فما استودعه الله القلوب والأسرار من المعارف والأفكار لا بد أن تظهر آثار ذلك على الجوارح فيستدل بشاهد العبد على خائبه من أراد محبته والوصلة به وما أشبه ذلك من الأغراض والمقاصد قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو شمع قلب هذا شمعته حواريه وقيل لما ورد أبو حنيفة العراق جاء إليه الحنيفة فرأى أصحاب أبي حنيفة وقوفاً على رأسه يا غفرون بأمره لا يحيط أحد منهم فقال يا أبا حنيفة أدبت أصحابك أدب الملوك فقال لا يا أبا القاهم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن قلت وآكد ذلك أن يعرف المرء نفسه ويكون من أمره على بصيرة ولا يندفع بما يتوهمه من صلاح أمره دون علمه بل يتبعه من ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم تظهر على ظاهره غرات ذلك وآثاره من الله سبحانه بذكره والمسارة إلى اتباع أمره والاضطرار عن الوسائط المبدعة منه فهو كذاب في دعواه منتحل الله هواه فان كان موصوفاً بهذه الخصال مثيراً بظواهره عن جادة الاعتدال فهو في دعواه أ كذب وحالة التناقض والشرك أقرب قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه قد جعل الله تعالى وصف الكافرين أنهم إذا ذكر الله وحده في شيء انقضت قلوبهم وإذا ذكر غيره في شيء فرحوا وجعل من نعمتهم أنهم إذا ذكر الله تعالى توحيداً وفرادة شئ غطوا ذلك وكبروه وإذا أشركوا غيره في ذلك صدقوا به فقال تعالى وإذا ذكر الله وحده أعمأت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أذهمهم يستبدلون وقال أيضاً لكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرركم به مؤمنوا والكفر الغفلة والتبرك الخلق أي أنه يخلط بذكره ذكر سواه ثم ظالم فالحكم لله العلي الكبير يعني لا يشركه خلق في حكمه لأنه الباعث في عظمتهم الكبر في سلطانه لا شريك له في ملكه وعظمته ولا نظيره من عباده في دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين إذا ذكر الله بالتوحيد والافراد في شيء انشربوا سددوهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكره وتوحيداً وإذا ذكرت الوسائط والأسباب التي دونه كرهوا ذلك وأعمأت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفهم من قلبك ومن قلب غيرك فتستدل بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجوده في الشرك في السران كنت حارفاً اه قلت وهذه المثلة التي تضمنها كلام الشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه من أعظم المسائل على صدق الصادق وكذب الكاذب ومن أرفع الدلائل ولما كان قصدنا في هذا التنبيه استغناء كثر الفوائد العجيبة والحرس على رسم المقاصد القريبة لغيره الذين في هذا الزمان الرذل واستيلاء القفرة والجهل على المنسوين إلى العلم والفضل حسن منابر أدهده الكساح على جهة ضرب المثل والاكتفاء بالتهل عن الملل ليعمل بعضهؤلاء في كمالهم بظهور وليتهم من مناصبه في دينه وقلبه أرضع المسالك واجل على هذا الأسلوب كل كلام يظهر لك مطابقته ولربما في نظرنا مناسبتة تسليم ذلك من الاعتراض وتعلوه من كماله على أصحاب القلوب المراضة قالوا الله من ذلك بمنه ونضله (شان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به

(ع - عباد اول) الأغيار فهم يستدلون به على حال تدينهم لا جذور ابتداء أو بعد سلوكهم ان كانوا من أهلهم وهم العارفون فاهم من أهل الجانب أيضاً لكن شدة تعلقهم في أحوالهم لا تظهر عليهم ولذا قيل نهاية السالك بداية المجدوب وورد أعظم الناس جذباً إلى الدنيا والمرسلون فهذا هو حال الفريقين وشأن ما بينهما أي بعدما بينهما وذلك ان (المستدل به) على غيره

(عرف الحق) وهو الوجود الواجب (الاهله) وهو الله تعالى أى لم يثبت الوجود الا له سبحانه وتعالى وأما الحوادث فهم عدم محض (فأثبت الامر) وهم الحوادث العدمية (من وجود أصله) وهو الله تعالى أى جعل وجودهم مستفاداً من وجود الله تعالى الذى قابلهم وظاهر فيهم فوجدوا لانهم عدم (٢٦) محض فى نظر أرباب الشهود (والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه)

فالمستدل بغيره عليه على
العكس بما ذكرناه
استدل بالمجهول على
المعلوم وبالعدم على الوجود
وبالامر الخفى على الظاهر
الجلى وذلك لوجود الخفاء
ووقوفه مع الاسباب
(والا) نقل انه من عدم
الوصول (ففى غاب) أى
قلابص لانه متى طلب (حتى)
يستدل عليه) بالاشياء
الحاضرة (ومنى بعد حتى)
تكون الا تارهى التى
توصل اليه) أى يستدل
بما عليه لانها لا يوجد لها
معه عند أهل الشهود حتى
توصل اليه أما المجهولون
فلا يرون الا الاكوان
ويستدلون بما عليه وهم
قسمان عامة وسالكون
لم يصلوا الى مقام الشهود
والمراد بالاستدلال المذهب
الذى حصلت له افاقته انه
حينئذ يلاحظ الغير فيثبت
وجوده بوجوده سبحانه
وثبوتها بآثاره وليس المراد
انه يستدل حينئذ بالدليل
الغنى والنظر الفكرى
(لينفق ذوسه من سته)
الواصلون اليه) أى اشارة
الى حال الواصلين اليه
تعالى فانهم لما تروا من
سجن رؤيه الاغيار الى

عرف الحق لانه فاقبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا ففى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الا تارهى التى توصل اليه) من آدم فى أول نشأتهم ومبدأ خلقهم وتروجه من بطون أمهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله تعالى والله أنخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ثم ان الله تعالى اختص بعضهم بخصوصه عنايته واختارهم من أهله لولا به وماذا الا الحصول العلم الذى تضمنه قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الذى يحقق لهم النسبة ويوجب لهم الرضى والقرينة المشار الى ذلك بقوله تعالى فلعلمكم تشكرون وجعلهم على قسمين من ادين ومريدان وان شئت قلت مجذوبين وسالكين وكلاهما امراد ومجذوب على التحقيق قال الله تعالى الله يحبى اليه من يشاء ومجذوب اليه من ينبى بالمربودين السالكون الى الله تعالى فى حال سلوكهم متحجبون عن درجهم برؤية الاغيار والا تاروا والاكوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق تعالى غيب عنهم فلم يروه فهم يستدلون بما عليه فى حال ترفيقهم والمربودون المجذوبون واجههم الحق تعالى بوجهه التكرم الا كرم وتعرف اليهم فعرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه انجذبت الاغيار عنهم فلم يروه فهم يستدلون به على ما فى حال ترفيقهم هذا هو حال الفريقين وشأن ما بينهما أى بعد ما بينهما وذلك الى المستدل على غيره عرف الحق الذى هو الوجود الواجب لاهله وهو المختص بوصف القدم وأثبت الامر المشار به الى الا تار العلميه من وجود أصله المشار به الى المؤثر المصق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه لانه استدلال بالمجهول على المعلوم وبالعدم على الموجود وبالامر الخفى على الظاهر الجلى وذلك لوجود الخفاء ووقوفه مع الاسباب وعدم احتجانه بالوصول والاقتراب والا ففى غاب حتى يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الا تار القرية هى التى توصل اليه أو فسد حتى تكون الا تار الموجودة هى التى تدل عليه وأنشد

عجب لمن يبنى عليك شهادة • وأنت الذى أشهدته كل مشهد

قال فى لطائف المقنن واعلم ان الالهة انما تنصب لمن يطلب الحق لمن يشهده لان الشاهد حتى يوضح الشهود عن أن يحتاج الى دليل تتكون المعرفة باعتبار توصيل القضايا اليها كسبية ثم تعود الى ما بها ضرورة وإذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون أولى بفناء عن الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظهرة وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس لهذا ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت فواصل اليه غير الهية ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم تنفذ قدرته عين العجب (لينفق ذوسه من سته الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه السارون اليه) هذه اشارة ملجئة الى حال الفريقين فالواصلون الى الله تعالى لما تروا من معين رؤيه الاغيار الى فناء التوحيد وكال الاستبصار انعت مسافة ظاهراً فأنفقوا من سعتهم ونصرفوا في عوالمهم كيف شاؤوا والسالكون اليه متقدرون عليهم فى أرزاق العلوم والفهم محبوسون فى مضيق الخيالات والرسوم ينفقون مما آتاهم الله من الرزق المعلوم المقد والمضيق (أهتدى الراحلون اليه بأفوار التوجه

فضاءاً لتوحيد وكال الاستبصار انعت مسافة تظلمهم وأنقض عليهم علوم وأسرار الهية فصناراعدون الغير والواصلون وينصرفون فى عوالمهم الباطنية كيف شاؤوا (ومن قدر عليه رزقه السارون اليه) أى اشارة الى حال السارون اليه فهم مقدور عليهم فى أرزاق العلوم والفهم محبوسون فى مضيق الخيالات والرسوم ينفقون مما آتاهم الله من فضله من الرزق المقدر المضيق على غيرهم وينصرفون فى عوالمهم على قدر ما أعطاهم الله عز وجل (أهتدى الراحلون) أى السارون (اليه بأفوار التوجه) أى الافوار

الحاصلة من العبادات والرياضات التي قهرها بها إلى حضرة الرب فإن المجاهدة بحسب العادة يحصل منها أنوار في القلوب فتدرون بها إلى الله تعالى حتى يصلوا إليه (والواصلون لهم أنوار المواجهه) (٢٧) أي الأنوار التي واجهتهم من حضرة

الرب أي أفضت عليهم حتى عرفوه سبحانه تعالى (فالاولون للأنوار) أي عبدها ومحتاجون إليها للتوسل بها إلى مطلوبهم (وهؤلاء) أي الواصلون (الأنوار لهم) أي نائمة لهم من غير ما نائمة مع قناتهم عنها بهم (لأنهم لله لائق دونه) قال تعالى (قل الله) أي توحه إليه ولا تحمل إلى أنوار ولا غيرها ثم ذرهم في خوضهم بعبود (فانوار التوحيد بعد ذلك) أي انوار هوق البقير ورؤية ماسوى الله خوض ولعب ودن من صفات المحجوبين (تشرفك) أي المريد (إلى ما بين فيك من العيوب خير من تشوقك إلى ما يجب عليك من القيوب) حكم المريد أن يشوق إلى معرفة ما غاب عنه من معاني نفسه ويطلبها ويعيش عنها كان ذلك هوق الحق تعالى منه فينبغي أن يحرص عليه ويصرف عنها عن اعتناؤه إليه ليصل لصفاء أعماله من الآفات ونقاء أحواله من الكدورات ويتقي عنه الجبل والغرور وتقطع من باطنه مواد الشرور وقد ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه في كتاب رياضة النفس وصلا في الطريق الذي به يتعرف الإنسان عيوب نفسه فينظر فيه المريد قلبه حاصله أو به أوجه أحدها أن يجلس بين يدي شيخ يصير باليوب والافات فيحكمه في نفسه وينبع إشارة فيباشر به عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق يبعده رقبيا على أحواله وأعماله لينبهه على ما يخطئ عليه من مذام خلاله والثالث أن يستفيد معرفة عيوبه من أعدائه اذ لا بد من جرائن ذلك على ألسنتهم عند تشبههم وبغيتهم والرابع أن يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع بذلك على مساوئهم فاذ اطعم عليها من عمل أنه لا يفتلح هوعن شيء منها الا ان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو أعظم مما يرى في غيره فيطاب نفسه حيث يذبا لظهور منها واتز عنها هذا الخيص ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من قد شيئا فارتد كإصير باليوب النفس مشفقا لاحتياقي الدين فلو غاب عن تذيب نفسه مشغولا بتذيب عباد الله لاحتياقيهم فن وجد الطيب فليلازمه فهو الذي يتخلص من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو صده اه وأما طلبة القيوب المحجوبة عنه من خفايا القدر ولطائف العبر فانه حظ نفسه لاحق عليه فيه الحق تعالى فليطلب عنها نفسها ولا يشغل بها عقلا ولا حسا وما ظهر منها لا يسكن إليه ولا يوصل عليه فان ذلك من المعايير القادحة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تصرك وقلب الكرامة ومولاك طالبها بالاستقامة ولا تكن تكون بحق مولاك أولى بل من أن تكون يحفظ نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روى في الامريثيات عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة فظفر في كل سنة أيام فسال الله تبارك الله تعالى أن ير به كيف تقوى الشياطين على الناس فلما طال ذلك عليه ولم يجب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي ببني وبينوني لكان خيرالي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له الله تعالى أرسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فاطظر فاذ اجودا بليس قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من يجوم هذا قال الورع واللين وسبأني بيان أن الكرامات

والواصلون لهم أنوار المواجهه فالاولون للأنوار وهؤلاء بالأنوار لهم لانهم قد لائق دونه قل الله ثم ذرهم في خوضهم بعبود (فانوار التوحيد بعد ذلك) أي انوار هوق البقير ورؤية ماسوى الله خوض ولعب ودن من صفات المحجوبين (تشرفك) أي المريد (إلى ما بين فيك من العيوب خير من تشوقك إلى ما يجب عليك من القيوب) حكم المريد أن يشوق إلى معرفة ما غاب عنه من معاني نفسه ويطلبها ويعيش عنها كان ذلك هوق الحق تعالى منه فينبغي أن يحرص عليه ويصرف عنها عن اعتناؤه إليه ليصل لصفاء أعماله من الآفات ونقاء أحواله من الكدورات ويتقي عنه الجبل والغرور وتقطع من باطنه مواد الشرور وقد ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه في كتاب رياضة النفس وصلا في الطريق الذي به يتعرف الإنسان عيوب نفسه فينظر فيه المريد قلبه حاصله أو به أوجه أحدها أن يجلس بين يدي شيخ يصير باليوب والافات فيحكمه في نفسه وينبع إشارة فيباشر به عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق يبعده رقبيا على أحواله وأعماله لينبهه على ما يخطئ عليه من مذام خلاله والثالث أن يستفيد معرفة عيوبه من أعدائه اذ لا بد من جرائن ذلك على ألسنتهم عند تشبههم وبغيتهم والرابع أن يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع بذلك على مساوئهم فاذ اطعم عليها من عمل أنه لا يفتلح هوعن شيء منها الا ان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو أعظم مما يرى في غيره فيطاب نفسه حيث يذبا لظهور منها واتز عنها هذا الخيص ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من قد شيئا فارتد كإصير باليوب النفس مشفقا لاحتياقي الدين فلو غاب عن تذيب نفسه مشغولا بتذيب عباد الله لاحتياقيهم فن وجد الطيب فليلازمه فهو الذي يتخلص من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو صده اه وأما طلبة القيوب المحجوبة عنه من خفايا القدر ولطائف العبر فانه حظ نفسه لاحق عليه فيه الحق تعالى فليطلب عنها نفسها ولا يشغل بها عقلا ولا حسا وما ظهر منها لا يسكن إليه ولا يوصل عليه فان ذلك من المعايير القادحة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تصرك وقلب الكرامة ومولاك طالبها بالاستقامة ولا تكن تكون بحق مولاك أولى بل من أن تكون يحفظ نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روى في الامريثيات عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة فظفر في كل سنة أيام فسال الله تبارك الله تعالى أن ير به كيف تقوى الشياطين على الناس فلما طال ذلك عليه ولم يجب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي ببني وبينوني لكان خيرالي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له الله تعالى أرسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فاطظر فاذ اجودا بليس قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من يجوم هذا قال الورع واللين وسبأني بيان أن الكرامات

فلا تقصدها باعمالك ولا تنقل قلبك بها ولا تكن إلى ما ظهر لك منها فان ذلك يقدح في عبوديتك فاذ قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تصرك وقلب الكرامة ومولاك يطلبك بالاستقامة ولا تكن تكون بحق مولاك أولى بل من أن تكون يحفظ نفسك ثم قل

(الحق) تعالى (ليس بمحبوب) أي ليس الجلب وصفه سبحانه (وإنما المحبوب) أي المتصف بالحب (أنت) بصفتك التفاضلية (عن النظر إليه) فإن أردت الوصول إليه والدخول في حضرة ما يجتنب عن عيوب نفسك وعالجها اتصل إليه وتجاهده بصيرتك ثم استدل على نفي الجلب عن الرب بقوله (أذلو حبه شيء لست وما حبه) ودفع بذلك ما يتوهم من عدم استقالة الجلب في حقه تعالى لأن الجلب إنما يتخذ العطاء والرؤساء فهو ينشأ عن الرقة ويشعر بالعظمة فمن أين جاء النقص وحاصل الدفع أنه لو حبه شيء كما هو شأن العظمة لستر (ولو كان له سائر لكان لوجوده) أي ذاته (حاصر) الاستزام الاستحصار المستوفيه (وكل حاصر لشيء فهو له قاهر) لأنه يتبعه مداراهه ويقصره (٢٨) على محله ويجعله في أسر قبضته ويحت حكمه وذلك لا يصح في حقه تعالى لقوله

في كتابه (وهو القاهر فوق عباده) فوقية مكانة وجلالة لا مكان أقلت كيف فعل الجلب ملزوما والستر لا زمام أن الجلب هو الستر قلت معنى الجلب انما يشعر في العرف بما تقدم من الرقة والعظمة ولا يشعر بمحصر المحبوب ومعنى الستر على الفلكس فهو الذي يبرزه مع المحصور المحبوب فجعل لازما في الشريطة الأولى ليجعل ملزوما في الثانية والمعنى انما نظرنا إلى ما تقتضيه عظيتمته سبحانه من ثبوت الجلب لكان له سائر تغاير المقدم والآتى بهذا التأويل (اتخرج) بالرياسة والمجاهدة (من أوصاف بشرتك) المذمومة سواء كانت تلك الأوصاف ظاهرة وهي القائمة بالجوارح كسبية وغيبة وتقل وسلب أوطانة وهي القائمة بالقلب ككبر وعجب ورياء ومعهة وقحده وحسد وحب جاه ومال الخ غير ذلك ولما كانت

غير مطلوبة التوصل ولا مقتضية وجودها لى ككل عالم ينيل عند قوله ليس كل من ثبت تقتضيه كل تخليصه (الحق) ليس بمحبوب وإنما المحبوب أنت عن النظر إليه أذلو حبه شيء لست وما حبه ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده (الجلب على الحق تعالى محال واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره من أنه هو بين الاشكال فيه والجلب على العبد واجب من حيث ذاته إذ هو عدم كاتقدم ولا نسبة بين العلم والوجود فإن أراد الله تعالى رفع هذا الجلب عن شيء كيف شاء متى شاء رأى من ليس كشيء وهو السبع البصير وهذا ما يجب اعتقاده (اتخرج من أوصاف بشرتك عن ككل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق محببا ومن حضرة قريبا) أوصاف البشرية المتعلقة بأمر الدين فربما أحدها ما يتعلق بظاهر العبد وجوارحه وهي الأعمال والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فالأما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم قسمين أحدهما ما وافق الأمر وبمى طاعة والثاني ما خالفه ويسمى معصية وأما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم أيضا إلى قسمين أحدهما ما وافق الحقيقة ويسمى عيانا أو علما والثاني ما خالفها ويسمى ظاهرا أو جهلا والتفريقا يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والتفريقا يتعلق بباطنه يسمى في الاصطلاح تفوق فهذه الأقسام الثلاثة هي الكلية العبد وظاهره ينبع لباطنه بالضرورة لأن القلب هو الملك والجوارح جنوده ووعيته ومن شأن الرعية طاعة الملك فبما أمر به وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وصلاح القلب إنما يكون بظهوره عن الصفات المذمومة كلها دقيقتها وجليلها وهذه هي الصفات المناقضة للعبودية من أوصاف البشرية التي أشار إليها المؤلف رجة الله تعالى وهي التي تسم صاحبها بسعة النفاق والسفوق وهي كثيرة مثل الكبر والجلب والرياء والسبحة والحقد والحسد والجهل والامال والشر والبطر والقل والتش والمباهاة والصنع والمداخنة والقسوة والقطاظة والغفلة والفتنة والجفاء والطيش والجهالة والحدة والحمية وضيق الصدور وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك القناعة وحب الرياسة وطلب العلو والاتصاف بالنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك النفس اذا رده عليه قوله الخ غير ذلك من النعوت الذميمة والاخلان للهمة وأصل قروعها ونصر بنائها إنما هو روية النفس والرضا عنها وتطمع قدرها وترقب أمرها فبهذا الأمور كفر من كفر وناقى من ناقى وعصى من عصى وبها خلع من عتقه وبقية العبود يترك به عز وجل من خلع حسبما يقول المؤلف رجة الله

أوصاف البشرية شاملة للأوصاف المحمودة كالطاعة والإيمان وهي غير مرادة أبدا منها قوله (عن كل وصف تعالى مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق محببا) لأننا اذا نخرجت عن تلك الأوصاف المذمومة انصفت بمحاسن الصفات كانتوا ضللة والخشوع عين به التواضع والامه والحفظ والجلود والخوف منه والاختلاص في عبوديته فحينئذ ينادى بشيء معنوا باسم العبد فيقول لك يا عبدي قميصه بولك ليس ما يرب وتكون صادقا في ما بينك لنفسك الصفات منك التي تنافي العبودية وتقضي الروية (و) تكون أيضا (من حضرة قريبا) تحفظ من الاوزار وتبصر في الأعمال وتلتذذ بها والفرق بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلزم بذنب البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه اصرار بل يتوب من قريب واعلم أن التصل عن

تعالى باثر هذا واثبات الصوفي انما هو النظر فيما يظهر هادي ركبها من أنواع الرياضات والمجاهدات
وقد ينو طرقت ذلك في كتبهم قال الشيخ أبو طالب رضى الله تعالى عنه فلا يكون المريد لا حتى يبدل
بمعاني صفات الربوبية صفات العبودية وأخلاق الشياطين بأوصاف المؤمنين وطباع البهائم
بأوصاف الرحانيين من الأذكار والعلوم فتعدها يكون بلامقربا قال والطريق إلى هذا بأن يعين
نفسه فليكنها تسخره ويسلط عليها فان أردت أن تلك نفسك فلا تملكها وضيع عليها ولا توسع لها
فان ملكتها لم تكن لك وان لم تضيع عليها انتصت عليك واذ أردت الظفر بها فلا تعرض لها وها
واجبها من معاد ملائها فان لم تنسكها انطلقت بذوات أردت أن تقوى عليها فانسفها بقطع
أسبابها وجس موادها والاقويت عليك فصرعتك ١٥ فلذا قام بذلك المريد على الوجه الذي
ومهموله والتمزم الوظائف التي أمر به ما ظهر قلبه وركت نفسه واتصفت بحاسن الصفات التي
ترتبته بين العباد وبنالها من قرب ربه غاية المراد فيظهر جنته عليه آثار جسدته من التواضع لله
والخشوع بين يديه والتعظيم لأمره والحفظ لحجوده والهيبه والخوف منه والتذلل لربوبيته
والإخلاص في عبوديته والرضا بقضائه ورؤية المنه له عليه في منه واعطائه وتصفقها بين خلقه
بالأفة والرحمة واللين والرفق وسعة الصدر والحلم والاحتمال والصيانة والزاهة والامانة والثقة
والعطف والتأني والوقار والرضا بالحدود والباطنة والباشاة والنصيحة وسلامة الصدر إلى غير ذلك
من أخلاق الأعيان التي بها ينال العبد غاية السعادة والحسن والزيادة فلت وهذا من الغضبان هما
الذاتين يعبرضهما أئمة الصوفية رضى الله تعالى عنهم بالقلبي والقلبي أي القلبي عن الصفات المذمومة
والقلبي بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما أيضا بالتركيب والعلوية وهما حقيقة السلوك الذي يعبرون
عنه أيضا وستأني الإشارة إلى كيفية ذلك عند قولنا لولاميا دين التقوى من متحقق سير السالكين فإذا
صح لهم بهذا السفروا قلب منه إلى أفضل مستقر تحققت عودته له عز وجل فلم يملكه غيره
ولم يتركه سواه وارتقى في القرب من ربه إلى أشرف محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون حيث
كأن قال المؤلف رحمه الله تعالى لئذ اطلق جميعا لانه اذا كان مناديه باسم العبد يقول له يا عدى
فيعيب حيث لم يولاه باسم الرب يقول له ليلنا يا رب فيكون صادقا في اجابته متحققا في نسبه ويكون
أيضا من حضرة غير ما يوجد بعده من نفسه التي من شأنها التفور عنها والفرار منها فإذا قام
الخلق تعالى مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان محفوظا من اقصاد الاموال والآزار
ميسرا لعله أعمال الاخيار متحليا في الظاهر والباطن بأشرف الخلق محتظيا بخصيصة التشبه بالمالأ
الاعلى قال الله عز وجل ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخفون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقد قال الله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادتي يسبحون بكرة الليل والنهار
وقال عز من قائل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فترتبة العبودية أناتهم هذه
الخصوصية وكذلك من تشبه بهم في محاسن صفاتهم من الصفوة الصوفية إلا أن هؤلاء محفوظون
لا معصومين على ما اصطلموا عليه من الفرق بين الحفظ والصحة والفرق بينهما هو ما قاله الامام
أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه ان المعصوم لا يلزمه ذنب البتة والمحقق قد تفصل منه
هبات وقد يكون في الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار أو تلك الذين يتوبون إلى الله من قريب
وقد وصف الله تعالى عباد ذوى التقصيص أولى التطهير والتبصيص في آيات كريمة بصفات طيبة
عظيمة وأعداهم على ذلك خيرات حسنة فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا
خطبهم الجاهلون قالوا سلاما إلى قوله خالدين فيها حفت مستقرا ومقاما وعليها النظر فيما فيها
أهل التفسير وما استنبطه منها آيات الاشادات والتذكير وأمان عدا هؤلاء منهم عبيد قلوبهم
الشهوانية ومستغرقون لطلبهم الذين به قال الله تعالى أفرايت من اتخذ الله هواه وقال النبي صلى

الذائل والقلبي بالفضائل
هو حقيقة السلوك عندهم
ولا يتم ذلك إلا بالان وفقه
لله لمعرفة نفسه ومركبت
عليه من مذام الصفات
لأن من صرف ذلك منها
لا زال متمسكا بها ميبنا
ظنه بها أخذ احذره مولا
والواقع فيها بسط مولا
من حيث لا يشعر ولا تبال

(أصل كل معصية) أي مخالفة لما أمر الله به (٣٠) ونهى عنه (وغفلة) للقلب عن حضرة الرب (وشهوة) فسادية وهي التعلق بما

الله عليه وسلم فيجاري عن نفسه عبد الدنيا رضى عبد الدهم الحديث وهو لا مهم من عبادة العدد
المعتبين بقوله عز وجل أن كل من في السموات والأرض الآتي الرحمن عبد الله أقصاهم وعدهم
عداؤهم آية يوم القيامة فردوا وعلم أنه لا يتأذى هذا السلوك الحضرية ملك الملوك الأمن وقته
الله تعالى لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات ومن عرف ذلك من نفسه لا يزال ممتحا
لها ميسرًا ظن بها أخذًا لحذر منها والاروق في المعاصي والذنوب من حيث لا يشعر وقد نبه المواقف
رحمة الله تعالى على هذا بقوله (أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة
ويقظة وعفة وعدم الرضا منكم عنها) الرضا عن النفس أصل جميع الصفات المذمومة وعدم
الرضا عنها أصل الصفات الحميدة وقد اتفق على هذا جميع العارفين وأرباب القلوب وذلك لأن
الرضا عن النفس يجب نقطة عيوبها مساويًا وبصير قبيحها حسنًا كإقبال • وعن الرضا عن
كل عيب كإبالة • وعدم الرضا عن النفس على مكرس هذا لأن العبد إذا ذاك بهم نفسه ويطلب
عوبها ولا يغتر بما ظهر من الطاعة والانقياد كإقبال في الشطر الأخير • كأن عين السطو تبدي
المساويا • فمن رضى عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها
استوثق عليه الغفلة وبالفغلة ينصرف قلبه عن التقيد والارادة لخوارطه فتورجس دواعي
الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة والتذكر ما يدفعها وبقرها قصير الشهوة غالبة له
بسبب ذلك ومن غلبته شهوة وتوق في المعاصي لا محالة وأصل ذلك كله رضاء عن نفسه ومن لم يرض
عن نفسه لم يستحسن حالها ولم يستحسن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظًا منها للطوارق
والعوارض وبالنسبة والتذنب يمكن من تفقد خوارطه ومرامها وعند ذلك تفقد نيران الشهوة
فلا يكون لها عليه غلبة ولا قوة فيصف العبد حينئذ بصفة العفة وإذا صار صفيًا كان مجتنبًا لكل
مانها الله عنه بحفاظًا على جميع مآمره به وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل وأصل هذا كله عدم
رضاء عن نفسه فلا يأتي أوجب على العبد من المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضا عنها
وبقدر يتحقق العبد في معرفة نفسه يصلح له حاله وما يوقاه وقد ورد عن السكار والأشياء الاختيار
من الكلمات المتضمنة لغيرهم لنفسهم والتمتع منهم لها وعدم رضاهم عنها أكثر من أن يحصى
ولذلك قال أبو حفص رضى الله تعالى عنه من لم يرض نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع
الأحوال ولم يجزها في مكر وهما في سائر أيامه كان مغرورًا ومن نظر اليها باستحسن شيء منها فقد
أهلكتها وكيف يصح لما قل الرضا عن نفسه والكره من الكبريم يقول وما يرى نفسه أن النفس
لامارة بالسوء وقال أيضا أبو حفص رضى الله تعالى عنه منذ أن بعين سته اعتقادى في نفسى أن الله
ينظر إلى نظار السطو وأعمال تدل على ذلك وقال الجليل رضى الله تعالى عنه لا تسكن إلى نفسك
وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك وقال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه ما رويت عن
نفسى طرفتين ويحكى عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه أنه قال لا نظري إلى وجهى في
اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد أسود لما أخافه من العقوبة وقال أيضا رضى الله تعالى عنه
من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما تزجر النصف الآخر ولا أحسبني إلا منهم إلى غير هذا من
العبارات المصادرة من المشايخ رضى الله تعالى عنهم في هذا المعنى وقد أفاد الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي رضى الله تعالى عنه جزأخير الجرم عظيم القوائى عيوب النفس وكيفيه مداواتها في نظر
فيه المرید وكذلك أفاد قبله الإمام أبو عبد الله المحرث المحاسبي كتابه المصباح في جمع فيه من
معايب النفس وشد عوارضها وشرورها جلة شافية وفيه على سنن دارسة غالية مما كان
عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم من التفويض والتفقد والتطريق الصالح بجمع أمهاتهم

محافظة على جميع مآمر الله به وذلك معنى طاعة الله سبحانه وتعالى كان الرضا عن النفس شأن من يعاطي
العلوم الظاهرة التي لا تدل على صيوب النفس نحو المصنف عن معجزتهم ومخاطبتهم فقال

(ولان) أى والله لان (نصب) أى المرید (جاهلا) بالعلوم الظاهرية (لا یرضى عن نفسه) بأن یسخط علیا وبعقد نفسه (خبر
لك من أن نصب عالما) بذلك (یرضى عن نفسه) لان محبة من یرضى عن نفسه وان كان عالما لم یرض لك لان المحبة تؤثر
فتكتسب منه هذا الوصف الخلیف فصار علیه غیر نافع لك فی تهذیب نفسك بجهله الذى أوجب رضاه عن نفسه شارك غایة
الاضرار وكنه اذ فقه العلم یعوب نفسه حتى لا یرضى عنها لا علم عنده فلا قال (های علم للمرضى عن نفسه) ومحبة من لم یرض
عن نفسه وان كان جاهلا غیر محض وفی كل الفائدة لان الطبع سرق من الطبع والنفس بجولة علی حب الاقتداء عن استحسن
حاله فصار بجهله غیر شاركا وعلیه الذى أوجب عدم رضاه عن نفسه نافع لك (٣١) غایة النفع وكنه اذ علم یعوب نفسه حتى لم

یرض عنها لاجل عنده
ولذلك قال (وأی جهل لجاهل
لا یرضى عن نفسه) لانه
اذا حصل له هذا العلم صار
لاجل عنده حتى یغضور
به غاطله فتكون محبته
خیر اعضا فانورین فی
قوله علم رجول للتوابع
أی فأی علم نافع وأی
جهل ضار ثم قال (شعاع
البصرة) وبعبر عنه بنور
العقل وبعلم الذین (شهدك
قرب منه) وعین البصرة
وبعبر عنه بنور الله وبعین
البقین (شهدك عدمك
لوجوده وحق البصرة)
وبعبر عنه بنور الحق
وبحق البقین (شهدك
وجوده لاعدمك ولا
وجودك) والحاصل أن
السالكین یفعل علی قلبه
أقوار الیه یمر عندها هذه
العبارة وترتب علی
كل واحد شعرات وقوائد
قال بعضهم ولا یبلغ العبد
حقیقة التواضع الا عند
لمعان نور المشاهدة فی
قلبه فتند ذلك تدوب

وأحوالهم وأنفسهم والمحافظة علی ظهور الاسرار والقلوب والمبالغة فی الخلد من محقرات الذنوب
وقد نقل الامام أبو حامد الغزالی قدس الله روحه منه فصلا فی كتابه واعتدیه ذكره بلفظه ونص
خطابه بعد أن أتى علی مؤلفه بجاهل فان الجاهل به علیه فضله فقال فی حقه والمجاسی روحه
الله تعالى حبرا الا فی علم المعاملة وله السبق علی جمیع الباشحین عن عیوب النفس وأثبات
الاعمال واغرار العبادات وكلامه حذر بأن یحكى علی وجهه ثم ذكره وقد كان أرحم زمانه علما
وصداة ونجیة وآواه ورعا وزادة سیدی الحاج أبو العباس بن عامر رجة الله تعالى علیه ورضوانه
یکثر من الترضی علی مطالعة ذلك الکتاب والعمل بما تضمنه من حق وصاب وأظنی محبته
ذات يوم یقول لا یصل بمناقیه الا ولی أو كلاما هذا معناه فلیخذ المرید مطالعة وردا ولجرس علی
العمل فانضمه مستعین بالله تعالى وسائلا منه وتوفیقا ورشدا لینصع لمولاه فی مراعاة اصلاح یاطنه
والقیام علی قدم الصدق فی موطنه ولجعل هجیراه مطالعة کتب التصوف وموالاة أهله بالثبات
والترقب فبذلك تتقوى أقوار ایمانه وبقیته وتتقین عنه المغرقة فی جهل وظلمه فیه ولا یقدم علی
ذلك الا قروض العین وما یستجبه بنفسه من مكابدة التعب والاین ولا یشتغل نفسه بعلم غیره علی وجه
مقصوده وبوجه لا یتكلم من موافقه وعهوده وهوما أكب الناس علیه اليوم ومخاربه عن
سنن القوم حتی اكبرهم ذلك من ردائل الصفات وعظام الآفات ماصارهم الی الهلاك والشقاء
وأعقبتهم تقالفا فی قلوبهم الی یوم القاء ومجبل علیهم بالکذب فی دعواهم أنهم قاصدون بعلمهم رضا
مولاهم فایلك وایاهم وأنشد

لقد أمعنت لولی نادیت حیا • ولكن لاحیا لمن تنادی

ولذلك قال المؤلف ((ولأن) نصب جاهلا لا یرضى عن نفسه خبر لك من أن نصب عالما یرضى عن
نفسه های علم للمرضى عن نفسه وأی جهل لجاهل لا یرضى عن نفسه) فائدة العصة انما هی
الزيادة فی الحال وعدم نقصان ذیها حسبا بأی الکلام علیه عند قوله لا نصب من لا یهتد
حاله ولا یدلک علی الله مقاله نصبة من یرضى عن نفسه وان كان عالما لم یرض ولا فائدة فیها لان
علیه غیر نافع له وبجهله الذى أوجب رضاه عن نفسه صار غایة الضرر وكنه اذ فقه هذا العلم الذى یریه
عبیه حتى لا یرضى عن نفسه لا علم عنده ومحبة من لا یرضى عن نفسه وان كان جاهلا غیر محض
وفیه كل الفائدة لان جهله غیر شاركا وعلیه الذى أوجب عدم رضاه عن نفسه نافع غایة النفع وكنه اذ علم
اخذ حصل له هذا العلم لاجل عنده ((شعاع البصرة) تشهدك قرب منه) وعین البصرة (شهدك
عدمك لوجوده وحق البصرة) تشهدك لوجوده لاعدمك لا وجودك ((شعاع البصرة) نور العقل
وعین البصرة) نور العلم وحق البصرة) نور الحق والعقله بنور وعقلهم تشهدوا أنفسهم وشاهدوا

النفس وتطبیع الحق والتخلق بمحور آثارها وسكون وجهها وغبارها وین المصنف أن الذى یتكشف بالاول والاول قرب الله منك
وغرة ذلك نتیجته من اقته تعالى والاصحبا منه حتى لا یراك حیث تهلك ولا یشهدك حیث أمرک الذى یتكشف بالثانی عدمیه
كل موجود فی وجود الحق تعالى فیشهد هذا الا کو ان عدمه فلا یبأها ولا یلتفت الیه الیه الوجوده عاریه والوجود الحقیقی له سبحانه
وتعالى وغرة ذلك ان لا یق فی نظرك ما تستند الیه ولا ما تستأس به فیتك التوكل والتفویض والرضا والاستسلام والذى
یتكشف بالثالث الذات المقدسة وغرة ذلك انشاء الکمال الذى هو هدیز البقاء فیخفی عن قتائه وعدوه استهلا کافی وجود سیده
واناهلک بما یحصل له حیث من المواهب والاسرار الالهیه فذا ترقى عن ذلك حمل فی مقام البقاء قال صاحب العوارف والباقی فی

مقام لا يصحبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والحق محجوب بالحق عن الخلق اه (كان الله ولا شيء معه) يعني أن هذا حال من هو متحقق بتمام الفناء وهو عديم رؤيته غير مولاه (وهو الآن على ما عليه كان) أي أن الأمر الذي حصل ذلك المشاهد وهو أن الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغيره لا وجود له هو الوصف المتحقق له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك له قبل ذلك إنما هو لوجود الحجاب بقره وهو الآن أي عند مشاهدة هذا السالك له على هذا الوصف على ما عليه كان أي هو متصف به في الواقع وقبل ادراك هذا المشاهدة لكن عدم ادراك كذلك أغما هو للحجاب القائم به ثم قال (لا تعدني همتك) أي السالك (التي غيره) بأن توجهه إلى غيره لتقصيل حاجته بل (٣٢) اطلب حوائجك منه (فالكرم لا تقتطه إلا مال) فالهمة العلية تأنف من رفع

رهم قريبيهم أي بالعلم والاحاطة والعلم بنور علمهم شهدوا أنفسهم عدماني وجودهم والمتحققون بنور الحق شاهدا للحق ولم يشاهدوا معه سواء (كان الله ولا شيء معه) وهو الآن على ما عليه كان (الآن منة ههنا أمور ومعية لا وجود لها على التحقيق والمقصود أن الله تعالى لا شيء معه ثبتت أحديته

فريق الا الحق لم يبق كائن • فلتهم موصول وماتم بائن

بذا جاهره ان العيان فأرى • بعيني الا عينه اذا عيان

وسأني من كلام المؤمن رحمه الله تعالى الا كوان ثابتة بآياته محجوة بأحدية ذاته وقال قدس الله منزه (لا تعدني همتك إلى غيره فالكرم لا تقتطه إلا مال) الهمة العلية تأنف من رفع حوائجها إلى غير كرم ولا كرم على الحقيقة سوى الله تعالى قال الجنيد رضى الله تعالى عنه الكرم الذي لا يصحبه الحق إلى مسئلة وقال الحرث المحاسبي رضى الله تعالى عنه الكرم الذي لا يبالي من أعطى وقيل الكرم الذي لا يتجبر به المؤمن وأجمع العبارات في معنى وصف الكرم ما قيل الكرم الذي لا قدر عفا وإذا وعدوني وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى ولأن أعطى وإن رقت حاجة إلى غيره لا رضى وإذا جني طاب وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والجا وفيه عن الوسائل والشفا فإذا كانت هذه الصفات لا يصفها أحد سوى الله تعالى فينبغي إذا أن لا تقتطه آمال المؤمنين إلى غيره كما قال بعضهم

حرام على من وحد الله ربه • وأفرده أن يتخذى أحدا رفدا

وباصحى فقبلي مع الحق وقفة • أموت به أو جدوا بأسيها واجدا

وقل للملوك الأرض تهجد جهدها • فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

(لا ترفع إلى غيره حاجة هو مورد هاعلم فكيف يرفع غيره ما كان هوله واضعاً من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره واقفاً) إذا أورد الله تعالى عليك حاجة أو أزال بك نازلة فاعلم أنه لا رافع لها سواء أذ تسقى أن يرفع غيره ما كان هوله واضعاً لتثبت فحيداً في أن لا فاعل سواء وأذهو غالب على امره لا يتأله أحد وسحق أيضاً أن يرفعها عليك من لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه لو ترك به لتثبت بحره وضعفه ومن الحال لتعلقك في حاجتك من هو محتاج منك قال بعضهم من اعتد على غير الله فهو في غرور بما لا يدوم ولا يدوم شيء سواء وهو الدائم القديم الذي لم يزل ولا يزال وعطاؤه وفضله دائماً فلا تعتد إلا على من يدوم عليك منه الفضل والطاعة وكل نفس وسجن ولو أن زمان قال عطاها لمراسني رضى الله تعالى عنه لقت وحب من منه في الطريق فقلت حدثني حديثاً - قطعه عنك في مقامى وأوجز قال أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود أمدأ وعزني وجلالي لا يستصير في عبد من عبادي دون خلق أعلم ذلك من نيتي

حوائجها إلى غير كرم ولا كرم على الحقيقة الا الله اذ الكرم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعدوني واذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى ولأن أعطى وطاب وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والجا وفيه عن الوسائل والشفا لا يصفها حقيقة الا الله سبحانه وتعالى فينبغي أن لا تقتطه آمال المؤمنين إلى غيره مواعلم أن الطلب من الخلق للمنافى للعبودية هو الطلب منهم على وجه الاعتقاد عليهم والاستناد اليهم والشفقة في حال الطلب عن الله تعالى أما الطلب منهم من حيث كونهم أسباباً ووسائل مع الاعتقاد في نيل المطلوب على الله وروية أنه المعطى فليس منافياً للعبودية ثم قال (لا ترفع) أي المريد (إلى غيره حاجة) أي حاجة أو نازلة تزلت بك أي لا تسوجه في زوالها إلى

فتصكده

غيره وطلب منه أن يرفعها عنك فإن تلك الفتاة أو النازلة (هو مورد هاعلم) أي منزلها بك

(فكيف يرفع غيره ما كان هوله واضعاً) أذهو الغالب الذي لا يلبس شيء أو أيضاً (من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه) إذا تزلت به (فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره واقفاً) أي فيستحيل ذلك لتثبت بحره وضعفه وحاصله أن المرفوع إليه حوائج لم يتوصل إليها ولو كان ملكاً ولا تلت أن نفسه أحب إليه من غيره فالو كان له قدرة على رفع غيره لنفع نفسه فلم يرفع غيره عن نفع غيره أمدأ بعد العجز عن نفع النفس مجزئ فكون من قلته العقل لتعلقك في حاجتك من هو محتاج منك

(ان لم تحسن ظنك به
لاجل وصفه) أى لاجل
ما هو عليه من الثبوت
السنية والصفات العلية
فان من كان متصفاً بالشي
الصفات لا يصدر منه الا
الجميل سيما ان ظن به
الجميل (فحسن ظنك به
لاجل معاملته معك) من
الباغ النعم وشمل الفضل
والكرم (فهل عودك الا
حسن وهل أسدى اليك
الامانة) أى نعماً أشار
بذلك الى أن الناس في
حسن الظن على قهين
خاصة وخاصة بالخاصة
حسنوا الظن به لما هو
عليه من الثبوت السنية
والصفات العلية والعامه
حسنوا الظن به لما هو فيه
من سبوغ النعم وشمل
الفضل والكرم والتفاوت
بين المقامين ظاهر فكأنه
قال ينبغي لك أيها المريد
أن تحسن ظنك به مطلقاً
في ايصال المنافع ودفع
المضار وعدم الالتفات
لغيره فان تقدر على
حسن الظن الذي هو مقام
الخاصة قلبك بمقام
العامه وحسن الظن به
لوصفه بتجلك بحبته وحمته
الاعتقاد والتوكل عليه
وحسن الظن به لوجود
معاملته معك بتجلك
شكر نعمته والقشوف
لورود فضله ورحمته

فكيد الهوات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الاجعلته منهن فوجاً ومخرجاً أما
وعزى وجلالى وعظمى لا يستعصم صيد من عبادى بمخلوق دونى أعلم ذلك من نيته الا طعت أسباب
الهوات السبع من دنوه أو خفت الارض من تحته ولا أبالي فى أى وادها لك قال محمد بن الحسين
ابن حمدان كنت فى مجلس يزيد بن هرون وكان الى جانبى رجل قلت له ما جعلت فقال بعدة قلت
ما كنت قال أو عياناً فأسأله عن قصته وخبره فقال قد فتى فقلت ومن تؤمل بما قد نزل
بله فقال يزيد فقلت اذا لم يفعل كما جئت لا ينجح طلبك ولا يملك لك فقال وما جعلت هذا رجل
الله قلت انى قرأت فى بعض الكتب ان الله عز وجل يقول وعزى وجلالى وجودى وكبرى وارزاقى
فوق عرشى فى علومى كفى لا قطن من أمل كل مؤمل لغبرى يا لياس ولا كونه ثوب المذلة عند الناس
ولا يخشيه من قربى ولا قطن منه من وصلنى أو لم يغبرى فى التواب والشدة انه يدى وأنا أتجنى
وربى غبرى وطريق الفكر أبواب غبرى ويدى مقابيع الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لى
دعائى من ذا الذى أملى لى ثابته قطعته بهدوها ومن ذا الذى رزقنى لتطير جرحه فطعت برهانه منى
أمن ذا الذى قرع بابى فلم أقضه له جعلت آمال خلقى بينى وبينهم متصلة فطعت بغبرى وجعلت
رجاهم مدخر اهم غبرى فطرهوا بحفظى وملا تهموا فى من لا عوى نسيبى من ملائكتى
وأمرتهم أن لا يلقوا الا أبوابى بينى وبين عبادى فطرهوا يقول ألم يعلم من طرقت ثابته من فوائضى
أنه لا علم لكشفها أحد غبرى غالى أراه ماله معرضاً ومالى أراه لا هيا يسواى أعطيت يهودى
مالاً يساً لى ثم انتزعت منه فلم يأتنى رده وسأله غبرى اقترانى أبدأ بالعبه قبل المسئلة ثم أسئل
فلا أجيب سألنى أن أجعلنى عبدى أليس الدنيا والآخرة لى أو ليس الرحمة والفضل بيدى
أو ليس الجود والكرم لى أو ليس الا ما لم فى ذا الذى يقطعها دونى وما عسى أن يؤمل
المؤمنون لو قلت لاهل موى وأهل أرضى أم لى ثم أعطيت كل واحد منهم من المفسكر مثل
ما أعطيت الجميع ما نقص ذلك من ملكى عضوده كيف ينقص ملك كمال أنا فيه فباؤس القاطنين
من رحمتى وباؤس من عصائى ولم يرقبى وثبت على عمارى ولم ينص منى قال جل الله أمل هذا
الحديث على فكيف تم قال والله لا أكتب حديثاً بعده قلت والامل الذى ينشئ عليه هذا المعنى هو
تحقيق العبد فى مقام حسن الظن بالله تعالى ولذلك أخذ المؤلف رحمه الله تعالى فى ذكره ثم قال
(ان لم تحسن ظنك به لاجل حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الاحسان
وهل أسدى اليك الامانة) حسن الظن بالله تعالى أحد مقامات اليقين والثبات فيه على قهين
خاصة وخاصة بالخاصة حسنوا الظن به لما هو عليه من الثبوت السنية والصفات العلية والعامه
حسنوا الظن به لما هو فيه من سبوغ النعم وشمل الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين ظاهر
ولذلك لا يخاف من التغير والاختلاف فى احد هما ما يخاف فى الاخر لأن رباب المقام الاول لما
تحققوا فى المعرفة بالله تعالى واحتلوا بأفوار اليقين باطمأننت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يرقب
متبع لوجود تهمه ولا لجمال لسو ظن وأرباب المقام الثانى لم يرتقوا عن نظرهم الى الاصل وهى
متاونه عليهم فى كل حال وعند وقوع بعض ما يلاهم منها بهم وربما تصف من تحمل كارهها قوى
قواهم فلا تحصل لهم البراءة من خواطر سوء الظن بالله وتحدث النفس بما يقتضى وجوده
ويزع فليكن العبد عند ذلك مشاهداً معنى قوله عز وجل وعسى أن نكفره أو نشاء وهو غير لكم
وما أشبهه وليقتس التادر على القالب قال أبو محمد عبد العزيز المهدي رضى الله تعالى عنه حسن
الظن عبارة عن قطع الوهم أن يكون أو لا يكون لان الوهم قائل وهو لو قائل فحق أعطيت أذنك
للوهم هلكت وحلك وكذلك الاصناف بالاذن الى الشيطان والنفس جنس واحد اه قلت وحسن
الظن يطلب من العبد فى أمر دنياه أو فى أمر آخرته أما أمر دنياه فأن يكون واقعاً بالله تعالى فى ايصال

المنافع والمرافق اليه من غير كد ولا سعي فيها أو سعى تخفيف مأذون فيه وما جور عليه بحيث لا يبقو به ذلك شيئا من نخل ولا فريش فيوجب له ذلك سكونا وراحة في قلبه ويذنه فلا يستقره طلب ولا يزعجه سبب وأما أمر آخر فأن يكون قوى الرجاء في قبول أعماله الصالحة وتوقيفه أجوره عليهم في دار الثواب والجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتنال الامر والتكثير من أعمال البر وجود حلاوة واغنياء ولقائه ونشاطه وقد قال يحيى بن معاذ أوثق الرجاء وربما المبدل به وأصدق الظنون حسن الظن بالله تعالى ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقها فيها أوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبطن لتلايق سبب عدم ذلك في الجزع والخط وسياق هذا المعنى في كلام المؤلف رحمه الله وهو قوله من ظن انفكاك لطفه من قدره فذلك لقصور نظره ومن أعظم مواطن حسن الظن بالله تعالى حالة المرت وقديما في الخلق لا عون أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله تعالى وفي حديث جابر من استطاع منكم أن لا يموت إلا وهو بحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم تلا هذه الآية وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أوردكم لانه تعالى قال فما روى عنه أنه عند ظن عدي في فلان في ماشاء قال أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه وكان ابن مسعود يحلف بالله ما أحسن عند ظنه بالله تعالى إلا أعطاه الله عز وجل ذلك لأن الخير كله بيده فإذا أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما ينظره لأن الذي حسن ظنه به هو الذي أراد أن يحققه له اه وقد روى عن أبي النصر بن حيان قال خرجت عائدة إلى بريد بن الأسود فلقبت وأثني على الأسقع وهو يريد عبادته قال فدخلنا عليه وهو في فراشه فلما رأى أئمة بسط يده ووطئ بغير إليه فأقبل وأثني حتى جلس على الفراش وأخذ بريد بن الأسود يركبني وأثني حتى جعلها على وجهه فقال له وأثني أسألك عن شيء يخبرني به قال لا شيء عن شيء أعلمه إلا أخبرتك به قال له وأثني كيف ظنك بالله عز وجل قال ظني والله بالله حسن قال فاشتر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي أن ظن غيري أوان ظن شرأ وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن قال ظن به ما شئت فإن الله تبارك وتعالى عند ظن المؤمن به وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله قلت والاحياء والآفار في الرجاء وحسن الظن بالله وسعته رحته أكثر من أن تحصى ومطالعهم إجمار يذ المريد قوة في هذا المقام فمن أراد الشفاء في ذلك فعليه بمطالعة كتاب الرجاء من قوت القلوب وكتاب الاحياء قال بعضهم

وما زلت أرجو الله حتى كائن . أرى يجيب الصنع ما هو صانع

ثم بين رحمه الله تعالى الحالة التي يمتاز بها تحقيق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى وهو حكوف العبد بباب الله وتعلق قلبه بواحدانيته وأشار إلى أن ذلك هو غاية التعميم ومنتهى الإمان في لا ما تنوهم النفس وتطلبه من التعميم المعقول والامنيات التي تفي وتزول وحكم بان خلاف هذا من عي القلب وما يستحق أن يتجنب منه كل ذي لب فقال (الجب كل الجب من جرب بمن لا انفكاك له عنه وطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تسمى الإبصار الآية) جرب العبد من مولا ما يقابل على شهوره ومنا بعبته هو اود ذلك ثيبه عي قلبه وجهه برب لانه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأثر الثاني الذي لا بقاء له على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت بصيرة لا أثر الباقي على الثاني وافعل ما فعله مصرة فرفض لما آمنوا بربهم اذ لم يحفلوا بعلومهم به فرفض من الاحسان والانعام والتعريف والكرام ولم يكتروا بما توقعه بهم من العذاب والقتل والصلب على جذوع الخيل قالوا ان نؤثر على ما جاء من البنات والذي خطرنا لا آية ثم قالوا والله خير وأبقي فهو لا استنارت

(الجب كل الجب من جرب مما لا انفكاك له عنه) وهو الله تعالى بان لا يفعل ما يقربه اليه (وطلب ما لا بقاء له معه) وهو الدنيا وكل شيء سوى المولى بان يقبل على شهواته ويتبع هواه (فانها لا تسمى الإبصار الآية) أي ان ذلك ناشئ من عي قلبه ووجود جهل به لانه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأثر الثاني الذي لا بقاء له على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت بصيرة لعكس الامر ثم قال

(لا ترحل من كون إلى كون) يعني أن العمل المصاحب لحر يا وبخوه مضموم غير معتد به شرعاً إذ جاهد المرء نفسه حتى يخلص من ذلك ولكن قصد به الجزاء والدراجات أو نيل الرتب العلية والمقامات بل مضموماً أيضاً عند العارفين والمجرد أن يقصد به وجه الله تعالى ثم شبه المصنف الرجل من كون إلى كون بقوله (فتكون كحمار الرحا) أي الطاحون (يسبر المكان الذي أرحل إليه هو الذي أرحل منه) وكذلك العمل لطلب الجزاء فيه رحيل من كون وهو الرأه وبخوه إلى كون وهو ما ذكر من طلب الجزاء وبخيه بقايا التفرس فطلب بعمله رتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان والاكوان (٣٥) كلها متساوية في كونها أغياراً (ولكن

(وأتى إلى ربنا المنصور) أي
 فقد انتهى سيره إلى الله
 وصار متحققا بجني هذه
 الأية بخلاف المرتحل
 من كون إلى كون فإنه
 غير منه ولا واصل إليه
 (واظفر إلى قوله صلى الله
 عليه وسلم) فن كانت
 هجرته إلى الله ورسوله
 أي بالقصد والنية
 (فهجرته إلى الله ورسوله)
 في الواقع ونفس الأمر
 فهي هجرة عندها (ومن
 كانت هجرته إلى دنيا
 يصيبها أو أهل أو قرية
 فهجرته إلى ما حل بها إليه
 فانهم قوله عليه الصلاة
 والسلام مؤثرا لهذا الأمر
 ان كنت ذاهبا يعني أن
 في هذا الحديث تنبيه على
 المعنى المذكور وموضع
 الاعتناء والتأمل هو الشر

قلوبهم وشاهدوا محبهم فكان منهم ما كان (لا ترحل من كون إلى كون فتكون تكما والحا
يسرو المكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان إلى المكون وأن إلى
ربك المنتهى) العمل على طلب الجزاء والرهجات وأرنيل الرب العلية والمقامات تفصل في الحال
وشوب في اخلاص الأعمال وهو معنى الرجل من كون إلى كون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن
تحصل لها رتبة أو تنال بسببها موهبة وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها
أغيارا وان كان بعضها أرقا وأغنى منه بجمار الرحمة بالله في تنقيح حال العايمين على رؤية الأغيار
وتلطف في دعاتهم إلى حسن الأدب بين يدي الواحد الحق العارضي يصفقوا بمعنى قوله تعالى وأن إلى ربك
المنتهى فيكون انتهائهم سببهم إليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم انذال وخاء يعقضي
العبودية وقيا بالمحقوق الربوبية فقط من غير التفات إلى النفس على أي حالة تكون فهذا هو
تحقيق الاخلاص الكائن عن مشاهدة التوحيد الخالص جعلنا الله من أهله منه فضله على كل
شيء فدير (واظن أني قوله صلى الله عليه وسلم فأن كانت هجرة إلى الله ورسوله فخير من إلى الله
ورسوله ومن كانت هجرة إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فخير من إلى ما هاجر إليه فافهم قوله
عليه الصلاة والسلام تأمل هذا الأمر أن كنت ذافهم) في هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى
الذي ذكره ومرضع الاعتبار والتأمل هو والله أعلم بقوله في القسم الثاني فخير من إلى ما هاجر إليه أي
ولا تنصيب من الرسول والقرب الذي حظي به من هاجر إلى الله ورسوله وهو قوله فخير من إلى الله
ورسوله وهذا من باب - حصر المبدأ في الخبر كما تقول زيد في أي لاصدق به فخير وكان صلى الله
عليه وسلم نبيه في القسم الثاني بالذات التي يريد أن يصيها والمرأة التي يريد أن يتزوجها على حظوظ
النفس والوقوف معها والعمل عليها كائنه ما كانت وان كان ظاهرها يطلب الحظ العاجل فقول
فخير من إلى الله ورسوله هو معنى الا رتحال من الاكوان إلى المكون وهو المطلوب من العبد وهو
مصرح به غاية التصريح وقوله فخير من إلى ما هاجر إليه هو القايص الاكوان والتقل فيها وهو
الذي نهى عنه وهو مشرب به غير مصرح فليكن المريد على الهمة والتبعية حتى لا يكون التفات
إلى غير ولا كون البتة ولقد أحسن الشاعر في قوله

وكل ما خلق الله وما يخلق • مستغرق همتي • كستعرق في مفرق
قال رجل لا يري رضى الله تعالى عنه أوصى فقال له ان أعطاك من العرش الى العرش فقل لا
انت اريدك يا أوسليان الداراني رضى الله تعالى عنه لو خبرت بين ركعتين ودخل الفردوس
لا خرت ركعتين لانى الفردوس يخطى وفي الركعتين يري وقال النبي رضى الله تعالى عنه احذر
مكره ولو في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في كل شيء به لا ينصف نفوه تعالى
كلوا واشربوا وان كان ظاهرا كراما وانما فان في باطنه ابتلا واختبار حتى ينظر من هو معه
ومن هو مع الحظ فالرضى الله تعالى عنه (لا تعجب من لا ينصف حاله ولا يدلك على الله مقال)

الثاني أعني فحصرته إلى ما حاط به من النقص بالوقوف معها كائنه ما كانت قوته فحصرته إلى الله ورسوله ومعنى الارتحال من الاكوان إلى الكون الذي هو مطالب من العبد ومصرح به وقوله فحصرته إلى ما حاط به هو البقاء مع الاكوان والتقليل فيها هو مشار بغيره صرح . ولما كان حاصل ما تقدمه من الخبر في الهمة عن الخلق وتعلقه بالملك الحق وأبلغ منسول إلى هذه المرتبة بحجة العارفين بالله تعالى أمر به أن يفتي ضمن قوله (لا تصعبن) لا ينهضن حياه ولا يدركن الله مقالة) بأن لا يكون حاله

تكلم ههنا في العصبه وهي أصل كبير من أصول القوم وفيها منافع وفوائد ذلك استقر عليها
شأنهم قديما وحديثا وقد نبه المؤلف رحمه الله على فائدها في قوله لا يهبط حاله ولا
يدل على الله مقاله فانها من الحال ودلالة المقال على الله تعالى هو فائدة العصبه ومعنى الحال المنصه
ههنا هو أن تكون هيمه متطهه بالله تعالى من قنعه عن الخلقين لا يلبأ في حوائجه الا الى الله تعالى
ولا يتوكل في أموره الا على الله قد سقط اعتبار الناس من عينه فلا يرى منهم ضررا ولا نفعا
وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهد لها فضلا ولا يقضي لها خطأ ويكون في أعماله جارا يعلى
مقتضى الشرع من غير إفراط ولا قسور وهذه صفة العارفين الموحدين فحبه من هذه حاله
وان قلت عبادته وفوائده ما مؤنه الغائله محجوده اما قبه جالبه لكل فائدة دينيه ودنيويه لان الطبع
يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن تتحسن حاله ولا يشترط في المحسوب
اتصافه بثلاث الصفات على غاية الكمال والقوام فان ذلك متغير وانما يشترط فيه أن يتصف منها
بما يفرق صاحبها به فقط بحيث يكون أعلى منه حالا وأصوب منه مقالا ومن لم يكن على هذا الوصف
وكان شأنه المعاملة بالظاهر لا غير فليس له فائدة في محبته بل ربحا زهرا ثم لان خلطه يدعو
الى التصنع له والقرين يؤذيه ذلك الى كآثر معاصي القلوب وهي أشد عليه من معاصي الجوارح
بكثير **قال** يوسف بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه لان أنى الله بجميع المعاصي أحب
الى من أن أقاء بذرة من التصنع فيدخل بذلك عليه التقصير في حاله من حيث رجاء الزيادة فيها
قال بعض الصوفية لا تعاصر من الناس الا من لا تريد عنده برب ولا تنقص عنده بما تم يكون ذلك
لك وعليك وأنت عنده سواء **وقال** بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع
العارفين كيف شئت **وقيل** لبعض الصالحين ان فلا ينبغي ولا يكره ترك فقال انه لطيب الى
وأجله وأعرف قدره ولكن هو على أن أنى الشيطان أقصر مرة ولا ألقاه مرة واحدة قيل له
وكيف ذلك **قال** أنشى أن أتزين له وتزين لي **قال** الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه وكانت
هذه الطائفة من الصوفية لا يصطوبون الا على استواء ربه معان لا يرجع بعضها على بعض
ولا يكون فيها اعتراض من بعض على بعض اكل صاحب الدهركه لم يقل له صاحب صم وان صام
الدهركه لم يقل له صاحب أظروا ان نام الليل كله لم يقل له صاحب قم فصل وان صلى الليل كله لم يقل
له صاحب ثم بعضه وتستوى أحواله عنده فلا مزيد لاجل صيامه وقيامه ولا نقصان لاجل أظفاره
وفومه قالوا واذا كان يريد عنده بالعمل وينقص بترك العمل فافترقه أسلم للدين وأبعد من المراتة
من قيل أن النفس مجبولة على حب المدح وكراهية الذم ومبتلاة بأن يرى حالها التي عرفته به وأن
تظهر أحسن ما يحسن عند الناس منها وان تجلب ما يوجب المدح منهم وتجتنب ما يوجب الذم عنهم
فاذا أحبب من يعمل معه هذا فليس ذلك طريق الصادقين ولا فيضة المخلصين فعبادة هؤلاء الناس
أصلح للقلوب وأسلم للدين وفي معاشره أمثالهم فساد القلب ونقصان الاعيان وضعف اليقين لان
هذه أسباب الرياء وفي الرياحيط الاعمال وخسران رأس المال والسقوط من عين ذي الجلال
وكان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول من عاشر الناس داراهم ومن داراهم رآهم ومن رآهم
وقع فياوقوا فهاك كماله كواو كان بعض الحكماء يقول لا تؤاخذ من الناس من يتغير عليه الملق أو ربح
عند فضبه ورشاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تتغير لها الطباع لا دخول الضرر منها على
النفس وقد اقتد الانتفاع **وقال** في موضع آخر من كان ناظرا في أخوة أخيه أو في محبته لكثرة أعماله
أوراقا فاعمال كل أحواله دل على جهله هذه الطريق التي تنفذ الى التحقيق لانها تحول وانما العمل
على حقائق القلوب لانها ثابتة في الوصول فان اقررت الى جهله نقص معرفة الاخوة دخل عليه القرين
له والتصنع عنده لتعالم وتزله ويحسن عنده أثره فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن حقيقة

وهيمه متعلقة بالله مقاله
لا يدل عليه وان كان من
العباد والزهاد فحبه
لهم يدمنه عنها بخلاف
حبه من يهبط حاله
ويدل على الله مقاله بان
تكون هيمه متعلقة بالله
من قنعه عن الخلقين
لا يلبأ في حوائجه الا الى الله
تعالى ولا يتوكل في أموره
الا عليه سبحانه وتعالى
قد سقط الناس من عينه
فلا يرى منهم ضررا ولا نفعا
وسقطت نفسه من عينه
فلا يشاهد لها فضلا ولا
يقضي لها خطأ ويكون
في جميع أعماله جارا يعلى
مقتضى الشرع من غير
إفراط ولا قسور وهذه
صفات العارفين بالله تعالى
فحبه من هذه حاله وان
قلت عبادته وفوائده ما مؤنه
الغائله لا يهاجبه لكل
فائدة دينيه ودنيويه اذ
الطبع يسرق من الطبع
يختلف من لم يكن على هذا
الوصف وكان شأنه المعاملة
الظاهرة لا غير فلا فائدة
في محبته ثم لا يتجاولا ما أن
يكون مثلك فلا يحصل
لك من محبته ضرر واما
أن يكون دونك وهو ما أشار
اليه بقوله

التوحيد فقل قدم بعد نبوتها ويسقط من عين مولاه فلا يتولاه لان النفس مبتلاة بحسب الشاء
والمدح واثبات المنة باظهار الوصف فيكون هذا الصاحب جنتا من أشأم الناس عليه وأضرهم
له وبصير أحد هما بلاه على صاحبه فليقارقه حيث لا يهمل ولا يجهل فلا يصحبه لانه يجرد نقصان بصيته
وتدخل عليه الاكاذب بمقارنته ولينفرد بنفسه ويصدق في حاله عاله كانت أو دينه وتضعفه كانت
أو رفيعه من غير مقارنته أحد ولا مباينة فهو خير له وأجد طاقته اه ويدل على ارادة صاحب
الكذب لهذا المعنى الذي ذكرناه في التثنية على قوله لا تصعب من لا ينهض حاله ما أعقبه به من قوله
ولا يدلك على الله مقاله فيكون الحال والمقال متناسبين في كون كل واحد منهما متعلقا بالله تعالى
عبودية ودلالة • قال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه اخبرني جماعة ثلاثة أصناف من الناس
الجارية الغافلين والقراء المداهين والمتصوفة الجاهلين وقال يوسف بن الحسين الرازي رحمه
الله تعالى قلت لذي النون المصري رضي الله تعالى عنه من أحب فقال من لا تكفه شأما عليه
الله منك وقال جدون القصار رضي الله تعالى عنه أحب الصوفية فان للقبض عندهم جواهر من
المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع بظنونهم اشارة الى أن الحب بالعمل متى عندهم في
صحتهم وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله بامر بدخرا أرفقه الى الصوفية ومنه جملة
القراء وقال علي رضي الله تعالى عنه شر الاصدقاء من أوجع الى المداراة وأجلك الى الاعتذار
وقال مرة شر الاصدقاء من شكك له وأشد البوسف بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه

أحب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي

بواقضي في كل أمر أحبه • ويحفظني حيا وبعد مماتي

فني بهذا البقي قد ورجلته • فقامعته ماني من الحسنات

(ربما كنت مسيا فأراك
الاحسان

والحاصل من هذا أن جملة الصوفية هي التي يحصل بها كمال الانتفاع بالصاحب دون من عداهم
من المنسوبين الى الدين والعلم لانهم خصوصاً حقائق التوحيد والمعرفة بخصائصهم لم يباهمهم فيها
غيرهم ومعيان ذلك من الصاحب الى المتصوف هو غاية الامل والمطوب فقد قيل من يتحقق بمحبة الله
يحل حاضره ومنها في جلس على ذلك العطار لم يقدر الائمة الطيبة هذا في الحضور والمجالسة فإ
ظنك في العصبية والمؤانسة وقد وصفهم بعض العلماء فقال الصوفي من لا يعرف في الدارين أحد غير
الله ولا يشهد مع الله سوى الله قد مضى له كل شيء ولم يضره شيء وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء
ياخذ انصب من كل شيء ولا يأخذ انصب منه شيء يصفو به كل شيء ولا يكدر صفوه شيء قد شغفه
وأجلع عن كل شيء وكفاه وأحلم من كل شيء فأنظر روحك الله هذه الصفات ما أعظمها وأجلها وما أشرف
حال من انصف بها رنا أعز في هذا الوجود نعمنا الله بهم وورقنا من ربكهم وفي جملة أمثال هؤلاء
يحصل للعديد من المزيدي ما لا يحصل له غيرهما من فنون المشاهدات وأنواع المكاشات حتى يلحقوا
من ذلك الى أمر لا يسهو عقل عاقل ولا يصيب به علم عالم ناقل • قال سيدي أبو العباس المغربي
رضي الله تعالى عنه ماذا أصنع بالكيميا والله لقد صحبت أقواما بغير أحدهم على الشجرة اليابسة
فتشير اليها فتقر رما بالوقت فمن يحب مثل هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيميا وقال أيضا رضي الله
تعالى عنه واقف مسارا اوليا وما لا بدال من خلف الى خلف الا حتى يلحقوا واحدا مثلنا فلا القوة كان
بغيرهم وقال أيضا رضي الله تعالى عنه الولي اذا أراد أغنى وقال أيضا رضي الله تعالى عنه والله ما بيني
وبين الرجل الا أن أنظر اليه قطرة وقد أغنيته وقال فيه شيعة أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
أبو العباس هو الرجل الكامل والله أنه لم يأت به البدوي بيول على ساقه فلا يصح عليه الماء الا وقد
وصله الى الله وسبأني طرف من ذكرك حال المؤثر برحه الله تعالى في صحته وما أوصله اليه بركته ربه
عند قوله كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه برز • (ربما كنت مسيا فأراك الاجسان

منك بحجة إلى أن هو أسوأ حالا منك) يعني إن حجة من هو دونك ضرر وعرض لأنها تغطي عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن الظن بنفسك فتجب بأعمالك وتفتح بأحوالك والراضع النفس ورؤية إحسانها أصل كل شر فإن أردت ولا بد أن تحجب من لا ينهضك حاله ولا بد لك على الله مقالها فاحجب نفسك حتى تكون في حجة لا لك ولا عليك ثم اعلم أن حجة العارفين على حجة قهين حجة ارادة وحجة تبرك فحجة الارادة هي التي يشترط لها الشروط المعروفة التي حاصلها أن يكون المرید مع الشيخ كاليت بين يدي الفاسل وحجة التبرك هي التي يكون القصدها الشغول مع القوم والتي ترجع والانتظام في سلك عقدهم وهذا لا يلزم شروط الحجة وانما يؤمر بلزوم حدود الشرع (٣٨) ولعله يحتاج إلى الطائفة تعود عليه بركنهم ويصل إلى ما وصلوا اليه (ما قل عمل

برزن من قلب زاهد) أي غير متعلق بالدينا بل هو ذات كان قليلا في الحس كثير في المعنى لسلامته من الآفات الفادحة في قبول الأعمال من الرياء والتصنع للناس وطلب الأعراس النبوية وعدم حضور القلب مع الملوك في حال فعله لقلة الوسوس الشيطانية الناشئة من حب الدنيا (ولا أكثر عمل برزن من قلب راضع) في الدنيا بل هو وان كان كثيرا في الحس قليل في المعنى لعدم سلامته مما ذكره وقد روى عن ابن مسعود أنه قال ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبدا سرمد (حسن الأعمال) بخلافها مما يعصو فاعن القبول من الرياء وغيره وحضور القلب مع الله في حال فعلها وعدم اشتغاله بغيره من الوسوس الشيطانية (تساقط حسن الأحوال) الطائفة بالقلب من الزهد في الدنيا والاحلاس لله تعالى يقصد به عدم عبودية الله تعالى لا لطلب نطق عاجل ولا ثواب أجل (وحسن الصدق

الاحوال) ناسئ (من الصديق) أي التمكن (في مقامات الانزال) أي في المقامات التي تنزل في قلوب العارفين وهي معارف الهبة هودها لله تعالى على القلوب تكون سببا في ترك الهوى وعدم الالتفات إلى جنه أو هوى من نار فان المرید اذا حجب له ذلك راقب مولاه بقلبه فلا يقصد بهه غير مولاه اذا حصل ذلك تخلص العمل مما يعوقه عن القبول وهذه الحكمة كالدين لقلبها ولما كانت الحاصل المحجود لا تتشأ طالب الامن كثرة الذكر والمداومة عليه ذكره بقوله

(لا تترك) أي المريد (الذكر) بل لازمهما وادوم عليه فإنه أقرب الطرق إلى الله تعالى وعلامة على وجوده لا يشك فيه فمن وفق لذلك فقد أعطى منشور الولاية فلا تترك (لعدم حضورك) أي حضور قلبك (مع الله فيه) (٣٩) بان كان مشغولاً بالأساس

الشيطانة والأغراض
الدنيوية (لا تغفل عن
وجود ذكره) بان تتركه
(أشدين غفلة) الحاصلة
(في وجود ذكره) لان
ترك الذكر فيه بعد عن
الله تعالى بالقلب واللسان
بخلاف الذكر فإنك ان
يسدت عنه غفلة فانت
قريب لسانك غفلة أن
تذكر الله به وان كان قلبك

الصدق والتحقق في مقامات الانزال هوارى القلب عما ينزله الحق تعالى فيه من مقامات العلوم
والعارف بحيث يتقن عنه كل شئ ويرى هذه الثلاثة المذكورة من تب بعضها على بعض وهو معنى
ما يقوله الامام أبو حامد رضي الله تعالى عنه لا بد في كل مقام من مقامات اليقين من علم وحال وعمل
قالهم يتبع الحال والحال يتبع العمل وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في رفع استدلال
على ما قاله في الزاهد الراغب (لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلة عن وجود
ذكره أشدين غفلة في وجود ذكره فمسي أن يفعله من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود
يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع
وجود غيبة عما سوى المذكور وما دلل على الله عز وجل الذكر أقرب الطرق إلى الله تعالى وهو علم
على وجود ولا يشك في ذلك المريد المنشور الولاية فمن وفق لذلك فقد أعطى المنشور من سلب الذكر
فقد عزل قال الشاعر

والذكر أعظم باب أنت داخله • الله فاحمله بالافاض ساسا

قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه الذكر عنوان الولاية وسائر الوصلة وتحقيق
الإرادة وعلامة صحة البداية واللاحقة صفاتها فليس وراء الذكر شئ وجب الحاصل المحجوز
رأى إلى الذكر منشور عما ذكره وضائل الذكر أكثر من أن يحصى ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى
في كتابه العزيز فاذا ذكرني ذكرهم وقوله عز وجل فبما ربه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
عند ظن عبد ذي بوابنا معه حسين ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا
ذكرته في ملاخير منه وان تقرب إلى شبرا تقربت منه ذرا وان تقرب إلى ذرا تقربت منه باعيا
وان أتاني عنى أبته هرولة كان في ذلك كسفا وغنية وهذا الحديث متحقق على حقيقته فالواو من
أخصا منه أنه غير مؤقت بوقت فاسم وقت والاول بعد المطلوب به اما وجوب امانته بخلاف غيره من
الطايات قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يفرض الله تعالى على عباده فرضه الا لاجل لها حدا
معلوما غير أثر أهلها في حال السد غير الذكر فإنه لا يحمله حدا ينتهي اليه ولم يدر أحد ان في تركه الا
مغلوبا على عقله وأمرهم به ذكره في الاحوال كلها فقال عز من قائل فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى
جنبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا كروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر
والسفر والحضر وانتهى والتفوق في الحصة والسقم والسر والعلاية وعلى كل حال وقال مجاهد رضي
الله تعالى عنه الذكر الكثير ان لا ينساه أبدا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا ذكر
الله حتى يقولوا نحنون فينبغي للسبأ ان يستكثر منه في كل حال لا يتوقف في جميع أوقاته ولا
يفعل عنه وليس له أن يترك له وجود غفلة فيه فان تركه لغفلة عنه أشدين غفلة فيه فغفلة عنه فغفلة عنه
يدرك الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه فغفلة عن ذكره مع وجود الغفلة رفضه إلى الذكر مع وجود
اليقظة وهذا انت العقل والاعمال ذكره مع وجود اليقظة رفضه إلى الذكر مع وجود الحضور وهذه
صفة العباد ولعل ذكره مع وجود الحضور رفضه إلى الذكر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور
وهي مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال الله تعالى واذا كروا الله ذكرا كثيرا أي اذا نسيت أي اذا نسيت
مادون الله عند ذلك تكون ذكرا لله وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوفا
وجود العيان وفي هذا المعنى أشدوا

ما نذكرك الاهم بقلبي • صري وقلبي وروحي عند ذكرك
حتى كان رقيباً منك غفني • اياك وبحبك والتذكار اياك

ايحيا وتصدقاً فإياك والتذكيب بشئ من ذلك قلبك مع الله فكيف • ولما كان المريد ربما يستند الوصول إلى ذلك بأمره بقوله (وما
ذلك على الله عز وجل) لانه قادر على كل شئ على المريد القيام بالاسباب ومن الله الوصول ورفع الحجاب

أما زى الحق قد لا حشوا هذه وواصل الكل من معناه معان

وقال الواسطي مشيراً إلى هذا المقام المذكور في ذكره أكثر غفلة من الناس لم يذكره لأن ذكره سواء وقال أبو العباس بن البناء في كلام ذكره على مقدمة كتاب أبي العزقي الدين بن المظفر الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات النبوية وروايت هذا الكلام بخطه رحمه الله ومن أحسن الله كرامها على خاطر واردم المذكور بل ذكره وهذا هو الذي ذكرنا في عند المتصوفة على الاستمرار والتحكم في الاسرار وأما قولهم حتى يتمكن الذكر إلى حالة يستغرق بها عن الفكر فليس ذلك يمكن حصوله ولا اتحاد بل حكمة وقدرة من عز ربكهم ويان ذلك أن يكون القلب عند الذكر في الذكر فارغاً من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير القلب بيت الحق ويتجلى منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبير وحشيد يكون الحق المين لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذكر كان يد التبطش بها وان مع كان معه الذي يسمع به قد استولى المذكور على الفؤاد فامتلكه وعلى الجوارح فصرها فيما رضىه وعلى الصفات من هذا العبد فقلبها كيف شاء في مرضاة فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتبعث الاعمال بالطاعات نشاطاً ولاة من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله قلب أم موسى عليه السلام يعني ذلك في قوله الحق وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً أي فارغاً من كل شيء الا من ذكر موسى فكانت أن تبدى به من غير قصد منها ذكره ولا تدبير بل كان تركها التصريح بذكره صرايحاً ربط الله على قلبه التكون من المؤمنين بما أوحى إليهم من قبل في شأن موسى وبانه من المرسلين وبذلك يندفع الاشكال الذي ذكره أبو الفوارس وصفه بالعظيم وهو اجتماع الصديقين في بادي الرأي وهما الذكر والفظة عن الذكر وهذه العالم والمراد لا يعرف حقائقها الا السالكون ويوجدوا اول العلماء اعياناً وتصديقا فإياها والتكذيب بآيات الله فتكون من القسم الحكيم في الطلقات ولما كان المذكور لا يجوز عليه وصف الفقر والعدم لا يمنع به حجاب ولا يحويه مكان ولا يشغل عليه زمان ولا يجوز عليه الغيبة فوجه ولا يتصف بحدوث المحدثين ولا يجري عليه صفات المخلوقين فهو حاضر عينا ومعي وشاهد سر وأتجوز اذ هو القريب من كل حق وأقرب إلى الذكر له من نفسه من حيث الابداده والعلم به والمشيئة فيه والقدرة والتدبيره والقيام عليه خلق الخليفة فلا تلقه أوصافها وأوجد الأعداد فلا تحصره ما فيها سبحانه هو العلي الكبير انتهى كلام الشيخ أبي العباس رحمه الله في معنى المقام الثالث من مقامات الذكر وهو في غاية الحسن والتعقيق مشيراً إلى توحيد الخواص من أهل هذا الطريق فلا ينبغي أن يستبعد العبد الوصول إلى هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزير على افتتاح العليم فعلى العبد القيام بحق الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب وقال رضى الله عنه (من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المواقفات وترك التمدد على ما فعلته من وجود الزلات) القلب اذا كان حجاباً لايمان حزن على ما فاتته من الطاعات وتدمر على ما فعلته من الزلات ومقتضى هذا وجود الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات ووقوفه من اجتناب المعاصي والسيئات وقد جاء في الخبر من مرته حقه وماه يتسبته فله مؤمن فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحزن على ما فاتته والتدمر على ما آتاه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل أن أعمال العبد الحسنة والسيئة علامتان على وجود رضا الله تعالى عن العبد ومضطره عليه فذا وقى الله تعالى عبده لصالحاته بذلك لانه علامة على رضا عنه وغلب حشره رجاؤه واذا خذله ولم يصحبه فعل بالمعاصي سا ذلك وأخره لانه علامة على مضطره عليه وغلب حشره خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه تركها وعدم الحزن على ما فاتته منها أمتنا واعتراها والخوف يبعث على المبالغة في اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضاه

(من علامات موت القلب) أى قلب المرید
(عدم الحزن على ما فاتك من المواقفات) أى
من المواقفات) أى
الطاعات (ترك التمدد
على ما فعلته من وجود
الزلات) أى من الزلات
التي توجد منك وعلامة
حياته بالافعال الالهية
وان لم يذكرها لفظ حجابك
وحزنك على ما فاتك من
الطاعات وتدمر على
ما فعلت من الزلات
فتفرح بصورتها لأعمال
منك فحاشيك أو تفرح على
صدور المواقفات وذلك
دليل على انك من أهل
الارادة المحيية بين يدي
في السيرة ولا تكل

(لا يعظم الذنوب عندك عظمة تصدك من حسن الظن بالله) (ابن توملي في (٤١) اليأس واخنوط فهذه عظمة مذمومة فلاحمة

فهلها وزل التسليم عليها ياساقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يا فاضل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نأه أن تلقا حاداً أو رأى جامعنا أتباع راحلته ثم شئت إلى
التي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوسعت راحلتي من مسيرة تسع فراسخ ثم البستنا
وأسهرت ليلي وأظلمت أنفاري وأصبحت راحلتي لا سألك عن اثنين أسهرتاني فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم من أنت قال زيد الجليل قال بل أنتم زيد الجليل ضرب بعضه فقلت عنها قال حنت
لا سألك عن علامة الله فحين يرد علامته فينزل يا زيد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خرج كيف
صحت يا زيد قال أصبحت أحب الخير وأهله وأحب أن يمل به وإذا فاتني حنت إليه وإذا علمت علا
قبل أو كثر أو بقنت شوبه قال هي بعينها يا زيد ولو أراد الله لأخبرني هذا لك لها ثم لا يسألني في أي
وادهككت فقال زيد حسبي حسبي ثم انزعج لم يثبت ((لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن
حسن الظن بالله تعالى فإن من عرف به استصغرى جنب كرمه ذنبه)) عظمة الذنب عندك كرمه
على وجهين أحدهما أن يعظم عنده عظمة تحمله على التوبة منه والإقلاع عنه وصدق العزم على أن
أن لا يعود إلى مثله فهذه عظمة محمود وهي من علامات إيمان العبد كما قلنا قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه أن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه
كذباب وقع على أنفه قال به هكذا فإطارة ويقال إن الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله وإن
العصية كلما استعظمت صغرت عند الله تعالى والثاني أن يعظم عنده عظمة توقفه في البأس
والقنوط وتؤذيه إلى سوء الظن بالله تعالى فهذه عظمة مذمومة فلاح في الإيعان وهي شرعية من
ذنوبه وبسبب ذلك جده بصفتها مولاه الحسن الجواد الأكبر موقوفه مع نفسه وقاسه بعقله ورسده
ولو كان هارفاً بالله حق المعرفة لا يستغفر ذنوبه في جنب كرمه وفضله فأى قدر العبد أوقفه حتى يقع في
ذنب لا يسه عفو ربه ويكبر عليه أن يغفره قال في التنبؤ راعى أنه لا بد في ملكه من عبادهم نصب
الحلم ويحفل نلوه والرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وأوقفه صلى الله عليه وسلم والذي يغضب بسده
لو لم يذنب الذهب الله بكرمه ولا يعظم ذنوبه فينبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه
وسلم شفاعة لاهل الكاظمين أمتي وجاء رجل إلى الاستاذ أبي الحسن قدس الله سره العزير فقال
يا سيدي كان البارحة بجوار ناهن المنكورات كتبت وكنت وظهر من ذلك الرجل استغراب أن يكون
هذا اقل باهذا كأنك تريد أن لا يصحى الله تعالى في ملكه من أحب أن لا يصحى الله تعالى في
ملكه فقد أحب أن لا تظهر مغفرته وأن لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وكم من
مذنب كثرت أساءته وخلفاته وجبت له الرحمة من ربه فكان له راحا بقدر إيمانه وإن عصى عالما
اه فلا يقبى للعبد أن يستعظم ذنبه استعظما ما يؤذيه إلى أن يلقي يديه بإمامان روحه وقنوطان
رحمته وسوطان بهل عليه أن يتوب إلى ربه بمنه ويرجع إليه عنه ويعلم حكمه الله تعالى في تسلطه
عليه وتخليته بينه وبينه وفي الأخير من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن الذنب خير للمؤمن من
العجب ما سألني الله تعالى بين مؤمن وبين ذنب أبا ذئب هل هذا على أن الذنب مانع من وجود العجب
الذي هو أعظم عجب بين العبد وبين مولاه لا صاحبه ناظر إلى نفسه لا إلى ربه مستعظم لما عاتبه
وعبادته ملا حظ له ذلك وما سأل في خلاف ذلك الذنب لا يوجب الخوف والحذر والبال إلى الله
تعالى والفرار إليه من نفسه والعجب بصرف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه إليه والعجب يقبل
به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والعجب يؤذيه إلى الاستعانة والذنب يؤذيه إلى الاقتتار وأحب
أوصاف العبد إلى الله عز وجل اقتفاره إلى مولاه وأشرق أحوال المؤمن بمراده إليه وقبل به
عليه ((لا صغيرة أذا قابك عدله ولا كبيرة أذا راجعت فضله)) أذا ظهرت الصفات العلية طلعت
أعمال العالمين فإذا ظهرت صفته العدل على من أبغضه ومقتته بطلت حسناته وعادته صغائره كبره وإذا

(لا عمل أرحى القبول) أي لقبول الله (من عمل يغيب عنك شهوده) بأن تشهد أن الذي وقفت له هو الله تعالى ولو لا ما صدر منك ذلك العمل (ويحقر عندك وجوده) (٢٣) بأن لا تعتد عليه في تحصيل أمر من الأمور كالوصول إلى الله تعالى والتعرب منه

ونيل الدرجات والمقامات
لرؤيتك التفسير فيه وعدم
سلامته من الألفاظ
المانعة من قبوله وفي
بعض النسخ أرحى القلوب
أي لصالحها (أنما) أورد
عليك (أي المراد) (الوارد)
يلقى الوارد على ما يتف
الله به عبده من العلوم
الوهمية والأفوار الغريبة
التي ينشرح بها صدره
ويستبين بها قلبه فيرى
الحق حقاً والباطل باطلاً
ويطلق على فعل الهي يرد
على القلب وان يشعربه
العبد لفظ بشريته وقد
يعبر عنه بالباطل وهذا هو
المراد هنا (تكون به عليه
وارد) أي مقبلاً على
القبول في خضرته ومعلم
أن الدخول في تلك الحضرة
لا يكون الا بقلب خالص
مما يكدره ولا قال (أورد
عليك الوارد) لتسلط من
بدل الاعيار ويحرك من
رق الأثر (أي الاضيار
والاثر هي الاغراض
التي يوقه واث التفرس
فهي خاصية لك لحيلتها
وسكونها اليها واعتمادك
عليها فأورد عليك الوارد
لتسلط من يد من غصبت
ويحرك من ملكية من
استرقف فلا يكون الخلق
فلسك فغصبت ولا شركة
وتكون سالماً عن زول

ظهر وصف الكرم والفضل لمن أحبه اشبعك سبياً ثم وجبت كباره صغائر قال يحيى بن معاذ
رضي الله تعالى عنه ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنة وان نالهم فضله لم يبق لهم سيئة ومن دعاها
رضي الله تعالى عنه الهى ان أحبتني غفرت سبياً (أي وان مقبلي لا تقبل حسناتي وما أحسن قول
سيدى أبي الحسن الشاذلى رضي الله تعالى عنه في دعائه ومناجاة ما جعل سبياً تناسيات من
أحيت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فلا إحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة
لا تضر مع الحب منك ريباً من مناجاة المؤلف رجه الله في مثل هذا المعنى قوله الهى كم من طاعة
بيننا وحالة شيدتها اهدم اعتمادك بل ألقاها منها فاضلت (لا عمل أرحى القلوب) من عمل
يغيب عنك شهوده ويحقر عندك وجوده (في النسخ الموحدة بأيدى بالاعمال أرحى القلوب
ومعناه على هذا الوجه أن العمل الموصوف بهذه الصفة لا يلتفت إليه القلب ولا يتبره وفي عدم
الثقة واعتباره صلاحه وتحذره من رقد رؤيته فينبغي حينئذ مع ربه لا مع عمله ويكون ذلك على
خلق مضاف تقدره لا عمل أرحى اصلاح القلوب وأما في معناه وسبياً من كلام المؤلف ما يناسب
هذا المعنى وهو قوله قطع السائر به والواصلين اليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم إلى آخره
والغالب على الظن أن الذي قصده المؤلف رجه الله ذكره اغما هو لفظ القبول فلفظ النامخ فقلب
سرفه ولا يحتاج في هذا إلى حذف وتقريره على هذا الوجه أن نقول سلامة العمل من الألفاظ
شرط في قبوله لا صاحبه متق لله تعالى وقد قال عز من قائل اغما يتقبل الله من المتقين وانما يسلم
العمل من الألفاظ باهتمام النفس في القيام بحقه ورؤية تصوره فيه فيغيب عنه اذ ذلك شهوده
ويحقر عنده وجوده فلا يساكنه ولا يعتد عليه فان لم يكن على هذا الوصف بل كان ناظر اليه
ومستغفاله غائباً عن شهوده الله تعالى عليه في وثيقته أو قه في ذلك في الحب غبط لذلك عمله
وناب سبعة قال أوسلجان رضي الله تعالى عنه ما استغفرت من نفسي عملاً فاحسبته وقال على بن
الحسين رضي الله تعالى عنه كل شيء من أفعالنا اذا اتصلت به رؤيتك ذلك دليل على أنه لا يقبل منك
لان القبول من فروع مغيب عنك وما انقطع عنه رؤيتك ذلك دليل على القبول وقد سئل بعض
المعارفين معلامة قبول العمل قال نسائك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكيفية بدلالة قوله تعالى اليه
يصعد الحكم والطيب العمل الصالح رفته قال فعلا من رفع الحق تعالى ذلك العمل أن لا يبق عندك
منه شيء فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه لينبؤ به عند يثب عند يثب فينبغي للعبد اذا
عمل عملاً أن يكون عنده نسياناً مبالغاً في كراه من اتهام النفس ورؤية التصغير حتى يحصل له
قبوله (أنما) أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً (الوارد عبارة عما ردد على القلب من
المعارف الربانية واللطائف الروحانية كبطوره بذلك وبركته حتى يصلح بذلك للورد وعليه
والدخول الى حضرة لان الحضرة مستزه عن كل قلب متكدر بالا (أورد عليك الوارد لتسلط من يد الاعيار واذا
أنما أورد عليك لتكون به عليه وارداً (أورد عليك الوارد لتسلط من يد الاعيار وليربك من
رق الا (أورد عليك الوارد لتسلط من يد الاعيار واذا (أورد عليك الوارد لتسلط من يد الاعيار
عليها فانما أورد عليك الوارد لتسلط من يد من غصبت وليربك من ملكية من استرقف ولا إشارة
الى هذا المعنى بما ضرب الله تعالى من المسل للكافر في قوله ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء
متشاكسون ورجلاً سليماً رجل هل يستويان مثلاً فمن سلم من بدل الاعيار وسر من ريق الا (أورد عليك الوارد لتسلط من يد من
لا يكون مخلوق فيه نصيب ولا شركة وكان مسلماً عز وجل (أورد عليك الوارد لتسلط من يد من
وجودك الى قضاء شهودك (معين وجوده هو شهوده نفسه ومزاجاته لخلقه وقضاء شهوده أن

قتصع بالهضوم به وقد قال (أورد عليك الوارد لتسلط من يد من غصبت) أي سقالت الفاعلة بك المانعة لك من
شهود مولد كالجن المانع المجهون من الخروج (الى قضاء شهودك) أي شهودك لعملى الشيء بالقضاء لعدم وجود شيء

يحولك عن الرؤية قال بعضهم جعلنا نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد ومقتضى هذا التفرع ان الوارد واحد وغربة واحدة وهي الدخول في حضرة الرب يصح ان يكون المعنى اورد عليك الوارد لتكون به عليه وارد أى مقبلا عليه بالاستقبال بالطاعات وأفواج المجاهدات فتشغل بذلك مع بقائك باوصاف نفسك وشهواتها المتقضية عدم الاخلاص في العبادة فريد عليك وارد آخر ليخلصك من ذلك ويحصل لك الاخلاص فاذا حصل لك ربحا تركن اليه وتغلب عليه في قول أعمالك ووصولك اليها في حضرة قربه وذلك باطل فريد عليك وارد ثالث تغلب به عن رؤية نفسك وتجاهديه مولك بسرك ثم قال (الافوار) الالهية التي ترد على قلب المرید من حضرة الرب وتحصل غايتها من الاذكار والاباضات (مطايا القلوب) توصلا الى المطلوب التي هي منوجهة وهو دخولها حضرة الرب والقرب منه كوصول المطية راكبا الى مطلوبه (والاسرار) أى ومطايا الاسرار يشاجع سر وهو باطن القلب عند الصوفية ولا التفات لمن جعله عين القلب لانه خلاف اصطلاحهم (النور جند القلب) أى يتوصل به الى ما يقصده من توجه اليه وهو حضرة الرب كما يتوصل الامر بجنده الى ما يقصده من غلبته عدوه (٤٣) وهذا استفاد مما قبله واغما

يقب عن ذلك بشهوده عظمه الله تعالى وسلاها ورؤية قيامه كانه وسكاته قال أبو القاسم التصراذى رضى الله تعالى عنه جعلنا نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وسباقى من كلام المؤلف في معنى قوله يجب وجود الكثر في الكون ولم تنفع له ميلدين القلوب معيون بحسب طاقته ومحمودى في هكل ذاته (الافوار مطايا القلوب والاسرار) افوار الايمان واليقين مطايا حاملة الاسرار والقلوب الى حضرة علام القيوب وتلك هي الواردات المذكورات (النور جند القلب) كأن الظلمة جند النفس فاذا اراد الله ان ينصر عبده امد بجند الافوار وقطع عنه مدد الظلم الاغيار) فورا وتوحيد اليقين وظلمة الشر والملك جندان للقلب والنفس والحرب بينهما محال فاذا اراد الله نصره عبده امد قلبه بجنده وقطع عن نفسه مدد جندوها فاذا اراد خذلان عبده فعلى العكس فاذا مال القلب الى العمل بأمر محمود ولم في الحال ملته في الحال وماتت النفس الى العمل بأمر مذموم ملته في الحال ولم في الحال وتنازعا وتنازع الافرور الذي هو من أمر الله تعالى ورجحه الى نصره القلب وادرت الظلمة التي هي من وساوس الشيطان وليته الى نصره النفس وقام صف القتال بينهما فما كان سبقت للعبد من الله تعالى سابقة السعادة اهتدى القلب بنور الله تعالى واستان بالعالحة ورغب في الاجل وعمل القلب بعمل اليه وان آلمه في الحال لما يرجوه من التتم به في الحال وان سبقت له من الله الشقاوة والعبادة بالله هل القلب عن التوروا عنه الظلمة عن منفعة الاجل واغتر بلذة المايل وعمل بما مالت اليه نفسه وان آلمه في الحال لما يحصل لها من لذة الحال وعند التقاء الصفيين والتمام القتال بين الجندين لاسيلا للعبد الافزعه الى الله تعالى ولياذه به كثره ذكره وصا في قوله عليه واستاذته من الشيطان الرجيم وهذه العبارات انفس من قوله اغما اورد عليك الوارد لتكون به عليه وارد الى هنا تفن فيها صاحب الكتاب وكرها بالفاظ مختلفة والمعاني فيها متعارفة وهذه مادة في مواضع كثيرة من هذا الكتاب رضى الله تعالى عنه (التوراة الكشف والبصيرة لها الحكم والظلمة الاقبال والادبار) هذه الفاظ مختلفة لعان متعارفة والنور بعد كشف المعاني الغيبات حتى تتضح وتتشاهد

أتى به بواسطة لقوله (كما أن الظلمة) وهي طبيعة العبد (جند النفس) تتوصل بها الى مقصودها وهو الشهوات والافراض العاجلة وما زال الحرب واقعا بين القلب والنفس (فاذا اراد الله ان ينصر عبده) أى يعينه على نفسه (وقر شهواتها امد) أى امد قلبه (بجند الافوار) أى بجنده وهي الافوار بالافوار الشبيهة بالجند فاتها اذا حصلت أدرك بها قيع الشهوات العائقة عن الوصول الى الله تعالى (وقطع عنه مدد الظلم والاغيار) أى مسددا هو الظلم والاغيار وهما بمعنى واحد اذا ادخل لانه نقل العكس من ذلك فاذا مال القلب الى عمل صالح

كصوم غدومات النفس الى شهوة كالظفر وتنازعا وتنازع الافرور الذي هو من الله تعالى ورجحه الى نصره القلب والظلمة الى نصره النفس وعند التقاء الصفيين والتمام القتال بين الجندين لاسيلا للعبد الافزعه الى الله تعالى وقوله عليه ومكنا في كل صالح الى ان يصل الى الله تعالى فيقطع جند حكم النفس ونصيره قهورة مغالبة ثم قال (التوراة) الذي يقضه الله على قلب المرید (له الكشف) أى كشف المعاني والمغيبات بكن الطاعة ووقع المحبة (والبصيرة) التي هي ناظر القلب (لها الحكم) أى ادراك ذلك ومشاهدة فكما لا يمكن ادراك البصر للمصوسات الا بالافوار الظاهرة كسراج جوهش لا يمكن ادراك البصيرة اثنى من المعاني الا بالافوار الباطنية (والظلمة الاقبال والادبار) على ما كشف للبصيرة فاذا كشف لها عن حسن الطاعة ووقع المحبة اقبل القلب على الطاعة وأجها اقتبته الجوارح وأدبر عن المحبة فلا تلبس بم الجوارح وهذا محتمل ان المعنى أن التوراة الكشف عن المغيبات كما مر ان افقدروا انه يحصل في العالم كذا والبصيرة لها الحكم أى ادراك ذلك ثم هذا الكشف والادراك قد لا يكونان تامين فينبغي للكاشف ان يتثبت في كشفه ولا يعمل بمقتضى ما كشفه فلا يعجز عن شيء حتى يستفي قلبه اما ان يقبل واما ان يدبر

ولما تجدد بعض الاولياء بغير خبر عن أمور لا تقع وذلك لعدم تثبته في كشفه (لا تفرحوا بالطاعة لانها رزقت منكم) أي من حيث صدورها
عنكم بانختياركم وحوكم وقولنا هذا فرح مضموم منهى عنه محبط لها (و) لكن (افرح بها لانها رزقت من الله البذل) أي من حيث
شهودها من الله نعمته منه وفضلها هذا هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو مقتضى شكرها ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى
(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فإتصال تلك الطاعة بالسبب واطوارها على يده اعتنا من الله سبحانه
وتعالى بغيره في أن يفرح بها من تلك الحلية لا من حيثية صدورها منه وفضلها (قطع) أي حجب ومنع (السائرين والواصلين
اليه عن رؤية أعمالهم) الظاهرية (وشهود أحوالهم) القلبية لكن السبب في انقطاع الطائفتين عن ذلك مختلف (أما السائرون
فلا تهم لم يصفقوا الصديق مع الله فيها) (٤٤) وذلك لارتويتهم بقصها بعدم حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فهم دائما متهمون نفوسهم
في توقيف أعمالهم حقها

والبصرة التي هي ناظر القلب تفيد الحكم وهو صحة ما شاهدته والقلب الاقبال عملا مقتضى ما
شاهدته البصرة قوة أيضا الادبار كالعمل يقتضى ما شاهدته البصرة (لا تفرحوا بالطاعة لانها
رزقت منكم وافرح بها لانها رزقت من الله البذل) قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون (افرح بالطاعة على وجهين فرح بها من حيث شهودها من الله تعالى نعمته منه وفضلها
فقد افرحوا الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد وذلك هو مقتضى شكرها وفرح بها من حيث
ظهورها من العبد باختياره وادبته وحواله وقوله هذا هو فرح مضموم منهى عنه وهو كفران
النعمه وهو من العجب المحبط للعمل والفرح بها على هذا الوجه فرح بلا شيء وسبأ في آخر الكتاب
أنواع الفرح بالنعم وما يحمدها وما يذم ثامه مستوفاة (قطع السائرين به والواصلين اليه عن رؤية
أعمالهم وشهود أحوالهم) أما السائرون فلا تهم لم يصفقوا الصديق مع الله فيها وأما الواصلون فلا تهم
فيهم (يشهودونها) لقد أسبغ الله نعمته على القريتين حيث فعل معهم ذلك لانه أبقاهم معه ولم
يدعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعا منهم والسالكون فعل ذلك بهم كرها والله سبحانه
السموات والارض طوعا وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك لشهودهم في حضرة قربه ومن شاهده
لم يشهد معه غيره اذ عمال أن يراه ويشهد معه سواه والسالكون قطعهم عن ذلك عدم تحققهم
بالصدق والبرائة من الدعوى فهم أبدامتهم من أنفسهم في توقيف أعمالهم ونفسه أحوالهم قال
الزهري روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علامات من قولا الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاسه
والغفلة في أدكاره والقصص في صدقه والفقر في مجاهدته وقلة المراجعة في فقره فتركوا جميع
أحواله عنده غير مزية وردد فقره الى الله في قصده وسيره حتى يبقى عن كل ما دونه وقال أبو عمرو
ابن عبيد بن حميد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها
ربا وأحواله كلها عنده دعوى وقال أبو زيد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلبسه واحدة ما باليت
بعدها شيء والى هذين المقامين تشير الحكاية التي تروى عن الواسطي روى الله تعالى عنه وذلك أنه
لم يدخل نساء رسل أصحاب أبي عثمان رضى الله تعالى عنه مجازا كان يأمركم بشيخكم فقالوا كان
يأمرنا بالزحام والطايط ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالجموسية المحضة هلاكمكم بالغيبه عنها
بشهود مجرمها وعنفها قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه وانما أراد الواسطي بهذا
صياتهم من محل العجب لا تعريجا في أوطان التقصير وتجوز الاخلال بأدب من الادب وقال
رضي الله تعالى عنه (ما بقيت أغصان ذل الاعلى بذر طبع) البسوق الطويل يقال بقيت الغلة

في توقيف أعمالهم حقها
وفي سقاء أحوال قلوبهم
فكان ذلك سببا في البراءة
من رؤيتها وشهودها (وأما
الواصلون فلا تهم فيهم
يشهودونها) أي أنهم
نسبوا اليه تبرا من
حوالهم وقوتهم قطعهم
عن ذلك لشهودهم في
حضرة قربه ومن شاهده
يشهد معه غيره وقد أسبغ
الله النعمة على القريتين
حيث كافاهم من التحق
بأعمالهم وأحوالهم الآله
فعل ذلك بالسالكين كرها
وبالواصلين طوعا ولا شك
أن هذا المقام أرقى من
الاول ولهذا المسائل
الواسطي أصحاب أبي
عثمان مجازا كان يأمركم
بشيخكم فقالوا كان يأمرنا
بالزحام والطايط ورؤية
التقصير فيها فقال لهم
أمركم بالجموسية المحضة
هلاكمكم بالغيبه عنها
بشهود منشأ مجرمها

يريد بذلك ترقى همتهم الى مقام العرفان لا تحجيرها لهم عليه فانه من الاحسان (ما بقيت) يقال بقيت الغلة
بسوقا اذا طالت أي ما طالت (أغصان ذل الاعلى بذر طبع) شبه اللؤلؤ بشجرة ذات أغصان وفروع استعاره بالهكاية والاعصان
تخييل بان على حقيقته أو مستعارة لأنواع التلويح بقية ترشح باق على حقيقته أو بمعنى وجدت وصلت وشبه الطمع بالنواة التي
تنشأ عنها الشجرة فاضافة بذره من إضافة المشبه به المشبه أي طبع شيء بالشرأى المبدؤ الذي تنشأ عنه الشجرة ذات الأغصان
فكانه يقول لا تفرح بذر الطمع في قليل فتخرج منه شجرة الغل وتشتب أغصانها وفروعها ولو قال ما بقيت شجرة الغل لكان
أولى لان الذي يتصف بالطول وينشأ عن البذر هو أصل الشجرة ووصف الاغصان بذلك بطريق التبعية فالطمع من أعظم العيوب
القادسة في العبودية بل هو أصل جميع الاعمال لانه يحض قلب الناس والبقاء اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك من

بسوا إذا طاعت قال الله تعالى والتخل بإصقان جمع غصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر
ويجمع أيضا على غصون والبذر الحب الذي يزرع وهذه كلها الاستعارات مجامعة الطمع من أعظم
آفات النفوس وعيوبها القاذحة في عبوديتها بل هو أصل جميع الآفات لأنه محض تعلق بالناس
والتمها بهم واعتماد عليهم وعبوديتهم لهم وفي ذلك من المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يحل للمؤمن
أن يدل نفسه والطمع مضاد لحقيقته الإيمان الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي تصفها
المؤمنون أغنانكون يرفع همهم إلى مولاهم وطماينة قلوبهم إليه وتطمع بدون من سواه فهذه
هي العزة التي مضى الله عبده المؤمن قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وكانت العزة من
صفات المؤمنين كذلك المذلة من أخلاق الكافرين ولما ناقض قال الله تعالى إن الذين يحدون الله
ورسوله أولئك في الأذنين قال أبو بكر الوارق الحكيم رضى الله تعالى عنه لوقيل لطمع من أبوك قال
الشيخ في المقدور ولوقيل ما لم يترك قال أكتساب الذل ولوقيل ما غابك قال الحرمان وقال أبو
الحسن الوافي السيد أبو رضى الله تعالى عنه من أشعر في نفسه محبة شيء من الدنيا فقد تعلقها
بسيوف الطمع ومن طمع في شيء ذل وبذله هلك وقد قيل في ذلك (مفرد)

أطمع في ليلى ونمل أنما هـ تقطع أعناق الرجال المطامع

قال الطامع لالمحالة فاسد الدين مفلس من أوار اليقين قال في التنوير وتفقد وجود الورع من نفسك
أكثر مما تفقد مساواة وظهر من الطمع في الخلق فلو تطلعوا الطامع فيهم بسببه أجبر ما طهره إلا
البأس منهم ورفع الهمة عنهم قال وقد علم على بن أبي طالب رضى الله عنه البصرة فدخل جالسها
فوجد القصاص يقصون فقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري رضى الله عنه فقال يا بني ما بقي فيك سائل
عن أمر فان أجبتني عنه أبقيته والا أقنت كما أقنت أصحابي وكان قد رأى عليه مائة وهديا فقال
الحسن سل عما شئت قال ما ملأ الدين قال الورع قال خافس الدين قال الطمع قال اجلس فقلت من
يتكلم على الناس قال ومعت شيتنا رضى الله عنه يقول كنت في ابتدء أمرى بنجر الاسكندرية جئت
إلى بعض من يعرفني فاشتريت منه حبة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذ مني فنهضني
هاثف السلامة في الدين يترك الطمع في الخلقين قال ومعت يقول صاحب الطمع لا يشبع أبدا
الخلق ولا تذلل لهم فقد سبقت قمته وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قاله بعض المشايخ أيها
الرجل ما قدرنا ضيقك أن يحضاه فلا بد أن يحضاه فكله ويحل بمنزلة لا تأكله بذل قلت تقدم
الاستمن من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وكذلك في جواب الحسن لعلي رضى الله
عنهما ما سأله مستخيرا له عن صلاح الدين وقساده في الكلام الذي حكاها عنهما ولا شك أن الورع
الظاهر لعمامة الناس وهو ترك الشهوات والحرص من اقتسام المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة
وقد ذكرنا الطمع ما هو وإنما يقابله ورع الخاصة وهو عندهم صحة اليقين وكما التعلق برب العالمين
ووجود السكون إليه وعكوف الهمم عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون إلى غيره ولا
انتساب إلى خلق ولا كون فهذه أحوال الورع الذي يقابل الطمع المفلس به يصنع كل عمل مقرب
وحال مسعد كاتبه عليه الحسن رضى الله عنه في جوابه المذكور قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه
الورع على وجهين ورع في الظاهر ألا يضره الله ورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبك
إلا الله ذكر أن بعضهم كان حرا صاعلي أن يرى أحداهم هذه صفة فعمل يجتهد في طلبه ويحتمل على
التوصل إليه بأن يأخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصده الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه منهم
حين المناولة خذ ذلك فكأنوا يأخذون ولا يصع من أحد منهم جوابا لما قاله أراد بكلامه إلى أن
ظهر ذات يوم ببغية وحصل على مقصوده ومنتهى ذلك أنه قال لأحد من خذ لا فقال له آخذه

المذلة والمهانة ما لا مزيد
عليه وسببه الشك في
المقدور ولذا قال بعضهم
لوقيل لطمع من أبوك
لقال الشك في المقدور
ولوقيل ما لم يترك قال
أكتساب الذل ولوقيل
ما غابك قال الحرمان
وقال الطامع لالمحالة فاسد الدين
مفلس من أوار اليقين
وقال خافس الدين قال
الطمع قال اجلس فقلت
من يتكلم على الناس
قال ومعت شيتنا رضى
الله عنه يقول كنت
في ابتدء أمرى بنجر
الاسكندرية جئت إلى
بعض من يعرفني
فاشتريت منه حبة بنصف
درهم ثم قلت في نفسي
لعله لا يأخذ مني
فنهضني هاثف السلامة
في الدين يترك الطمع
في الخلقين قال ومعت
يقول صاحب الطمع لا
يشبع أبدا الخلق ولا
تذلل لهم فقد سبقت
قمته وجودك وتقدم
ثبوته ظهورك واسمع
ما قاله بعض المشايخ
أيها الرجل ما قدرنا
ضيقك أن يحضاه فلا
بد أن يحضاه فكله
ويحل بمنزلة لا تأكله
بذل قلت تقدم الاستمن
من كلامه في التنوير
ذكر الورع في مقابلة
الطمع وكذلك في جواب
الحسن لعلي رضى الله
عنهما ما سأله مستخيرا
له عن صلاح الدين
وقساده في الكلام الذي
حكاها عنهما ولا شك
أن الورع الظاهر لعمامة
الناس وهو ترك
الشهوات والحرص من
اقتسام المشكلات لا
يقابل الطمع كل
المقابلة وقد ذكرنا
الطمع ما هو وإنما
يقابله ورع الخاصة
وهو عندهم صحة
اليقين وكما التعلق
برب العالمين ووجود
السكون إليه وعكوف
الهمم عليه وطمانينة
القلب به ولا يكون
له ركون إلى غيره ولا
انتساب إلى خلق ولا
كون فهذه أحوال
الورع الذي يقابل
الطمع المفلس به
يصنع كل عمل مقرب
وحال مسعد كاتبه
عليه الحسن رضى الله
عنه في جوابه
المذكور قال يحيى بن
معاذ رضى الله عنه
الورع على وجهين
ورع في الظاهر ألا
يضره الله ورع في
الباطن وهو أن لا
يدخل قلبك إلا الله
ذكر أن بعضهم كان
حرا صاعلي أن يرى
أحداهم هذه صفة
فعمل يجتهد في طلبه
ويحتمل على التوصل
إليه بأن يأخذ الشيء
بعد الشيء من ماله
ويقصده الفقراء
والمساكين ويقول لمن
يعطيه منهم حين
المناولة خذ ذلك
فكأنوا يأخذون ولا
يصع من أحد منهم
جوابا لما قاله أراد
بكلامه إلى أن
ظهر ذات يوم
ببغية وحصل على
مقصوده ومنتهى
ذلك أنه قال لأحد
من خذ لا فقال له
آخذه

لامنك فان كان العبد استمراف الى خلق أو سبقه نظر اليهم قبل عبي الرزق أو بعده فمقتضى هذا الورع والواجب في حق الأدب أن لا يبدل نفسه شيئا مما يأتيه على هذه الحال عقوبة لنفسه في نظره الى أبناء جنسه كقصه أيوب الخيال مع أحد بن خنبل رضى الله عنهما وهي معرفة وكاروى عن الشيخ أن مدين رضى الله عنه أنه أتاه جلال يبيع فزارعته نفسه وقالت له يا ترى من أين هذا فقال لها أنا أعرف من أين هو يا عذرة الله وأمر بعض أصحابه أن يدفعه لبعض الفقراء عقوبة لها لكونها رأت الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قبل أحد الحلال ما لم يحظر لك على بال ولا سألت فيه أحد من النساء والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه وأوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة من المتأخرين أبو محمد عبد العزيز الملهودي رضى الله عنه فإنه قال أعلم أن الورع أن لا يكون يبتلى من الخلق نسبة في أخذ أو عطاء أو قبول أو رد وأن يكون السبق لله تعالى وهو أن يأتي البسه طاهرا من جميع الأشياء والعلم والعمل كما قال ولقد جئتكم نافرأدى كما خلقناكم ثم قال أيضا الورع أن لا يحظر الرزق بالبال ولا يصحكون بينه وبينه نسبة لافي التصبيل ولا عند المباشرة لانه لا يدري أيا كاله أم لا وقال أيضا الورع أن لا تنزع ولا تسكن الا ترى الله في الحركة والسكون فإذا رأى الله ذهب الحركة والسكون وبقي مع الله فالحركة تطرف لما فيها كما قال بعضهم ملايت شباب الأرايت الله فيه فإذا رأى الله ذهب الأشياء وقال أيضا أجمع العلماء على أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسب الله فيه الى غير هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض هذه الطائفة السعيد كلهم يأكلون أرزاقهم ثم يفترقون في المشاهدات فذهب من يأكل رزقه بدل ومنهم من يأكل رزقه باهتمام ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بمنزلة ولا انتظار ولا ذلة فالأول يأكلون أرزاقهم بذل فالسؤال يشهدون أي الخلق فيذلون لهم وأما الذين يأكلون أرزاقهم باهتمام فالصانع يأكل أحدهم رزقه بمنزلة وكذا وأما الذين يأكلون أرزاقهم بانتظار فالعالم ينظر أحدهم فحان سلته فهو معذب القلب معذب بانتظاره وأما الذين يأكلون أرزاقهم بمنزلة غير منه ولا انتظار ولا ذل فالصوفية يشهدون العز رزقا أخذون قوتهم من يده بمنزلة قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ليس مع الإيمان أسباب أغما الأسباب في الاسلام قال الشيخ أو طالب رضى الله عنه معناه ليس في حقيقة الإيمان روية الأسباب السكون اليها انما روية والطبع في الخلق يوجد في مقام الاسلام وقد عقد المؤلف روجه الله تعالى في الطائفت المتن فصلا في هذا المعنى وجعله لجسم وظائف الآداب الدينية أصلا ومبنى فربا تنقله في هذا المرضع من صواب العمل المتكفل ان شاء الله سبحانه الامل قال رضى الله عنه اعلم رحمة الله أن ورع الشخص لا يفهمه الا قليل فان من جلة ورعهم ورعهم عن أن يسكنوا غيره أو يميلوا بالحب لغيره أو يعتقد أطماعهم في غير فضله وشيخه ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والأسباب وخلع الإنداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتقاد على الطاعات والسكوت الى أفرار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن أن يقتسم الدنيا أو يترفعهم الاسترة قروعا عن الدنيا فامعن عن الوقوف مع الاسترة صفا قال الشيخ عثمان بن طاشور انخرجت من بغداد أريد الموصل فأنا تسير وإذا أنا بالدينيا قد عرشت على عزمها ورعتها وأمر أكبها وما لبسها ومرت بناتها ومشيتها فأعرضت عنها فعرشت على الجنة بجورها وقصورها وأنها راها وغارها فلم أشغل بها فقلت لي يا عثمان لو وقفت مع الأولى لجنبتك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لجنبتك عن غيرها فقلت لمن الدينين بأنك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقبلا شرقا في الاسكندرية فجمعت سنة من السنين فلما قصبت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فذاع لي يقول لي الملك في العام القابل عند ناقلت في

(ما قائل شيء مثل الوهم)

يعني أن الوهم هو السبب
في الطمع في الناس وذلك
كافي في قصة لان الوهم
الذي هو أمسه أمر عدى
أذهو عبارة عن القليل
والحسان التقديري
لكن النفوس متقادة
أنهم انتقادها الى العقل
الآري أن الطبع يغفر
من الحية وتوهمه الضرر
فيها بل من الجبل الموقش
لكنه على صورتها
ولوانقاد العقل لم تغفر
لان ما قدر يكون ومالم
يقدري لكن فلا يسلم من
الطمع في الخلق والرغبة
في ما يديهم الأهل الورع
الخاص وهم أهل القناعة
والتوكل الذين سقط من
قلوبهم علائق الخلق
فلا يهتدون للرزق (أنت
سرحا أنت عنه آيس) أي
من كل ما أنت آيس منه
(وعبد لما أنت له طامع)
أي لكل ما أنت طامع فيه
فمن يعنى من ولا له يعنى
في وهذا دليل آخر لفتح
الطمع ومدح الأيا من
الخلق والقناعة بالرزق
المقسم وبما هان الطمع
في التي عبودية له كان
الأي من الشيء حربة
منه لا يميل على فراغ
القلبي منه وغناه عنه
فاطمع عبدوا الناس
ولا القليل العبد
ما قنع والحر عبد طامع
والقناعة هي السكون
عند عدم المألوفات وهي

نفس إذا كنت العاصم القابل ههنا فلا أعود الى الاسكندرية تخطري الذهاب الى اليمن فأنت الى
عدن فأنا يوماعلى ساحله وإذا البقاء قد أخرجوا بضاعتهم ومتاجرهم ثم ظفرت فأذا رجل فرش
مجادته على البحر وشي على الماء فقلت في نفسي لم أسلم للدينا ولا لآخرة فذا أعلى يقول لي لم
يصلح للدينا ولا لآخرة يصلح لي. وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه الورع نعم الطريق لمن
يحل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله
وبالله على اليقظة الواضحة والبصيرة الفاتحة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يديرون ولا
يحدرون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبسطون ولا يجشون ولا يفكرون
الا بالله وبالله من حيث يعلمون فهم هم العلم على حقيقة الأمر فهم يجمعون في عين الجمع لا يتفكرون فيما
هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما في الآخرة فلهذا يوزعهم عنه في الألو وعهم مع الحفظ لما زلات الشرع
عليهم ومن لم يكن له عمله وعده ميزان فهو محجوب بدينا أو مصروف بدعوى وميراثه التعزير لظلمه
والاستكبار على مثله والادالة على الله بعمله فهذا هو التمسك بالمين والعباد بالله العظيم من ذلك
والأياك يتوعدون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يرد دعه وعمله احتقار لنفسه
واقتدار اليه ونواضع خلقه فهو ذلك فبجان من قطع كثير من الصالحين بصلاحهم عن صلحهم كما
قطع كثير من المفسدين بفسادهم عن موجدتهم فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم قال فاطرهم الله
سبيل أولياته ومن عليك عتابة أجهه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل
فهو على مثل هذا النوع من الورع الأري قوله قد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله
والقول بالله والعمل لله وبالله على اليقظة الواضحة والبصيرة الفاتحة فهذا هو روع الأبدال
والصديقين لا روع المنقطعين الذي نشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم انتهى وأما أوردنا هذه المعاني
ههنا فتجمل الفائدة المتعلقة بكلام صاحب التنوير من كون الورع مقابلا لقطع وسياق في زديان
فيها في موضع أنسب من هذا عند قوله لا تعدنيك الى الأخذ من الخلق الى آخره فاطوره فيه
(ما قائل شيء مثل الوهم) الوهم أمر عدى وهو ضد الحقيقة والوجودية والنفس الناقصة انتقادها
الى الأمور الوهمية الباطلة أشد من انتقادها الى الحقائق الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع في
الناس انشأ دالي الأوهام الباطلة لان الطمع تصديق الظن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير مطعم
وأرباب الحقائق معزل عن هذا فلا تعلق بهمهم الا بالله ولا يكونوا لعليه ولا يتفكرون الا به
قد سقط اعتبار الأوهام والخيالات التي هي متعلقة بالأغيار عن قلوبهم زال عنهم الطمع فاصفوا
بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحياة الطيبة والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم من
مقامات اليقين وهي من بدايات أحوال الراضين قال بعض العارفين لا يكون العبد قاضيا لحيواته
الى باب منزله جميع ما يرغب فيه أهل الدنيا من الانساع والنعمة فعرض عليه لم ينظر الى ذلك ولم
يفتح يابه قناعة منه جماله وقدرى عن التي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فليصينه حياة
طيبة قال هي القناعة (أنت سرحا أنت عنه آيس وعبد لما أنت له طامع) الطمع في الشيء دليل
على الحيلة وفرط الاحتياج اليه وذلك عبودية له كان الأيس من الشيء دليل على فراغ القلب
منه وغناه عنه وذلك حربة منه فاطمع عبدوا الناس حرو لهذا قيل

العبد حرم ما قنع • والحر عبد ما طمع

فاقنع ولا طمع فما • شيء شين سوى الطمع

وقيل لولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاسرا وكل شيء لا خطر له وقيل ان العقاب طائر في فضاء
عزوه حيث لا يرتقي طرف الى مطاره ولا تنموه الى الوصول اليه فيرى قطعة لحم معلقة على شجرة
فيترده الطمع من مطاره فيعلق بالشبكة جناحه فيصيده حتى يلعب به وقيل ان قضا الموصلي رضي الله

عنه كان قاعداً فاستل عن تابعي الشهوات كيف فسقته وكان يقر به صديان مع أحدهما خبر بلا آدم
ومع الآخر خبر مع كاخ فقال الذي لم يكن معه كاخ لصاحبه أطلعني من الكاخ فقال له بشرط أن
تكون كاي فقال نعم ففعل في رقبته خطاً وجعل يحرقه كما يفاد الكلب فقال فتح السائل أما انه لو رضى
بجنونه لم يطعم في كاخ صاحبه لم يصركلها صاحبه وحكي عن بعضهم أنه دخل على تلميذه فقدم
التلميذ إليه خبزاً فقاراً ولم يكن له آدم فأخذ يفتي بقلبه أن ليت كان له آدم يقدمه إلى استاذة فقام
الاستاذ وقال تعال معي فغلبه إلى باب السجن فرأى الناس يضربوا واحد ويقطع آخرو ويضرب كل
واحد بأفواج العذاب فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على التلذذ القفار وقيل إن
رجلاً أخرج من السجن وفي رحله قيد يسأل الناس فقال لا تسان أعطى كسرة فقال لو وقعت
بالكسرة لما رضع القيد في رحلتي ورأى رجل رجلاً من الحكماء يأكل مائساً من البقل على رأس
الماء فقال لو خدمت السلطان لم تفتح إلى أكل هذا فقال الحكميم وأنت لو وقعت هذا المصعب هذا الخدعة
السلطان وقد أردت أن أذكر هنا حكاية مناسبة للمفسر فيه لتعرف بها كيف تكون الهمة
السنية والآداب المرضية في أخذ البلاغ من الدنيا والقناعة باليسير من الأشياء موروثة بمنه الله
تعالى في تسير القليل والشكر على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة حجاجاً فلما كبأنا زاوية ترنا
فوق بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيب وصورة حسنة فمررنا فقال من يبيع خادماً من يبيع
ساقياً فقلت دونك هذه القرية فأخذوا وانطلق فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتبل وقد امتلأت أثوابه
طيناً وأثرت القرية في كتفيه فوضعهما وهو كالمسروا الضاحك ثم قال الكرم غريها فقلنا لا وأطعمناه
قوماً بارداً فأخذوه وحمد الله سبحانه وشكروا كثيراً ثم اعتزل وقد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه
الشفقة فمضت إليه بطعام طيب كان معناوا أكثر له منه فقلت قد علمت أنه لم يرض من الدنيا القرم
عوج قد وثق هذا الطعام فظن في وجهي وتيسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فلا تأكل بأى
شيء رددتها مني فوجعت عنه فقال لي رجل الجني أن تعرفه قلت لا قال انه رجل من بني هاشم من ولد
العباس بن عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن أبي حفص المصور كان يسكن البصرة فتاب فخرج
منها ففقد ما عرفه له أترافاً فحسنى قوله ثم اجتمع به وأسنه وقلته فأتاني أنا رجل من أخوانك وقد
بلغني موصفاً فحدث الاتصال بل فقلت لك أن تعاد لي فإن معي فضلاً من راحتي فخراني غير أن قال
لو أردت هذا المكان لم يعد اسمك إلى وجهي فحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن
البصرة وكنت ذا كبر شديد وشيخوذة وبنو واتى أمرت خادماً لي أن يحسني فرائس من حر وروحدة
يورد شير فيمضاً أنا ثم إذا بقيم ورد قد غفلت عنه الخادمة فمضت إليها فأوجعها فصر باثم عدت إلى
مضجعي بعد أخرج القميص من الخدعة فأتاني أت في مناسبي في صورة قطيعة تهز في وقال لي أتق من
غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا عبد الله ان قوسد لنا • وسدت بعد الموت صم الجندل

فأهل نفسك صالحاً تسطيه • فلنقدم غدا إذا تمقل

قال فأنهيت فزما فخرجت من ساعتي إلى ربي هارباً فبهذا أخبرني قال الراوي فلياقضي حديثه هذا
المفحس عن ومضى ((من لم يقبل على الله علاطقات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان))
النفس الكريمة تقبل على الله تعالى علاطقات احسانه ومواالات فضله وامتنانه وانفوس اللثمة
لا تنفاد الا بسلاسل الامتحان ووقوع المصائب في الاموال والابدان والقود بسلاسل استعارة
حسنة قال سيدي أبو مدين رضى الله عنه سنة الله عز وجل استعارة العباد لعبادته بسعة الارزاق
ودوام الحاجة ليرجعوا اليه بشعته فان لم يفعلوا ابتلاه بالسر والضراء لهم رجوع لان مراده
عز وجل رجوع العبد اليه طوعاً أو كرها ((من لم يشكر النعم فقد تعرض لزلواها ومن شكرها فقد

أول الزهد (من لم يقبل على
الله علاطقات الاحسان)
أي علاطقات آياه بأفواج
الاحسان (قيد اليه
بسلاسل الامتحان) أي
بالامتنان والمصائب
الشبيهة بالسلاسل يعني أن
التقصي لأفعال المرشد
وغيره على الرب بأفواج
الطاعات والتضرع اليه
وجعية القلب عليه أمر أن
الاول اراد النعم عليه
فيشكر الله عليها ويقبل
على خدمته والثاني انزال
المصائب في بدنه أو ماله
فيجمع على الرب ويتضرع
اليه برفعها ووعا كان
ذلك سبباً ترك الاشتغال
بالدنيا والتعلق به سبحانه
ومر إذا لم من العبد
رجوعه اليه طوعاً أو كرها
(من لم يشكر النعم فقد
تعرض لزلواها ومن
شكرها فقد

(من جهل المرید ان یسی الادیب) امام الله تعالى كالاغراض عليه وتعالى التدبير معه والتضرر بأحكامه المؤلمة له في نفسه
أوغريه وتصریح لسانه بالشكوى الى الخلق أو مع المشايخ كالاغراض عليهم وعدم قبول اشاراتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا
عقروا الاساذين لا قربته وقالوا ايضا من قال لا اساذم له فانه لا يفلح وقال القشيري من يحب شيئا من الشيوخ ثم اعترض عليه
بقوله فقد نقض عهد الصبغة ووجبت التوبة وان بقي من أهل السلوك فاصد اليه يصل الى مقصوده فيعلم ان موجب حبه
اعترض خاطر قلبه على بعض شيوخه (٥٠) في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء المریدين ٥١ وامام بعض

الاناس بالاعراض عليهم
كأرفع الجيئد أنه رأى قفيرا
يسأل الناس فقال في نفسه
لوعمل هذا عملا يصوت به
نفسه لكان أجمل به
فتخلت عليه أوادته في تلك
الليلة ورأى جماعة أتوا له
بذلك القفير على خوان
وقالوا له كل من لحقه فقد
اغتنبته فأصبح يقش
عليه حتى وجده فسلم
عليه فقال له تعديا يا
القاصم فقال لا فقال غفر
الله لك وامام نفسه كان
يتعاطى شهواتها المباحة
ولا ينهض الى ما يقر بها
من مولاتها فتؤخر العقوبة
(هـ) بان لا يصاب في
ظاهره بالاياء الاسقام
ولا في باطنه بحسب زعمه
(يقول لو كان هذا سوء
أدب لقطع الامداد) الوارد
عليه من حضرة الحق
سبحانه (واجب الابداد)
أي بعدى عنه بعدد
حضورى معه وهذا لازم
لما قبله (فقد) أي اغما
كان ذلك من الجهل لانه قد
(يقطع المسدد عنه من
حيث لا يشعر ولو لم يكن)

قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى فسندبرهم من حيث لا يعلمون غلهم بالنم
ونسهم الشكر عليا فاذا ركنوا الى التهمة ويجحوا عن المنع أخذوا وقال ابن عطاء الله كئاما أخذوا
خليفة جدد نالهم نعمة وأنسيانهم الاستغفار من تلك الخليفة (من جهل المرید ان یسی الادیب)
فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الابداد فقد قطع المدد
عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن الامنع المزبد وقد بقاء مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الا ان
يخلط ما تريد) هذا نوع من الاستدراج الذي تقدم ذكره سوء أدب المرید موجب العقوبة
ولكن العقوب بات مختلفة فيها مبهجة ومنها مؤلمة ومنها حالية ومنها خفية فالعقوبة الخفية العقوبة
بالعذاب والعقوبة الخفية العقوبة بوجود الحجاب فالعقوبة بالعقوبة الخفية العقوبة بالخطايا والفتن
والعقوبة بالحجاب لاهل اساءة الادب بين يدي علام القيوب وقد تكون العقوبة الخفية والمؤلمة
أشد على المرید من العقوبة الخفية والمبهجة ومثال العقوبة الخفية ما ذكره من قطع المدد عنه
واقامته مقام البعد منه وهذا هو مرید أوقع الحجاب الذي ذكرناه في البتلى به المرید لم تسد اركه
رحمة من الله تعالى في الحال البعيد كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع الحجاب على قلبه
وتبدل الانس بالوحشة وانتساع الضياء بالظلمة ولم يكتبه بذلك معاودة الحال الاولى لانه اذا لم
تنقطع عنه الامدادات المتصلة والواردات المتصلة فتسكف عنه حشيش العرفان وتستر
عنه الكشوفات والبيان وهذه جنود الله تعالى في قلب العبد فلذا فقد انصرت من الله تعالى بذلك
وقوع في الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فأنساه الذكر وخلق في بسى المكر ورجع الى متابعة هوى
نفسه الامارة وخرج من دائرة الصفة المختارة فتعوز بالله من سوء المقدور وطمع التوفيق الى
مرعاة أوائل الامور وما احتج به المرید لنفسه من الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله يقتضى
فحبه هذه العقوبة اليه ضرورة لا زب لان قوله لو كان هذا سوء أدب الى آخره دليل على رضاه به
واسبقه لانه لا يملكه وهذا هو الموجه لعدم المرید الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو كان المدد
متواصلا اليه لزداد عند ما يقع منه سوء الادب فواضعا له واقفارا اليه وخوفا من مكره ولم
يسخن حال نفسه ولم يرضها قال سيدى ابو العباس رضى الله عنه كل سوء أدب يتركك أدب مع الله
تعالى فهو أدب وهو الذي أوجب له أيضا الخليفة بينه وبين ما يريد الا يقتضيه واقامته مقام البعد
اذ لو كان مقام القرب بعد عن رؤية نفسه وكان معها الهوى ارادتها وكان واقفا مع امر الله به
فان أقدم على أمر ارادته وشهوته ذكره الله تعالى بالعصاة وعوق عليه ما اراده وسد عليه مسالكه
ولم يخفه وما اراد من ذلك ويقال من علامة التوفيق ثلاث دخول أعمال البر عليك من غير قصد
منها اليها وصرف المعاصى عنك مع السعى فيها وقمع باب الباطل والاتقار الى الله تعالى في كل الاحوال
ومن علامة الخذلان ثلاث تعسر الطاعات عليك مع السعى فيها ودخول المعاصى عليك مع الهرب
منها وغلق باب الباطل الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف ولذلك

من قطع المدد عنه (الامنع المرید) أى الزيادة من المدد لكان ذلك كافيا في قطع الامداد وقطعه مبدأ
الحجاب فاذا ابتدأ المرید ولم يتركه رحمة الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع الحجاب على قلبه وتبدل
الانس بالوحشة (وقد بقاء مقام) أى في مقام (البعد وهو لا يدري ولو لم يكن) من اقامته مقام البعد (الا ان يخلط ما تريد) بان يسلط
نفسه على ما ينعصر تعلقها لكان ذلك كافيا في البعد كان ذلك مبدأ الحجاب ومانع القلب عن الدخول في حضرة الرب سبحانه
ومن اساءة الادب مع بعض الناس فاذا ذكره بقوله

قال أبو حفص رضي الله عنه التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب
 فمن لم يأدب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن شيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومروءة
 من حيث يظن القبول وقال أبو عبد الله رضي الله عنه خفيف قال في يوم ياتي اجل عملك فلما وأدب دقيقا
 وقال بعضهم الزاد الادب ظاهره او باطنها أما أحد الادب ظاهره الا عوقب ظاهره او أما أحد
 الادب باطنها الا عوقب باطنها وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا خرج السر يد عن حد
 الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضي الله عنه من لم يتأدب للوقت فوقع مقت وقال
 ابن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب أحوج منا الى كثير من العلم وقيل لبعضهم
 يا سيي الادب فقال لست بسبي الادب فقيل له ومن آذبن فقال له وفيه والادب اللازمة
 للمريد طامة في ظاهره وباطنه وآداب الظاهر تبع لآداب الباطن وآداب الباطن هي الصلي
 بما حسن الاخلاق كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدبني ربّي فأحسن
 تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ولا يحصل لك
 ذلك بعد توفيق الله تعالى وتأييده الا بالرياسة والمجاهدة قال ابن عطاء الله رضي الله عنه النفس
 مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تحري بطبعها في مسدان المخالفة
 والعبودية هاجمه من سوء المطالبة في اطلاق صفاتها فهو يركبها في قسداها ويختلف ما ذكرناه
 من المجاهدة والرياسة باختلاف الاشخاص فرب شخص زكى الفطرة كريم العصبية سهل المقادة
 لا يحتاج في ذلك الى كثير معاناة ولا تعب وروب مضى يكون حاله على عكس هذا فلا حرج يحتاج الى
 زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لزيادة فطرته وتمنقسان غيرته بين هذين درجات لا تحصى
 ولهذا كله يحتاج المريد الى محبة المشايخ والتأديب با دأبهم واتباع أوامره وفواهم لانهم لم
 يحرر أفعاله على مر ادعيه لا يصح له الانتقال عن الهوى ولو بلغ في الرياسة والمجاهدة كل مبلغ
 وذلك لكشفه عيوب نفسه وقد سئل الدقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل اهو جابه فقال
 بالتأديب امام فان من لم يتأدب امام بقي طالا فإذا دام العبد على ذلك تركت نفسه وظهر قلبه
 وتهدأت اخلاقه وظهر على ظاهره أو أوز ذلك فتكون صر كانت ظاهره وباطنه من مومة زمانم الادب
 حتى تنتهي به الى المحافظة على اجتناب أمور غير مستنكرة في ظاهر العلم ويكون ترك المحافظة عليها
 ذنبا من مثله وقد يعاتب عليه وقد يعاقب من أجله قال السري رضي الله عنه صليت العشاء
 واشتغلت رجلي ليلة من الليالي ومددت رجلي في الحراب فتوديت ياسري هكذا تجالس الماول
 فضمت رجلي ثم قلت وعز ثلثي لجلالك لا مددت رجلي أبدا قال الجنيد رضي الله عنه في سنين سنة
 ما مدد رجليه لاي لاناها وقال أبو القاسم التشريي رضي الله عنه كان الاستاذ أبو علي الدقاق رضي
 الله تعالى عنه لا يستند الى شيء فكان يوما في مجمع فلادت ان أضع وسادة خلف ظهري لاني أريته غير
 مستند فتعجبني عن الوسادة قليلا فقلت همت أنه في الوسادة لانه لم يكن عليها خرق ولا مصادة فقال
 لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلت أنه لا يستند الى شيء أبدا وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله
 عنه كنت جالسا في مسجد الشونيز به أنتظر جنازة أصلي عليها وأهل بغداد على طبائهم جلوس
 يتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه أثر البسك سأل الناس فقلت في نفسي لوعمل هذا ليعاين
 به نفسه كان أجل به فلما انصرف الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلابة وغير
 ذلك ثقلي على جميع أورادي فسهرت أو أفاغدا فقلت عني فرايت ذلك الفقير جازاه على خوان
 سمود وقالوا لي كل لجه قد اغتنته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتنته وانما غفلت في نفسي شيئا
 فقيل لي ما أنت من رضي منك عتله اذهب واسخه فأجبت ولم أزل أتود حتى رأيت في موضع يقط
 من الماء عند ترداد الماء أو راظمان البقل مما ساقط من غسل البقل فسلط عليه فقال أتعود يا أبا

القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك إلى غير ذلك من أدايم رضى الله عنهم أجمعين واظهار أن
 مراد المؤلف رحمه الله بإساءة الأدب ما كان فيه نوع من الرعونة واظهار الدعوى وانصاف العبد
 بصفة المولى وانسباطه وادلاؤه في موقف الهيبة والحياء وما أشبه ذلك مما يخاف على صاحبه وقوع
 الاستدراج والمكر به ولكن يفتى المرء بأن لا يتهاون بشئ من الأدب ولا يستحقها فان
 التهاون بذلك والاستحقاق له من مخامرة الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا أجمع أنواع سوء
 الأدب فان وقت منه إساءة أدب فليكن خافضاً من ذلك مستعظماً للامر فيه وليبادر إلى التوبة
 والاعتذار والتصل منها خشية أن توجه إليه العقوبه بمن حيث لا يشعر أو كدماً يفتنى أن يعتنبه
 المرء من مقتضيات هذه الجملة التي ظهر لنا أنها مراد المؤلف وجه الله تعالى من أنواع سوء الأدب
 أن يوطن خاطره على شئ من الاعتراض على الله تعالى وتعالى التدبير معه والتعزم بأحكامه المؤلفة
 في نفسه أو غيره وأن يسرح لسانه بالشكوى إلى الخلق والعيب لما يوافق هواه أو نقص في نظره مما
 يراه من الحق فان خطر بباله أو جرى على لسانه شئ من ذلك فليبادر إلى الاستغفار منه والتقصي
 عنه وليعلم أن نشاطه بذلك من أعظم الحسنات وأفضل القربات وذلك يدخله في مقامات الرضا
 ويوصله إلى غاية النعم والعليا كما أن توطئه عليه وتهاونه به من أعظم خطاياها وكبر ذوقه هو يؤديه
 ذلك إلى تسخط الأقدار والوقوع في دركات النار فعوذ بالله من ذلك • ضاع بعض المصنوفة وليس صغير
 فلم يعرف له خيراً ثلاثة أيام فقبل له لوسا لت الله تعالى أن يرد عليه فقلت فقال اعتراضى عليه فيما قضى
 أشد على من ذهب يردى وقال بعض السادة أذنب ذنباً فانا أبكى عليه منذ سنتين سنة وكان قد
 اجتهد في العبادة لأجل التوبة من ذلك الذنب فقبل له وما ذلك الذنب قال قلت مرة لشيئ لسته كان
 وقال بعض السلف لو قرضت جهمي بالمقاريض كان أحب إلى من أن أقول لشيئ قضاء الله لسته لم
 يقضه وقال بعضهم مرض الجنيد رضى الله عنه فقال اللهم عافني فسمعها فقال يقول مالك والدي خول
 بيني وبين ملكي ومن مقتضياتها أيضاً أن يعلق بقلبه شئ من الاعتراض على المشايخ والأولياء
 وأن يترك تعظيمهم واحترامهم وأن لا يقبل إشارتهم فيما يسيرون به عليه فقد قالوا لعقوب
 الأستاذين لا توبقه وقالوا أيضاً من قال لا استاذم له لا يفلح وقال أبو القاسم القشيري رضى الله
 عنه من محب شيخان الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد المحبة ووجب عليه
 التوبة وإن بقى من أهل السلوك قاصد اليرصل إلى مقصوده فليعلم أن موجب محبة اعتراض خامر
 قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقانه فان الشيوخ بمنزلة السقراء للمريدين قال وفي الخبر إن الشيخ
 في أهله كالنبي في أمته وكذلك من سوء أدبه تصدده للتعلم والهداية وتصديه للامر والولاية ومحبة
 للاستبعا والرياسة وترتيبه للعبادة والخدمة والقبول بين الناس واستدعاؤه لسهرة أن يكرموا بعظم
 ويتركوا بتقبل يده وسارعه في قضاء حاجته وذلك من أضر الأشياء وهو يفتنى استقصائه لما هو
 عليه وعدم تفقده لمحبوه وإتهام نفسه في كل حال من أحواله وذلك مذموم منه وقال أبو عثمان
 رضى الله عنه لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئاً وأما يرى عيوب نفسه من
 يهتم في جميع الأحوال وقال أبو عبد الله الجيزي رضى الله عنه من استحسن شيئاً من أحواله في
 حال ارادته فسدت عليه ارادته إلا أن يرجع إلى ابتدائه وروض نفسه ثانياً وقال أبو عبد الرحمن
 السلي رضى الله عنه سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه فان استمر المرء
 من نفسه شيئاً مما ذكرناه فليبادر إلى قطع مواده واستئصال عروقه من قبل أن يستحكم ذلك فيه
 ويرمخ فيه فيد ايات الامورى التي ينبغي أن تراعى كثيراً ومن أنواع سوء أدب المرء المغضى إلى
 عطيه تزوره عن مقتضيات الحقيقة إلى رخص الشريرة فقد عذوا هذا من الجنائيات العظيمة
 الموجبة لاختطاط الرتبة والبعد عن محل القرب ولهذا قالوا إذا رأيت المرء انحط عن رتبة الحقيقة

الى رخص الشريعة فاعلم انه قد تقضى عهده مع الله وفتح عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف
رضي الله عنه الارادة استدامة الكدورتك الراحة وليس شيء أضر على المريد من مساحمة
النفس في قبول الرخص والتأويلات وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رأيت المريد
يشغل بال رخص فاعلم انه لا يجي منه شيء وقال أبو اسحق ابراهيم بن شيبان من أراد أن يتعلم
ويشغل قلبه بالرخص ويعني بالرخصة ههنا ما كان مضادا للحال المريد من تناول الشهوات
واللذات والميل الى المألوفات والمعتادات والصكوك الى الدعوة والراحات وارنكاب الشبهات
والتأويلات فان حال المريد يقتضي مبايعة لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخص الشرع
لهامة الناس وكان ابراهيم الخواص رضي الله عنه يقول ألا ان هذه الشهوات التي أظلت قلوب
المتعبين بعد صفاء نورها وفترت أبدانهم بعد اجتهداها وحجبت قلوبهم بعد قهرها وأظالت آمالهم
بعد قصرها وأنسوا بالخلوفين بعد الهرب منهم ووطئوا الفرش بعد الترك فقسّمهم الدنيا بكأس مهبها
فقطروا الى ظاهرها بعد باطنها فناموا بعد السهر وشعبوا بعد الجوع واكتسوا بعد العزى وقال
أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أوصى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام اني انما خلقت
الشهوات لضعفنا خلقي فاياك أن تعلق قلبك منها بشيء فأيسر ما أقبلت به أن أنتفخ حلاوة شيء من
قلبك وفي اختبار داود عليه السلام يادود غسل بكلامى وخدمن نفسك لنفسك لا تؤثمن منها
فأعجب محبتي عندك أقطع شهواتك الى فاني انما أبحث الشهوات لضعف خلقي ما بال الاقوياء أن ينالوا
الشهوات فانما أنتقص حلاوة مناجاتي فاقلم أرض الدنيا لحبي وزعمته عنها يادود لا تجعل بيني
وبينك عالما يسكران يحبهما يحجبك بكرة من محبتي وأنت قطع الطريق على عبادي المريدين
استغن عن ترك الشهوات يادمان الصوم يادود تحبب الى عبادات نفسك رانمتها الشهوات
أظفر السلطنة تري الحبيب بيني وبينك ثم فرقه وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ان ينال الرجل
درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات أولاها أن يغلق باب الغزو ويقف باب الفل والثانية أن يغلق
باب النعمة ويقف باب الشدة والثالثة أن يغلق باب الراحة ويقف باب الجهد والرابعة أن يغلق
باب التوهم ويقف باب السهر والخامسة أن يغلق باب الغنى ويقف باب الفقر والسادسة أن يغلق
باب الامل ويقف باب الاستعداد للموت وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في جبل لبنان
فرايت رما نافا شبيهة قد فوت منه فأخذت منه واحدة فشققها فوجدتها حامضة فضربت وركت
الزمان فرائد راحلا مطروحا قد استجعت عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام
يا ابراهيم فقلت كيف عرفتي فقال من عرف الله تعالى لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالامع الله
تعالى فلو سألتك ان يحجبك ويضلك من هذه الزناير فقال وأرى لك حالامع الله تعالى فلو سألتك ان
يحجبك ويضلك من شهوة الزمان فان لدغ الزمان يجحد الانسان الى الله في الاخرة ولدغ الزناير يجحد
الله في الدنيا وقال السري رضي الله عنه ان نفسي قطا بنى منسدا ثلاثين سنة أو أربعين سنة
أن أحمس جزرة في ديس فاطعمتها فلما كان ترك الشهوات والتمتعان من شأن المريد من مقتضى
حاله لزمه الوفاء به وكان عمله على خلافه فقصا فقصنا كما تقدم قال جعفر بن نصير رضي الله عنه دفع
الى الجند درهما وقال اشتري به التين الوزري فاشتريته فلما أظفر أخذ واحدة ووضعها في فيه ثم
أفناها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتب في هاتف أم أمانتني شهوة تركها من أجلى
ثم تعود اليها وعن شقيق بن ابراهيم قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه بمكة في سوق الليل عند
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فقلت اليه وجلس
عنده وقلت له أي شيء هذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير وما فيه فصادته مرة واثنين وثلاثة فلما كثرت

عليه قال يا شقيق اسر علي فقلت يا أخي قل ما شئت قال لي اشتهت نفسي سكا يا فاعلمت اجهدي فلما
كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا انا بقني شاب يسد قدح اخضر بهو منه بخار
ورائحة سكاك قال يا فاعلمت هني عليه ففكرت في وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا فذكر كنه الله
تعالى فقال لي فاذا اطلعك الله تاكل فما كان لي جواب الا ان يكبت فقال لي رجل الله كل قال ابراهيم
فقلت قد امرنا ان لا نطرح في واثنا الا من حيث نعلم فقال لي كل رجل الله فاعطيت به وقد قبل
لي يا خضر اذهب بهذا واطعم نفس ابراهيم بن ادهم فقد رجها الله من طول صبرها على ما جعلها من
منعها العلم يا ابراهيم اني جمعت الملايكة يقولون من اعطى فلم ياخذ طلب فلم يعط فقلت فان كان
كذلك فما انا بين يدي لا اهل الله قد مع الله عز وجل ثم التفت فاذا انا بقني آخرنا وله شيئا وقال له يا خضر
لقمه انت فلم يرد بل بقيتني حتى شبعت فانتبهت وحلوتني في في قال شقيق رضي الله عنه فقلت ارفي
كفك فاخذت كفه بيكن فقبلتها وقلت يا من يطعم الجياع الشهوات اذا صححو المنع يا من يقدح في
الضير اليقين يا من سقى قلوبهم من محبته اترى لشقيق عندك حالا نعم فزيد ابراهيم الى السماء
فقلت ابي شد رذله الكف وبقدر صاحبها بالوجود الذي وجد منك جد على عبدك الفقير فضلك
واحسانك ورجسك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم رضي الله عنه ومضى حتى دخل المسجد
الحرام وقال غيبة القلام لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنهما ان فلانا نصف من قلبه منزلة
ما عرفها قال لانه تاكل مع خبزك ثم اوهو لا يزيد على الخبز شيئا فقلت ان تركت اكل القبر عرفت
ذلك الغزلة قال نعم وغيرها فاذا بيكي فقال له بعض اصحابي لا ابكي الله عينيك اعلى القربى بيكي فقال
عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك هو اذا ترك شيئا لم يرد فيه ابدا وقال
احمد بن ابي الحواري اشبهى ابو سليمان الداراني رضي الله عنه رقيقا جارا اعمل بخت به اليه ففرض
منه مضمة ثم طرح الرقيق وقال بخلت لي شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة
فاقبلني قال اجد ما يقبضه اكل الملح حتى تقى الله تعالى وقال ابو بكر بن الجلاء رضي الله عنه
اعرف انسا نا قول له نفسه انا صبرك على طي عشرة ايام واطعمني بعد ذلك شهوة اشتبهها
فيقول لها لا اريد ان اطوى عشرة ايام ولكن اترك هذه الشهوة وقال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه
ترك شهوة من شهوات النفس اتفق للقلب من صيام سنة وقيامها وقال ابو حامد الغزالي رضي الله
عنه وقد اشتد خوف السيف رضي الله عنهم من تناول هذا اذا لا طعمة وغيره من النفس عليها وروا
ان ذلك علامة الشقاوة وروا ان منع الله منه غاية السعادة حتى روى ان وهب من منبه رضي الله
عنه قال التي ملكك في السماء الرابعة فقال احدهما لا اتر من ابن فقال امرت بسوق حوت من
الجري اشتاء فلان اليهودي وقال الا تر امرت باهرق زيت اشتاء فلان العابد وقال وهذا تنبيه
على ان تغيير الشهوات ليس من علامات الخير قال الشيخ ابو حامد الغزالي رضي الله عنه والاصل
المهم في المحاهدة الوفا بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تسرت اسباب ذلك ويكون ذلك من الله
ابتلاء واختبار فاذا بقي ان يصبر ويستمقر فانه ان عود نفسه كسر العزم الف ذلك وفسد واذا اتفق
منه كسر عزم فبقي ان يازم نفسه عقوبة عليه كذا كرنا في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم
يعتوق النفس بعقوبة عظيمة وحسنت عنده تناول الشهوة ونفسه في رياضة عليه بالكعبة هذا كلام
ابي حامد وهو حسن ومعناه صحيح عجرب فليعقد عليه اعم المر يد وقد بخل الله تعالى لبعض هؤلاء
المعوق بدرجة له منة عليه قال ابو تراب القنشي رضي الله عنه ماتت نفسي شهوة من الشهوات
الامر مرة واحدة فتميت خبز او ييضوا انا في سفر فعذلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان
مع الموصي فصر يوتي مسعين درة ثم عرفني رجلا منهم فقال هذا ابو تراب القنشي فاعندت وروا
عن ابي رجل منهم الى منزله وقدم الى خبز او ييضوا فقلت في نفسي كل بعد سبعين درة وقال بعضهم

اشتهى أبو الخير الصطالقي رضي الله عنه السجاسين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مديده
اليه لما أكل دخلت شوكة من عظامه اسبعه وذهبت في ذلك يده فقال يارب هذا من مديده شهوة الى
حلال فكيف بمن مديده شهوة الى حرام وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت جالسا في المطر بين
خوافيت الري فخطر بآلي أن لي بها معارف فاذا دخلتها أضافوني وأطعموني فلما دخلت البلد رأيت
فيه منكر اوجب أن أمر فيه بالمعروف فأخذوني وضربوني فقلت في نفسي من أين أصابي هذا
الضرب على جرحي فتوديت في سرى انما أصابك ذلك لانه كنت سكنت الى معارفك قبل ان يوقن انهم
يطعموني اذا دخلت البلد وسكني عن ابراهيم بن سفيان رضي الله عنه أنه قال كنت بحلب واشتريت
شعبه من الخبز والعسل فاتفق ذلك فأكلت حتى شبعت فرأيت على باب المسجد قوارير معلقة شبه
عوز بكت فتوهمتها خلا فقال لي قائل أما تنظر اليها أتاخر فقلت لزمي فرض دخلت الحانوق فلم
أزل أصيد نادنا حتى أتيت على الجميع فأخذوني وضربوني مائتي ضربة وطرحوني في البجج أن به
أشهر حتى دخل أستاذي أبو عبد الله المغربي البلد فجمع بحالي فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما شأنك
قلت شعبه خبز وعدس وضربت مائتي ضربة ومجبت أربعة أشهر فقال لي تجوز لجانأى وردت
عقوبه هذه الاكله على ظاهرك ولم تقطع فيها كنت فيه من مراراك فكان ذلك نظام الله بل قال
الامام أبو القاسم القشيري وما أسدق ما قال فان من أدب في دنياه فجايعا طامعا ممن متابعه هو اعدائه
خفف عنه في عقابه بل ظهر بانأدب جوهروهم ومعباه وحكيمة خيرا لتساج رضي الله عنه المشهورة
من معنى ما ذكرناه فانظروا فيها عبرة للمعتبرين قال الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه حدثني جعفر بن
محمد بن نصير في كتابه قال سألت خيرا لتساج أكان النسيج من تلك قال لا قلت فمن أين مجبت به قال
عاهدت الله واعتقدت أني لا أكل الربا أبدا فقلت في نفسي يوما فأنفذت نصفه رطل فلما أكلت
واحدة إذا بزجل نظرت الي وقال خيرا أين هربت مني وكان له غلام اسمه خيرة فوقع على شبهه وصورته
تخفى واجتمع الناس فقالوا والله هذا غلاما مشيرة فقيمت نصيرا وعلمت بماذا أخذت ويعرفت جاني
لخلمي الى الحانوق الذي كان ينسج فيه صناعه فقال لي يا عبد السوء ترم من مولاك ادخل واعمل
عملك الذي كنت تعمل وأمرني بعمل الكرباس فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت يدي إلى
فكا في كنت أعمل من سنين فقيمت معه شهر أنسج له فقيمت ليلة فقصت وقت الصلاة الغداة
فصعدت وقلت في معبودي الهى لا أعود الى ما فعلت فأصعبت فاذا الشعب قد ذهب عني وعدت الى
صورتى التي كنت عليها فأطاعت فتبثت على هذا الاسم فكان سبب النسيج أتباعي شهوة عاهدت الله
تعالى أن لا أكلفها عاقبي بما جمعت وفي بعض الاخبار عن الله تعالى أن أدنى ما أسمى بالعالم إذا أثر
شهوته على محبي أن أسرمه لئلا يمتناجى وسنأني أن شاء الله تعالى كيفية مجاهدة النفس عند قوله
لولا ما بدت النفر من ما تحقق سيرا السائرين ولهذا المعنى كرهوا له التزويج من غير ضرورة حقيقة لانه
اغما يقصد بذلك قضائشهوته وبإلغائه حتمته وذلك في الضرورة بمنزلة التسم القاتل وقد قالوا من وافق
شهوته علم صفوته وقال بعضهم من هم بشئ مما أباحه العلم فلاذعوق بضميع العبر وقسوة
القلب ونعب الهيم بالدين وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن فقلدن الى
الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأه أو كتب الحديث وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج ثبت
على امرئته وكان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من تعود أنفذا لتسا له لا يفلح وقيل لبعضهم
لم أتزوج فقال المرأة لا تصنع الا للرجل وأنا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه من مكابدة أمر غيره ومن
مرعاة نفيته حقوقه ومعاناة أخلاقه واتباع امرئته ما يشوش على المرء حلاله ويكدر عليه وقته
وقد كان له في معاناة أمر نفسه أعظم شاغل من أن تضاف الى نفسه نفس أخرى مع ما يسلط على
باطنه من خوف الفقر وعجبه الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من اتأان وبلايا والخص وذلك

(اذارأيت عيسى آتاهه
الله تعالى أى جهه قائما
(وجوده الاوراد) بان
أظهره امنه (وأداهه
عليها) أى جهه مداوما
عليها (مع طول الامداد)
أى المعونة والتيسير
وصرف الشواغل التى
تشغله عن القيام بها
والمراد بطول ذلك قوله
عليه مع طول الزمان
فطوله بطول الزمان الذى
يحصل فيه وهذه سنة
العباد والزهاد (فلا
تستحقق ما منه) أى
أعطاه (مولاه) وعلا
الاستحقاق بقوله (لانك)
أى لكونك (تزليه
سما العارفين) أى علامتهم
من ترك الاختيار والبراءة
من المخطوط والارادات
ودوام المخصوصين بى
الله (ولاجسه الهيين)
وهى ما يوصلهم من شواهد
الحبة وآثارها فان حبة
الله اذا سكنت من القلب
ظهرت آثارها على
الجوارح كدوام ذكره
والمسارعة لامتثال أمره
والعمى عن غيره فيضهد
في خدمته ومثل ذلك يحتاجه
ويؤثره على كل مسواه ثم
على عدم الاستحقاق
بقوله (فلولاورد) الهى
أورده الله على قلبه أى
نحو الهى (ما كان وزد)
وهو ما يقع بكسب العبد
من أنواع العبادات
كملاوة وصيام وذكر الى
غير ذلك أى فيكون

كله مضاد لحال المريد وقد قالوا اذا تزوج المصطفى قد ركب السفينة فاذا ولده فقد غرقت السفينة
وكان بشر الحافى رضى الله عنه يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جوارحا على الجسر وفى
الطريق فتن آخر الزمان قال وفى ذلك الوقت حلت العزبة فيقول وكيف قال يسيرونه بالقرية فكيف
مالا يطيق فيورده موارد الهلكة وفى الطبع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل
خفيف الحاذق قليل يارسل الله وما خفيف الحاذق الذى لا أهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله رضى
الله عنه يا أيكم والاستماع الى النساء والميل اليهن فان النساء مبعديات من الحكمة قربيات من الشيطان
ومن مصائد وخطه من بنى آدم فمن عطف اليهن بكلمة فقد عطف على خطا الشيطان ومن حاد عنهن
بش منه ومما عمل الشيطان الى أحد كيهله الى من استرق بالنساء وان الشر معهن حيث كن فاذا رأيت
فى وقتك من قدر كن اليهن فابساوا منه قيل له فحدثت النبى صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنبا كم
ثلاث فذكر النساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن هى دعوة
الرجل ظاهر او باطن ان أظهرت له المحبة أهلكته وان أضمهرت له أعتقر ان الله عز وجل جعلهن
قننه قعود بالله من فتنهن انتهى كلام سهل رضى الله عنه وقال حذبه المرعى رضى الله عنه كان
ينهى للرجل لو خير بين أن يضرب عنقه وبين أن يتزوج امرأة فى القننة لاختار ضرب العنق على
تزوج المرأة فى القننة وأما قال ذلك لما يقول اليه أمر المتزوج من اكتب الحرام واركنك
الانعام فى زمان القننة وضرب العنق أحسن حالا وأجدا عاقبة من التعرض لارتكاب شئ من
معاصي الله عز وجل فان قرب شيئا من ذلك المريد فهدوا عضال فى حقه فقد قالوا زلة بعد الارادة
أقبح من سبعين زلة قبل الارادة وفى المثل من عرف بالباطنة لا يعتد عليه فى الامانة وقال بعض
الانبياء فى مناجاته لربى لو عرفت عن فلان ذنبه به بعد عظيم نعمته فاحسنى الله اليه ليس الذنب
الغريب كالفنائب البعدوسل بعضهم هل يبعد العاصى حلاوة الطاعة فقال لا ولا من هم بالمعصية
ومن عظيم سوء أدب المريد أن يعلى الى أهل الدنيا وان يقرب منهم أو أن يصاحبهم قال الامام أبو
القاسم القشيري رضى الله عنه ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا فان محبتهم سم مجرب
لانهم يفتقرون به وهو يقتصر بهم قال الله تعالى ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتابيع هواه وكان
أمره قرطا وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى ان تصحب من لا يهتد حاله ومن ذلك ايضا معاشرته
للأحداث والشبان وقبول أرفاق النسوان فان تعرض لاستغلاب ذلك منهم فهو أشد قال يوسف بن
الحسين الرازى رضى الله عنه رأيت آفات المصروف فى محبة الأحداث ومعاشرته الاضداد ورفق
النسوان قال الامام أبو القاسم ومن أصعب الآفات فى هذه الطريق محبة الأحداث ومن ابتلاه
الله بشئ من ذلك فاجاع من الشيوخ أن ذلك عبد أماته الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولو
بأف آف كرامة أمه ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المريد من مجالسة الأحداث ومخالطتهم فان
اليسير منه فتح باب الخذلان وبد حال المهربان ونعوذ بالله من قضاء السوء وأدب المريد كسرة
واعتابها منها على بعض ما عظم فيه الخطر والضرر وما حذر منه أعتنا رضى الله عنهم وبالقوافى
التوسية به وانتهى عنه وجب ذلك فحتم لان يكون مراد المؤلف رحمه الله تعالى قوله من جهل
المريد أى بى الأدب فزأنا أن لا يحاذر الموضع من هذا التنبيه لان ذلك يقع للمريدين كثيرا
والله ولى التوفيق (اذارأيت عيسى آتاهه الله تعالى وجوده الاوراد وأداهه عليها مع طول الامداد
فلا تستحقق ما منه مولاه لانك لم تزل عليه سما العارفين ولا جسه الهيين فلولا واد ما كان ورد)
عباد الله المخصوصون ينقسمون الى قسمين مقربين وبار والمقربون هم الذين أخذوا عن مخطوطهم
وارادتهم واستعملوا فى القيام بحقوق دينهم وعبادته وطلبوا لمرئته هو لاهم العارفين والمحبين
والابرار هم الذين يقوموا مع مخطوطهم وارادتهم وأقيموا فى الاعمال والطاعات ليبرزوا عليهم بارقيع

استحقاقاً له فله الأديب معه والحاصل أن عباد الله المخصوصين ينقسمون قسمين مفرق بين وأرباب القلوب هم الذين أخذوا عن
 قلوبهم وأرادتهم وقاموا بحقوقهم عبيد بقلوبهم وطلبوا مرضاة وهؤلاء هم العارفون والمحبون والأبرار هم الباقون مع حظوظهم
 وأرادتهم وقاموا بعبادتهم لمعاني جنته وهو راس ناره وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بعدد الهى اقتضى منه
 القيام بحقوق ذلك المقام وإلى ذلك أشار بقوله (قوم آفاهم الحق) أى اختارهم (خلدتمه) بطاعته الظاهرية حتى سلطوا جلسته
 وهم الزاهدون والعابدون وكأمر (وقوم اخضعه بعبادته) حتى سلطوا القربة (٥٧) والندول في حضرة وهم المحبون
 والمعارفون والصالحون

والصالحون والصالحون
 مشتركون في الانسحاب
 إليه وخدمته لكن خدمة
 الأولين أكثرها بالمواضع
 والآخرين أكثرها بالقلب
 (كلا قد هؤلا وهؤلا
 من عطارين وما كان
 عطار بل محطور) أى
 ممنوعاً فلا شاهد البعد
 انفراد الله تعالى بهذه
 الأقسام والتخصيص
 منعه ذلك عما ذكر من
 الاختصار قال أبو زيد اطاع
 الله تعالى على قلوب أوليائه
 فمنهم من لم يكن يصلح
 لحل المعرفة صرفاً فشتغلهم
 بالعبادة (قلما تكون
 الواردات الإلهية) أى
 قل حصولها (الافتقار)
 أى غير بقية والمراد بها
 العلوم الوهية والأسرار
 العرفانية التى تصف الله
 بها عباده ولا تكون فى
 القلب الا بقية أى لحاجة
 من غير استعدادها لعبادة
 من صلاة وصيام وغيرها
 (تلايد عباد) أى
 يرون أنهم أهل لها (وجود
 الاستعداد) لها بالاجتهاد

الدرج في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والمعادون وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذى هو فيه
 بعد الهى اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فإذ أبت عباداً أقامه الله تعالى في
 أعمال البر الظاهر وقوامها صلة الأوراد المتواترة وأمدته في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار الله
 تعالى فلا تحتقر ذلك لاجل أن تلزم رجليه سيما العارفين من ترك الاختيار والعبادة من المخطوط
 والارادات بين يدي المريد اختاروا لهجة العبيد من الشغف بمرضاة محبوبهم والانبساط والاذلال
 بين يدي حبيبهم فإلوا الأوراد الإلهية الذى أورد الله تعالى عليه ما استقام على عمله وورده فوهم
 يخرج عن دائرة عنايته وسقطه وعبادته فلا تستقر خطير ما مضى وتستقل كثير ما يجى وهل ذلك الا
 من وجود جهته وتقصان عقول وسياسي من كلام المؤلف رحمه الله لا يستحق الوارد الاجهول (قوم
 آفاهم الحق) خلدتمه وقوم اخضعهم بعبادته هؤلا وهؤلا من عطارين وما كان عطار بل
 محطور (الحق تعالى له الاختيار التام والمشيئة التامة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فطاعة
 آفاهم الحق تعالى لخدمته حتى سلطوا جلسته وهم الزاهدون والمعادون كما تقدم وطائفة اخضعهم
 بعبادته حتى سلطوا القربة والندول الى حضرة فهم العارفون والعلماء قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه
 الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فلا شاهد البعد انفراد الله تعالى بهذه
 الأقسام والتخصيص منعه ذلك عما ذكر من الاستحقاق والامر لمن يده التدبير والاختيار قال
 أبو زيد رضى الله عنه اطاع الله تعالى على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحل المعرفة صرفاً
 فشتغلهم بالعبادة وذكرنا الحافظ أبو نسيم في كتابه حيلة الأولياء عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه أنه
 قال ان الله تعالى طلع على أهل قرية أو بلدة فيريد ان يقسم لهم من نفسه شيئاً لا يجد في قلوب
 العباد لقلوب الزهاد موضوعات تلك الخدمة من نفسه فيخرج عليهم أن يشغلهم بالعبادة عن نفسه وقال
 أبو العباس الذنوري رضى الله عنه ان الله عباده إلى خمسة لمعرفته فشتغلهم بخدمته وله عباد لم
 يستصلحهم لخدمته فأهلهم لمعرفته والاشارة بالآية الكرعة التى ذكرها المؤلف رحمه الله فى قوله
 هذا المعنى وقال رضى الله عنه ﴿قلما تكون الواردات الإلهية الا بقية تلايد عبادها العباد وجود
 الاستعداد﴾ الواردات الإلهية هدايا من الله تعالى وتفضل كرامات يكرم بها عباده فلا تكون فى
 القلوب الا بقية أى لحاجة تلايد عبادها وبرور أنفسهم أهلها وجود استعدادهم وتوهم وتفضل الله
 تعالى وهدايا مقدسة عن أن تملأ بأمر ومنزعة عن أن تقابل بما عمل به بل هى تحض كرم وتفضل
 من الكرم المتفضل (من رأيتهم جميعاً على كل ما سئل ومبراعين كل ما شهد وذكرا كل ما علم فاستدل
 بذلك على وجودهم) (الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والذكر لكل معلوم أمارات على
 وجودهم من انصافها كقولها أما الاجابة عن كل سؤال فلاقتضاها أنه الاحاطة بجميع
 المعلومات وذلك بحال في حقه قال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلاً فكيف يتصور منه مع هذا

(٨ - عباد اول) فى الأوراد والعبادات فكما بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال عبدى يتقرب الى ما نزل حتى
 أحبه وغفوا عن كون همهم متعلقة بالاراداة لا به فلا تحصل لهم معرفته الخاصة ولا واردات الهية وحاشه أن الواردات
 هدايا من الله تعالى ومنع منه فلا تحصل عقب العبادات الصادقة وبغضها بل تحصل بعد ذلك بقية وحصولها عقب العبادات نادر
 قليل (من رأيتهم) من المريدن أو العارفين (جميعاً عن كل ما سئل) أى سئل عنه من العلوم التى يقضيها الله على قلوب السالكين
 والمراهب الدينية التى تحض بها العارفين (ومبراعين كل ما شهد) أى شهدوه وذائقه باطنه وهى تلك العلوم والمراهب (وذكرا
 كل ما علم) من تلك العلوم (فاستدل بذلك على وجودهم) لان اجابته عن كل سؤال تقتضى احاطته بكل المعلومات وذلك بحال فى

حقه قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولا نه يجب امره حال السائل فقد لا يكون في بعض السائلين أهلية للسؤال عنه فتكون اجابته مثله من الجهل وتعبيره من كل من شئ به فله فيه نوع من اقتضاء السر الذي يجب كتمانها وقد قالوا في الاحرار قبول الاحرار والسر أمانة الله تعالى عند العبد فاشاءه بالتعبير عنه خيانة أيضا فالامور المشهورة لا يستعمل فيها الاشارة والا بها واستعمال العبارة فيها الشار لها فيه ابتداء لها ثم ان العبارة عنها لا تزيد ما لا اغرضوا وتغلقا لان الامور الدخوية يستعمل ادراكها بالعبارة النطقية وذكره لكل معلومه دليل على عدم تفرقه بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح ذكره لما يلزم عليه من الضرر والقصد وانكار الناس له قال صلى الله (٥٨) عليه وسلم ان من العلم كهية المسكون لا يعرفه الا العلماء بالله فذا اظهره انكره

أهل القرية بالله ه وقال
علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنه

يارب جوهر علم لى أوج به
لقل لى أنت من بعد الوتنا
ولا تسفل رجال مسلون دى
برون أتبع ما بآفته حسنا
اى لا كنتم من على جواهره
كن لا يرى الحق ذو جهل
فقتنا

وقال أبو مرة رضى الله
عنه حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوازين
من العلم أما احدهما
فبئته للناس وأما الآخر
فقر بئته لقطع منى هذا
الحقوم ولذا قبل الخلاج
بافشاء منى من ذلك حيث
قال ما فى الجبسة الا الله
وذلك أن أهل الله يدركون
وجود الله فى الاشياء أى
قيامه بها وظهوره فيها
ومذا غاية ما يمكن ان يعبر
بعض مقصودهم والا
فهو أمر لا يدرك الا بالذوق
وقد فقتنا بحمد الله
فصددى ما شئ وما شهد

الاجابة عن كل سؤال لولا وجوده له وأضافه يجب عليه أن يرى حال السائل من وجوده والاهلية
للسائل عنه فبئته عن اجابته من لا أهلية فيه لذلك وفعل ماضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
روى عنه مع السائل الذى جاء بسأله أن يعلمه من غرائب العلم فانه استقصاه وقال له ما فعلت في رأس
العلم وفى كذا وفى كذا اذا جاءه السائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هنا ثم
تعال حتى أعلم من غرائب العلم وكأخذ الله تعالى على العلماء أن لا يكتبوا العلم عن أهله كذلك أخذ
عليهم أن يصرفوه عن غير أهله فن لا يسلط هذا الملك فهو جاهل وأما التعبير بكل مشهود فلان فيه
نوعان اقتضاء السر الذى يجب كتمه وقد قالوا في الاحرار قبول الاسرار والسر أمانة الله تعالى عند
العبد فاشاءه بالتعبير عنه خيانة والله تعالى لا يحب الخائنين وأضافا ان الامور المشهورة لا يستعمل
فيها الا الاشارة والاعمال واستعمال العبارة فيها افصاح بها واشهارها وفي ذلك ابتداء لها واذا عتار
ان العبارة عنها لا تزيد ما لا اغرضوا وتغلقا لان الامور الدخوية يستعمل ادراكها حقاقتها بالعبارة
النطقية فتؤدى ذلك الى الانكار والقصد فى علوم السادة الاخير قال أبو على الرزباري رضى الله
تعالى عنه علنا هذه الاشارة فاذا صار عبارة خفى وأما الفرق لكل معلوم فله عدم تفرقه بين المعلومات
وقد يكون علم يخص به فاذا ذكره لغيره استغربه وان كان يتقبح به هو فعدم تفرقه بين المعلومات في
ذكرها من وجوده (انما جعل الادراك الآخرة محلل جزءا عباد المؤمنين لان هذه الادراك لاتسع
ما يريد أن يعطيهم ولانه أجل أقدارهم عن أن يجازهم في دار لبقاء لهم) انما جعل ثواب المؤمنين في
الدار الآخرة فيما ظهر لنا وجهين أحدهما أن الدنيا لاتسع ما يريد أن يعطيهم من أنواع النعم حسا
ولامنى أما الحسن فلان الدنيا متدنية المسافات شقيقة الاقطار يعطى الله تعالى لآحاد المؤمنين في
الدار الآخرة في ملك واحد منهم كأورد في الخبر مسيرة سبع مائة عام فأنظركم نحو اصهم قضيت لا محالة
مسافة الدنيا عن كلية جزائهم أما المعنى فلان الدنيا موسومة بالذات والنقص والحساسة والحقاوة
والاشياء التى يقيم بها أهل الجنة أمور شريفة رفيعة كما جاء فى الاخبار ان موضع سوطى الجنة خير
من الدنيا وما فيها من ثورسوار حوراء بطمس نور الشمس وما أشبه هذا ويكنى فى ذلك قوله عز من
قائل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي به عن ربه عز وجل
أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والثاني أن الله تعالى
أجل أقدار عباد المؤمنين فليجعل لهم الجزاء على طاعتهم في دار رافية متفضة متصرفة لا كل
ما يقضى وان طالت مدته كلاتئى بل أعطاهم الخلود فى النعيم والبقاء الدائم فى الملك النقيم وناهيهم به
اشرفا فبئته اياهم بما عاكركم وهو الحلى الذى لا يعتوجاه فى تفسير قوله تعالى وملكا كبيرا أنه

وما علم واحد وانما يختص باعتبار السؤال عنه واقتضائه بالعبارة ومجرد ذكره (انما جعل) تعالى (الدار) رسول
الآخرة محلل جزءا عباد المؤمنين لان هذه الدار لاتسع ما يريد أن يعطيهم من انواع النعم حسا ولا معنى أما الاول فلانها شقيقة
الاقطار يعطى الله لآحاد المؤمنين فى الدار الآخرة فى ملك واحد منهم مسيرة سبع مائة عام كأورد فى الخبر فأنظركم نحو اصهم
قضيت لا محالة مسافة الدنيا عن كلية جزائهم وأما الثاني فلان الدنيا موسومة بالذات والنقص والاشياء التى يقيم بها أهل الجنة
أمور شريفة رفيعة كما جاء فى الاخبار ان موضع سوطى الجنة خير من الدنيا وما فيها من ثورسوار حوراء بطمس نور الشمس وما
أشبه هذا (ولانه أجل أقدارهم عن أن يجازهم في دار لبقاء لهم) لان كل ما يقضى وان طالت مدته كلاتئى بل أعطاهم الخلود
فى النعيم والبقاء الدائم فى الملك النقيم

يرسل الله تعالى الملائكة الى وليه وقوله استأذن على عسدي فان أذن لك فادخل والا فارجع
فستأذن عليه من سبعين جنبا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه من الحلي الذي
لا يعثر الى الحلي الذي لا يعثر فاذا فتح الكتاب وجد مكتوبا فيه عدي اشتقت البغض في بقول هل
جئت بالعراق فيقول نعم فيركب البراق فيقلب المشوق على قلبه فيعلم شوقه وينبئ البراق ان يوصل
الى باط القلعة (من وجد غمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا) غمرة العمل وجدان
الحلاوة فيه والتعم به وتصوم وذلك في أكثر الأعمال بالمواظبة عليه على حال تكرره واستتقاله هذا
هو غائب الامر قال بعض العارفين ليس شيء من الرزق الا ودرته عتبة يحتاج الى الصبر فيها من صبر على
شدتها أقصى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا
ثم اللذة والتعم وقال عتبة الغلام رضى الله تعالى عنه كابدت الليل عشرين سنة ثم نعتبت به عشرين
سنة وقال ثابت البناني رضى الله تعالى عنه كابدت القرآن عشرين سنة ونعتبت به عشرين سنة
وقال بعض العلماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلاوته كافي أجمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلاوه على أصحابه رضى الله عنهم ثم رفعت الى مقام فوقه وكنت أتأله كافي أجمعه من
جبريل عليه السلام يلقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تصدق الله تعالى بمنزلة أخرى فأتى
الا أن كافي أجمعه من المتكلم به ففسد ما وجدت له لذة وتعميلا لا أصبر عنه ومذاكره من الحلاوة
والتعم انما هو غمرة الأعمال الصعبة المستقيمة السالمة من الرأى والدعوى قال أبو تراب رضى الله
تعالى عنه اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوة وتقبل أن يعملها واذا أخلص فيه وجد حلاوة وتوقفت
مباشرة العمل والأعمال الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله تعالى وورق الخير لا يقبل الله
تعالى من مسع ولا من ادليل خطابه أن العمل السالم من الرأى والجمعة مقبول من قوله عز من قائل
اغتنق الله من المؤمنين وقبول الله تعالى العمل العبد ورضاه به هو ربه المجهل كما يقول المؤلف بعد
هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الآخرة حسبا بما في قوله وجدان غرات
الطاعات عاجلا بشائر المؤمنين بوجود الجزاء عليها آجلا وقال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى
عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة فحصل من هذا أن وجدان الحلاوة علامة
على وجود القبول المقصود لوجود الرضا والجزا ولذلك قال الحسن رضى الله تعالى عنه تفقدون
الحلاوة في ثلاث فان وجدتموها فابشروا وامضوا القصد كما وان لم تجدوها فاطصلوا أن الباب مغلق
عند تلاوة القرآن وعند الذكر وعند السجود وادغمه وعند الصدقة وبالاحصاء وقيل في قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الجنة معجزة وهي حلاوة الطاعات ولذلك المنجية والاستئناس بغير
المكاشفات وبجنة معجزة هي فنون الثواب وعوالم الفرجات قلت وهذا الحلاوة المذكورة لا تكون
الا في مقام المعرفة الخاصة وهي التي تاتيناها المصيبة قبل لبعضهم هل تعرف الله تعالى فغضب على
السائل وقال أتاني أبعد من لا أعرفه فقال له أو تصي من تعرفه وقيل لبعضهم هم تعرف أنك تعرفه
فقال ألم أقصد مخالفته الاورد على قلبي استميا منه وقال امجيد بن حنيفة رضى الله تعالى عنه
الهاوت بالامر من قلة المعرفة بالامر فان العاصيان في حال العرفان بعيد فان وقت منه زلة أو هفوة
بحكم وكان أمر الله قدرا مقدورا وجد لا محالة ذلك امرارة والى قلبه فوجدان هذه المرارة والام
في المصيبة علامة على صحة ما وجد من الحلاوة والتعم في الطاعة فهذه هي الحلاوة التي هي الميزان
للأعمال المقبولة وغير المقبولة كذا ذكرناه وأما الحلاوة التي يجدها من دون أهل هذا المقام في بعض
العبادات فقد حلة معاملة الامانيهم تشييط العباد للمواظبة على العبادة والحلاوة على الاطلاق
اذا وجدها العامل في العمل لا ينبغي له أن يقف معها ولا يخرج بها ولا يسكن اليها وكذلك أيضا لا ينبغي
له أن يقصد بعبادة الى نيلها لانه فيهم اللذة والخطأ فان ذلك مما يقصد في اخلاص عبادته وصدق

(من وجد) من المريد
(غمرة عمله) أي من الحلاوة
فيه والتعم به (عاجلا)
أي في الدنيا (فهو دليل)
على وجود القبول
آجلا) أي قبول الله قال
أبو تراب اذا صدق العبد
العمل وجد حلاوة وتقبل أن
يعمله واذا أخلص فيه
وجد حلاوة وقت مباشرة
العمل والأعمال الموصوفة
بهذه الصفات مقبولة
بفضل الله وقبول الله تعالى
لعمل العبد ورضاه به هو
ربه المجهل وذلك علامة
على وجود الجزاء عليه في
الدار الآخرة كسبائي
واذا وجد تلك الحلاوة
لا ينبغي أن يقف معها ولا
يخرج بها ولا يسكن اليها
وكذا لا ينبغي أن يقصد
بعبادة حصولها المتأني
اللذة والخطأ فان ذلك مما
يقصد في اخلاص عبادته
ويصدق ارادته وتلك
اعتناؤهم يتكبرون ميزانا
لأعماله وتخصيلا لحواله
قط

طاعة أو ضدها فمن كان من
أهل السعادة والقبول
استعمله مولاه فيأمره
عنه من أنواع الطاعات
ومن كان من أهل الشقاوة
استعمله فيما يبغضه عليه
من أنواع المخالفات وهذا
يناسب الطاعة وأما الخاصة
فيقال فيه ان أردت أن
تعرف قدرك أي منزلتك
عنده هل أنت من
المقربين أولا فاطرفها
ذا بقيت أي يورده على
قلبك من ادراك حالته
وعظمته قال عليه الصلاة
والسلام من أراد أن يعلم
منزله عند الله فليعلم منزلة
الله من قلبه (مضى رزقك
الخاصة) أي امثال
الاورام واجتناب التواهي
في ظاهره (والغنى به
عنها) بأن لا تركن
إليها في نيل مطلبك
بل تعلق قلبك بمولاك
وتغيب عن كل شيء سواه
(فاعلم أنه قد أسبغ عليك
نعمه ظاهرة) وهي تلك
الطاعة (وباطنة) وهي
معرفتك التي أوجب لك
الغيبه عنها وعدم رؤيتها
(خير ما تطلبه منه) أي
أفضل الأشياء التي تطلبها
منه (ما هو طالبه منك)
من الاستقامة على سبيل
العبودية له فهذا خير لك
من طلبك لحظوظك
ومر ادركت نبوة كانت
أو أخرى فان في ذلك
حظا لنفسك

أرادته ولكن اعتناؤه بمصولها تكون ميزا لأعماله ومحكالا لحواله فقطه قال الواسطي رضي الله
تعالى عنه استعلا بالطاعات مبروم فاقلة قال في لطائف المنن وسدق الواسطي فأقل ما في ذلك أنك اذا تخ
للكتاب حلاوة الطاعة نصير قاعا فيها من طلب الحلاوة فما يفوق ذلك صدق الاخلاص في فهو ضلها ويجب
دوامها لا في ما يوافقها ولكن لما وجدت من الحلاوة والنعمه فتكون في الظاهر قائما لله وفي الباطن انما
تحتفظ نفسك ويحتسب عليك أن تكون حلاوة الطاعة جزءا بنعمته في الله بانفتا في يوم القيامة ولا
جزءا لك (اذا أردت أن تعرف قدرك عنده فاطفر فبها إذا بقيت) هذا ميزان صحيح وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فليظفر كيف منزلة الله تعالى من
قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث أنزله العبد من نفسه وهذا الاتزال المذكور المنسوب الى
العبد هو معنى الاقامة المذكورة اذ العبد لا فعل على التحقيق قال الفضل بن عباس رضي الله عنهما
تعالى عنه انما يطيع العبد به على قدر منزلته منه وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه
فاذا كان العبد لنظر مولاه مكرما وطره ماله معظما والى محبوبه ممر شانه مسارعا كان الله عز وجل
له في الاخرة قروحه مكرما ولشأنه معظما والى مسرعة من النعم المقيم مسارعا واذا كان العبد بحق
مولاه متهاونا وباهمه مستغفلا وشعاره مستغفرا كان الله عز وجل له مهينا وبشأنه متهاونا والى
ما بكره من العذاب الاليم له مسارعا والعباد بالله من ذلك وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه
قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم أطلعني فيما أمرت ولا تخفي عما يصلحك اني عالم بخفي انما أكرم من
أكرمني وأهين من أهان علي أم يرى لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حق (مضى رزقك
الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة) المطلوب من العبد شيان
اقامة الامر في الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء به من غيره فاذا رزق الله تعالى العبد
هذين الامرين فقد أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأوصله الى غاية الامل في الدنيا والآخرة
سجاءه جل وعلا قال رضي الله تعالى عنه (خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك) ان كان لا بد من
الطلب منه فاطلب ما هو طالبه منك من الاستقامة على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك
لحظوظك ومرا ادركت لا تلح حيث تدركون به وبه يستحق بطاوبك ما جلا من خير تأخير وأما ان
طلبته من حفظ نفسك وتبذل مرادك فقد يحصل في ذلك تأخير ومنع ما يفوقك حيث تدرك من حسن
الادب في الطلب • يحكى عن أبي الحسين الذي رضي الله تعالى عنه أنه قال وصف لي باطلاكية
انسان أسود يسكنكم على القلوب قال فقصدته فلما رأيته رأيت معه شيئا من المباحات يريد أن يبيعه
فسأوته وقلت له كم تبسع هذا فنظر الى ثم قال اقد فانت جامع مذنوبين حتى اذا ابتاع هذا أعطيتك من
ثمنه شيئا قال فضربت الى غيره وتناقلت كما في اسمع ما قال وبسا ومت غيره ما كان بين يديه ثم رجعت
اليه وقلت له كم تبسع هذا فنظر الى وقال اقد فانت جامع مذنوبين حتى اذا ابتاع هذا أعطيتك من ثمنه
شيئا قال فوقع في قلبي منه هبة فلما باع ذلك أعطاني شيئا ومضى قال فضربت خلفه لعل أستفيد منه
شيئا قال فالتفت الي وقال اذ عرضت لك هذه فأتزها بالله الآن يكون لك فيها حظ فقصب بها عن الله
تعالى ومن دعاء أبي القاسم الجندري رضي الله تعالى عنه اللهم وكل سؤال سألتك فمن أمرتني بالسؤال
فاجعل سؤالي بالسؤال محال ولا تخلفني عن تعبد بسؤاله ما وضع الحظوظ بل بسأل القيام
بواجب خلقك ومن دعائه ايضا اللهم اني سألك مثل ما هو لك وأستعذك من كل أمر يخطئك اللهم
ولا تشغلي بشغل من يشغله عنك ما أراد منك الآن يكون لك اللهم اجعلي من يذكرك ذكر من
لا يريد بذكره منك الا ما هو لك اللهم اجعل غاية قصدي اليك ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك ما
أطلبه منك (الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الاغترار) هذا هو
الحزن السكاب الذي يكون معه البكاء الكاذب كما قالوا كم من عين بارية وقلب قاس وهو من مكر

من الناس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني (مطلب العارفين من الله تعالى) أعلى من طلب غيرهم سواء كان عبداً أو زاهداً أو عالماً أو مطلقاً (الصدق في العبودية) وهو الالتزام بأدائها والتخلي بخلقها وإتيانها بحقوق الله فيها كالشكر على ماؤلاه والصبر على ما ابتلاه ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وترك الاختيار عليه والتدبير معه ودوام المراقبة له والوقوف ببابه لا بأسواً بالتواضع والذلّة بأساطيد الفقر ماسكاً بكل الرجاى حتى يتردداً الحسنة الى غير ذلك من أوصاف العبودية وأخلاقها فمن صدق في ذلك كان موفياً بما عاهد الله عليه (والقيام بحقوق الربوبية) في ظاهرهم بالطاعة وفي باطنهم بالمراقبة له ودوام الحضور معه أى أنهم لا يطيلون منه الا هذين الامرين من غير مراعاة حظ ولا بقاء (١٢) مع نفس يتخلل من عداهم فاهمل بفارق المخطوط والاغراض في مطلبه فلذا كان

مطلبهم أعلى المطالب قال أبو مدين قدس الله سره شأن بين من همته المحور والقصور وبين من همته رفع السور ودوام الحضور (بسط) أي العارف (كي لا يقبل مع القبض) الذي فيه فهو لثقله لثقله كان فيه نفع لك كإسباني (وقبض) كي لا يترك مع البسط الذي فيه حظ لها (وأخرجك عنهما) بضائك من نفسك وبثقله (كي لا تكون لثقل دونه) فلا تكون باقياً مع شيء من أوصافك المؤلمة ولا المؤنة فان ذلك حجاب لك عن ربك يسمى حاك حيثما اعتد الاقباض والبسط والمعنى لون عليك الأحوال لتتمكن وتفتي عنها فاقبض لاهل البسديات من العارفين ولولا لما انغمست حقاً فهم وانكفت عن العوائد والشهوات

الحزن لان من وجاشياً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وأما الراجاء الكاذب الذي يفتري صاحبه عن العمل ويحترق على المعاصي والغيوب فليس هذا رجاى عند العلماء ولكنه أمانة واغترار بالله تعالى وقد ذم الله قوماً ظنوا مثل هذا وأصر على حب الدنيا والرجاء واغتروا بالمغفرة على ذلك فسماهم خلفوا والخلف الذي من الناس فقال عز من قائل خلف من بعدهم خلف وروى الكتاب بأخزون عرض هذا الأدنى يقولون سيغفرونا قال معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه طلب الحسنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتياء الشفاعة بلا سبب نوع من القرو وارتياحاً درجة من لا يطاع جهل وجح وقال معروف الكرخي أيضاً رضي الله عنه رجاؤك الدرجة من لا تطعمه خذلاً وجح وعلم أنه ليس في أعمال الحق سبحانه ما يوجب أن يؤمن عقابه انما في أعماله ما يمنع اليأس من رحمة وكما لا يحسن ان لا يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن المطمع في جانبه ويؤمن أخذها وانتقامه فان من قطع أشرف عضو ربع الدنيا لا يؤمن أن يكون عذابه غداً هكذا وقد قالوا من زعم أن الرجاء مع الأصرار صحيح فليزعم أن طلب الربح في القبر وقدح النار في البرص صحيح وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني وقال الحسن رضي الله تعالى عنه ان قوماً ألهمهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول أحدهم أحسن الظن بربي وهو يكذب لو أحسن الظن بره لآحسن العمل وتلا قول الله عز وجل وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله تعالى عنه عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها أودية الهلكة فتقولون فيها والله ما آتى الله عباداً ما يبه خيرا في الدنيا ولا في الآخرة وكتب أبو عبد الله المصنوع الى بعض اخوانه ما بعد قالته قد أصبحت تؤمل بطول عمرك وتفتي على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديث الجار (مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية وإتيانها بحقوق الربوبية) مطلب العارفين من ربهم أعلى من مطالب غيرهم سواء كانوا عباداً أو زهاداً أو علماء لان مطلب العارفين من ربهم انما هو الصدق في العبودية وإتيانها بحقوق الربوبية فقط من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس وكل من عداهم يفارقوا المخطوط والاغراض في مطلبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى خبراً مقلبه منه ما هو طالع منك قال سيدي أبو مدين رضي الله تعالى عنه شأن بين من همته المحور والقصور وبين من همته رفع السور ودوام الحضور (بسط) كي لا يقبل مع القبض (بسط) كي لا يترك مع البسط (وأخرجك عنهما) بضائك من نفسك وبثقله (كي لا تكون لثقل دونه) فلا تكون باقياً مع شيء من أوصافك المؤلمة ولا المؤنة فان ذلك حجاب لك عن ربك يسمى حاك حيثما اعتد الاقباض والبسط والمعنى لون عليك الأحوال لتتمكن وتفتي عنها فاقبض لاهل البسديات من العارفين ولولا لما انغمست حقاً فهم وانكفت عن العوائد والشهوات

والبسط لاهل الشرائع على مبادئ الفتح كي تسير قواهم وتستعين عوالمهم بمنازعات اليه من نعمات والبط الحلق وشواهد وراه والاعتدال لاهل التأهيات كي تستقيم أحوالهم وتصقروا أعمالهم ويدوموا بين يدي مولا لهم بلا علة ويؤمن ذلك أن القبض والبسط وصفان ناقضان بالنسبة الى ما فوقهما الانهما يقتضيان بقاء العبودية وجوده كنهما يتوصل بهما الى التحسين فمن اطلق الله تعالى عبده تلوينه فيهما ثم اخراجه عنهما بضائعه عن نفسه وبثقله من أحوال المبتدئين من العارفين يتلون فيها كما يتلون المبتدئون من المريدين في الرجاى والخوف ويشتريان بان الرجاى والخوف معصوبان بتوقع أمر يحصل في المستقبل فنامه توقع أمر محذور مخوف وأجبروا بفراغ وما لا توقع معه قبض في الاول وبسط في الثاني وسيهما الوازبات التي ترد على باطن العارفين فتوتها وضعها محسب قوة الوازدة وضعها فاذ تحلى القلب وازداد لجلال حصل فيه القبض واذ تحلى فيه

وارد الجال حصل فيه البسط فالقبض وارد حاصل في الوقت وكذلك البسط لان العارف لا يحتم لنفسه حتى راي مستقبلات الامور (المعارفون اذ ابطلوا أخوف منهم) أي أكثر خوفاً من أنفسهم (إذا قبضوا) وذلك للامعة البسط لهوى أنفسهم فيخافون حيث شئت الوقوع فبما تدعو اليه من التحدث بالاحوال والكرامات وغيرها وربما كان في ذلك الطرد والبعد وايضا قد صدر منه في ذلك الوقت كلام لا يليق بمضرة الرب جل جلاله وحينئذ يتأكد عليهم في ذلك (٢٣) ملازمة الادب ودوام الانقباض

والانكسار وذلك أمر عسير في هذا الحال ولما

قال (ولا يقف على حدود

الادب في البسط الاقليل)

قائل لطائف المثلن البسط

مزلة أقدم الرجال فهو

موجب لزيد حذرهم

وكرهه لغيرهم والقبض

أقرب الى وجود السلامة

لانه وطن العبد اذ هو في

أسر قبضة الله واحاطة

الحق محيط به ومن أين

يكون للعبد البسط وهذا

شأنه والبسط خروج عن

حكم وقته والقبض هو

اللاقب بهذه النار اذ هي

وطن التكليف واهام

الناطقة وعدم العلم

بالساعة والمطالبة بحقوق

الله تعالى اه (البسط

تأخذ النفس منه حظها

بوجود الفرح والقبض

لاحظ للنفس فيه)

في هذا اشارة لما تقدم

من أن مراعاة الادب في

البسط من الامر العسير

فلذا كان لا يقف عند

حدود الادب فيه الا

القليل بخلاف القبض

والبسط من الحالات التي يتلون بها العارفون وهما معتلة الخوف والرجاء للمريد المبتدئ وسببها الواردات التي ترد على ايمان العبد وقوتها مضاعفة ما بحسب قوة الواردات وضعفها والمقصود ههنا أن يوصف ان نقصان بالقبة الى ما فوقها فانه ما يقتضيان بشا العبد وجوده فمن لطف الله بعده تكوينة فيها ثم اخراجها عنها فبما نه عن نفسه وبما نه به قال فارض رضى الله تعالى عنه القبض أولا ثم البسط ثم لا يقف ولا يبسط لان القبض والبسط يقمان في الوجود وأما مع انشاء والبقاء فلا وكان الجنب رضى الله تعالى عنه يقول الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجبني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف أفناي عني واذا يبسطني بالرجاء ردي على واذا جبنني بالحقيقة أخضرتني واذا فرقتني بالحق أشهدني غيري فخطاني عنه فهو في ذلك كله محرم غير مسكني وموحش غير مؤذي لحضوري لذوق طعم وجودي فليسه أفناي عني فعني أو عيبي عني فروحني وقد تسكنكم صاحب كتاب عوارف المعارف في القبض والبسط بكلام يدع طويل تركت نقله ههنا اختصارا راي أوده فلينظره هناك (المعارفون اذ ابطلوا أخوف منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب في البسط الاقليل) انما اشتد خوف العائين في البسط لما يشد في القبض من قبل ملائمة لهوى أنفسهم بخلاف القبض كما سبق قوله المؤلف الا ان قبضافون حيث كنون رجوعهم اليه وذوقهم لطعم قوسهم وفي ذلك الطرد والبعد وقد كتب يوسف بن الحسين الرازي الى الجنب رضى الله تعالى عنه ما لا أذكره الله طعم نفسه فانك ان ذقتها لا تذوق هدها غير انباد من ثم يتأكد عليهم في ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك أمر عسير في هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الادب في البسط الاقليل كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد قيل قف على البساط واياك والانبساط وقال رجل لابي محمد الجبري رضى الله تعالى عنه كنت على بساط الانس وفغى على طرفي البسط فزلت زلة غلبت من مقاي فكيف السيل اليه دلتى على الوصول الى ما كنت طلبه فكيف أو محمد وقال يا أخي الكل في قهر هذه الحيلة لكني أشدك آياتا لبعضهم وأنا يقول

قف بالله يا رب هذه آثارهم • تبكي الاحبة حسرة ونشوقا

كم قد وقفت بر بها مستقبلا • عن أهلها أوصالا أو مشغلا

فاجاني داعي الهوى في رميها • فارقت من تهوى فخر الملتقى

وسئل بعض المشايخ عن هذه الزلة فقال انبساط مع الحق بغير أدب قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه ومن هذا خدش الاكابر والسادة قال في لطائف المثلن البسط مزلة أقدم الرجال فهو موجب لزيد حذرهم وكرهه لغيرهم والقبض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في أسر قبضة الله واحاطة الحق محيط به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه النار اذ هي وطن التكليف واهام الناطقة وعدم العلم بالساعة والمطالبة بحقوق الله تعالى قال وأخبرني بعض الصوفية قال رأى شيخنا شفي في المنام يهدمونه مقبوضا فقال له يا سيدي ما لك مقبوضا فقال له يا بني القبض والبسط مقامان من لوني ههنا في الدنيا فإعنا في الآخرة قال وكان هذا الشيخ القالب عليه في حياته البسط انتهى (البسط تأخذ النفس منه حظها بوجوه الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه) في هذا اشارة لما تقدم من أن مراعاة الادب في البسط من الامر العسير فلذا كان لا يقف عند حدود الادب فيه الا القليل بخلاف القبض فكانه يقول انما كان كذلك لان النفس تأخذ منه حظها ومن شأن النفس اذا وجدت حظها الغفلة ونسيان الحقوق

والدعوى باظهار ما عندنا من العلوم والفهم والاحوال والاسرار والتحدث بالمصروية والتدب في الساعة والاشارة الى الكرامات وادراك المقامات كل على حسب حاله وكل ذلك مناف للمعبودية بخلاف القبض فانه لا حظ للنفس فيه فلا تمالك أن تظلم

البسط أمر صبر وذلك أن في البسط وجود حفظ النفس فيستولى عليها الفرح بذلك فلا يتقاعل حتى
يقع في سوء الأدب والقبض ليس فيه حفظ النفس فلذلك كان أسلم وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رضى
الله تعالى عنه يقول القبض حق الحق مثل البسط حق الحق منه ولا يكون بحقه منك أثم من أن
يكون بحقه منه وأما آداب القبض والبسط فلا أعلم إلا أن من استوفى الكلام فهم ما من علماء
الصوفية ومصنفهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات إلى أمور جليلة يقول الامام أبي القاسم
الغشيري رضى الله تعالى عنه بعد أن تكلم على لفظي القبض والبسط وتبين معانيها إلى أن قال
وقد يكون قبض بشكل على صاحبه سيئه يحذف قلبه قبضا لا يدري ما موجهه وسيئه وسيل صاحب
هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لأنه لو تكلف نفسه أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه
باختباره زاد في قبضه ولعله يقيد ذلك منه سوء أدب وإذا أسلم لحكم الوقت فمن قريب رزول
القبض فإن الحق سبحانه قال والله يقض ويبدط وقد يكون بسط برغبة أو بصادف صاحبه فلة
لا يدري له سبيل صاحبها ويستغفره فيل صاحب السكون ومراعاة الأدب فإن في هذا الوقت له
خطر عظيم فليحذر صاحبه مكر أخفى كما قال بعضهم فتح على باب من البسط فالتزلة فغيبت عن
مقامي أه كلام الامام أبي القاسم وقد رأيت كلاما مبسوطا مستوفى في آداب القبض والبسط ليسدى
أبي الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه فأحييت أن أذكره هنا لتمام الفائدة التي تعرض لها
المؤلف رحمه الله تعالى وإن كان كلام الشيخ أبي الحسن في ذلك أعم مما هو عند غيره من أئمة الصوفية
قال رضى الله تعالى عنه القبض والبسط قلبا احتوا لعدو منهما وهما يتعاقبان كعتاقب الليل والنهار
والحق سبحانه يرتضى مسئلة العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخالو من أن يعلم سبه أو لا يعلم
أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثه أو دنيا ذهبت عنه أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في نفسك أو في
صرفك أو ينسب إليك دين أو غير ذلك فإذا ورد عليك القبض من أحد هذه الأسباب فالعبودية تقتضي
أن ترجع إلى العلم مستحله كالمعلم الله تعالى أمان في الذنب غياثه وبالآية وطلب الأمانة وأما
ذهب عنك من الدنيا أو نقص في التسليم والرضا والاحسان وأما فيما يؤذيك به ظالم فالعصيان والاحتفال
واحتذر أن تكلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك ذلك وظلمك لنفسك فإن فعلت ما التزمته به من
الصبر والاحتفال أتاب الله لك الصدرة حتى تقو وتصفح وربما أتابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك
تقدمه له فيقاب فيه دعوتك وما أحسن ذلك إذا رحم الله بك من ظلمك فتكلمت بوجاهة الصديقين الرجاء
وقول على الله أن الله يحب التوكلين وأما إذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقته ليس
وهنا فالبسط أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار فإذا ورد القبض بغير سبب تعلمه ظالم
عليك السكون والسكون على ثلاثة أشياء من الأقوال والحركات والأرادات فإن فعلت ذلك فعن
قريب يذهب عنك الليل بطول فشمس نهارك أو يسد ويحجب تهدي به أو قرت نفسك به أو شمس
تضميرها واليوم يقوم العلم والقمر في التوحيد والشمس شمس المعرفة وإن تغيرت في طلة ليلك
فقبلت سلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبودية في القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخالو
من أن يعلم له سببا أولا والأسباب الثلاثة الأولى زيادة في الطاعة أو فوال في المطاع كالعلم والمعرفة
والسبب الثاني زيادة من دنيا يكتسب أو كرامة أو هبة أو صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من
التام وأما لهم عليك طلب الدعاء مثل ما قبلت يدك فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب
فالعبودية تقتضي أن ترى أثر النعمة والمنفعة من الله عليك واحتذر أن ترى شيئا من ذلك لنفسك
وحصنها أن لا تلازمها خوف السلب مما به أتم عليك فتسكون بمقرنا هذا في جانب الطاعة والنوال
من الله تعالى وأما الزيادة من الدنيا فهي نعمة أيضا كالأول وتجب بما يلزم من آياتها وأما مدح

شبه من ذلك فهو أقرب
للسلامة ووجود القدرة
على الوفاء بآداب
العبودية ولذا آثره
الحارثيون على البسط

(ربما أعطاك) شيأ من الدنيا ولقمتا (فذلك) التوفيق لطاعته والأقبال عليه والفهم منه (وربما منعك) من الأول (فأعطاك) الثاني فمن الله لك من نيل شهواتك وأكل ما أكلت وألكن مع سيئ عاداتك عطاء بزيل منه لأنه أهلك معه واقتطعت عن حظوظك وأقرضتك وعكس ذلك هو المنع على التحقيق وإن كان عطاء في الظاهر فلا تنظر لظاهر العطاء والمنع بل لحقيقة الأمر وحينئذ فيجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار لمولاه (متى فسخ الثياب القهقم في) (١٥) المنع) بأن فسخت أن ذلك المنع

الناس لك وثأوم عليك فأبودة تعقضي شكر النعمة بحاسته عليك ونحن من الله تعالى أن يظهر وجهه بباطن منك ففقتك أقرب الناس إليك فهذه آداب القبض والبسط في العبودية رأيا أبسط الذي لا يصلح لسياسي العبودية فيه ترك السؤال والإدلال والصرة على الناس والرجال اللهم إلا أن يقول سلم سلم إلى الملمات فهذه آداب القبض والبسط في العبودية جعلا ان عقلت والسلام انتهى ماذا كره الشيخ أبو الحسن وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي يده سوابغ المنن (ربما أعطاك ففعلت وربما منعك فأعطاك) منع الله تعالى عبده من نيل شهواته ولقمتا أكلت مع شيء من عاداته عطاء بزيل منه لأنه أبقاه معه واقتطعه عن حظوظه وأغراضه وجرده منها وعكس هذا هو المنع على التحقيق وإن كان عطاء في الظاهر قال الشيخ يحيى الدين بن العربي إذا منعك فذلك عطاء وإذا أعطيت فذلك منعه فاختار الترك على الاختيار فوجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار لنيل يده ذلك فلن يعده منه خيرا (متى فسخ لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء) سياسيا في بيان هذا من كلام المؤلف رحمه الله في قوله متى أعطاك أشهدك به ومتى منعك أشهدك فحوره إلى آخره (الأكوان ظاهرها غرة وباطنها صبرة فالنفس تنظر إلى ظاهرها غرتها والقلب ينظر إلى باطن عبرتها) الأكوان ههنا كل ما يمكن أن يكون للنفس فيه حظ من تناع الدنيا وزهرتها وهي رائقة الظاهر قبيحة الباطن كالأبل

على وجهي مضمون ملاحه • وتحت الثياب الباروكا بدايا

فهي من حيث ظاهرها حسي به حلو فخره وبالنظر إلى باطنها حقيقة قدره فالنفس تنظر إلى زيتها الظاهرة فتعثر بها فتمتلك صاحبها والقلب ينظر إلى قبايحها الباطنة فيعتبر بها فيقبل من شرها وقد روي في الكتب السابقة أن الحواريين قالوا ليس عليه السلام ياروح الله صفتنا أوليا الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم الذين بهم نطق الكلب وبه نطقوا وهم علم الكلب وبه علموا وبهم قام الكلب وبهم قاموا نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها وعابوا أهل الدنيا حين عاب الناس عاجلها فأما من أفاضلها مشورا أن يعينهم وتر كوامنها ما علوا أن سترتهم فصار ذلكهم قوتها وفردهم فيها حزنا ما عارضهم منها ونصروها وأشرف لهم فيها الحق وضوء خلقت الدنيا عندهم لم يجدوها وخربت فيها بينهم فلم يعمروها وماتت في سدودهم فلم يحيوها بعد موتها وبناها أنتمهم أميوا كالموت وأما من ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستشيون بشووه ويضيئون بهلهم نثير الجيب وعندهم نثير الجيب وكان بعض الأولياء يقول ما سألني زينة من زحف الدنيا لا أكشف لي باطنه فظهر لي غرورها قال أبو طالب المكي فهذه عناية من الله تعالى لولي من أوليائه المبرين منه فن شهد الدنيا بأول وصفها فستر بستره ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يهب بظاهرها ومن كشفه بعاقبتها لم يشو به زهرها وكان عيسى عليه السلام يقول ويلكم علماء السوء منكم مثل فتاة تحس ظاهرها حسن وباطنها فتن (إن أردت أن يكون لك عز لا يبقى فلا تستعز بعز في) العز الذي لا يبقى هو الفتن عن الأسباب كلها فيجود مسبها لأنه لا يبقى لا يبقى فالعز بعز لا يبقى والعز الذي يبقى هو الفتن بالأسباب مع التيقن من مسبها

(٩ - عباد اول) عن جميع الأسباب وجود مسبها لأنه إن يكون تعلق بعز لا يبقى (فلا تستعز بعز في) بأن تستعز بهام التيقن من مسبها لأنها فانية فيكون تعلق بها عز لا يبقى بل يزول وبها فإن اعترزت بالله دائم ترك ولم يقدرا أحد أن يترك وان اعترزت بشيء من مال أو أوجه أو فروعها بأن ركنك إليه وحلته معقدك وفطنت عن مولاك فلا يقاء تركك إلا بقاء لمن أنت به معزز ولذا سمع بعض العارفين مخصيا يكي فقال له ماشا لما فقال ما أتأذي فقال له العارف ولم يجلت أسنانك من نجوت

(الطلي الحقيقى أن تطوى) هذا المراد (مسافة الدنيا عندك) بأن لا تشغل بذاها وشؤونها ولا تترك اليها بل تغيب عنها (حتى ترى الآخرة أقرب اليك منكم) (٦٦) أى تكون نصب عينك ليست غائبة عن قلبك فهذا هو الطلي الحقيقى الذى يكرم الله به أوليائه . وبه تتحقق

عبوديتهم لرهبهم لاطى مسافة الارض بأن تكون من أهل الخطوة لا يرميها كان استدراجا ومكرارا لاطى البالى والايام بالقيام والصيام لا يرميها فانه ربا . وأعجب فتكون عاقبته لتدبر وان لا يمكن أن تطوى عن العد مسافة الدنيا الا اذا أشرق نور اليقين في قلبه فحينئذ تنعدم الدنيا في نظره ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة عنده ومن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الفاني وهو الدنيا واستبداله بالباقي وهو الآخرة أما اذا لم يشرق نور اليقين في قلبه كان راغباً في الدنيا موزناً لها على الآخرة راكاً اليها وغائباً عن مولاه لضعف يقينه وتقواه (الطعام من الخلق) أى اذا أعطوك شيئاً فأخذته فقلنا من مولاك فهو وان كان اعطاه ظاهراً (حرمان) باطنا أى في الحقيقة ونقص الامر بالمخفية من رؤيتك لتسبب الله ووقوفك مع خلقك (المنع من الله) أى منعه الله منك وعدم اعطائك (احسان) حيث لم يقب قلبك عنه فهو وان كان منعاً ظاهراً اعطاه باطناً لانه لم يزل الوقوف ببابه وعافاك من وجود حجاب وان شئت قلت الطعام من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتهم والمانع من الله احسان لانه حجبك عنك ما يقبل الله عليه من غيرك وغيبك عما هو

اجل يربك شأن هــ رزقك يتقرو ويث
فان اعترزت بمن يعو • فان عزك ميت

قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال لما شأك قال مات أستاذي فقال له ذلك العارف ولم يجلب أستاذك من عورت وي قال لك اذا اعترزت بغير الله تعالى فقد ته واهتدت الى غيره فعدمته وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه عاكفا لتعزته ثم لتسفته في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسلك شئ عليا (الطلي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عندك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منكم) لاطى مسافة الدنيا انما يتصور من العبد اذا أشرق نور اليقين في قلبه فحينئذ تنعدم الدنيا في نظره وتنطوى في اعتباره ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة عنده بل رها أقرب اليه منه اذا غاب عنه فانه لا يتصور منه حب الفاني وهو الدنيا واستبداله بالباقي وهو الآخرة ولذلك كان أصل الرغبة في الدنيا وابتناء راعى الآخرة ضعف اليقين فمن لم يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبر ومن لم يشاهده أحب الدنيا وهي لا شئ فلو تكن قيمته عند الله تعالى شيئاً فهذا هو الطلي الحقيقى لمسافة الدنيا الذي يكرم الحق به أوليائه . وبه تتحقق عبوديتهم لرهبهم عز وجل لاطى مسافة الارض الذى يرميها يكون استدراجا ومكرارا ولا لاطى البالى والايام بالوصيام وترك الشرب والطعام اذ لم يتحصن طاعة ورا وسبأني من كلام المؤلف رحمه الله تعالى لو أشرق نور اليقين رأيت الآخرة أقرب اليك من أن ترجل اليها لو رأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها (الطعام من الخلق حرمان والمنع من الله احسان) عليه الخلق كحرمان على التصديق لمخفيه من رؤيتك لغير الله ووقوفك مع خلقك وشهواتك ومنع الله لك احسان لانه لم يزل الوقوف ببابه وعافاك من وجود حجاب وان شئت قلت الطعام من الخلق حرمان لمخفيه من وجود محبتهم لهم على ذلك وتقلد منهم في أخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه حجبك عنك ما يقبل الله عليه من غيرك وغيبك عما هو

فلا أبس التعماد وغيرك ملهى • ولا أقبل الدنيا وغيرك واهى

كان منعاً ظاهراً اعطاه باطناً لانه لم يزل الوقوف ببابه وعافاك من وجود حجاب وان شئت قلت الطعام من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتهم والمانع من الله احسان لانه حجبك عنك ما يقبل الله عليه من غيرك وغيبك عما هو وسبأني على كرم الله وجهه لا تجعل ينشئ بين الله متعمدا وعدمية غيره عليك مغرماً اه وهو يناسب المعنى الاول

(جلد بر بنائن با ماله العبد تشدا) أى حالاً بأنواع الطاعات (فما يراه نسيته) بان لا يطيع شيئاً من جزاء عمله فى الحال فان ذلك ليس شأن الكريم القادر فجزاء العمل لا يختص بالدار الآخرة بل وبعاً أظهر الله تعالى منه بعض أولياءه شيا فى الدنيا يحصلهم على الاجتهاد فى الاعمال و يتحققون بقبوله اثم بين ذلك الجزاء المجمل بقوله (كنى من جزائه) أى بجزائه اياك (على الطاعة أن رضيك لها أهلاً) أى توفيقك لها واقدارك عليها والافضل الغاية التكامل عن (٦٧) الطاعة وعدم الاعتناء بالاداء وفقط

مولانا القياص بها كان ذلك جزاء مهلاك فى الدنيا لما يرتب عليه من مزيد الزنا وبأضغاث صديقته لا تسحق خدمة ملك الملوك فكيف نعرفك لخدمته ورضيك لها أهلاً نعمة عظيمة منه عليك ثم ذكر جزاء آخر جلا بقوله (كنى العالمين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم فى طاعته) أى فى حال طاعته من المصواب الالهية والا لهامك اللدنية وحلاوة التلقا بين يدي ملك الملوك قال بعضهم ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا ما يجده أهل القلق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحد بن أى الحواري رضى الله عنه دخلت على أبى سليمان الداراني رضى الله عنه يوماً وهو يبكي فقلت له وما يبكيك فقال يا أحدولم لا يبكي انه اذا نحن الليل ونامت الصلوات وخلنا كل حبيب بحبيبه واقترش أهل المحبة أقدامهم وسرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى مخارجهم اشرف الجليل سماه فنادى يا جبريل عيسى من نلتك بكلاوى اسراع الى ذكرى واني اطعمك عليهم فى خلواتهم اسمع انيتم وارى بكم فلم لا تنادى بغير ما جبريل مالهذا البكاء هل رأيتم حبيباً يعذب احبابه أم كيف يحمل في أن أخذوا ما اذجنهم الليل فلقوا الى قبي فقلت اذا وردوا على القيامة لا كشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الى وأنتظر اليهم (من بعدهم لئلا يرجوه منه أو ليدفع طاعته ورواد العقوبة فاقامهم حتى أوصافه) عمل العالمين لاجل حصول الجزاء أقرأر امان بقوبة المولى مدخول معلول ليس من شأن الحاذقين المحققين لان قيام العبد بحق أو صافي مولا لا يقتضى أن لا يعمل لاجل ظله من جلب ثواب أو دفع عقاب لانه عبيد يستحق عليه مولا مأكلي شئ ولا يستحق هو عليه شيئاً وهذا من أعلى المحبة لله تعالى ان الحب يجمع الهام بامر محبوه بلام ادله الاما أراد فعل العبد أن يعمل ليه من جزاء لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا تشارك فيها فان خالف هذا وعمل على طلب ظله بغير حتى صفات مولا وكان ذلك نتيجة جهل وعقله وعدم حبه له وبه معرفته قال سهل بن عبد الله القسرى رضى الله عنه ما

وفى وصية على رضى الله عنه لا تجعل يفتلر بين الله وما وعد نعمة غيره عليك مغرماً وقال بعض الحكماء جعل المنة أثقل من الصبر على العدم وقال آخر عز التزاهة اشرف من صرور الفائدة وقال رضى الله عنه (جلد بر بنائن با ماله العبد فقد اقباز به نسيته) جزاء المعاملة لا يختص بالدار الآخرة بل وبعاً أظهر الحق تعالى منه بعض أولياءه فى الدنيا اغرأوا بحصلهم على الاجتهاد فى الاعمال و يتحققون به وجود قبوله فى كل الاحوال وذلك لطيف كرمه وعم فضله جل وعلا (كنى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك لها أهلاً) هذا بيان سرائرهم المجل وهوانه عرفهم من عظمته وجلاله وكبريائه ما استحقروا معه أنفسهم أن يكرهوا أهلاً لان يكلفهم القيام بطاعته ويغدهم فيها بتيسره ومعونته فسيبهم حينئذ حبه واستولى عليهم قربه فانخفضت اذ ذلك نفوسهم واضمحلت وجودهم وذهب بهم الحياء كل مذهب وهذا هو غاية الجزاء وبها به المطاء عند العلماء العارفين الذين عندهم وجد انه من الطمع الى غيره من المخطوء الا حجة (كنى العالمين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم فى طاعته وما هو مورد عليهم من وجود مؤانسته) هذا بيان آخر لما كرمهم به من الجزاء المجمل وهو أن العالمين لم يسم بضع لهم من المعارف ويورد على قلوبهم من أنواع الطاعات ما ينشعرون منه روح الانس ويتعجبون به فى حضرة القدم وهذا من علامات وجود الرضوان الاكبر الذى يتلاشى دونه كل سواه ويستقر كان بعضهم يقول التعلق بالسبب والمناجاة القريب فى الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة تظهر لاهل الله تعالى فى الدنيا لا يعرفه الا هم ولا يجده سواههم وروا القلوبهم وقال بعض العلماء ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا ما يجده أهل القلق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحد بن أى الحواري رضى الله عنه دخلت على أبى سليمان الداراني رضى الله عنه يوماً وهو يبكي فقلت له وما يبكيك فقال يا أحدولم لا يبكي انه اذا نحن الليل ونامت الصلوات وخلنا كل حبيب بحبيبه واقترش أهل المحبة أقدامهم وسرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى مخارجهم اشرف الجليل سماه فنادى يا جبريل عيسى من نلتك بكلاوى اسراع الى ذكرى واني اطعمك عليهم فى خلواتهم اسمع انيتم وارى بكم فلم لا تنادى بغير ما جبريل مالهذا البكاء هل رأيتم حبيباً يعذب احبابه أم كيف يحمل في أن أخذوا ما اذجنهم الليل فلقوا الى قبي فقلت اذا وردوا على القيامة لا كشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الى وأنتظر اليهم (من بعدهم لئلا يرجوه منه أو ليدفع طاعته ورواد العقوبة فاقامهم حتى أوصافه) عمل العالمين لاجل حصول الجزاء أقرأر امان بقوبة المولى مدخول معلول ليس من شأن الحاذقين المحققين لان قيام العبد بحق أو صافي مولا لا يقتضى أن لا يعمل لاجل ظله من جلب ثواب أو دفع عقاب لانه عبيد يستحق عليه مولا مأكلي شئ ولا يستحق هو عليه شيئاً وهذا من أعلى المحبة لله تعالى ان الحب يجمع الهام بامر محبوه بلام ادله الاما أراد فعل العبد أن يعمل ليه من جزاء لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا تشارك فيها فان خالف هذا وعمل على طلب ظله بغير حتى صفات مولا وكان ذلك نتيجة جهل وعقله وعدم حبه له وبه معرفته قال سهل بن عبد الله القسرى رضى الله عنه ما

فيه غوائل الادلال من عبده) تعالى (لئلا يرجوه منه) وهو الثواب (أو ليدفع طاعته ورواد العقوبة) أى حصولها فى الدار الآخرة وقوله (عنه) متعلق بـ (يدفع) فاقامهم حتى أوصافه) بل هو قائم بنظ نفسه من جلب الثواب أو دفع العقاب بخلاف ما اذا عبده لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا تشارك فيها اذ من كان كذلك يستحق أن يعذبها بالعبادة فانه يستحق يكون فاقامهم حتى أوصافه أى موفيا لها حقها فقد أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام أن أرقدا اورد امانى من عبدين فغير لئلا تكن ليعطى الرعية حقها وفى الحديث لا يكن أحدكم كالعبد السوء خلف عمل ولا كالعبد السوء ان يسطل الاجرة بعمل

طلعت شمس ولا غربت على أحد على وجه الأرض الا وهم جهال بالله تعالى الا من يؤثر الله تعالى على نفسه ووجهه وذريته وآخرته وفي أخبار اود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه ان أودا اوداء الى من عبدي لغيري قال لكني عصى الربوية فبعها ونقل وهب من منبه من الزبور ومن أنظم بمن عبدي الجنة ولنا رولم أخلق جنه ولا ناراً لم أكر أهلاً لا ن أطاع أو كمال عز وجل وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت التقي مشغوفاً بطلب الرب فقد ألهام ذلك مما سواه ومعي عيسى عليه الصلاة والسلام على طائفة من العباد قد احترقوا من العبادة كأنهم الشبان البالية فقال من أنتم فقالوا نحن عباد الله تعالى فقال ولاي شيء تعبدتم قالوا خوفاً من الله من ناره فغفنا عنها فقال حق على الله ان يؤمنكم بما خفتم منه ثم جاؤهم فربا سخرين أشد عبادة منهم فقال لا شيء تعبدتم قالوا خوفاً من الله الى الجنان وما أعدنهم الا لياته فحين نرجوها فقال حق على الله ان يعطيكم ما رجوت ثم جاؤهم ومربا سخرين يعبدون فقال ما أنتم قالوا المحبون لله عز وجل لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً الى جنه ولكن حبا له ونظماً لجلاله فقال أنتم أولياء الله حقاً معكم أم أن أقيم فأقيم بين أظهرهم وفي لفظ آخر أنه قال لا أولين مخلوقاً خفتم وخشوا فأحببتهم وقال لا سخرين أنتم المقربون قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومن روى عنه هذا القول وأقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باسحاب منهم أبو حازم المدني كان يقول اني لاسقى من ربي أن أعبده خوفاً من العذاب فأكون مثل عبد السوء ان لم يخف لم يعمل وأسقى أن أعبده لاجل الثواب فأكون كالاجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل ولكن أعبدته محبة له قال الشيخ أبو طالب المكي وقدرو ينأى معنى هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجر لم يعمل وقال بعض اخوان معروف رضى الله عنه له اخبرني عنك يا أبا محفوظ أي شيء أهاجك في العبادة والانتفاع من الخلق فسكت فقلت ذكرت الموت فقال وأي شيء الموت فقلت ذكرت القبر قال وأي شيء القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال وأي شيء هذا ان من هلك هذا كله يده ان أحبته أنساك جميع هذا وان كان يبتدو بينه معرفة فكذلك جميع هذا قال أبو طالب وحديثنا عن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كأنني أدخلت الجنة فقرأت رجلاً قاعدة على مائدة ومكان عن عنينه وشماله بلقمانه من جميع الطيبات وهو يأكل ويرأى يتربحاً قائماً على باب الجنة يتصفع وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويرد آخرين قال ثم جاؤهم مالي حظيرة القدس فראيت في مرادفات العرش رجلاً قد أقصص به صره ينظر الى الله تعالى لا يطرף فقلت لرضوان من هذا فقال هو معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوفاً من ناره ولا شوقاً الى جنه بل حبا له فقد أباحه النظر الى الله الى يوم القيامة وذكر أن السخرين بشر من الحرث وأحد بن خبيل رضى الله تعالى عنه ما قال أبو طالب المكي وروى بنا عن ربيعة المدنية وكانت إحدى الحبسين وكان سفيان الثوري يجلس بين يديهما ويقول علينا ما أأادك الله من ظرافة الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل أنت لولا أن يحب الدنيا وكان يعترف لها أو يسلم قولها وكان ظلالها هذا الا أنه كان يؤثر كتاب الحديث والاقبال على الناس وهي أبواب الدنيا وقال لها الثوري يوم الكل عبداً شرطه ولكل ايمان حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال ما عبدت الله خوفاً من النار فأكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا حبا لجنه فأكون كالاجير السوء ان أعطى عمل ولكن عبده حبا له وشوقاً اليه والاسرار والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنصير فاذ عمل المرء على ما ذكرناه كان عبداً لله حقا فطلب منه الثواب أو استعاض به من العقاب فأما طلبه أو استعاض به امتيازاً لو صدر به وغراراً من دعوى رؤية خطه واتباعاً لما أحبه منه وأذن له فيه من طلبه لفضله وأحبابه وكرمه وامتنانه وهذا وما أشبهه هو المعنى بالحديث المروي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في الصلاة

(مضى أعطاك) أي المعارف المنقطة (أشهد لربه) أي صفات بره من الجود والكرم والاحسان والطف والمطف وغير ذلك (ومضى منعك) أي صفاته القهرية أي التي تقتضي القهر والغلبة من الجبرية والكبرياء والعزة والاستغناء (فهو في كل ذلك) أي في كلنا الحالتين (متصرف بالذات) أي مقبل عليهم مريد من أن تعرفه لأن الواحد منا إذا أراد أن يعرفه غيره فاما ان يتم عليه واما ان يعاقبه فكل منهما سبب في معرفته ذلك القهر (ومقبل في جود لطفه عليك) لأن شاهد تلك الصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه ونعمة منه عليك فينبغي لك أن تشكره عليها والحاصل أن المطلوب من العباد أن يعرفوا ملامح عاين عليه من الصفات العلية والاحياء الحسنى ولا يدل لهم إلى معرفته إلا بتعرفه (٦٩) لهم وتعرفه لهم إنما يكون بما يناله بهم

من التوازل ويورده عليهم من الاحكام سواء كان الحكم مضافا إليهم وهو الاعطاء أو مستغنا عنه وهو المنع فمن كان عارضا به ولم يستغرقه حظ نفسه لم يفرق بين العطاء والمنع لأن كلا منهما له طريق فوسله إلى معرفة صفات البرية من الجود وقهره والقهرية وهذا من جهة فتح باب الفهم في المنع كما مر (انما يؤمنك المنع) أي المراد (لعدم فهمك عن الله فيه) أي في حال المنع إذ لو فتح كتاب الفهم حيث تلتفتت به فمن جهة التفتت به فمن جهة الفهم في المنع أن تفهم أنه يريد بذلك المنع أن يوقفتك بآبائه ويعلمك به ويصيرك من جهة أحبابه فإنه إذا أحب عبد أحياه الدنيا ومن جلته أن تفهم أنه سلك بلسان المغربين كلور عن الفضيل أنه كان يقول الهى أجمعنى وأحبت عالى وأعزيتنى

قال أنشهدكم أقول اللهم في أسألك الجنة وأعوذ بك من النار وأمو الله ما أحسن دندنة تلك ولا دندنة معاذ فقال حولها دندن أن الآن يكون رجاءه لمصول ذلك وخوفه من فقدته باعتاله على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون له إذا ذلك مدخولا معاولا هذا هو مذهب العارفين والمحققين وعليه ينبغي فواعد التصوف كلها (مضى أعطاك) أي مقبل عليهم مريد من أن تعرفه لأن الواحد منا إذا أراد أن يعرفه غيره فاما ان يتم عليه واما ان يعاقبه فكل منهما سبب في معرفته ذلك القهر (ومقبل في جود لطفه عليك) لأن شاهد تلك الصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه ونعمة منه عليك فينبغي لك أن تشكره عليها والحاصل أن المطلوب من العباد أن يعرفوا ملامح عاين عليه من الصفات العلية والاحياء الحسنى ولا يدل لهم إلى معرفته إلا بتعرفه لهم وإنما يكون بما يناله بهم من التوازل ويورده عليهم من الاحكام ثم هو على قسمين ما وافق الهوى والطبع ويسمى ذلك عطاء ومنع وما خالفهما ويسمى منعاً فوجود العطاء تشهد صفاته البرية من الجود والكرم والاحسان والطف والمطف وغير ذلك وجود المنع تشهد صفاته القهرية من الجبر والكبرياء والعزة والاستغناء فينبغي لك أن لا تفرق بينهما أن أردت معرفة ذلك لم يتركك يستغرقه فحظك إذا فتنه لك عطاء على التحقيق فهو في كلنا الحالتين منهم عليك ومقبل في جود لطفه إليك وهذا هو بيان ما تقدم من قوله متى فتح كتاب الفهم في المنع فإذا المنع هو عين العطاء والله أعلم قال سفيان الثوري رضي الله عنه أنبت بأحبيب الله وى أسلم عليه ولم يكن رآته فقال لي أنت سفيان الثوري الذي قال قل فقلت نعم فسأل الله عز وجل بركة ما يقال قال فقال لي بأسفيان ما رأيت أخيرا قط إلا من ربنات أجل قال قالنا لك مرة لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه ثم قال بأسفيان منع الله إليك عطاء منه لك وذلك أنه لم يمنك من يحل ولا عدم وانما يمنه ظر منه واختار بأسفيان أن فيك أنسا ومنع شغلا قال ثم أقبل على غنيمته وتركني (انما يؤمنك المنع لعدم فهمك عن الله فيه) إذا كان منع الله سبحانه وتعالى وعطاؤه نعمتين عظيمين كذا كرهه إلا أن فينبغي أن يكون في كتبهما قرعة عين المراد فان تألم بأحد هما وهو المنع وتلذذ بالآخر وهو العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور عمله وانما الأكمل والافضل له أن يأبى العطاء ويذل المنع كما قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه لا يصح الفقر للفقر حتى تكون فيه خصلتان احدهما الثقة بالله تعالى والاخرى الشكر لله فإيا وى منه عاينته بغيره من الدنيا لا يكمل الفقر حتى يكون ظرا لله في المنع أفضل من نظاره له في العطاء وعلامه صدقه في ذلك أن يجد المنع من الخلاوة ما لا يجد للعطاء يعرفه غير باريه الذي خصه بمعرفته وأباده فهو لا يرى سوى ملكه ولا يكمل الا ما كان من علكه وكل شيء له تابع وكل له تابع اهـ (ربما فتح كتاب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول) ينبغي أن لا ينظر العبد إلى صور الاشياء ولا ينظر إلى صفاتها فصور الطاعات لا تقتضي

وأعزيت عالى وانما تفعل هذا بخواص عبادك وأي سبب أستوجب منك هذا أي من أعمال البر والخير ومن جلته أن تفهم أن الدنيا فانية ولذا تأمنه فتنه فتفرح بما دنتك في الآخرة إلى غير ذلك مما فتح قلبه به قلب المراد الصادق فإذا فتح عليه ذلك تلذذ بالمنع فإذا المنع عين العطاء (ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول) والاضافة فيها بيانة أو من اضافة التشبيه بالمشبه (وربما قضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول) وذلك أن الطاعة قد تعارفاً فالتواضع في الاخلاص فيها كالاعجاب بها والاعتماد عليها واستحقاق من لم يفعلها ذلك مانع من قبولها والذنب قد عارفاً بالتعالي إلى الله والاعتماد عليه واستحقاق نفسه وتكظيم من لم يفعل فيكون ذلك سببا في مقفرة الله وورسوله إليه فينبغي أن لا ينظر العبد إلى صور الاشياء بل إلى صفاتها فيضاف أن كان منطعا وبرجوان كان ماسيا ثم ارضع المصنف معنى هذه الحكمة بقوله

وجود القبول لها لما قد تضمنته من الآفات القادحة في الاخلاص فيها وذلك مانع من وجود القبول
لها ووجود صورة الذنب لا يقتضي الابدال والطرد بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله
في حضرة قربه كما قيل ربي ذنب أدخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى تقبى يده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولما
يقوم ذنوبكم فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك أنه يصعبه عند عمله الطاعة أن يعجب بها ويعتد عليها
ويشكركم بها ولما يستغفر من لم يفعلها ويصعبه عند وقوعه في الذنب اللبا إلى الله تعالى فيه والاعتذار
اليه منه واستصغار نفسه ونظم من لم يفعله قال أبو حازم رضي الله عنه ان العبد ليعمل الحسنة
تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئه أضمره منها وان العبد ليعمل السيئة تسره حين يعملها وما
خلق الله من حسنة أنفع له منها وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة تسره فيقنن بها ويرى أن له فضلا
على غيره ولعل الله أن يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا وان العبد ليعمل السيئة تسره حين يعملها
ولعل الله أن يحبطها بها ولا حتى يلقى الله تعالى وان خوفها في خوفه لباقة ثم بين المؤلف رحمه الله
هذا المعنى بقوله (مقصبة أو رثت ذلا واقتفارا خير من طاعة أو رثت عزوا استكبارا) الفل
والاقتفار من صفات العبودية والعز والاستكبار مناقضان لها لانها من صفات الربوبية ولا
خير في الطاعات اذ انتم منها شيء مما يناقض صفات العبودية لانها تحبطها وتبطلها كالمبالاة
بالمقصبة اذ انتم منها صفات العبودية لانها أيضا تحبطها وتبطلها كالامبالاة
انكسارا لعاصي خير من صورة المطيع وكان سدي أو العباس المرعي رضي الله عنه كثير الجاء
لعباد الله الغالب عليه فهو دوسع الرحمة وكان يكرم الناس على قدر رتبته عند الله تعالى حتى أنه
ربما دخل عليه مطيع فلا يعبأ به وربما دخل عليه عاصي فأكرمه لان ذلك الطائم أتى وهو متكبر
بعده ناظر لفعله وذلك العاصي دخل عليه بكمرة معاصيه وذلة مخالفته وقد تقدم مثل هذا عند قوله
لا يعظم الذنب عندك عظيمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فمن هذا المعنى ما روى عن أبيان بن
عياش أنه قال خرجت يوما من عند أنس بن مالك رضي الله عنه بالبصرة فقرأت جنازة يجهلها أن ربه
من الريح ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله يسوق البصرة وجنازة مسلم لا يشبهها أحد
فلا كرتن خامسهم قضيت معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت أتم أولى به فقالوا كلنا
سواء فقدمت فصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا أكثرنا تلك المرأة قال فقلت حتى دفنوه
فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي تفصل فتدخل قلبي شيء فقلت لا يفعل الا الصديق
اخبرني ايش القصة فقالت ان هذا ابني ماتك شيئا من المعاصي الا فعله فمضى منذ ثلاثة أيام فقال
يا أمه اذمنت فلا تخبري بوقايي جيرانهم لا يحضرون جنازتي فمضت فمضت على كسبي على خاتمي
هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجلته على كفى فلعن الله تعالى رجتي به ورضي رجلا على سدي
وقولي هذا جزاء من عصي الله فإذا كنتي طارقي يدي إلى الله تعالى وقولي اني ربيت عنه فاض
عنه فلما مات فعلت جميع ما وصي به فلما رقت يدي الى السماء جمعت صوته بلسان فصيح انصرفي
يا أمه فقد قدمت على ربك رحم غير غضبان علي فانما ضحكتم من هذا ومن المعنى الاخر ما روى
أن رجلا من بني اسرائيل أتى طالها من بني اسرائيل فويلت على وقتبه وهو ساجد فقال له العباد ارفع
فوالله لا يضر الله لك فأوصي الله عز وجل أبا التثاني على بل أنت لا يضر الله لك قال الحارث المحاسبي
رضي الله عنه لا أعانأ نأى على الله عز وجل أن لا يضر الله لك عظم قدر نفسه عنده وان الاساءة اليه
عند الله عز وجل عظيمة لا يضرها الله تعالى لموضع عباده ومجوده لانه عند نفسه عظيم القدر وعند
الله عز وجل خج من عجب وكبر واعترا بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روى أن عيسى عليه
الصلاة والسلام خرج معه صالح من صالح بني اسرائيل فتبهمه ما راجل خاطي مشهور بالقبول فيهم

(مقصبة أو رثت ذلا
واقتفارا خير من طاعة
أو رثت عزوا استكبارا)
ولاشك ان الفل والاقتفار
من أوصاف العبودية
فالتصديق بهما مقتضى
الوصول الى حضرة الرب
والعز والاستكبار من
أوصاف الربوبية فالتصديق
بهما مقتضى التمدلان
وعدم القبول قال أبو
مدين قدس سره انكسار
العاصي خير من صورة
المطيع

(نعمتان ماخرج موجود عنهما) أي هما ما تان لكل موجود (ولا لكل مكون) أي موجود (منهما) أي هما لا زمان لكل موجود لا ينقل عنهما موجود من الموجودات (نعمة الإيجاد ونعمة الامداد) (٧١) الاضافة للبيان فيهما لكل موجود

فقد منبذاً عنهما منكر افدا الله سبحانه وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني قد استجيت دعاءهما جميعاً ورددت ذلك الصالح وغفرت ذلك المجرم وروى عن النبي أعضان الخليل بن أيوب أن رجلاً كان في بني اسرائيل يقال له خليص بنى اسرائيل لكثرة قساده من رجل آخر من بني اسرائيل يقال له عابد بنى اسرائيل وعلى رأس العابد ثمامة تظله فقال الخليص في نفسه أنا خليص بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله عز وجل أن رجلى به جلست اليه فقال العابد في نفسه أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليص بنى اسرائيل مجلس الى فأبى منه وقال تم عني فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمان من هماغلستان أنما العمل فقد غفرت الخليص وأعطيت عمل العابد وفي حديث آخر فقضت الدعاء على رأس الخليص قال المحدث المحاسبي وانما أراد الله عز وجل من عباده فلو بهم لتكون جوارحهم تبعاً لقولهم هذا تكبر العالم أو العابد أو أفوقواضع الجاهل أو العاصي وذلك هبة لله عز وجل وفرقائه فهو أوطى الله عز وجل من العابد أو العالم بقلبه (نعمتان ماخرج موجود عنهما) ولا لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الامداد (نعمة الإيجاد ونعمة الامداد نعمتان لا زمان لكل مكون موجود لا في ذاته معلوم متلاش فيهما الإيجاد أزال العدم السابق ولو لا ذلك لم يكن معدوماً ونعمة الامداد أزال العدم اللاحق وأبدى به استقرار الوجود فلو لا نعمة الإيجاد لم يخرج عن من العدم الى الوجود ولم يكن معدوماً ولو لا نعمة الامداد لم يتم وجود الموجود ولم يصح بقاؤه موجوداً بل يحصل في أقرب مدته وبفضل ولا فرق في هذين المذكورين العلوية والسفلية ثم ذكر جبرائيل بن جبرائيل أن الكليبة فقال (أنتم عليكم) أي الإنسان (أولاً بالإيجاد) ثانياً بتوالي الامداد) فذا علم العبد أن ابتداء وجوده من الله وقيام وجوده كذلك علم أن خلقه ذاتية وأنه لا يخلق له من مولاه لا تقاربه بعد وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات المتواليه عليه منها ما يكون قوتاً للشجوة

فقد منبذاً عنهما منكر افدا الله سبحانه وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني قد استجيت دعاءهما جميعاً ورددت ذلك الصالح وغفرت ذلك المجرم وروى عن النبي أعضان الخليل بن أيوب أن رجلاً كان في بني اسرائيل يقال له خليص بنى اسرائيل لكثرة قساده من رجل آخر من بني اسرائيل يقال له عابد بنى اسرائيل وعلى رأس العابد ثمامة تظله فقال الخليص في نفسه أنا خليص بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله عز وجل أن رجلى به جلست اليه فقال العابد في نفسه أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليص بنى اسرائيل مجلس الى فأبى منه وقال تم عني فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمان من هماغلستان أنما العمل فقد غفرت الخليص وأعطيت عمل العابد وفي حديث آخر فقضت الدعاء على رأس الخليص قال المحدث المحاسبي وانما أراد الله عز وجل من عباده فلو بهم لتكون جوارحهم تبعاً لقولهم هذا تكبر العالم أو العابد أو أفوقواضع الجاهل أو العاصي وذلك هبة لله عز وجل وفرقائه فهو أوطى الله عز وجل من العابد أو العالم بقلبه (نعمتان ماخرج موجود عنهما) ولا لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الامداد (نعمة الإيجاد ونعمة الامداد نعمتان لا زمان لكل مكون موجود لا في ذاته معلوم متلاش فيهما الإيجاد أزال العدم السابق ولو لا ذلك لم يكن معدوماً ونعمة الامداد أزال العدم اللاحق وأبدى به استقرار الوجود فلو لا نعمة الإيجاد لم يخرج عن من العدم الى الوجود ولم يكن معدوماً ولو لا نعمة الامداد لم يتم وجود الموجود ولم يصح بقاؤه موجوداً بل يحصل في أقرب مدته وبفضل ولا فرق في هذين المذكورين العلوية والسفلية ثم ذكر جبرائيل بن جبرائيل أن الكليبة فقال (أنتم عليكم) أي الإنسان (أولاً بالإيجاد) ثانياً بتوالي الامداد) فذا علم العبد أن ابتداء وجوده من الله وقيام وجوده كذلك علم أن خلقه ذاتية وأنه لا يخلق له من مولاه لا تقاربه بعد وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات المتواليه عليه منها ما يكون قوتاً للشجوة

تقوم به بنسبة كالقوات ومنهما ما يكون قرباً لتمامه وروحه كالإيمان والعلم والمعارف فان الإنسان شياً كالأول عام المؤمنين والكافرين كنعمة الإيجاد والثاني خاص بالمؤمنين ثم ذكر ما هو كالنتيجة لما تقدم بقوله

(فاقتل كذا ذنبه) أى اذا ثبت أن نعتي الابداد والامداد لازمتان لك وان كنت في ذلك عدم لولاها فالحاقه اذا ذنبته لك والاضطرار لازم لوجودك لاحتياجك الى المولى في ابتداء وجودك وفي ادامته عليك لكن هذا الاضطرار يخفى على غالب الناس ويفترون عنه اذا دامت عليهم محبة ابدانهم وكثرة اموالهم فيغيبون حيث عن صفتهم الذاتية وعن مولاهم فيورد عليهم أسباب الاضطرار ليدكرهم ذلك كقائل (وورد الاسباب) أى أسباب الاضطرار هو الامور القهرية من مرض وجوع وعطش وحر برد وغير ذلك (مذكراتك بما) البازائدة أو بمعنى اللام (خفى عليك منها) أى الناقصة والاضطرار قد اكتفى في غفلة عن اضطرارك الذاتي وأورد عليك ضاراً وفقر (٧٣) اضطررت اليه وظهرت لك صفاتك الذاتية بعد أن كانت مغطاة عنك بالصحة والجدة فتقوم

المعرفة وغداؤه لثامته دام ذلك ومدد بروحه وثبتت عليه في تصرف الاحوال اذ هو أصل الاعمال التي هي مكان التوال فلوقب قلبوا بناعن التوحيد كما قلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلبنا في الشك والضلال كما قلب نباتنا في الاعمال أى شئ كنا نضع وعلى أى شئ كنا نعمل وبأى شئ كنا نعمل ونزوجهذا من أعظم النعم ومعرفته هو شكر نعمه الايمان والجهل بهذا غفلة عن نعمه الايمان فوجب العقوبة واداءه الايمان أنه عن كسب معقول أو استطاعة بقوة وحول هو كفر نعمه الايمان وانحرف على من توهم ذلك أن يسلب الايمان لانه بذلك شكر نعمه الله كفراً انتهى كلام الشيخ أبي طالب برضى الله عنه وهو حسن في هذا المعنى (فاقتل كذا ذنبه وورد الاسباب مذكراتك بما خفى عليك منها) فالحاقه الذاتية لارتفعها العوارض اذا ثبت أن نعتي الابداد والامداد لازمتان لك وان كنت في ذلك عدم لولاها فالحاقه اذا ذنبته لك والاضطرار لازم لوجودك وان كنت غنياً بوجود النعمتين المذكورتين فإن ذلك أمر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور العرضية وانما أورد عليك الاسباب التي تضاد وجودك أو بقا وجودك ليدكر بك بذلك ما خفى عليك من وجود الناقصة الذاتية والاضطرار لازم لوجودك فتلازم حررك وتقوم بحق صبوديتك ولتجاوز حدك وطورك (قال بعضهم اغماجل فرعون على قوله اناركم الا على طول العافية والعنى لبت أو بعمائة سنة لم يصدع رأسه ولا سمجحه ولم يضرب عليه عرق فادى الروبية ولو أخذته الشقيقة ساعة واحدة أو الملهة كل يوم لشغفه ذلك عن دعوى الروبية و قال في لطف المنة الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذهو يمكن وكل ممكن مضطرا الى ممدده ومدد عده وكا أن الحق سبحانه هو الحق أبدأ العبد مضطرا له أبدأ ولا يزال العبد هذا الاضطرار في الدنيا وفي الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله تعالى فيها غير أنه غرس اضطراره في الجنة التي افرغت عليه ملاسها وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف حكمها في القبر ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعالم صفته الكشف أى علم كان في أى وقت كان والارادة صفتها التخصيص أى ارادة كانت في أى وقت كان ومن اتسعت أفراده لم يترقب اضطراره وقد عتب الله أقواما مضطرا واليه عند وجود أسباب ألحائهم الى الاضطرار فلما زال اضطرارهم قال سبحانه واذا مسكم الضر فإلى ربكم فاعوذوا بالله العرش لمن تدعون الآية وقال واذا مس الانسان الضر دعانا نبالا قل من ينصركم من ظلمات البر والبحر الا نبي الى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى ولم الفصل عقول العوام الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم بسط الحق عليهم الاسباب المشيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربي بيته وعظيمة الويهه انتهى (خير أو قاتل وقت تشهد فيه وجود فاقتل ورد فيه الى وجود ذلك) انما كان

حيث تدعى العبودية وقد صوره سبحانه برفع ذلك عنك قال بعضهم اغماجل فرعون على قوله اناركم الا على طول العافية والعنى لبت أو بعمائة سنة لم يصدع رأسه ولا سمجحه ولم يضرب عليه عرق فادى الروبية ولو أخذته شقيقة ساعة واحدة أو الملهة كل يوم لشغفه ذلك عن دعوى الروبية وهذا في حق غالب الناس والا فالعارضون لا يبارقهم مشاهدة فقرهم الذاتي كإسأى في قوله العارف لا يزال اضطراره الخ فهو لا يحتاجون الى مذكر وانما بسط الله عليهم هذه الاسباب القهرية لتظهر عليهم علامات الصديق في العبودية اذ لا يزيدهم البلا الاتعاف برهم وطاعته ورجوعا اليه وليكنوا قواهم وتعظم منزلتهم عند الله تعالى بما يظهر عليهم من الرضا عن

هذا

وهذا متعلق بقوله فاقتل كذا ذنبه أى

ان الاضطرار لازم لوجودك وان كنت غنياً بوجود النعمتين المذكورتين فإن ذلك أمر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور العرضية فالحاصل للعبد من الصحة والعنى والقدرة حتى تصير الاشياء كأنها طوع عده لا يزال الناقصة الذاتية لانه يجوز في حقته تعالى أن يزيل ذلك ويبدله بضده المنقضي للاقتدار والاضطرار (خبراً فاقط) أي المراد الصادق (وقت تشهد فيه وجود فاقتل) بان يرى عنك ادنا وشهوته (وتدفيه الى وجود ذلك) يكسر الذا لى أى ففكر وانما كانت هذه خيرا الاوقات لك لوجود حضورك فيها مزيل وانقطاع قلبك عن الوسائط والاسباب الموجبة لهداك عنه بخلاف الوقت الذي تشهد فيه وجود غناك وعزلك فان ذلك شر أو قاتل • حتى عن عطاء السبلى أنه بقى سبعة أيام يذوق شأناً من الطعام ولم يذوق على شئ فصر قلبه بذلك

وقال يارب ان لم تطعمني ثلاثة ايام أخر لا صلين لك أنكر ركة وقيل ان قصا الموصلي رضى الله عنه رجع لبلدة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطباً فأتى جده الله وبشرع اليه ويقول الهى بأى سبب (٧٣) وبأى وسيلة واستحقاق عاملتى بما عملت

هذا خبر الاوقات التي جرد حضورك فيها مع ولدك وانقطاع نظرك عن الوسائط والاسباب الموجبة لعدوك وجعلت في ليلته خبراً وقيل في مواسم وأعيادك حسبما يقوله المؤلف روجه الله تعالى بعد هذا . حكى عن عطاء السلي رضى الله عنه أنه في سبعة ايام لم يذ شياً من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك غاية السرور فقال يارب ان لم تطعمني ثلاثة ايام أخر لا صلين لك أنكر ركة وقيل ان قصا الموصلي رضى الله عنه رجع لبلدة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطباً فأتى جده الله تعالى وبشرع اليه ويقول الهى بأى سبب وبأى وسيلة واستحقاق عاملتى بما عملت به أو ليا . (١) فقال لا أكسوها حتى يرى الله سرها وصبرى عليها قال فكان اذا كان ليلالى الشتاء جمع عياله ومال بكسائه عليهم ثم قال اللهم أفقرني وأفقر عيالي وجوعني وجوع عيالي وأعزني وأعز عيالي بأى وسيلة فقلت البك وانما فعل هذا بأوليا ثلثوا حبائل فهل أنا منهم حتى أفرح وقيل ان الفضيل بن عياض رضى الله عنه بكى في ليلة قرء ثم قال الهى أحتج وأحتج عيالي وأعزني وأعز عيالي وأفقرني وأفقر عيالي وبك ليس فيه مصباح وقد عاقل هذا بأوليا ثلثوا هل طاعتك الهى فبأى عمل أسقى هذا منك حتى أدم لك عليه . وقيل للربيع بن خيثم رضى الله عنه قد فلا السر فقال نحن أهون على الله من أن يبعثنا انما يجمع أوليا . (٢) (٣) وأوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الانس به . فتح باب الانس بالله تعالى هو الاستغناء عن الناس ولذلك قيل الاستغناء بالناس من علامات الاخلاص فإذا فتح لك هذا الباب استوحشت من الاغيار كلها وتحقق في أنك لم تزل ومعنى الوحشة منها أن تشتر بقلبك منهم وتتقبض عنهم بسر ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد فيها مقصداً لك . عن أبي زيد البطائى رضى الله عنه حين اطلع على أنواع من العجايب ووجه بسى الرغائب وكشفه عن المكتوبات الاعلى فقبل له ل استغنى عنها شيا فقال لم أر شيئاً استغنى فقبله أنت عبد الله حقا فإذا كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على تحققه عظام الانس وتزوله في حضرة القدس وسياق هذا المعنى في قوله في مناجاته أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم (٤) (٥) أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك (٦) اللسان بالطلب هو أن يحمل عنه عقدة الصمت الذى أوجبه الاستغناء بالاغيار وعدم رؤية الفاقة والافتقار فإذا حل عنه هذه العقدة شهده فقره وفاقه وأطلق لسانه بالطلب كان اذ ذلك داعياً بلسان الاضطراب وكان مجاب الدعوة لصديق الوعد باجابة دعوة المضطر والله لا يخلف اليعاد وأنشدوا لولم تزل ما أخرجوه من طلب . من قبض جردك ما ألهمتنى الطلب وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أذن له في الدعاء منكم قصته أو باب الرحمة وما يبذل الله شأطاً أحب اليه من أن يبذل الفعوا والغافية في الدنيا والآخرة . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضى الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يحب صوتي ولو لا ذلك ما فزع له باب الدعاء . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبداً أحب عليه البلاء صباومه عليه صباؤه اذا قال الملائكة صوت معروف وقال جبريل يارب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله دعرا عبدي فاني أحب أن أجمع صوته فإذا قال يارب قال الله تعالى ليلك عبدي وسعدك لا تدعوني بشي الا استجب لك ولا تسألني شي الا أعطيتك

به أوليا . ركذا وقع الفضيل بن عياض فقال فبأى عمل أسقى هذا منك حتى أدم عليه الى غير ذلك مما وقع لاهل الله تعالى ولذا قال المصنف فهو اسأني ورود الفاقات أعبيد المردين (مضى) أوحشك من خلقه (أى ما عدا الله تعالى بأن تشتر منهم بقلبك وتتقبض عنهم بسر ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد فيها مقصداً عن مولانا فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الانس به) فإذا فتح لك ذلك الباب وآتاهم الخطاب صرته وحده وغبت عن غيره كما وقع لأبي زيد قدس الله سره أنه اطلع على أنواع من العجايب وكشفه عن المكتوبات العلوية فقبل له ل استغنى عنها شيا فقال لم أر شيئاً استغنى فقبله أنت عبد الله حقا فإذا كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على تحققه عظام الانس وتزوله في حضرة القدس وسياق هذا المعنى في قوله في مناجاته أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم (٤) (٥) أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك (٦) اللسان بالطلب هو أن يحمل عنه عقدة الصمت الذى أوجبه الاستغناء بالاغيار وعدم رؤية الفاقة والافتقار فإذا حل عنه هذه العقدة شهده فقره وفاقه وأطلق لسانه بالطلب كان اذ ذلك داعياً بلسان الاضطراب وكان مجاب الدعوة لصديق الوعد باجابة دعوة المضطر والله لا يخلف اليعاد وأنشدوا لولم تزل ما أخرجوه من طلب . من قبض جردك ما ألهمتنى الطلب وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أذن له في الدعاء منكم قصته أو باب الرحمة وما يبذل الله شأطاً أحب اليه من أن يبذل الفعوا والغافية في الدنيا والآخرة . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضى الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يحب صوتي ولو لا ذلك ما فزع له باب الدعاء . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبداً أحب عليه البلاء صباومه عليه صباؤه اذا قال الملائكة صوت معروف وقال جبريل يارب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله دعرا عبدي فاني أحب أن أجمع صوته فإذا قال يارب قال الله تعالى ليلك عبدي وسعدك لا تدعوني بشي الا استجب لك ولا تسألني شي الا أعطيتك

(١٠ - عباد اول) أن يعطيك أي يحصل لك المطلوب لصديق الوعد باجابة الدعاء من المضطر والله لا يخلف اليعاد ولقوله عليه الصلاة والسلام من أعطى الله فاعلم يحرم الاجابة أي اما بين المطلوب أو بغيره محلاً أو آسلاً بل بعضهم هذا اذا كان الدعاء صادرا عن اختيار وقصد أما اذا جرى على لسانه من غير قصد فان الاجابة بين المطلوب لا تكاد تنصف

(العارف لا يزول اضطرابه) أى احتياجه بل هو دائم مستر ك هود قبضة الله الشاملة المحيطة ولمعرفة نفسه وبماهى عليه من
 الفاقة وتحققه بذلك كل نفس بخلاف غيره فإنه تارة يضطرب عوا تارة يدع عن غير اضطراب وذلك أن اضطرابه العامة بتغيرات
 الأسباب لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فإذ انزال اضطرابهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلوا أن اضطرابهم إلى
 الله تعالى دائم (ولا يكون مع غير الله قراره) أى لا يركن ولا يستند بقلبه لغير الله تعالى لوجود وحشته من الأشياء وغوره بقلبه
 عنها كما تقدم فكانه يقول أنا مقدم من الاستيعاش من الخلق والطلاق للسان بالطلب نعتان من نعت العارفين ثم قال (أنا
 الظواهر) أى المكونات من السموات والأرضين أى جعلها منيرة (بأنوار آتاه) أى آثار أوصافه أى بأنوار الكواكب من شمس
 وقر ونجوم التي هي آثار لأوصافه من (٧٤) قدرة وإرادة وغيره ما تنقل الظواهر صارت مكشوفة لتباين أنوار الكواكب

وحيث ترى المكونات
 وتأخذ منها ما ينفع وتترى
 عما يضر (وأنا السرائر)
 جمع سره واطن القلب
 كاهن (بأنوار أوصافه) أى
 بالعلوم العرفانية والأسرار
 الربانية الناشئة عن تجلى
 أوصافه على قلوب
 العارفين فتلك السرائر
 أى سرائر العارفين صارت
 مكشوفة لهم بأنوار العلوم
 والمعارف الناشئة عن
 أوصافه سبحانه أى تجليها
 على قلوبهم وحيث
 يشاهدون ما فى سرائرهم
 من الأوصاف فصرت
 ما يضرهم منها وتصفون
 عما ينفعهم (لأجل ذلك)
 أى ككون الظواهر
 نارت بأنوار نوره والسرائر
 نارت بأنوار أوصافه
 فالأنوار الأولى ناشئة
 عن الحادث والثانية عن
 القديم (أقلت) أى
 فانت وذمت (أنوار
 الظواهر) أى الكواكب

أما أن أعجل لك ما سألت وأما أن أدرك لك عندى أفضل منه وأما أن أدفع عندك من البلاء ما هو
 أعظم من ذلك (العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره) معرفة العارفين هى
 معروفتهم بأنفسهم وبماهى عليه من الفاقة والافتقار إلى العزيز الجبار وبقدريما يتصفون بذلك
 من أنفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر من عرف نفسه عرف ربه فذلك كان
 المعارف لا يشارقه الاضطراب قال سيدى أبو العباس المرسي رضى الله عنه في قوله تعالى آمن
 بحبيب المضطر إذ ادعاه الولي لا يزال مضطرا قال الأستاذ داود الدين بن عطاء الله قدس الله سره
 معنى كلام الشيخ هذا أن العامة اضطرابهم بتغيرات الأسباب فإذا انزال اضطرابهم وذلك
 لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله تعالى الشاملة المحيطة لعلوا أن اضطرابهم
 إلى الله تعالى دائم وإنما يمكن له مع غير الله قرار لوجود وحشته من الأشياء وغوره بقلبه عنها
 كما تقدم وكان توجهه الله قصده إذ أن يملك أن ما تقدم له من الاستيعاش من الخلق والطلاق
 للسان بالطلب من الحق نعتان من نعت العارفين (أنا الظواهر بأنوار آتاه) وأنا السرائر
 بأنوار أوصافه لأجل ذلك أقلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر وذلك قيل
 أن شمس النهار تقرب بالليل وشمس القلوب ليست غيب (أنوار الظواهر التي بها
 أنارها الحق تعالى هي الادراكات والاحساسات والحركات التي تصفها الظواهر العبدية وأنوار
 السرائر التي بها أنارها الحق تعالى هي المعارف والعلوم ولطائف الادراكات والفهوم التي اشغل
 عليها بطنه وسره فأنا الظواهر متعلقة بأنوار الأول آثارا للحادثات وأنوارها معانيها ولطائفها
 المستكنة فيها وأنوار السرائر متعلقة بأنوار الصفات والازليات ولأجل اختلاف التعلقين في
 الحدوث والقدم والغنى والفقر والقضاء والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه الله من أنوار ما تعلق
 بالحادث الفاني وعدم أنوار ما تعلق بالقديم الباقي ثم أشهد المؤلف البيت المذكور ومشهداه به
 على مذكره ومعناه بين وقيله

طلعت شمس من أحب بلبس • فاستضاءت ظالها من غروب
 وفي هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يقبض بها ويفرح بمحصلها ويعتق بترينها
 ومراعاة حالها بخلاف الأمور الفانية الآتية وحيث يذكر العبد على ملأ إبراهيم عليه السلام
 حيث قال لأحب الآتين وبروي أن رجلا سأل مهمل بن عبد الله رضى الله عنه عن القويوت فقال
 هو الحى الذى لا يموت فقال اغلس قلبك عن القوام فقال القوام هو العلم فقال سألتك عن القضاء
 فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر والنجم في النهار ونسبة ذلك النور إلى الظواهر باعتبار كونه منور لها لا انور فقال
 قائم بالكوكب (ولم تأفل) ضم الفاء أى غيب وذهب (أنوار القلوب والسرائر) أى الأنوار الناشئة عن مشاهدة الصفات
 القديمة التي لا تزول وما نبشأ عن القديم لا يزول وإنما يطرأ عليه غطية بالأوصاف البشرية بالنسبة للعارفين ثم تزول وذلك النور
 ثابت في قلوبهم (وبذلك) أى لأجل أن أنوار الظواهر وعدم أنوار السرائر (قيل) أى قال الشاعر (إن شمس النهار تقرب
 بالليل) أى وإذا غربت ذهب ضروها (وشمس القلوب ليست غيب) وهو بيت مدور نصفه الباء وقيله طلعت شمس من أحب بلبس •
 فاستضاءت ظالها من غروب وفي هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يقبض بها ويفرح بمحصلها ويعتق بترينها
 ومراعاة حالها بخلاف الأمور الفانية الآتية وحيث يذكر العبد على ملأ إبراهيم عليه السلام حيث قال لأحب الآتين

فقال الغدا هو المذكر فقال انما أتيتك عن طعم الجسد فقال مالك والبدن يدع من قولا ولا يتولا
آخر اذا دخلت عليه علة فردته الى صانعه اما رأيت الصنعة اذا عيبت رددتها الى صانعها حتى يصلحها
وفي معناه أنشدوا

كسل حقيقة اني لم تكمل • والجسم دعه في الحضيض الإحفل
أنكمل الغائي وتركك باقيا • هملوا أنت بأمره لم تحفل
فالجسم للنفس النفيسة آفة • مالم تحصل به الم تحفل
فبني وتبني دماغا غبطة • أو شقوة وندامة لا تضل
أعطيت جسمك خلافا لخدمته • ان علة المفضل رقت الأفضل
تركك كئيب أنت في أحباله • مادام يمكنك الخلاص بهجمل
من يستطيع بالغ على منزل • مله به رضى بأدنى منزل

﴿وقيل في هذا المعنى أيضا﴾

يلتذم الجسم لكم شقي لخدمته • وتطلب الرغ فيما فيه خسار
أقبل على النفس فاستكمل رضاها • فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

﴿ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه هو المبدى لك فالذي واجهته منه الاقدار هو الذي عودك
حسن الاختيار﴾ اذا علم العبد ان الله تعالى رحيم به ومستعطف عليه وناظر اليه فكل ما يورده عليه
من أنواع البلاء والزياب يرضى به ان لا يكون بذلك ولا يباله فإنه لم يتعود منه الاخير له فليحسن
به ظنه ولبعد أن ذلك اختياره وان في ذلك مصالحة خفية لا يعلمها الا هو كقَالَ الله تعالى وعسى أن
تذكرهوا شيئا وهو خير لكم قال أبو طالب المكي في هذه الآية العبد يكره العلة والفقير والجهل
والضر وهو خير له في الآخرة وقد يحجب الغنى والعافية والشهرة وهو شر له عند الله تعالى وأسرأ
عاقبة وفي معنى ذلك قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه تاهرة وباطنة قبل ظاهرة العوائق وباطنة
البلاء لانها نعمة في الآخرة فذا كل ما يصيب المومن فهو نعمة كائنا ما كان قبله الجسد لي نعمه
قال في التنوير اغني قوم على حل أقداره شهود حسن اختياره وأنشد فيه نفسه بقوله

ونخف عني ما آلتني من العنا • بانك أنت المبطل والمقدر
وما لأمري مما قضى الله معذل • وليس له منه الذي يتخير

﴿وكان﴾ الاستاذ أبو علي الدقاق رضى الله عنه يقول شرب برفعة وكنت في صورة وحشة من ذلك
فدخلت الحمام ففتح علي قفي بشئ من الزفاف كنت أنتم كل واحدة من تلك القروح فخرجت ولم ينق
منها أثر وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في
آخر عمره وقد أشدته به العلة من أمارات التائب يستحفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كالفسر
لقوله مشرا الى ما كان فيه من حاله هو ان يرضى عن عقارب القدر في امضاء الاحكام قطعة قطعة
وأنت ساكن خامد وقال الجنيد رضى الله عنه كنت نائما عند سرى السقطي رضى الله عنه فنبهني
وقال يا جنيد رأيت كافي قد وقفت بيديه فقال لي يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا بحجتي
خلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعمارهم وبقى معي العشر وتطقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار
العشر وبقى معي عشر العشر وخلقت النار فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فسلطت عليهم ذرة
من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فخلت الباقين مني لا انبارا دمت ولا الجنة
أنشدتم ولا من النار هربتم ولا من البلاء فرتم فاذ تريدون قالوا انك تعلم ما تريد فقلت لهم اني
أسلط عليكم من البلاء بعدد أقسامكم ما لا يقو به الجبال الرامى أتصبرون قالوا اذا كنت أنت

ليخفف ألم البلاء عليك
علمك بأنه سبحانه هو المبدى
لك أي استحضار أنه
سبحانه هو المبدى دون
غيره وأنه أعلم بمصالحك
من نفسك فان ذلك سبب
في تسليطك وتسليمك ووجود
صبرك ﴿فالذي﴾ أي لان
الذي واجهته منه
الاقدار أي الأور
المقدرة عليك من المرض
وزهاب المال والولد
وغشوها (هو الذي
عودك لحسن الاختيار)
أي اختيار الامر الحسن
الذي لا تملن فان من كانت
له عليك نعمة من المخاوفين
وخرجت غادة أنه يحب الخير
لك على تقدير أنه أساء اليك
في بعض الأحيان فعمله
لانه ربما كانت اساءته
احسانا في الباطن وكذلك
العبد اذا علم أنه سبحانه
وتعالى رحيم به ومتعطف
عليه وناظر له فكل ما يورده
عليه من أنواع البلاء
والزياب يرضى به ان لا يبالى
فإنه لم يتعود منه الاخير
فحين ظنه به يعتقد ان
ذلك اختياره وان أنه في ذلك
مصالح خفية لا يعلمها الا
هو كقَالَ تعالى وعسى
أن تذكرهوا شيئا وهو
خير لكم قال أبو طالب
المكي في هذه الآية العبد
يكره العلة والفقير والجهل
والضر وهو خير له في

المولى فاعمل ما شئت فهو لا يعادى حقاً (من ظن انفسك لا تطقه عن قدره فذلك انقصو ونظرو) قصور النظر في عدم رؤيه اللطف في القدر وانما هو من ضعف اليقين وقلة حسن الظن بالمقدر الحكيم رزق كل نظر العبد وقوى بصره لرى فى ذلك من القرائد والمصالح ما لا يحصى ومنايا عنه أكثر ولكان كاريى عن بعض الصالحين العارفين أنه قال لقد مررت من روضة فاجبت أن لا تزول وكان عمر ابن الحسين رضى الله عنه قد استسقى بيطنه فلبث ملقى على ظهره سطوحاً ثلاثين سنة لا يقرم ولا يقعد قد نسيه على امر من جريد وكان تحته ثقب لقاطعه وبوله قد دخل عليه مطرف أو أخوه العلان الصغير فجعل يبكي لما رأى من حاله فقال لهم بئس قال لاني أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تلبث فاني أحب ما أحبه الله تعالى الى ثم قال أحد تلك بشى له الله تعالى ينفعني به واكرم على حتى أمرت ان الملائكة تزورنى فما نسيها وتسلم على ما مع تسلمها • وقال بعضهم دخلنا على موسى بن شعبه تعود فرائنا فربما لم نلق فإظننا أن تحته شيئاً حتى كشف فقال له امر أنه أهلى فداؤك ما طعمعت وما نسيت فقال طالت السجعة ودرت الحرافيع وأصبحت نضوا ما أطعم طعما ولا أسبغ شربا منذ كذا فذكر أياماً قال ما يسرى أنى نصفت من هذا كلامه نافر فهو لا شاهدوا فى بلايا عطاياه وفى محنته منه وفى عنفه لطفه فوجب لهم ذلك من الرضا بما هم فيه والتعجب والتأذى بما هم عليه على أن لا يحوزوا زوال ذلك عنهم ولا نقصاته ووجوهه اللطاف والمحسن فى البلايا لا تحصى ولكنها كثر منها ههنا ما رزاد المريد به قوة وحسن ظن ربه عز وجل وبحمد ذلك على القيام واجبا فقالوا بالبلايا التى ينشئ الله بها عبادهم مناقضة لأراداتهم ومنغصة لشهواتهم وكل ما أزعج النفس ونقصها وألهاها فهو محمود العاقبة من قبل أنه يرد العبد الى الله ويلزمه بياض فيلتجئ اليه وهذا أعظم فوائد البلايا ويحذر ذلك فى نفسه كل من زلت به بليته أو أما بشه رزبه ومنها أن فى البلايا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها اذ يوجب ذلك يقع العبد فى الذنوب والمعاصى وتأتى كدمنه الرغبة فى الدنيا والحرس على اتباع الهوى وقد قيل لا يحولوا المؤمن من علة أو عيلة أو ذلة أو فاقة أو قلة وفى الخبر عن الله تعالى الفقر يجنبى والمرضى قيدي أحسن بذلك من أحييت من عبادى وفيها أيضا تحصل له طاعات القلوب وأعمالها وذرة منها خير من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى قيل لعبد الواحدين زيد رضى الله عنه ههنا رجل قد تعد بحسين سنة قصده فقال حييى أخبرنى عنك هل فعلت به قال لا قال فهل أنسبت به قال لا قال فهل رزيت عنه قال لا قال فاعلم من ذلك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا أنى استسقى منك لا خبرتك أن معاملتك له حسين سنة مدخولة قال أو طالع المكي رضى الله عنه أراد بذلك أنه لم يفعل بأعمالك الى مقامات المقرين فيوجدك مواجد العارفين فيكون من يدك منه أعمال القلوب التى يستعمل بها كل محبوب مطلوب لان القناعة به حال الموفق والانس بمقام الحب والرضا وصف التوكل أى انما أنت عنده فى طبقة أصحاب اليمين فزيدك منه من يد العموم من أعمال الجوارح وهذه إشارة الى ما قلناه من أن فضيلة أعمال القلوب على أعمال الجوارح فمن وقعه الله تعالى الى منزلة هذه المقامات ووفية حقها فى البلايا النازلة به فقد حصل على كنوز البر و ذكر أبو ابراهيم احمق بن ابراهيم التميمي القرطبي المالكى رحمه الله فى كتاب الصائغ ان ان عروة بن الزبير رضى الله عنه امضى بقرصة فى ساقه بلغت به الى نشر عظم ساقه فى الموضع الصحيح منها فقال له الاطباء لا تسقيك مر قد اظلمت عينا تصم بطن فقال لا ولكن شأ نكم بما فقترت الساق ثم جمعوها بالنار فأمر كل عضو ولا أنكر وامنه حتى مسته النار فإزاد على أن قال حسبي وأصيب حينئذ انتهى فجدو كان من أحب وده اليه فلما رأى القدم يسد بعضهم قال أمان الله تعالى يعلم أنى أمس بها الى معصية قط ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها وادفنها فى مقبرة المسلمين ثم جعد لى يقول لمن أخذت لقد أقيمت ولئن

الاستخوة وقليل يلقى العاقبة والشهرة وهو شرف له عند الله وأسماء عاقبة ١٠ (من ظن انفسك لا تطقه عن قدره فذلك انقصو ونظرو) من قدره أى يحاذره الله عليه من البلايا والمحن (فذلك انقصو ونظرو) اذ لو كل نظره لوجد نفسه قد حصل له فى تلك البلايا أطناف كثيرة منها أقامه على المولى بتلك البلية فان البلايا التى ينشئ الله بها عبادهم مناقضة لأراداتهم ومنغصة لشهواتهم وكل ما أزعج النفس ونقصها وألهاها فهو محمود العاقبة من قبل أنه يرد العبد الى الله ويلزمه بياض فيلتجئ اليه وهذا أعظم فوائد البلايا ويحذر ذلك فى نفسه كل من زلت به بليته أو أما بشه رزبه ومنها أن فى البلايا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها التى تقع العبد فى الذنوب والمعاصى وتقوى رغبته فى الدنيا ومنها أن العبد يحصل له عند هذا غلبا طاعة القلوب كالصبر والرضا والتوكل والزهد وحب لقاء الله تعالى وذرة من أعمال القلوب خير من أمثال الجبال من أعمال الجوارح ومنها أنه يحصل بها كفاية الذنوب والخطايا الى غير ذلك من اللطاف الالهية

ابتليت فقد عاقبت ولئن أخذت لقد طألتا أعطيت وذكر ابن قتيبة في عبود الأخباره عن المدائني
 قال قدم رجل من عبس ضرير محطوم الوجهه على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال تلبث في
 بطن واد ولا أعلم على وجه الأرض عيسار يدماله على مالي فطر قناسيل أذهب ما كان بي من مال
 وأهل وولدا الصبار ضعاو يعبر أصعبا قنديل العبر والصبي معي فوضعت وأتبع العبر لاجسه فأ
 جاؤت الأوراس الوليد في بطن الذهب قدأ كله فتركته وأتبع العبر فاستدار فوجني رجحة حطم بها
 وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا أهل ولا ذا ولدا بن فقال الوليد انهو به إلى
 عروبة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه وروى عن عبد الواحد بن زبدي رضي الله عنه أنه خرج
 مع بعض أخوانه إلى ناحية من فواحي البصرة فأوهم السيرة إلى كهف جبل فلما فيه عبد مقطوع
 بالجزام يسبل جسده فيصاوسد أفعالها بهذا الولد دخلت البصرة فعاجلت من هذا الذي بك
 فرفع طرفة إلى السماء وقال يا سيدي بأي ذنب سلطت هؤلاء علي ليسظوني عليك ويكرهونك إلى
 سيدي بك العتي من ذلك الذنب أو أستغفر لك منه ولا أعوذ فيه أبدا قال ثم أعرض عنا وجهه
 فأنصر فأنصر كاه وروى عن بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه أنه قال رأيت عبدا من رجال
 قد فقهه البلاء وقد سألت حديثه على خدي هو مع ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى قال
 وإذا هو صرع من جنسه به قال فوضعت رأسه في حجرى وجلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به
 وأدعو فأقن قسم دعا في فقال من هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض عليه في نعمته
 على ونفى رأسه من حجرى قال بشر فعادت الله تعالى أن لا أعرض على عبد في نعمة أراها عليه من
 البلاء وقد روى في بعض الأخبار أن نونس وجبريل عليهما الصلاة والسلام اتفقا فقال نونس
 لجبريل دلي على أعبأ أهل الأرض فأني به على رجل قد قطع الجزام يديه ورجله قال وإذا هو يقول
 متعتني بما حثت شئت وسلبتني بما حثت شئت وأقيت لي قبله الأمل يارب يا رسول فقال نونس
 يا جبريل غما سألت أن ترى صوما أو ما قال ان هذا كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن
 أسله بصره فأشار لي بعينه فسألتا فقال متعتني بما حثت شئت وسلبتني بما حثت شئت وأقيت لي
 قبله الأمل يارب يا رسول فقال جبريل لم قد صر وقد هو هل أن رد الله عليك يدك وجعلك بصر
 فتعود إلى العبادة التي كنت فيها فقال ما أحيذك قال لم قال إذا كانت محبة في هذا فحبهته
 أحب إلى من ذلك قال نونس يا جبريل والله ما رأيت أحدا أعبد من هذا قال جبريل يا نونس ان
 هذا طريق ليس يوصل إلى رضا بشي أفضل منه وفي الخبر إذا أحب الله عبد ابتلاه فان صبر
 اجتبا فان رضى اصطفاه وفيها أيضا يحصل له كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل
 المهابات والخطايا ولا سيل له إلى ذلك إلا بما يرد عليه من أنواع البلايا لا أن العبد قد يعرض عن القيام
 بوظائف الطاعات ويتكاسل عن المراقبة على فوافل الخير ان يكون حيث يجد محر ومان فإما غير
 حاصل له تكثير سيئاته وان قدر عليها لم يتكاسل عنها لم يأمن تخليصها من الشوائب وتسلطها من
 الآفات والمعائب وحينئذ يسلط عليه ويصيب من انتفاعه به ألمه فليصن العبد ظنه بمولا ولا يعلم
 أن ما أخاره له خيره مما يجتار له نفسه بشهوته وهو فقيل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال للرجل الذي قال له أرسى قال لا تتم الله في شئ قضاء عليك وذكر مسلم روجه الله من حديث
 صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجا لام المؤمن أن أمره كله خير وليس
 ذلك لأحد إلا للمؤمن أن أساه به ثم فشكر كان خيرا له وان أساه به ضر ضر كان خيرا له وذكر البخاري
 ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه سمعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهمه الله إلا كفر
 الله به من سيئاته وذكر أيضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فإسواه الاخط الله تعالى عنه به سيئاته كما تحط
الشجرة أو راقها وذكر البخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم شاك بشوكه فإخافوه قالوا لا كتب له درجة ومحييت عنه بها خطيئة وذكر
البخاري أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا أصيب منه وفي
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض إذا رى
وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفاتها ولو نها وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال
لا يكون طمان لم يفرح بدخول المصائب والأمر اض على جسده وماله المار جو بذلك من كفارة
خطاياهم وروى عن نبيته صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة في الحمى والعمى وغير ذلك وروى البزار
من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده
عليه وعليه حتى فوجئ بهما من فوق العاف فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال أنا كذلك
يشدد علينا البلاء ليضعف لنا الأمر قال يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون
لئن كان أحدهم لينبئ بالفقر حتى ما يجد الأعباء يجمعها وان كان أحدهم لينبئ بالقميل حتى يقتله
وان كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالخاء وقيل في معنى قوله تعالى فيه رجال يجمعون أن
يتظهروا والله يحب المظهرين أي من الأثام والذنوب بالحمى والأمر اض كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يروى عنه الحمى اذهبي إلى أهل قباه وقد روى في بعض الأخبار بدل من أهل قباه
الانصار فقيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوما شخصا أسود فقال من أنت فقالت أم ملام أم سلم
الدم وأثرب الدم وسمى من فوج جهنم صورة الحمى فقال عليه السلام اذهبي إلى الانصار فإن لهم
عليها حق فأتوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا من الانصار حضر الصلاة فظلمهم فسم قيل
أنشدتهم الحمى فقال قوموا بنا نعوذ بهم وقال لهم الحمى طهارة وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا
حتى يزيدنا منها وذكر مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل على أم السائب أولم المسيب فقال مالك يا أم السائب أوبأأم المسيب فرفرفين قالت الحمى لا بارك
الله فيها فقال لانسى الحمى فأنما أذهب خطايا بني آدم كل يذهب الكبر حيث الحلد وذكر البخاري
من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال جمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل قال اذا ابتليت عبدي المؤمن بجهنمية ثم برعوضته منهما الجنة تريد عينيه كذا قال في آخر
الحديث من قول أحد الرواة والحديثان هما العنان وهذا الكريمتان أيضا وروى أن أنس بن
مالك وأبا طلحة رضي الله عنهما كانا في بيت ثابت البناني فقال أنس يا أبا طلحة متى فقدت بصرك
قال وأنا صبي لا أعقل فقال ألا أحد ثلثه يا أحد ثلثه حببي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن
جبريل ورويه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل مبلغا من سلبت كرتيته قال سبحان لا أعلم لنا
الأمعة لئنا قال جزاه الخاوي في دارى والنظر إلى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو أبو ظلال
المدكروا مع أنس رضي الله عنه يقول مر بنا ابن أم مكتوم فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا أحد ثلثكم بعاد حتى به جبريل عليه السلام عن هذا وأضرابه الذين ذهب أبصارهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل أن الله عز وجل يقول حق على من أخذت كرتيته ليس
له جزاء إلا الجنة وفي حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصيب عبد بعد ذهاب عينه
بأشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصبر إلا لقي الله ولا حساب عليه وذكر البخاري ومسلم
رحمهما الله تعالى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة سوداء أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله انى أصرع وانى أنكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان
شئت دعوت أبه ان يعاقبك قالت أصبر قالت فانى أنكشف فادع الله لي ان لا أنكشف فدعها ما لها إلى غير

(لا يخاف عليك) اذا كنت متلبسا بحال من الاحوال كطاعة أو معصية أو رغبة أو بلية (أي تلبس الطرق عليك) أي طريق العبودية التي توصفك اليها عند تلبسك بحال من تلك الاحوال لان الشريعة مبنية على تلك فان من نظر في الكتاب والسنة وجد ما يرشده فعبود يتلذذ بالطاعة ان تشهد منه بها عليك وفي المعصية الاستغفار والتوبة منها وفي النعمة الشكر عليها وفي البلية الصبر عليها (وانما يخاف عليك) في هذه الاحوال (من غلبة الهوى عليك) حتى يعبدك عن روية طريق قصدك بحماة كبريان تعجب بالطاعة وتصير في المعصية وتستقل النعمة فلا تشكرها وتخرج في البلية ويحتمل أن المعنى لا يخاف عليك أي المراد الصادق أن تلبس عليك الطرق أي الاعمال الموصلة الى الله من صلاة وصيام وذكر (١٩) أي تلبس عليك الاولى منها فتصير تعمل هذا وهذا وهذا أخرى

ذلك مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى كقوله فيها أيضا يحصل به تقديد التوبة وأداء الحقوق والتسعات والظلمات وكثرة الاستغفار وحسن التسكك وكثرة ذكر الموت اذ ذلك المبلغ ما يدرك به فقد قيل الحق بريد الموت وقد قيل في قوله تعالى اولا يرون انهم مفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يبرون ولا هم يدركون اي يتخبرون بها وفي حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهادتين يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث الا تستمن يدك في قبره فخرته وقد كان السلف رضي الله عنهم يستوشون اذا خرج منهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يحضوا المؤمن في كل اربعين يوما ن اربع برعمة او يصاب بنكبة وكافوا بكمهون فقد ذك في هذا العدد من غير ان يصابوا فيه بشئ رغبوا ايضا بغيره خلف ما يفرقه من الطاعات ووافل العبادات فيكتب له في رزقه مثل ما كان يعمل من ذاك في محنته وذلك المبلغ في الوصول الى غرضه لانه من اختيار الله تعالى له وهو غير مما اختاره لنفسه وفي الظاهر يقول الله تعالى لا لا تكتبه اكثروا العبد صالح ما كان يعمل في محنته فانه في وثاقه ان أطلقه بآبائه له لما خيرا من له وما خيرا من دمه وان قوته وقوته الى رضى وفي الحديث الصحيح من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقبلا رجعا الى غير ذلك من الاطراف التي لا يعلمها واعلم ان هذا المعاني هي لانه لا لا تكتبه بكلام المؤلف رحمه الله وكانها مفسرة له وايضا فان العبد يحتاج اليها غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلاء ينفذ ويجزع ويضطرب ليعانه ويزلزل ايقانه فصاح الى مذكره كبره ما مثله هذه المعاني فيحصل له بذلك من الرضا وحسن الظن بالله تعالى والمحبة له ما يرجي له بذلك ان مات من فوزه حسن الخاتمة وحب لقاء الله تعالى والاعمال بخواتمها وهذا القرض هو الذي اوجب لنا في هذا الفصل الاكثر من الحكايات والظاهر نسبة اكثر الاحاديث فيه الى روايتها الثقات لطيفين قلوب أهل البلاء بذلك وتسلك الى الله واخصات تلك المسالك والله ولي التوفيق (لا يخاف عليك أن تلبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك) الطريق الى الله تعالى واصله لا يخاف لان الحق تعالى هو الذي يولي ذلك وبه آزل الكتب وأرسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين فلا يخاف على العبد من السبام عليه وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يعبده ذلك من ربه قال اجد من خضرويه البلى رضي الله عنه الطريق واضح والحق لا يخاف والداهي قد اجمع في التغيير بهذه الامن المعنى (حجبان من ستر من الخصوصية بظهور البشرية وظهور بطنه في روية في اظهار العبودية) من الخصوصية فهو حقيقة المعرفة التي اخضرها أهل ولاية الله تعالى بحيث لا يبق معها وجود لغوي ولا كون وذلك لما جعله

ليستر خصوصيته بهذه الصفة التي يتعاطاها ويخاصته للناس في حال معاملته معهم وقد ظهر الله آثارا لخصوصيات على بعض الناس وهم الهادى الى الله تعالى لتسليمهم غيرهم (وظهر) للعباد (بظلمة الروية) أي روية بيته العظيمة (في اظهار) آثار (العبودية) عليهم وهي الاحوال التي تطرأ على العبد فتقتضي افتقارهم للرب كالمرض والفقير فان العبد اذا قام بحال من تلك الاحوال التمس الى الرب في ازالته وظهوره عظيمة روية بيته أي روية العظيمة أي انه ربا بالكمال يزيل عنه ما قام به ولو لا ذلك لم يعرفه بظلمة الروية انما ظهرت له ابعاد من وراء حجاب العبودية ولو لا ذلك لكان باطنا لا يظهر ولذا قال الشاذلي قدس سره العبودية بجمهورية أظهرتها الروية فحجبان اللطيف الخبير

(الظاهر بـ) أي تعرض عليه ونسي، الظن به (١) بسبب (آخره طلبك) أي ما طلبته منه باطنياً كان كالمخصوصات أو ظاهراً كالاعراض النورية فلا مطلب (٢) منه شيأ ولم يسر عاك إلا بـ، به ظنك لولا تطالبه بالوفا، بذلك فإنه يفعل ما يشاء

لا يسئل عما يفعل (ولكن طالب نفسه بتأخر أدبك) طلبت منه أسراع اجابتك ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب وأيضا مطالبتك بالاجابة دليل على أنك دعوت لجلاب في ذلك ما فيكون دعاؤك لغرض وهذا عما يقدح في كل عبوديتك وأيضا اعتقادك أنه لم يستجب لك اساءة أدب أذا ليس من شرط الاجابة أن تظهر لك بان يجيبك بعين ما طلبت في الحال بل أنه أن يجفها عنك ما في ذلك من المصالح فجيبتك بغير ما طلبت أو بعينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة يعلمها ثم أشار الى كمال الأدب الذي اذا قام به العبد خسر له غاية مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة وبالصراف المستقيم في قوله تعالى اهذ بالصراف المستقيم فقال (متى جعلك في الظاهر معتلا لأمري) بأن وقفت للقيام بطاعته وسرماك (ورزقتني الباطن الاسلام لغهره) أي (أرضنا بجبري عليك من مولاك (فقد أعظم المنة عليك) حيث جمع لك من عبودية الظاهر

ففيهم من التهيؤ والقابلة حتى لطيف حكمه الله تعالى أن يستدرك بما أظهره من البشرية التي من
لوازيمها وجود الغيور لتكون ولولا هذا السر لكانت سر الله مبتدلاً غير مصونة كحال في لطائف
المعنى ولا بذلك فهم من مصابو العساة من تعاقب ثم أن من حقيقة ظهور البشرية الانصاف بصفة
الاتقار والاحتياج وغير ذلك من أوصاف المخلوق وذلك هو حقيقة العبدوا لانه ظهر لنا من ذلك
لزم وجوده معبود وهذه هي عظمة الروية التي ظهرت لنا من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك
لكان باطنا لا يظهر كحال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه العبودية بحجوة أظهرتها
الروية فبها من اللطيف الحبيب ومن هو على كل شيء قدير التسليم الذى ذكره المؤلف رحمه الله
ههنا في غاية المناسبة لما ذكره من المعنى (الاطالب بلى تأسر مطا لم تكن طالب نفسك بتأخر
أدبك) اذ ادعوت بلى وسألت منه مطلباً من المطالب ولم تظهر لك الاجابة فمن به ظنك ولا نطال به
بالوفاة بذلك فانه يفعل ما شاء لا يسأل عما يفعل ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك فانها أهل للمطالبة
وسوء ادبها من وجوه أحدها أن تدعوت لتجانب في دعائك فحصل لك بذلك غرض وهذا مما يقتض
في كمال عبوديتك وسيأتى في هذا المعنى عند قوله لا يكن طلبك سبياً الى العطاء منه فيقول فمن عند الله
وليكن طلبك لظهور العبودية وقياماً بأحكام الروية والثاني اعتقادك أنه لم يسببك أن تظهر لك
عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة أن تظهر لك بل أنه لا يحضيا عندك في ذلك من المصالح
والاجابة له أمر ما يجعلها لما شاء بما فعله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا يكن تأخير أمد
العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً لبلى إلى آخره والثالث وهو أشدها اعتراضاً على بلى في
حكمه ومطالبته اذ تأخرت اجابته عليك ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحالة التي يكون عليها
العبد فاعلم بحقي الادب وواصلنا الى غاية الأرب فقال (متى حجت في الظاهر بمثلاً لأمه وورقك في
الباطن الاستسلام لفهره فقد أعظم المنه عليك) هذان الأمران هما اللذان يلزمنا في إقامة
العبودية بلى لا غير حتى يبره الله تعالى لك وأقام في امرأه أحكامها وورقك ذلك فقد أعظم
المنه عليك فلماذا تشرفوا الذى تلجس بعدهما ان كنت عبداً حقياً قال سيدى أبو الحسن رضى
الله عنه سمحت أنا في الله تعالى في البادية واعتزلنا في مغارة غصى ان تكون من أولياء الله تعالى
وان رفع الله علينا عما وقع عليه علمهم فاقنا ما نقول لعل في هذا الجملة لعل في هذا الشهر فرفع
الله علينا فمن ذلك وأذا شج على باب المغارة يستأذن فانه لا يدخل فسلم ووقف فقلنا له من أنت
فقال عبد الملك قلنا أنه من أولياء الله فقلنا كيف حالك فقال كيف حالك يرددها كل منكر علينا
ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجملة أكون ولياً في هذا الشهر أكون ولياً فلا ولاية ولا
فلاح ولا دنيا ولا آخرة يا نفس ألا تعبدن الله تعالى كما أمر لا تخضع لوجهه كما أمر لا قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم انصرف عنا فابتننا فلطنا ونقطنا من أين دخل علينا
وعلمنا أن الله تعالى رجا به فوجعت على نفسى باليوم والتوبخ فقلت لها يا نفس من أنت وما علمك
وما خطر لك أنت لاشئ وتينا واستغفرنا الله تعالى قال ففتح الله علينا عبودته وفضله (ليس كل من
ثبت تخصصه بكل تخصصه) التخصيص ههنا هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عباده أثره
وعنايته وتوحيده لطفه وربانيته فمنهم من يسره ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويخلص عن روية
الاضار والاكوان وهو لا يهم خواص المقر بين أهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه عن بلوغ
ذروة الكمال ويريه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهو لا يهامة المقر بين وخاصة أصحاب

وعبودية الباطن فهذان الأمران هما اللذان يلزمانك في إقامة العبودية لك لا غير فليأخذ استشف وما الذي
الذين
نلتقي به حصو لهم ان كنت عبدا حقيقيا وهل درجات أهل الكمال الا بالتقرب في عبودية الظاهر وعبودية الباطن (ليس كل
من ثبت شخصيه) باظهار امر خارج العادة على يد كل من الارض والظهير ان في الهواء والشمس على الماء (كل شخصيه) من آفات

الذين العباد الزهاد وأهل الجاهدة والاولاد وهو لا يحون شاركوا الاولين فيما ينصفهم الحق تعالى
من لطائف الكرامات وفيما ينصفهم اياد من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم يفتلوا من روية
فهومهم ولم ينشكروا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساهكون الى الاسباب في تطوع بوجوب الجواب
وقد يخص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على ايديهم وبسيهم تسكين نفوسهم وثبات القين
في فلوهم وبمعنا الاولين لانهم لا يحتاجون اليها لما هم فيه من الروح في القين والقوة والتكئين كما
قال صاحب كتاب عوارف المعارف وقد يكون من لا يكشف شيء من معاني القدر افضل ممن يكشف
به اذا كاشفه الله تعالى به صرف المعرفة فقدرته اثر القادر ومن أهل القدر القادر لا يستغرب ولا
يستكثربا من القدرة ويرى القدرة تعبد له من صفات آراء عالم الحكمة وسئل النبي صلى الله
عنه وقيل له ان آياتك ذكر انه جاء في البداية فقرأ في البداية كلها طعاما فقال صد رفق به ولو بلغ
الى محفل التحقيق لكان كن قال آيت عند ر في طعمتي ويسقيني قال في لطائف النفس واعلم ان
الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر مرته لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد بمرته
بقدرته الله تعالى وفرديته واحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم
عليها ليست هي حاكم عليه وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب حجب قدرته وصاحب خمس
أحدية فالواقف عند ما يتناولون والناقد منها اليه من هو بالعبادة موصول قال وقال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه فائدة الكرامة تعرف بالمقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات
الاولية مجتمع لا يفتقر وأمر لا ينفقد كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد لا يتوسى من تعرف الله
اليه بنوره من تعرف الى الله بقله ولا جل أنها تثبت بان أظهرت له وجودها أهل البدايات في
بداياتهم وقد هاهل النهايات في نهاياتهم انما عليه أهل النهايات من الروح في القين والقوة
والتكئين لا يحتاجون معه الى مثبت وهكذا كان السابق رضي الله عنهم لم يحجبهم الحق سبحانه
وتعالى الى ظهور الكرامات الحسية لما أعطاها من المعارف الغيبية والعالم الاشهادية ولا يحتاج
الجليل الى سائر الكرامة رافعة لزلزلة الشك في المنية ومعرفة فضل الله تعالى فيمن أظهرت
عليه وشاهدة لها بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام قوم
يحبون ما عاينوا من قان وجدوها فظنوا من ظهرت عليه وان قد دواهم وتوجهوا بالتعظيم اليه
وقسم قالوا وما هي الكرامات اغماهي خدع بخدعها أهل الارادة ليقفوا بها على حدودهم حتى
لا يلحقوا مقام ليس هو لهم حتى قال أبو تراب الغشبي لابي العباس الرقي ما يقول أصحابي في هذه
الامور التي تكلم الله بها على عباده فقال ما رأيت أحدا الا وهو مؤمن بها فقال أبو تراب من لم يؤمن
بها فقد كفر اغماها سأل من طريق الاحوال فقال ما أعرف لهم قولا فقال أبو تراب بل قد فرغ
أصحابي أنها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما التلذذ في حال السكون اليها فاما من لم يرضح بها
ولم يسأكنها فتلك من نية الربانيين وكان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد ان عطف القوم
وهم أصحابه فغضب بيده الارض فتسحق المساء فقال اني أريد ان أشر به في قدح فغضب بيده الارض
فثار له قدح من زجاج أبيض فغضب وسقانا قال أبو العباس الرقي وما زال الفتح معناني مكة قال
الشيخ أبو الحسن والقول الفصل في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب أدبام الله تعالى ومن ظهرت عليه
عظم لانها شاهدة لها بالاستقامة مع الله تعالى قال والقسم الثالث وهو ان تظهر الكرامات في الولي
لغيره والمراد بذلك تمرير ذلك العبد الذي شهد بها بجهة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه
الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف او كافر ان يعود الى الايمان أو شاك في خصوصية
هذا العبد فان ظهرت عليه لعرفت الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه وقال أبو نصر
السراج سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا

النفوس وغواثها وما
تدعو اليه من الشموات
والخفافات فكانه يقول
ليس كل شخص بالآيات
والكرامات مخلصا من
الآفات بل قد يكون
بعض من تخصص الكرامة
لم تثبت له الاستقامة
فالكرامة الحقيقية هي
الاستقامة التي تضمنها
ما تقدم بخلاف الكرامات
التي هي خوارق العادات
فما قد تحصل على يد من
لم يكن مستقيما استقامة
تامة وكثيرا ما تظهر على
أيدي المبشرين ولا تظهر
على أهل التكئين والكمال
من أهل الله تعالى فينبغي
احترامهم وتظلمهم لكن
تعظم أهل الاستقامة
أكثر من أهل الكرامة

اختيارا وكيف أكرموا بان يجعل لهم الجارة ذهابا لوجه ذلك فقال لا يعطيم ذلك لقدّر هاولكن
 يعطيم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم
 فيقولون الذي يقدّر على أن يصير لك الجارة ذهابا كما هوذا ينظر إليه قادر على أن يسوق البئر رزق
 من حيث لا تحسبين فيصير بذلك على نصيب نفوسهم عند فوت الرزق ويقطعوا بذلك حجج نفوسهم
 فيكون ذلك سبباً لزيادة نفوسهم وناديباً لها قال أبو نصر وقد حكى لنا ابن سائر في معنى ذلك حكاية
 عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال كان رجل بالصرة يقال له امص بن أجدو كان من أبناء
 الدنيا خرج من الدنيا أغنى من جميع ماله وناب وصحب مهلاً فقال يوماً لسهل يا أبا محمد ان نفسي هذه
 ليست تترك الصباح والمصرع من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل خذ ذلك الجار وسل ربك
 أن يصير لك طعاماً تأكله فقال له ومن أمانى في ذلك حتى أقبل فقال امامنا ابراهيم عليه السلام
 حيث قال رب أرني كيف يحيى الموتى قال أولئك تؤمن قال بلى ولكن ليطمن قلبي المحسن في ذلك أن
 النفس لا تطمن إلا برؤية العين لأن من جلبها الشك فقال ابراهيم رب أرني كيف يحيى الموتى حتى
 تطمن نفسي فاني مؤمن بذلك والنفس لا تطمن إلا برؤية العين قال فعكذلك الأولياء يظهر الله لهم
 الكرامات تأدياً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم انتهى كلام أبي نصر وقال بعض العلماء ما رأيت
 هذه الكرامات إلا على أيدي البه من الصادقين وكان رجل مصعب سهل بن عبد الله رضي الله عنه
 فقال له يوماً رعا أقرض الصلاة فيسيل الماء من بين يدي فصبان ذهب وقضبان فضة فقال سهل أما
 علمت أن الصبيان إذا بكروا أعطوا خشفاً ليشتموا بها وحكي جعفر الخالدي عن الجنيد رضي
 الله عنه قال جاني أبو خنيس النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرابطي وجاعه وكان فيهم رجل أصلم
 قليل الكلام فقال يوماً لأبي خنيس فذكر كان فيهم مضي لهم الآيات الظاهرة يعني بها الكرامات وليس
 لك شيء من ذلك فقال له أبو خنيس رضي الله عنه فقال فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كبير عظيم فاحي
 فيه حديدية عظيمة فأدخل يده في الكبر فأخذ الحديدية المحمّاة فأخرجها فبردت يده فقال له يجوز بأن
 هذا قد شغل بعضهم عن معنى الظاهر ذلك من نفسه فقال كان مشرفاً على حاله فغشي على حاله أن
 يتبرع عليه أن لم يظهر له ذلك فحسه بذلك شفقة عليه وصيانة لخاله وزيادة لأعماه بل ربما يفرعها
 العارفون ويخاف منها المحققون قال بعض السلف أطفأ بها جادع به الأولياء الكرامات
 والمعونات وقد كرم من أبي خنيس أو غيره أنه كان جالساً وحوله أصحابه قال فقل علي من الجبل فبرك
 عندهم قال فبكى أبو خنيس فسل عن مكانه فقال كنتم حولي فوقع في قلبي أن لو كان لي شاة لآتيت
 لكم فلبارك هذا الظبي عندنا شبت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجرى معه النيل
 فأمره معه فكبت وسأله الأظلة بمخيمات وأطلقت الظبي ويحكى أن بعض الأبدال قال لتبذ
 من نلامته الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ما لا يتأتى لاعتناص علينا شيء وهو يعتناص عليه أقل الأمور
 مع أنا ننتهي مقامه وهو لا ينتهي مقاماً فبلغ ذلك الشيخ أيامه فقال قل له تركا مراً إذا لم اراده وعن
 بعضهم أنه كان يسير في البادية فأتته إلى بئر فاذا الماء ارتفع إلى رأس البئر فقال أنا أعلم أنك قادر
 على هذا ولكن لا أظنك فلو قبضت على بعض الأعراب ليعصني صفعات ويسقني شربة ماء كان
 أسلم لي ثم اني لأعلم أن ذلك الرفق ليس من جهته قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه إذا رأيت الرجل
 يشير إلى الآيات والكرامات فطره طريق الأبدال وإذا رأته يشير إلى الآلات والتغيمات
 (١) فطره طريق الحبسة وهو أغلى من الذي قبله وإذا رأته يشير إلى الكرو ويكون قلبه معلماً
 بالذكر الذي ذكر فطره طريق العارفين وهو أغلى درجة من جميع الأحوال وقال أبو يزيد رضي
 الله عنه كنت في إحدى برقي الحق تعالى الآيات والكرامات فلم ألتفت إليها فلما رأني كذلك جعل
 لي إلى معرفته شيداً (لا يستحق الورد إلا الجاهل الوارد يوحى في الدار الآخرة والورد ينطوى

(لا يستحق الورد) وهو
 الأعمال الصالحة التي
 تعمدها الأوقات وتكف
 بها الجوارح عن الوقوع
 في المعصروهايات
 لا يعتنى به ولا يواظب عليه
 (الجاهل) لما فيه من
 العبودية لله تعالى والحضور
 بين يديه والتمس بذكره
 ولأنه يورث تصفية
 الباطن وجلب الأنوار
 وهي الواردات والتشوف
 لها مع عدم الاعتناء بها
 يجعلها من الجهل والحق
 ثم ذكر أن له مزية على
 الوارد من وجهين أشار إلى
 الأول بقوله (الوارد) وهو
 ما يرد على باطن العبد من
 المعارف الربانية والطاقات
 الروحية وهي الأنوار
 التي ينشرح بها صدره
 ويستبرجها قلبه وسره
 (يوجد في الدار الآخرة
 والورد ينطوى

(١) قوله الآلات
 والتغيمات في نسخة الآلاء
 والتغيمات

(ورود الامداد) من الله تعالى على عبده (بحسب الاستعداد) أي بحسب استعداد العبد بظهر قلبه وملازمته لورده ولا قبل طهر قلبه من الاغيار غلامه بالمعارف والاسرار فالوارد تابع للورد كيما وكادواما فان كان الورد كاملا بان يزمن قلب سائق كان الوارد مثله أو ناقصا كان مثله وان (٨٤) كان كثيرا كان الوارد كثيرا والانعكس به وبشبه ذلك مجموع العمر وان كان

أحب العمل الى الله اذومه وان قل وان كان دائما كان الامداد دائما فالواظبة على الورد من أهم المهم وهذا يصلح أن يكون وجهًا ثالثًا في الورد على الوارد (و) قوله (شروق الأنوار على حسب صفاء الاسرار) تحليل لما قبله وايضاح له أي شروق أنوار اليقين والعرفان وهي الامدادات المذكورة على حسب صفاء الامرار من كدر التعلق بالانوار والركون الى الاقياد ولا يكون صفاءها بالاجلزمة الورد (العقل) من التوحيد وأن كل شيء يقضاه الله وقدره (إذا أصبح ينظر ماذا يفعل) أي ينسب أمثاله الى نفسه فيقول ماذا أفعل في هذا اليوم مثلا (والعقل) أي المستنطق الذي لا يضل عن التوحيد ولا يضل عنه ان كل شيء يقضاه الله وقدره (ينظر ماذا يفعل الله) أي ينسب أمثاله كلها الى الله تعالى فيقول إذا أصبح ماذا يفعل الله في هذا اليوم مثلا فنظر العقل نفسه فربما وكله الله اليها

وفي الخبر المشهور أحب الاعمال الى الله تعالى اذومه وان قل وجاء في الاثر كلام تارة يروى عن الحسن بن علي وتارة يروى عن الحسن البصري عن عائشة رضي الله عنهم أجمعين وبعضهم يحكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى يومه فهو مقيم ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في من يذوق في نقصان ومن كان في نقصان فالتوكل خير له وقد يكون استغفار الورد من المكروا الاستدراج للعبودية ومن مبدأ ذلك أن تلوح له خيالات وتظهر له صور كرامات توجب له استصدار حاله واختيار بطائه وفي ذلك رفض العبودية بالنكسية وهو اشارة لوجود الطرد والعبودية بالعباد بالله وصاحب هذا اعظم الجهالة شدة العباية والاضلالة وقد قال الجنيد رضي الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهل المعرفة بالله يصاون الى ترك المحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يشرق ويرق أحسن حالا من الذي يقول هذا وان المعارف بالله أخذوا الاعمال عن الله واليه راجعون فيها ولو بقيت أنفسنا لم ننقص من أعمال العبدرة إلا أن يحال في دونه وانها لا وكذا في معرفتي وأقربني حالي قال السهروردي رضي الله عنه في كتاب عوارف المعارف فأما من تعوق بخيال أو وقع بحال ولم يحكم أساس خلقه بالاخلاص فيدخل الخلوة بالزور ويخرج بالفروق فيرفض العبادات ويستعجزها ويستهملها ويذهب عن قلبه هبسة الشرع ويفتضح في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق أن المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعبارة الاوقات ترك الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من أرباب الخلوة مداومة الورد وتفوز بها على الاوقات ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الورد وادوم الانتقال من الورد الى الذكر انتهى ما يتعلق برفضنا من كلام السهروردي رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وليس من هذا المعنى ما روي عن أبي سليمان الداراني وأحد بن طاهر الانطاكي رضي الله عنهما أنهما قالوا اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح وان كان ظاهره موهما فان أبصر السراج رضى الله عنه فصره بعد أن حكاها عن أبي سليمان الداراني فقال وهذا الذي قاله أبو سليمان بحمله معنيين أحدهما أنه أراد بذلك استراحة الجوارح من المجاهدات والمكابدات من الاعمال اذا اشتغل بقلب وحر اعادة صوره من الخواطر والعوائق المذمومة التي تشغل عن ذكر الله تعالى قلبه ويحمل أيضا أنه أراد بذلك أن يتكبر من المجاهدات والاعمال والعبادات وتصبر وطنه ويستلذها بقلبه ويحذلونها وبسقط عنه التعب وجود الالام التي كان يجحد هاقبل ذات انتهى كلام أبي نصر ومعناه صحيح والله أعلم وبه التوفيق ((ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الاسرار)) ورود الامداد الامدادية من الله تعالى على قلب عبده بحسب القوة الاستعدادية المحبولة في نفسه وشروق الأنوار اليقينية على حسب صفاء صوره من كدر التعلق بالانوار والركون الى الاغيار ((العقل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل والعقل ينظر ماذا يفعل الله)) أول خاطر يرد على العبد هو ميزان توحيده فالتأمل اذا أصبح أول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا أفعل اليوم فهو مشتغل بتدبر نفسه مصروف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلة عنه فهو حقيق بان يكله

فلا تخرج مطالبه ونظر العقل ببعيفته ما هو يسير له مطالبه فهذا ميزان يعرف به المراد حال نفسه الله فأول خاطر يرد عليه هو ميزان توحده فالتأمل اذا استقبله شغل فادخله في أول وهلة الى حوله وقوته فهو منقطع عن الله وان عاد الى الله سبحانه فهو واصل اليه ويصغى أن يكون متى نظره الى ما يفعل الله أن ينظر ما ردى على قلبه من الاشارة من قبله تعالى فيكون اذامه واجمانه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شرف اقتضاء دوام العناية وصلح اقتضاه

الله تعالى الى نفسه فينشئ عليه عقله وينقص عليه مراده والعقل أول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل الله في فهو ناظر الى الله تعالى والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام عقلته فلا يحرم أن يكفيه الله تعالى تليقات الالام والضرر من جميع الاشغال وبرضه وبقربه عما يقبه فيه من أعمال أو يورده عليه من أحوال وهذه مساعدة عظيمة ومنسبة من الله تعالى لمن وليه من عباده جسيمة قال عمر بن عبد العزيز أصبحت ومالي سرور والآتي مواقع القدر وقال أبو عثمان رضي الله تعالى عنه منذ أربعين سنة ما قامني الله في حال فكرته ولا نقلني الى غيره فخطفتني ومن أبلغ ما رأيت في هذا المعنى الذي ذكره المؤلف رحمه الله وما يجب أن يحذر على مثاله كل عالم متصوف ما ذكره الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الصفي رضي الله تعالى عنه في كتابه صفة الاولياء ومرااتب أحوال الاصفاء مسنده الى أئمة بن بشر الطالقاني قال حدثنا رجل من أصحابنا قال رأيت رجلاً في مرجع الدياج ليس معه شيء فذفوت منه فسلمت عليه فودعني السلام فقلت رجلاً الله أين زيد قال ما أدري قلت هل رأيت أحداً يريد مكاناً لا يدري أين يذهب فقال نعم أنا واحد فقلت فإين تنوي قال الى مكة قلت تنوي مكة ولا تدري أين يذهب قال نعم وذلك أني كم مرة أردت أن أذهب الى مكة فيردني الى طرسوس وكم مرة أردت طرسوس فيردني الى عبادان فتبني الى مكة ولا أدري قلت فمن أين المعاش قال لا أدري قلت أخبرني بسبب ذلك قال من حيث يريد يجيئني مرة ويذهبني مرة ويكرهني مرة ويحبيني مرة مرة يقول لي ما علي وجه الارض أزه منكم مرة يقول لي أنت لص مرة ينزمني على الفراش ويلبسني الطبيب ويدهن رأسي ويكسمل عيني مرة يطردني الطرد العنيف ولا ينزمني الا عند التواء بس قلت رجلاً الله من يفعل ذلك بك قال الله عز وجل قال فالتقي في حجر قلت فسر لي رجلاً الله كيف هذا قال أنا رجل أسير نهاري فأينما جني في الليل تنفر بما يأمرني الليل الى قرية فإذا نظرت الى أهلها قال بعضهم لبعض هذا الصل لا تدعون هذا بأمرى الليلة في هذه القرية فإذا صليت العشاء الا سيرة يدخل المسجد رجل فيقول يا نائم فاقول ليست فيقول لي بالصف قم من ههنا ليس لك ههنا موضع فاقول له جوار كرامة فإين أبيت الليلة فيقول خارج القرية عند التواء بس فاقول نعم وكرامة لا يكون لي ماوى الا عند التواء بس تلك الليلة فإذا أصبحت مرت فإين يتي الليل الى قرية فإذا رآني أهلها قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم الليلة رجل زاهد خير فاضل فيقول هذا عندى بيت ويقول هذا عندى بيت فإذا صليت العشاء الا سيرة فيقول رجل منهم قم بنا الى البيت فاقول نعم جوار كرامة فاقضى معه الى المنزل فإين يتي بالطعام الطبيب ويدهن رأسي ويكسمل عيني ويأتيني بالفراش الذين ينزمني عليه ولا يندع شيئاً من البر الا فصله في حتى أصبح فهذا حالى مع سيدى فقلت رجلاً لله من قدراك أن تدخل بعد ادقاف منزلي في موضع كذا وكذا قال فأنا وما أعاهد واذا انسان يدق الباب فخرجت فإذا أنا صاحبي فسلمت عليه وأدخلته البيت فقلت له أى شيء صنع بك مولانا قال آخر ما فعل بي ضربتي ضرباً شديداً وقال لي يا صبي ثم أرا في ظهره فإذا أثر الضرب عليه فقلت ما شئ القصة قال كان أباي جواراً شديداً فبليت الابرار جئت الى مقناة قد نذمتها للدود والمرقعة قد متعدها لآكل منه فتطرق لي صاحب المقناة فأقبل الى مصاعف لي ضرب ظهري ويقول يا صبي ما أخرب مقناتي فبرك مذكم أرصدك حتى وقعت عليك واذا أنا بخار من قد أنبل مسرعا اليه فضر به بالسوط في رأسه وقال تعمد الى رجل زاهد فقص به أو يقال لمثل هذا يا صبي قال فما كان يا صبي من أن كنت عنده لصافصرت زاهداً كما حدثك قال فأخذ يدي صاحب المقناة فذهب بي الى منزله فأبقي من الكرامة شيئاً واستلقى فخرجت من عنده وجئت اليك وقد يكون في معنى نظره الى ما يفعله الله به أن ينظر ما رد على قلبه من الاشارة من قبله فيكون اقدامه راكعاً له وجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف اقتضاه دوام التماسه وصديق اقتضاه قال

(اغماست وحش العباد) وهم المتوجهون الى الله بطريق العمل (والزهاد) وهم المتوجهون له بطريق التوكل (من كل شيء) فكل من الطائفتين فر من الخلق لكونهم طاعين عن الله وذلك (لغيبتهم من الله في كل شيء) أي أنهم محجرون عن ربه برؤية نفوسهم وحرمانه حظوظهم فيفرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم فيخافون منها أن تعوق عليهم أغراضهم وتقوتهم مقاصدهم ليلهم اليها (٨٦) واقتناهاها (فلوحده في كل شيء) كاشهده العارفون والمحبون (لرستوحشوا من شيء) أي من

أي شيء من الاشياء لرؤيتهم له حيث تظاهروا في الاشياء كلها فيستغلهم ذلك عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها قتنة لانها متلاشية فانية بهذا الاعتبار (أمرك) أي العارف (في هذه الدار بالنظر في مكوناته) لقراء ظاهرا فيها بين بصيرتك قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فغير ذلك من الآيات (وسيكشف لك في تلك الدار من كمال ذاته) لقراء بين بصرك فروية العباد لرؤيتهم عز وجل على حسب تقبلاه لهم في هذه الدار برؤية ظاهرا في المكونات بأفوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابهم وهو تلك المكونات ولذا أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة برؤية ما بأفوار أبصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف والرؤية في الدنيا على الوجه المذكور خاصة بالعارفين وفي الآخرة عامنة لجميع المؤمنين (علم منك أنك

سبدي أو مدين رضي الله تعالى عنه احسن من أن تصعب وتغشى الامراض مستحسلا لعله أن ينظر اليك فيرجل وقال بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله فانظر اذا استقبل شغل فان عاد قلبك في أول وهلة الى حوكم وتوكلت فانت المنقطع عنه فان عاد قلبك الى الله فانت الواصل الى الله وكل العارف في قبضته وتخصيص أهل الوصلة بانهم في كنف ايوانه ولا يكلمهم الى غيره واعتبر هذا المعنى بعبرة الحديبية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لحاضه المشركون فيها عن مكة ومنعوه من أن يبرئ أظهرهم نكح رجعا في المال من تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل له به في الظاهر عزة أو ضرورة بعدما كان دعا اليه من بيعة الرضوان تحت الشجرة وما عزم عليه من منازعة من حاد من الكفرة وعمل في ذلك على ما أظهره الله له من آياته العظام متدبروا ناقته لما أراد توجيهها الى البيت الحرام وقال حينئذ نظروا لما قصدوه ومقرروا لما اعتدوه اغماضها حابس القيل لا يدعوني اليوم قرش الى خصلة فيها صالة الرحم الا أجبتهم اليها فكان كقائل صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم صالحهم على وضع الحرب فيما بينهم عشرين سنة لتقبلوا في الارض آمين فلما استبب بينهم الصلح وأرسل الله تعالى سورة الفتح ظهرت القوائد التي قصصها ذلك التدبير المحسن وقرت أمين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بما أبرزه الله اليهم من لطائف ومن وقد صبح بالمعنى جسيم ما قلناه في الظهور تقة البناء على الحديث والمسير ولكن من دعاء صاحب هذا المقام وما تجلوا ليوافق عقده قوله في جميع تصرفاته اللهم اني أصبحت لأملك لنفسي ضرا ولا نفعا ولما توألا حياة ولا نشورا ولا استطع أن أخذ الاما أعطيت في ولا أتي الاما وقتي اللهم وفقني لما تحبه وترضاه من القول والعمل في طاعتك انك ذو الفضل العظيم ولقل بضامرا بأنه لسبدي أي الحسن الشاذي رضي الله تعالى عنه اللهم ان الامر عندك زهر ومحبوب عني ولا أعلم أمر اختاره لنفسي فكن أنت المختار لي واجتلي في أجل الامور عندك وأجد عاقبة في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير (اغماست وحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء) فلو شهدوه في كل شيء لرستوحشوا من شيء (العباد والزهاد في جميعهم عن ربه لنظرهم لنفوسهم وحرمانه حظوظهم فهم يفرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم الزهد في الزهد شاذله بالوجود كقائل سبدي أو الحسن رضي الله تعالى عنه والله اقل عظمتها انزهدت فيها لهم يخافون منها أن تعوق عليهم أغراضهم وتقوتهم من مقاصدهم يعلم اليها واقتناهاها ولو كانوا من أهل العلم بالله والمحبة لله لآره ظاهرا في الاشياء كلها ولكان لهم في ذلك من قوة أعينهم ما شغلهم عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها قتنة لانها متلاشية بهذا الاعتبار (أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار من كمال ذاته) رؤية العباد لرؤيتهم عز وجل على حسب تقبليه لهم في هذه الدار برؤية ظاهرا في المكونات بأفوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابهم وذلك أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة برؤية ما بأفوار أبصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف (علم منك أنك لا تصبر عنه) أي عن مشاهدة تلك كاهر شأن الحب فإلا يصبر عن رؤية محبوبة لكن رؤيته لا دام

في هذه الدار من غير حجاب معتدلة (فإنه لا يمارزونه من الآثار والاكوان أي أشهدك إياها تراها فيها بين بصيرتك وان كانت تلك الاكوان حجة لك عن رؤيتك بين بصرك فقد رأيتهم ولو من وراء حجاب وذلك كرامة من الله لك وعناية منه بك حيث لم يصحبك عنه في الدنيا أيضا

(الماعلى الحق منكم) أم الحريد (وجود الملل) أى السامة من ثقل العمل المؤدية إلى تركه (لوت) أى نوع (الك الطاعات) ورجعك وتسهيل عليك لأنك إذا سئمت من نوع منها انتقلت إلى غيره ولو كانت من نوع واحد لبسنته النفس وتركته استغفاله بخلاف الأنواع المتعددة فإنها تستغفها وتستطيع الانتقالها من نوع إلى نوع آخر وشأن النفس أن لا تدم على حال واحد بل تنظر فى الأحوال ألا ترى أن الإنسان إذا دام على طعام واحد تأسأه نفسه كما وقع لبنى امرئيل (وعلم ما قبل من وجود الشر) أى مجاوزة الحدائق الصارح إلى العمل والحرص عليه فيؤدى إلى أن لا تأتى به على وجه الكمال (تجبرها) بالتقصيف أى منعها (عليك) بعض الأوقات (فإن القرائن يمنع فعلها فى غير أوقاتها المحدودة والتواكل يمنع فعلها (٨٧) فى وقت الكراهة وفى بعض النسخ

دوام وجود المعية الاختصاصية والمعية الاختصاصية تقتضى دوام المشاهدة والحضور والمشاهدة الحقيقية غير متصورة فى هذه الدار لما هى عليه من الداءة والنقص والقضاء والذهاب فأكرم الله تعالى عبده عليه بعدم صبره عنه بأن أشهده ما رزقه من الآثار والألوان لتسليه بالآثر عن النظر فحصل له حينئذ المعية الاختصاصية اللازمة بحاله حتى إذا أفقده من فقد الصدق وحصلت له عند الحق خلق عليه خلق التقرب والتكريم وواجهه وجهه الكريم فحصلت له حينئذ المعية الحقيقية والمشاهدة السرمدية وما ذك على الله عزير (الماعلى الحق منك) وجود الملل لوتك الطاعات وعلم ما قبل من وجود الشر فغيرها عليك فى بعض الأوقات ليكون هيكلة إقامة الصلاة لوجود الصلاة فما كل مصل مقيم (فإن الطاعات لو وجود الملل وتخصر هاتى الأوقات لوجود الشر نعمتان عظمتان نعم الله بما على عبده فإن الملل والشر نعمتان عظمتان فاطمأن على العبد سبيل عبوديته والملل تذكروا عرض الإنسان من عمل يلحقه فيه مشقة فقصير عليه وقصير التعب فيه حتى يصير ويبأس بترك ذلك العمل ويرفضه استغفاله هو شئ يعرض الطبع بعد إثاره الشئ ومحبته له والشر مجاوزة الحدائق الصارح إلى العمل والحرص عليه والذى يوجب وجود الملل المداومة على خط واحد من العبادات فتسأها النفس وتستغفها فإذا التوت عليها استغفها واستغفها وقد قال بعض الشعراء

لا يصلى النفس إذ كانت مدبرة • الانتقال من حال إلى حال

والوجوب لوجود الشر صلاحية الأوقات كلها لإيقاع العبادات فيها مع شدة الحرص عليها وعند وجود الشر يقع التقصير والتقصير فيها فلذلك عين لها أوقاتا تقع فيها أوقاتا لا تقع فيها وذلك هو معنى تجبرها فى الأوقات فإن كان الملل والشر واقعين فى الصلاة لم يكن إلا فى ما قبلها لوقوع التقصير منه فيها ولم يزمى إلا إقامة الصلاة لا وجود صورة الصلاة قال سيدى أبو العباس المرعى رضى الله تعالى عنه كل موضع ذكر فيه المصلون فى معرض المدح فإنه اغماجا لم أقام الصلاة أما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وقال الله تعالى رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذرىة وقال عز وجل أقم الصلاة وأقام الصلاة والمعنى الصلاة ولما ذكر المصلين بالثقل قال قول المصلين الذين هم عن ضلالتهم ساهون ولم يقل قول المقيمين الصلاة فالإقامة أنه إذا صلى المؤمن صلاة فقبلت منه خلق الله من صلاته صورة فى ملكوتها كعكس ساجدة إلى يوم القيامة وتوابع ذلك لصاحب الصلاة إقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا فإن عطا الله رضى الله تعالى عنه إقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا مع حفظ السر مع الله عز وجل

غيرها عليك فى الأوقات بالتسديد أى جعل لكل طاعة وقتا مخصوصا ولم يجعلها دافعة فى جميع الأوقات مثلا يحصل منك شره فيغيرك إلى الترك والحاصل أن تلون الطاعات لوجود الملل وتخصر هاتى الأوقات لوجود الشر نعمتان أنهم الله بما على عبده فإن الملل والشر آفتان عظمتان فاطمأن العمل والموجب للملل المداومة على خط واحد من العبادات فتسأها النفس وتستغفها فإذا التوت عليها استغفها واستغفها وقد قال بعض الشعراء

تقع فيها وذلك هو معنى تجبرها فى الأوقات وقوله (يكون هيكلة إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم) نصب يكون بعد لأم على أنه تعليل لما قبله أى اغماجك الطاعات حتى لا تغل وجرها عليك فى الأوقات حتى لا تشره لأجل أن يكون هيكلة الختام ما إذا انتقيا أمكن توجهه الاهتمام إلى حضور إقامة الصلاة لا إلى مطلق وجودها وحصول صورته بخلاف ما إذا وجد فإنه لا يكون معها اتفاق وفى بعض النسخ لكن بالحزم فيكون كلاما مستأخرا إقامة الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل فلا يتجمل فيه سواء قبله فى القيام بأركانها واستنهاج القلب عنه عن شهوده بالزينة من يصلى له تتكون مستقبلات إلى القبلة وتقبلت مستحق فى حقائق الوضوء ونحو الصلاة بالقرءون سائر العبادات لأن ذلك أكثر ما يقع فيها ثم أشار إلى فوائد صلاة المقيم الصلاة بقوله

(الصلاة الحقيقية) (طهارة القلوب) من تذكرها بالآثار وتوحيها باقتدار الاغيار ومن الاوصاف المعدة لها عن مشاهدة العزيز الجبار في بعض النسخ (من)

(٨٨)

لها (واستفتاح) أى فتح أو طلب فتح (الباب القلوب) أى ما تاب عنك من المعارف والاسرار شيئا بكنهه باب مفتاح عليه والباب تفتيح وهذا من باب على ما قبله لان القلوب اذا ظهرت رفع عنها الاستار فأتى ما تاب عنها من الاسرار (الصلاة محل المناجاة) أى مناجاة العبد لله بظاهر صفاته الجسدية من رجنه للعباد وتربته للعالمين ومنه يوم الدين الى غير ذلك من الصفات ومناجاة الرب سبحانه بقية في سره من الصالح الوحيية والاسرار العرفانية (ومعدن المصافة) أى التردد أى مصافة العبد لربه بتوجهه اليه بكنهه واقباله عليه بعلومه الظاهرة والباطنة حتى لا يحتلج في سره غيره ومصافة الرب لعبده بان يحضه شهوده ويغض عليه فضله وجوده وهذه أعلى المصافة ودونها من اتبع على قدر اقبال العبد يكون اقبال الرب جل جلاله (تسع فيها مبادئ الاسرار) أى تسع فيها القلوب الشبهة بالمبادئ الفرسانية أى تشرح بشوارد الاسرار

لا يحتلج سره سواء وقال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه هو القيام بأركانها وسننها ثم القبة من شهودها برؤية من صلى له قضا عليه أحكام الامر فيما يجري عليه منه وهو من ملاحظته محو قفوسهم منهم مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستقرة في حقائق الوصلة وتقبل المؤلف رحمه الله تعالى بالصلاة دون سائر العبادات حسن لان ذلك أكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطرادا للكلام على الصلاة حسب ما يقوله بآثارها ((الصلاة طهارة للقلوب من أدناس الذنوب)) كما روى في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ان غنم مثل الصلاة كتل نهر عذب يمر باب أحدكم يقيم فيه كل يوم خمس مرات فانزوت ذلك أبى من درنشا ((واستفتاح لباب القلوب)) لان القلوب اذا ظهرت وتركت رفع عنها الغيب والاستار فأتى ما تاب عنها من الاسرار ((الصلاة محل المناجاة)) لان فيها يكون محل التناء والدعاء والمناجاة مخاطبة الاسرار عند صفاء الازل كما روى في الجبار ((ومعدن المصافة)) وهي زوال الاكدار والكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وسررك فيصفو قلبك فيحذف شهوده وبجسوداته وجوده ((تسع فيها مبادئ الاسرار)) حتى تتكاثر عليك في الظهور (وتشرق فيها شروق الانوار) فيكون قلبك زواجعا في نور هذه العبارات الست معانيها متقاربة ولما كانت هذه الاحوال التي ذكرها المؤلف سرحة الله تعالى من فوائد الصلاة وان المقصود منها اغاؤها وتحصيلها كان ذكر المؤلف لها كالدليل على مقامه من أن المأمور به اغاؤها إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فان الصلاة المتبعة انما هي صلاة الخاشعين لا صلاة الغافلين التي لا تتم لبوغ هذه المقاصد السنية ولذلك كانت الصلاة أم العبادات وأساس الخيرات قال الله تعالى أقم الصلاة ذكرى فخير أن المراد من الصلاة الذكر وقدرى معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انما غفرت الصلاة وأمر بالمع والنج والطواف وأشهرت المناسك لإقامة ذكر الله ولذلك كانت قرعة عين حبيب الله صلى الله عليه وسلم على ماسأى الكلام عليه حيث تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار أن العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكنه الى السماء يصالون بصلاته يؤمنون على دعائه وان المصلى ليشعر عليه الرحمن ضان السماء الى مفروق رأسه ويناديه منادى يعلم المناجى من يناجى ما انتقل وأن أبواب السماء تفتح للمصلى وأن الله تعالى يباهى ملائكته بصوف المصلين وفي التوراة بابن آدم لا تهر أن تعزم بين يدي مصليا يا كفا الله الذي اقترمت من قلبك بالغيب رأيت نوري وكافرا يرون أن تلك الرقة والكاء وذلك الفتوح الذي يحمده المصلى في قلبه من دون الرب من القلب قال محمد بن علي الترمذى رضى الله تعالى عنه دعا الله تعالى الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهما لهم فيها ألوان المضافات لبنا للعباد من كل فعل وقول شيئا من عطاياها لا اتصال كالاطعمة والاقوال كالاشربة في عرس الموحدين هيأها رب العالمين لاهل رجنه في كل يوم خمس مرات حتى لا يبق عليهم نس ولا غبار وقال أبو طالب المكي رضى الله تعالى عنه حدث أن المؤمن اذا توضأ للصلاة تابعت عنه الشياطين في أقطار الارض خوفا منه لانه تاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجه الكرم فاذا قال الله أكبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان ليس في قلبه أكبر من الله فيقول الملك صدقت الله أكبر في قلبك كما تقول قال فتشبع من قلبه نوري يلق بلكوت العرش فيكشف له بذلك النور بلكوت السموات والارض ويكتبه حشود ذلك النور حسنات قال وان الغافل الجاهل اذا قام الى الوضوء احتوشته

أى العلوم والمعارف عليها ونسبة هافيم اكتساب الفرسات (وتشرق) أى تطلع (فيها شروق الانوار أى الانوار الشاطين الشبهة بالنكواب الشارقة) وهو من عطف السب على المسب فان الانوار اذا اشرقت في القلوب انشرفت لماد عليها من العلم والمعارف وذلك من غرات المناجاة والمصافة وجمع ما ذكر كالدليل لما قبله من أن المطلوب إقامة الصلاة لا وجودها

(علم وجود الضعف من ذلك) أي المريد لان الطاقة البشرية لا تدعى دوام التحلي الا لهي (فقال أعددناها) يجعل الخمين خمسة (وعلم احتياجه الى تحضه) بقائه عليه فهو واجبه له كعناجه (فكثراً أمدادها) بالفتح جمع مدد وهي الاسرار والعلوم والمعارف التي ترد على قلب المصلح فيحل أمداد الخمين في الجنس هذا بالنسبة للمريد (وقال بالنسبة لغيره علم وجود الضعف من ذلك) كما سلك عنها وكثرة اشتغاك وعلم احتياجه الى فضله أي كرمه فكثراً أمدادها أي ثواباً بان جعل الخمسة ثواب الخمين (منى طلبت) أي المريد من ربك (عوضاً على عمل) صلاة كان أو غير ما بان علمت ذلك لاجل ثواب آبل وهو الجزاء عليه في الدار الآخرة أو عاجل المريد من ربك (عوضاً على عمل) صلاة كان أو غير ما بان علمت ذلك لاجل ثواب آبل وهو الجزاء عليه في الدار الآخرة أو عاجل كالامدادات التي ترد عليك من قبل الحق سبحانه (طلوبت) أي طالبك (أق) الحق تعالى (وجود الصدق فيه) أي قال لك انك

انك لم تصدق في كونك عملت العمل لاجل بل علمته لحظ نفسك والصدق مطابقة الباطن للظاهر وهو موقوف في هذا العامل لان ظاهره أنه يعمل العمل لله قياماً بحق ألوهيته وباطنه أنه لم يعمل الا لنفسه فيكفيه حيث بذل سلامته من العقاب عليه كما قال (ويكنى المريب) أي المرتاب في كون مسرلاً يحصل له الثواب للعامل والاجر وان لم يقصده بعده اذ لو كان جازماً بذل منه فقلنا له سعة حوده سبحانه وتعالى لم يحظر بهاله ذلك في حال عمله بل كان يحصل فيه لله تعالى فيكفيه حيث بذل (ووجدان السلامة) من العقاب على ذلك العمل المدخول أي فيقول له الرب هذا العمل الذي عملته لا تستحق عليه من جزاء بل يكفيك من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابك

السايطان كما تحترش الغياب نقطة العمل فإذا كبر ما لمع الملك على قلبه فلا تكل شي في قلبه أكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت ليس الله أكبر في قلبك كما تقول قال فيثور من قلبه دخان يلق بعتان السماء فيكون حجاباً لقلبه من المنكورات قال فيرد ذلك الحجاب صلاته وتلقم الشياطين قلبه فلا تزال تنفخ فيه وتنفث وقوسوس اليه وترين له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيه ومعاني هذه الاخبار والاشارة واقفة لتعني ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى دالة عليه فلذلك وردتها ههنا وانتهى التوفيق برجته (علم وجود الضعف من ذلك) أمدادها وعلم احتياجه الى فضله فكثراً أمدادها (فقد امن فضل الله تعالى الذي عوده مبداه فقليل أعددناها بان جعل الخمين خمسة وذلك تحضيف منه لمسلم من وجود ضعفه وتكثير أمدادها بان جعل الخمسة ثواب الخمين وذلك فضل منه عليه اذ كان محتاجاً اليه في الحمد والشكر على ذلك وهذه الداعي مذكورة في حديث الاسراء (منى طلبت) عوضاً على عمل طوبيت بوجود الصدق فيه ويكنى المريب ووجدان السلامة) تقدم أن العمل لاجل حصول الجزاء مدخول معلول وحسناتها من الاشارة والحكايات عن العارفين وأرباب القلوب ما فيه متعقد وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره هنا تنبيه لحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره أن العمل على هذا الوجه معرض للإطلاق لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالب به وجود الصدق فيه والصدق فيه الوفاء بحقه في العمل وأني له توفيق ذلك مع كونه طالباً بالظن من ربه فهو لا حاجة لمريب فيكفيه ووجدان السلامة من غير مريد عليها قال الواسطي رضي الله تعالى عنه العبادات الى طلب العفو عنها أقرب منه الى طلب الاغراض ما يفرق بين هذا قول النصارى اذى العبادات الى طلب العفو والصفح عن تقصيرها أقرب منها الى طلب الاغراض والجزاء عليها وقال خير التماس رضى الله تعالى عنه ميزان أعمالك ما يليق بأعمالك فطالب ميزان فضله فانه أتم وأحسن قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلا يكتفى من الجزاء لك على العمل أن كان له قالاً) المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول عزاً قد تقدم (اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك) فضل الله تعالى عظيم فاذا أراد أن يظهر عليك خلقك الطاعة وحلاكم ما نسبها اليك فقال لا يبدى أنت مطيع ومتق ومجتهد وعامل وأستطيع على ذلك فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستوى عليه الخلل والحياه من سيده الكريم وانطلق لسانه في هذه الحالة بالثناء والسؤال وقال يا رب كك ما أغضت على بخلق الطاعة على وحليتي بها ووصفتي بصفتك حميدة أناخلى عنها في الحقيقة ووعدتني مع ذلك جزيل الثواب والتعجباً من

(١٣ - ص باد اول) وهذا تنبيه لحال طالب الجزاء على العمل وبيان أن المنول العذب الصافي أن يعبد العبد به لما هو عليه من غلبه الألوهية وتغوت الربوبية لا لما هو عليه في دنياه أو آخره وقد ذكر المصنف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وأشار الى موضع منها أيضاً بقوله (لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلا) بل هو الفاعل له حقيقة وانما أنت محل ظهوره واذا كان الفاعل هو الله فكيف يطلب أنت الجزاء عليه أو يقال ان المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله وليس العبد الا مجرد الكسب فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس مفوضاً اليه الاطريق الكسب (يكتفى من الجزاء لك على العمل أن كان له قالاً) أي قبله له والمراد به عدم مؤاخذتك عليه مع كونه مدخولاً بقصدك به طلب الثواب (اذا أراد أن يظهر فضله عليك) أي تحضه

عليك واحسانه لك (خلق) أي العمل فيك (ونسب اليك) أي نسبة اليك بأن قال فيك عند ملائكته الملك مطيع ومتق ومحتمد وعامل وونسبه اليك على أنسنة العبادان يطلق استهم بأن مطيع ومتق الخ فإذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الجمل والحماء من سيده الكريم لم ينسب لنفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الاعمال لا حقيقة ولا أدبا إذا أهليه فيه لذلك وأمامد الصفات والاعمال وسواهما يقتضي الادب أنه يضيف ذلك الى نفسه وأن يعترف أنه من ظله وجهه • قال سهل بن عبد الله فمن أسأله عن العبد حسنة وقال يارب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله تعالى له ذلك وقاله يا عبيدي بل أنت أظمت وأنت تهربت وإذا نظرت الى نفسه وقال أنا عملت وأنا طعنت وأنا تهربت أعرض الله تعالى عنه وقال يا عبيدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل حسنة وقال يارب أنت قدوت وأنت فضيت وأنت حكمت غضب المولى جلت قدره عليه وقاله يا عبيدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال يارب أنا ظلمت نفسي وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى جلت قدره عليه وقاله يا عبيدي بل أنت أظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى جلت قدره عليه وقاله يا عبيدي (٩٠) أنا فضيت وأنا قدوت وقد غفرت وحملت وسرت اه (لأنهاية الملامن أن أرجل

البك) أي وكلنا الى نفسك
لأنها مجبولة على الشرف إذا
خلق الله بينك وبينها أي
لم يهلك عليها ولم يهلك
فيها غلبتك وتفحكت
فيلت فترقص في افواج
الصباح حتى لا يبقى في
أعمالك ما يتحسن ولا
في أحوالك ما يجب وذلك
من هلامات الطرد والبعد
عن الله (ولا تقصرغ
مدام نحن ان أظهر جوده
عليك) بأن تولى عنايتك
ونصرك على نفسك ولم
يحكمها فيك تقصير
أحوالك حسنة جميلة فلا
تفرغ دما نحن ولا تنقص
محاسنك وذلك من علامات
استطافته لك واجباته
وقد علم أنه لا طريق للنجاة
من النفس وضوائها الا
التعلق بالله والالتزام به

لما تشبثت الى حالك تعرفت • ذاتي فصرت أنا والامن أنا
(كن بأوصاف ربي بينه متعلقا بأوصاف عبوديتك متحققا) التعلق بأوصاف الربوبية أن
تشهد وجودك ولوازم وجودك لا شيء من جميع ذلك ولا منك وانما هي عوارضك فلا ترى
وجودك الا بوجوده ولا بقاءك الا بقاءه ولا عزتك الا بعزته ولا قدرتك الا بقدرته ولا غناك الا بغناه
الى غير ذلك من الاوصاف ولا يتم ذلك الا بان تصحق بأوصاف عبوديتك من علمك وفقرك وذلك
بمحرك والتعلق والتحقق المذكوران متلازمان بل هما شيء واحد لا تسد فهما على التحقيق
(منعك أن تدعي ما ليس لك مما المتعلقين فيصبح لك أن تدعي وصفه وهروب العالمين) أورد هذا

(كن بأوصاف ربي بينه متعلقا) لا متحققا اذا لاحظ العبد في شيء من أوصاف مولاه الاتق به لا لتحقيقه (وبأوصاف كالليل
عبوديتك متحققا) وفيه التعلق بأوصاف الربوبية النظر اليها وملاحظتها أي ملاحظة كونها فلا يصح لك أن تتصقب بشئ منها
ومعنى التحقق بأوصاف العبودية النظر اليها وملاحظتها أي ملاحظة كونها فهي التي ينبغي ان تصقبها العبد حقيقة لا بأوصاف
الربوبية وما يولد فيه من أوصاف الربوبية فهو عاربه عنده وليس هو له حقيقة فإذا لاحظ كون الغنى والقدرة والعزة والقوة
ليست الا بالمولى ولا لاحظ ان الذي يتصف به العبد حقيقة هو أضدادها وهي الفقر والجور والذل والضعف أمده الله تعالى بأوصافه
فيكون غنيا بالله قادرا بالله عالما بالله عزيزا بالله قهارا بالله كما سيأتي في قوله تحقق بأوصافك عندك بأوصافه ثم علم ذلك بقوله (منعك
أن تدعي ما ليس لك) أي نعم عليك أن تدعي شيئا ليس لك (عما) أعطى (المتعلقين) من الاموال ومجاهد تعالى عدوا وانا وظلما
(أقبح لك) سبحانه (أن تدعي وصفه وهروب العالمين) أي فيكون ادماؤك ذلك من أعظم الظلم وأشد العدوان فإذا ادعت انك
غنى أو قادر أو عزيز أو قهار أو عالم كأي شيء ليس لك من ذلك من كبر معاصي القلب ومن مشاركة المربوب للرب ومن أغش

كالدليل على ما ذكره آتاهن انه لا حظ للعبد من صفات مولاه الا التعلق بها فقط وان ادا ما شئ منها
من كائن ما عصى القلب ومن مشاركة المروب الرب ومن مقتضى القسيرة التي انصف بها اولعنا
بشأنه صلى الله عليه وسلم حيث قال لا احد اغير من الله تعالى ومن غيرته أنه
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن يحرم ذلك على العبد والتجيب عليه باستحقاق الطرد والبعد
ومن أخش الفواحش ضد العارفين وجود شئ من الشر كفى قلب العبد بادعاء شئ من أوصاف
الروبية لنفسه عقدا أوقولا لا ذلك منازعة له وتكبر عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء رداءي والعظمة آزارى فمن
نازعنى في واحدة منهما أقتنيه في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولاً وعبارة والأضمار فعل وإشارة
ومعنى الفيرة في حقه تعالى أنه لا رضى بشار كغيره فيما اختص به من صفات الروبية وفيما عو
حقه من الأعمال الدينية وإذا كان الحق تعالى ما تعلق به محترماً عليك أن تدعى عيسى كالحجاء على
المخوفين من الأموال ومسيح ذلك طلباً وعدواً فكيف يدعى أن تدعى وصفه وهو رب العالمين
لا تملكه في ذلك لا أنت ولا غيرك فهو أدامن أعظم الظلم وأشد العدوان عاقباً الله من ذلك (قلت)
وهذا المعنى الذى ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسئلة هو الفرض الاقصى الذى هو مرمى نظر
الصوفية وكل ما صنفوه ودفعوه وأمر به ونهى عنه من أفعال وأقوال وأحوال اغماهى وسائل
الى هذا المقصد الشرعى والغاى المنتهى فاشتمل أمد انما هو العمل على موت نفوسهم واسقاط
حظوظها بالكلية كما قيل الصوفية دمه هدر ومكده مباح وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وانما
غرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله تعالى عندهم بالوجود ولوازم الوجود انفراد الاشارة
فى شئ منها البتة كما ذكرنا آخفاً وهذا هو كيمياء السعادة الذى أعوزا كثر الناس ولم يخطو امته الا
بالافلاس اذ بذلك يستحق المرء عبودية الله عز وجل الذى لا مقام للعبد أتمرف منه كما قال الشاعر
أستبذل خلقاً منى كفى شرفاً • فلو راء لى قصد مطالب

ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق لطوات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى وكل ما يقتضى بقاء حظ
النفس وثبوتهما من محبة المقامات وإشارة الى الطائى والكرامات ذوقاً عظيمة وأخلاقاً ذميمة تبعية
قادرة فى صدق العبودية والاخلاص للروبية يتوجون من جميع ذلك الى بهم ويتعذرون به من
شرهم ويخافون من مساكنته وملاخلته غاية البعد ونهاية المكروا الطرد كما قيل
اذا قلت ما أدبت قالت مجيبة • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ذكرانه كان لبعض الملوك عبد يقدمه على أشكاله وأقرانه فشكا أهل إقليم ما ملهم الى الملك فقال
تخبروا من شتم أوليه عليكم فاختاروا ذلك السيد لاراً وأميل الملك اليه فقال الملك ارجعوه فان
اختار الولاية وليته عليكم فغضب الغلام فى الولاية فأمر بكتيب المنشور وأمر باستقباله اذا وافى محل
ولا يته والمبالغة فى الطافة بأفواج المكروا والمبارود من برش عليه ما ورد فيه سم ثم أمر من
يقول اذا أشرف على الموت هذا جزء من اختار الولاية على خدمة مولاه فى هاضرة لارلى الابصار
وتبصرة لارباب الاعتبار والى هذا المعنى الجليل المؤدى الى سواء السبيل تشير الحكاية المشهورة
المروية عن أبى زيد البسطامى رضى الله تعالى عنه حدث يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه أنه
رآه فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوقفاً على سدور قدميه رافعا
اجنصه جامع عقبه من الارض شار بالذقنه على صدره شاخصاً بعينه لاطرف قال ثم بعد عبد
البصر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوماً طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء المشى فى الهواء فرفضوا
بذلك واتى أعوذ بك من ذلك وان قوماً طلبوك فأعطيتهم طى الارض فرفضوا بذلك واتى أعوذ بك من
ذلك وان قوماً طلبوك فأعطيتهم كنوز الارض فاقبلت لهم الاغيا فرفضوا بذلك واتى أعوذ بك

الفواحش ضد العارفين
وجود شئ من الشر كفى
قلب العبد بادعاء شئ من
أوصاف الروبية لنفسه
اعتقاد أوقولا لا ذلك
منازعة له وتكبر عليه
وفى الحديث الكبرياء
رداءى والعظمة آزارى
فمن نازعنى واحدة منهما
أقتنيه فى النار وفى رواية
فقهته ومعنى المنازعة
الدعوى بالعصاة أو
الاعتقاد وإضافة هذين
الوصفين له تعالى كناية
عن شدة الاختصاص
بهما

من ذلك وان قوم اطلبوا فأعطيتهم عبدك خضر اقرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك حتى عدت نفا
وعشرين مقاماً من كرامات الاولياء ثم التفت الى قرأتى فقال يحيى قلت نعم يا سيدى قال مدمنى أنت
هنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدثنى بشئ فقال أحد ثلث بشئ يصلحك أَدْخُلْنِي فِي الْفَلَاحِ
الاسفل فذوق رضى الملكوت السفلى فأراني الارضين وما تحتها الى الثرى ثم أدخلنى في الفلك العلوى
فطوفت بين السموات وأراني ما فيها من الجنات الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ
رأيت حتى أحبه لك فقلت يا سيدى ما رأيت شيئاً استحسنته فأساء لك اياه فقال أنت عبدى حقا
تعدنى لاجلى سدا قال لا فلن بك ولا فلن بك وذكراً شياً فقال يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه
فها لى ذلك وامتلأت به وبجيت منه فقلت يا سيدى لم تسأله المعرفة به اذ قال لك ملك الماولك سلنى
ما شئت قال فصاح بصيحة وقال و بك اسكت و تلك غيرة عليه منى لأحب أن يعرفه سواء قال
الشيخ أبو طالب المكي رضى الله تعالى عنه به ان ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد فان عن نفسه
ما يؤخذ ان كان به عز وجل له موجد اطال مقامه في المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق
له اذا نظر الى الحسن الذى حسنت الحاسن كلها عن حسنه وشانت الى نبات جيعها بعد النظر الى
زينة وشهد الجبال الغنى فجعل الجبال والجمالون يجمعون له أن لا يستحسن سواء وكيف يجب غير
ما استحسن أو ترين فى عينه الا اياه أم كيف يطلب غير ما أحب أو يصبر مع غير ما يطلب بل كيف يتم
بغير ما يطلب فهذا انت عبد مملوك بين ما يطلب ووصف شخص محم يرب بين ما أحب الله يصطفى
من الملائكة ورسلا ومن الناس انتهى وفى الاشارات من الله سبحانه يا عبدى اهزل نفسك بعزل
معها الملك والملكوت فخلق الدارين بالملك وتلقى العلوم بالملكوت فتكون عندى من وراة ما أبدى
فلا يستطيع ما أبدى الا لك عندى واذا كنت عندى كنت عبدى حقا واذا كنت عبدى كان
عليك نوري فلا يستطيع ما أبدى وان أرسلته اليك لان نوري عليك وليس نوري عليك فاذا جاءك
لم يطلب فان ذلك فتنأذى أنت له والعبادات عنهم في هذا المعنى خارجة عن المحرم وفيها رحمة ما منها
كفاية عما غدا كراهة الملقى وان كانت في الظاهر أعلى من أن يتناولها كلام المتوفى رحمه الله
تعالى لان مرجع أمره اليها اذا وقفنا في النظر وتصرفنا فيه بوجوه العبر فكان باطله هو المقصود
المعتبر وكلام الصوفية رضى الله عنهم كثيراً ما يحمرى هذا الجوى والله تعالى يجزم عناشير او يمن
علينا فانهم عنهم وحسن القول عنهم ويقع أمما عن الاصلاح اليهم وشرح صدورنا باستحسان
ما رزقناهم أو يدعونهم عنه وفضله (كيف تحرقك العوائد وانت لم تحرق من نفسك العوائد)
حرق العوائد انك تنشق عالم القدرة لا يكرم الحق تعالى به الا من حرق عوائده نفسه وفى عن ارادته
وحظوظه فمن لم يصل الى هذه المقامات لا يعلم فيها وان ظهر له ماضو رة صورة الكرامة فتنبئ له
أن يخاف عند ذلك من الاستدراج والمكر حيث لا يحب ذلك ولا يطلبه فان أحبه أو طلبه فويل
على بقائه مع ارادته وحظوظه وعاداته فكيف تحرق العوائد لمن هذه صفته على سبيل الكرامة
وحلى هذا الاحمال لا يستقيم قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه وجميع الافا من الغيوب
التي وراة الحب والاسرار لا يظهر عليها الا ما يطلب والمطلوب لا يملكه الا المحبوب وحق نفسه
مطلوب فتنبئ عليه من نفسه بقية ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظره خفية فيسترها عليه
رحمة له لا تلو كوشفها الملك في حيرة الهوى وغرق في بحار الدنيا ونفس حبه وعين طلبه اياه
هرجاء عنها واستارها عنه حتى يكون كارهها لظهورها كراهية فلهو ورائها خلق على معصيته
وخائف منها فتكونه على نفسه في تظاهرها عليه لم يكنه فهناك حين ينبت بها ويتجبر لظهور كرف
بجمل رضى الله عنه الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه قال من لم يكن كارهها لظهور الآيات

(كيف تحرقك) أيها
المريد أي تطمع أن تحرق
لك (العوائد) بان تظهر
على يدك كرامة كطى
الارض (وانت لم تحرق
من نفسك العوائد) أي
ما اعتدته من الكبر والهيبة
والدهوى وغير ذلك تحرق
العوائد بظهور شئ من
عالم القدرة لا يكرم الله به
الا من حرق عوائده نفسه
وفى عن ارادته وحظوظه
ومن لم يصل الى هذا المقام
لا يطعم فيها فان ظهر له
ما صورته كرامة فتنبئ له
أن يخاف من الاستدراج
والمكر ولا يحب ذلك ولا
يطلبه فان أحبه أو طلبه
كان ذلك دليلاً على بقاءه
مع ارادته وحظوظه
وعاداته فكيف تحرق
العوائد لمن هذه صفته
على سبيل الكرامة

وخوارق العادات منه كراهية الخلق ظهور المعاصي فهو في حقه حجاب وسر حاله زجة فإذا من
خرقه وانته نفسه لا يريد ظهوره من الآيات وخوارق العادات بل تكون نفسه عنده أقل
وأحق من ذلك فإذا قيل عن ارادته جلة فكان له تحقيق في رؤية نفسه بين الحقايرة والذلة حصلت له
أهلية ورود الاطراف وجود الاسعاف وسلك الى مرتبة الصديقية المهيبة الناهج وضرب مع
أهل الارادة القدر الفالج قال الشيخ أبو العباس بن العريف أصعب يوماً وهو ما قبلت الشيخ أبي
القاسم بن زويل حدثني بحكاية حسي الله أن يفرج ما بي فقال نعم وصفتي رجل بعض المسائل
يعرف بأبي الخبار فقصده فوجدته على ساحل البحر فجلت عليه وجلت قلبي بكلم ولم أكله حتى
إذا كان وقت الصلاة أقبل بقر من بعض الأودية متفرون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم
فصلى بهم ثم افتروا ولا يكلم أحد منهم أحد وجلس الشيخ مكانه وجلت عنده حتى إذا كان وقت
الصلاة حضر التفرصوا ثم انصرفوا حتى إذا كان وقت العصر اجتمعوا وسألوا ثم جلسوا بعد ذلك
وتذاكروا سير الصالحين ومقامات العارفين والاوليا الى قريب الاسفار ثم تفرقوا واجتمعوا
المغرب ثم تفرقوا وجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله عن مسألة
استفيدها فتقدمت اليه فقلت أيها الشيخ مسألة أسأل عنها فقال قل فظنوا الجماعة التي كانت تكرر
فقرعت فقلت أيها الشيخ متى يعلم المرید ما يريد قال فأعرض عني ولم يجيني نخفت أن أكون قد
أغضبه فسمعت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لا بد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك
فتقدمت اليه وقلته أيها الشيخ متى يعلم المرید ما يريد فأعرض عني كالاول ولم يجابني فسمعت
وعدت في الثالثة وسأله عن المسئلة بعينها فاجتمع وقال لا تقل هكذا أظنك تريد أن تسأل عن أول
قدم يضعه المرید في الارادة فقلت نعم قال في إذا اجتمع فيه أربع خصال احداها أن تطوي له الارض
وتكون عنده كقدم واحد وأن يمشي على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد وأن لا زده دعوة
فصند ذلك يصنع أول قدمه في الارادة وأما متى ما علم المرید عندنا أنه لم يسقط من حد الارادة قال
الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله عنه فسمعت صحة كادت نفسي تذهب معها قلت له أيسرنا
من الارادة بأب القاسم ونعجت من علو همة هذا الشيخ انتهى واعلم أنه أول ما يخترق له من العادة
تسهيته باسم المرید مع كونه مسلوب الارادة وما أحسن ما قال الشاعر

تكون مریداً ثم قبلنا ارادة • اذ لم ترد شيئاً فأنتمريد

والصحيح في هذا أن من تحضت ارادته لعبودية الله وزوجل بمرادة حقوقه لأجل ما وجب عليه من
ذلك لا يتوصل به الى نيل حظ ما هو الذي يسعى مریداً في سبيل ذلك الا أنه منصف بالارادة الحقيقية
المتعلقة بأمر المطالب ونهاية الآمال والمآرب وذلك أمر وجودي يصح أن يشتق منه اسم لمن
قام بذلك الامر الا أنه متى بذلك لأجل ما سلب عنه من الارادة المجازية المتعلقة بمظوظه لكن لما
كان سلب احداهما يقتضي وجود الاخرى كإقتضاء الواجب صريح ذلك الشاعر أن يطلق اسم
الارادة على من سلبت منه ويحجزه عن وبدت فيه رشاقة وملاحاة ونسمة وهذا يبين لك حقيقة
كلام أبي زيد رضي الله عنه واستقامته حيث قبل له ما يريد فقال لا يريد أن لا يريد وأنه ليس بمنزل
ولا متناقض كما فهم بعضهم قال في التنوير واعلم أنه قد قال بعضهم ان لا يريد لا يريد فقد
أراد وهذا قول من لا معرفة عنده وذلك ان لا يريد رضي الله عنه انما أراد أن لا يريد لان الله تعالى
اختاره والعباد أجع عدم الارادة منه فهو لا يختار معه شيئاً ولا يريد فهو ارادته ان لا يريد
موافق لارادة الله ولذلك قال الشيخ أبو الحسن فكل مختارات الشرع ومريته هو مختارته ليس
لك منه شيء فامع وأطع وهذا موضع الفقه الياقي ما علم اللذي وهو أرض قتل علم الحقيقة المتأخذ
عن الله قال فابان الشيخ بهذا الكلام أن كل مختار للشرع ولا يناقض اختياره مقام العبودية المبني

(ما الشأن بوجود الطلب) أي البقاء لسان المقال أي ليس الشأن المتعبر عند المحققين أن طلب حوائجك وخطوك من مولاك دون غيره ظاهراً أن طلبك ذلك منه دون غيره هو في مجابح عليه في الدماء من الأدب فإن ذلك لا يوفى به (إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب) أي إنما الشأن المتعبر عند المحققين أن طلب جميع مطالبك منه دون غيره لا قصد نيل خلطك من أدلك فقط بل أن طلب ذلك منه اظهار العبودية وقياما بحقوق (٩٤) الروية فذلك يحسن أدبك ويصح سؤالك وطلبك وذلك هو

الوفاء على التحقيق بحق
الأدب في الدماء ويحتمل
أن يراد بالطلب الطلب
بالقلب وتوقيفه على شيء من
الأغراض أي ليس الشأن
أن تطلب شيئاً من مولاك
بقلبك مما لك فيه حظ
سواء صاحبه طلب باللسان
أولاً بل الشأن أن ترزق
حسن الأدب وهو ترك
الطلب اكتفاء بنظره إليك
فالأدب الحسن في الدماء
على الوجه الأول أن يدعو
اظهار العبودية وقياماً
بحق الروية لا لنيل حظ
نفسه فقط وعلى الوجه
الثاني ترك الدماء والطلب
اعتقاداً على قسمته
واكتفاء بجيشته واشغاله
بذكره عن مسئلته
(ما طلبك) بالبناء للفاعل
وهو (ثم مثل الاضطراب)
أي أن أحسن الطالبين
لك هو الاضطراب فشبهه
بشخص طالب بالاضطراب
اظهار رغبة الفاقة فلا
تتوهم من نفسك شيئاً من
الحول والقوة ولا ترى لها
سبباً من الأسباب فتعبد
عليه وتستند اليه وتكون
عزلة الفري في البحر أو

على ترك الاختيار ولا يتخذ عقل قاصر عن ذلك الحقيقة بذلك فظهر أن الوظائف والارادات
ورواب السنن ارادتها يخرجها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار بين الشيخ أو كل مختارات
الشرع ومرة بانه ليس لك منه شيء وإنما أنت خاطب أن تخرج عن يدك لنفسك واختيارك لها
لا عن يد الله تعالى ورسوله لك فافهم قال فقد علمت إذا أن أباً يريد ما أراد أن لا يريد إلا أن الله
أراد منه ذلك فلم يتخبره هذه الإرادة عن العبودية المتقصاة منه انتهى وقد طال بنا الكلام في
هذا المعنى حتى آل إلى بعد المناسبة بينه وبين المسئلة المنبى عليها من الكتاب والحديث شعور يعبر
بعضه إلى بعض لكن لما كان قصدنا في هذا التنبيه استغناء ذكر القوافي ومواعظها ومطاميرها
لتقرع مساملك هذا الفن القريب أجمعاً من أراد الله تعالى توقيفه من بينه وبين بعد المشرقين صح
منا ذلك وكما سائر فيها على أوضح المسالك وبالله تعالى التوفيق (ما الشأن بوجود الطلب) إنما
الشأن أن ترزق حسن الأدب إذا التزم العبد طلب حوائجه وخطوكه من مولاة ولم يطلب ذلك
من غيره فلا يظن أنه يوفى بما يجب عليه من حق الروية فليس ذلك بالشأن المتعبر عند المحققين
وإنما الشأن أن تأدب العبد بين يدي مولاة أدباً حسنانياً بقض أمره إليه ويرضى بما قسم له ولا
يطلب منه ما ليس له كما سيقول المؤلف رحمه الله بعد هذا وطلب عبودية منه لأن القصد نيل حظ
فيمدح الوجهين بحسن أدبه ويصح سؤاله وطلبه وذلك هو الوفاء على التحقيق (ما طلبك شيء مثل
الاضطراب ولا أسرع بالمواهب البتة مثل الذلة والافتقار) اضطراب العبد هو أخص أوصاف
عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه قال أبو محمد عبد الله من منازل رضى الله عنه
العبودية الرجوع في كل شيء إلى الله عز وجل على حدا الاضطراب ربه أيضاً خاصة إجابة الدعاء قال
الله عز وجل أمن بحسب المضطرب إذا دعاه والاضطراب المطلوب منه أن لا توهم العبد من نفسه شيئاً
من الحول والقوة ولا يرى لنفسه سبباً من الأسباب فيعجز عليه أو يستند اليه ويكون عزلة الفري
في البحر أو الضال في التيه الفتر لا يرى لغايته الأمولة ولا يرجو لتجاوزه هلكته أحد أسواء وقال
بعض العارفين المضطرب الذي يقف بين يدي مولاة فيرفع يديه إليه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله
حسنة يستحق بها شيئاً فيقول هب لي يا مولاي لا شيء والذلة والافتقار أمران لا زمان له وهما
موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما وإليه الإشارة بقوله عز من قائل ولقد
نصرتم الله بغير أنتم أدلة فذلهم وأوجبت لهم عزتهم ونصرتهم كما قيل

وإذا غللت الرقاب تهرباً • منها إليك همز في ذلها

وقيل حيث أسلمتني إلى الذال واللا • م تلتقيتني بين وزاي

قال في لطائف المنن والجلال للرفيق وعلا مة صديق الرجبى إلى الله في أول كل فعل وترك تحقيق
الفقر والفاقة البسه والافتقار في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك إلى الفراغ من ذلك
أبد أو قد قال الله سبحانه ولقد نصركم الله بغير أنتم أدلة وقال تعالى إنما الصدقات للفقراء
والمساكين فلا تدخل الجنة معكم وماء أعطيت من زور وفتح فيقول كما قال من خذل فأخبر الله

الفضل في التيه الفتر لا ترى لغايته الأمولة ولا ترجى النجاة من هلكتك إلا منه ويحتمل بناء طلب

للمعقول والتائب بقوله شيء أي أن اضطراب العبد هو أقصى أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه وقوله
(ولا أسرع بالمواهب البتة مثل الذلة والافتقار) من عطف اللازم على المستلزم لأن الذلة والافتقار لا زمان للمشطورهما
موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما وإليه الإشارة بقوله تعالى ولقد نصركم الله بغير أنتم أدلة فذلهم
أوجب لهم عزتهم ونصرتهم

(لأننا لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويله) أي عيوب نفسه ومنها شهرة الوصول إليه (ومحو دعاويله) أي نسبة ما لا يستحقه إليه كالقوة والعزة والنفى والقدرة وفناء ذلك ومحوه بالإيضات والمجاهدات أي لا تعتقد أننا لا تصل إليه إلا بعد فناء ذلك بأضائق ومجاهدات ثلثان اعتقدت ذلك (لم تصل إليه أبدا) لأن ذلك من الأوصاف الآتية بالجليلة التي لا ينفك عنها العبد وحيدنا فالوصول منه من الله علينا بالبكسب كما أشار إلى ذلك بقوله (ولكن إذا أراد أن يصل إليك) أي إلى حضرة قربه (غلب) وصفك بوصفه ونعتك بنعته أي سترعتنا وأوصافك وأظهر علينا أوصافه فأفانك عنك وأفانك به أي غيب صفاتك الدنيئة بأظهار صفاته العلية علينا وإلى ذلك الإشارة بقوله في الحديث القدسي ولا يزال عبيدي يتقرب إليّ (٩٥) بالتواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت

معه الذي يسمع به ويصبره الذي يصبر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها (فوصفك إليه بما منه البلى) وهو أظهار صفاته علينا (لإعماضك إليه) من الاجتهاد في الأعمال قال الشاذلي قدس سره لن يصل الولي إلى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته فلو غلب على الله تعالى عبده وذلك لم يصل إلى الله أبدا ولكن إذا أراد أن يصل معه الذي يسمع به ويصبره الذي يصبر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا تكون له إرادة ولا اختيارا إلا ما اختاره مولا وأراد فليكن عند وصله إلى الله تعالى من الفضل والكرم لإعماض العبد إليه من الاجتهاد والعمل فيحيا من المنفصل حتى من شاء بما شاء وقال رضي الله عنه (ولا جيل سره لم يكن عمل أهل القبور) العبد مبتلي بنظرة إلى نفسه وفرحه بعلمه من حيث نسبته إليه وشهوته وحوله وقوته عليه وهذا الإحساس له عنه الأعماس به وقد يكف بجهاه في رأي بهو طلب جد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الإخلاص الحقيقي والإخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم قال يحيى بن عمار رضي الله عنه مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معييب على بلا معيب فعمل العبد لما كان بهذه الماشية لم يكن فيه أهلية لوجود القبول لولا جليل ستر الله تعالى وعظيم حله وبره فليجد المرید على فضل الله تعالى وكرمه لأعلى اجتهاده وعمله قال الشيخ أبو عبد الله القمي رضي الله عنه إذا طالمهم بالإخلاص ثلاث أعمالهم وإذا ثلاث أعمالهم زاد فقرهم وفاقهم قبحوا من كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم (أنت إلى حله إذا طلمته أخرج من ذلك إلى حله إذا عصيته) شرف العبد ونفعه قدوة أيا يكون بنظره إلى ربه عز وجل وإقباله عليه وسكونه إليه واعتماده عليه ودأبه ونعته وسقوطه من عين الله تعالى أغا

عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما ظن أن تبده هذا أبدا ولكن ادخلها كما بين لك قولك يا رضى لك ولولا أن دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة وفي رواية أخرى كثر من كنوز تحت العرش فأنرجه ظاهرا للكنز والمكنوز فيها صدق التسبى من الحلول والقوة والرجوع إلى حول الله تعالى وقوته (لأنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويله ومحو دعاويله) لم تصل إليه أبدا ولكن إذا أراد أن يصل إليك إليه غلبى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصفك إليه بما منه البلى (لإعماضك إليه) الوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا بمحو صفات النفس وقطع علاقات القلب وشي من ذلك لا يصور من العبد من حيث هو لأن ذلك طبعه وجنته ولو لم يكن الإرادة وعمله في تحصيل هذا الغرض بنسبه فها من جملة المساري والدعوى المحتاج إلى محوها قال سيدي أبو العباس المرمي رضي الله عنه لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى يبقى انقطاع أدب لا انقطاع ملل وقال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي إلى الله معه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته فلو غلب على الله تعالى عبده وذلك لم يصل إلى الله أبدا ولكن إذا أراد الله تعالى أن يصل عبده إليه فليول ذلك بأن يظهر له من صفاته العلية ونعته القدسية ما يغيب تلك صفات عبده ونعته عنه ويكون ذلك علامة على محبته كما أشار إليه بقوله في الحديث القدسي فإذا أحببته كنت معه الذي يسمع به ويصبره الذي يصبر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا تكون له إرادة ولا اختيارا إلا ما اختاره مولا وأراد فليكن عند وصله إلى الله تعالى من الفضل والكرم لإعماض العبد إليه من الاجتهاد والعمل فيحيا من المنفصل حتى من شاء بما شاء وقال رضي الله عنه (ولا جيل سره لم يكن عمل أهل القبور) العبد مبتلي بنظره إلى نفسه وفرحه بعلمه من حيث نسبته إليه وشهوته وحوله وقوته عليه وهذا الإحساس له عنه الأعماس به وقد يكف بجهاه في رأي بهو طلب جد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الإخلاص الحقيقي والإخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم قال يحيى بن عمار رضي الله عنه مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معييب على بلا معيب فعمل العبد لما كان بهذه الماشية لم يكن فيه أهلية لوجود القبول لولا جليل ستر الله تعالى وعظيم حله وبره فليجد المرید على فضل الله تعالى وكرمه لأعلى اجتهاده وعمله قال الشيخ أبو عبد الله القمي رضي الله عنه إذا طالمهم بالإخلاص ثلاث أعمالهم وإذا ثلاث أعمالهم زاد فقرهم وفاقهم قبحوا من كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم (أنت إلى حله إذا طلمته أخرج من ذلك إلى حله إذا عصيته) شرف العبد ونفعه قدوة أيا يكون بنظره إلى ربه عز وجل وإقباله عليه وسكونه إليه واعتماده عليه ودأبه ونعته وسقوطه من عين الله تعالى أغا

حواله وقوته عليه وقد يكف بجهاه في رأي بهو طلب جد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في الإخلاص والإخلاص شرط في قبول العمل كما مر وحينئذ فيكون اعتماد المرید في وصوله على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده ولو قال ولا فضله لكان أولى (أنت إلى حله إذا طلمته أخرج من ذلك إلى حله إذا عصيته) وذلك أن الطمع قد يعرض له عند طامنه أحوال كزوبه نفسه والاعجاب والكبر وازدراء الغير واستحقاقه الجزاء إلى غير ذلك من كآز القلوب فيخاف عليه أن تغلب طامنه معصية والعاصي ومعاذ الله معصيته على الحذر والخوف من ربه فوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الاقتدار إليه فلذلك كان العبد إلى جلم الله إذا طامنه أخرج منه إلى حله إذا عصاه وهذا زيادة تحذير من ربه استحقاق الوصول بالأعمال فان ذلك غلط وجهل

الستر على قديم ستر من المعصية) بأن عنه عنها ولا حي له أسبابها (وستستر فيها) أي مع فعلها بأن لا يظهرها للناس حال فعلها أو بعده (فالعامة) لعدم تحققهم بمقتضى الإيمان بقلب عليهم شهود الخلق ويتوقفت منهم حصول المنافع ودفع المضار فيراؤهم ويتصنعون لهم ويترقبون ويطمعون (٩٦) فيهم ويتلقون بين أيديهم ويكرهون أن يطلعوا منهم على ما سقط به

منزتهم من قلوبهم ولذا (يطلبون من الله تعالى الستر) أي أن يستر عليهم (فيها) أي في المعصية أسمى حال كونهم عاملين لها ومستخفين بها ومخبيين لها وإنما طلبوا ذلك (خشية سقوط ستر بنهم عند الخلق) إذا اطلعوا على حالهم فيفرضهم ما كانوا يتوقعون منهم من حصول المنافع ودفع المضار وهؤلاء هم الذين يتعدون على غير الله وهم أهل الشرك الخفي الذي يصح صاحبه من حقائق الإيمان وفي مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم (والخاصة) لتعقّبهم بمقتضى الإيمان برأى من هذا الوصف الذمير لا يلتفتون إلى الخلق مدحا ولا ذمّا ولا يتوقعون منهم نفعاً ولا ضرراً ولا يبتدون عليهم ولا يسكتون عليهم وعالمهم انما هو القناعة بنظر الله اليهم (يطلبون من الله الستر عنها) بأن فيها عن نظرهم ولا يحظرها بقاوم فقبل اليها نفوسهم يعملونها وانما طلبوا ذلك (خشية سقوطهم من نظر الملق)

تكون نظره إلى نفسه وإقباله على غيره واستناده إلى سواء فالعبد عند عمله بالاطاعة معرض لهذه الاضرار من نظره إلى نفسه واستعظام عمله وعجبه بطاعته وسكوته إلى معاملته ولينه يسلم فيه من دقائق الرياء والتصنع بخلاف المعصية في جسد هذه الاشياء فانها تجمله على الحذر والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الاقتدار اليه فلذلك كان العبد إلى حلم الله إذا اطلعاه أخرج منه إلى حله اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تعالى إلى نبي من الانبياء قل لعبادي الصديقين لا تغتروا ظاني ان ادعت عليهم على وقطي أعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي الخطائين لا تأسوا من رجعي ظاني لا يصحبر على ذنب أغفره ولهذا المعنى قال أبو يزيد رضي الله عنه قوة المعصية واحدة وقوة الطاعة ألف توبة ((الستر على قديم ستر عن المعصية وستر فيها العامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوطهم من نظر الملق الخلق)) العامة بقلب عليهم شهود الخلق والتصنع والتزين لهم وعجبه حذرهم وكراهية ذمهم فهم يعملون المعصية ويستخفون بها ويطلبون الستر من الله عليهم فيها أي في حال كونهم عاملين بها الثلاث ابراهيم الخلق فيسقطوا من أعينهم وفي أمثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله هو معهم أذييتون مالا رضى من القول قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في هذه الآية الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون أن الخلق مطلع عليهم أولئك الذين رسم الله قلوبهم يوم الفرقه روى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم يورم القمامة بناس من الناس إلى الجنة حتى اذا دقوا منها ونظروا إليها واستفجروا بها وماعد الله لها لوفاء وان اصر فوهم عنها فلا نصب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة مارجع الاولون بثلثها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل أن نرى ما أرى بشئنا من الخير ما اعددت فيها ولا لئال كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذ دخلتم بارز عوفى بالعظام واذ اقيمت الناس لقيتوهم مخبيين تراؤن الناس بخلاف ما تطوفون في قلوبكم هيئت الناس ولم تأفوا في جلاتم الناس ولم تجاوبوا ركنتم إلى الناس ولم تركوا إلى طابورم أذ بكم أليم العذاب مع ما حرمت من الثواب وفي بعض الكتب المخرجة ان لم تلغوا أني أراكم فالخلل في إيمانكم وان علمت أني أراكم فجلتوني أهون الناظرين اليكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور هو الرجل جل قلبه به المرأة في القوم فيرجم أنه بغض بصره عنها ويود أنه يطلع على عورتها ويقدّر عليها وقال في رواية أخرى هو الرجل يكره في القوم فقرم المرأة فيرجم أنه بغض بصره عنها فاذا رأى من القوم غفلة لحظ إليها ونظر فاذا خاف أن يفتنوا غاض بصره عنها فقد اطلع الله عز وجل على قلبه أنه يود لو نظر إلى عورتها وهذا كله شأن المرأتين الذين يستخفون بنظر الجبار ويحاربون الناس أن يطلعوا عليهم فيعابرتكبو به من الاوزار والخاصة من أهل الإيمان واليقين برأى من هذا الوصف الذمير لا يلتفتات لهم إلى الخلق مدحاً ولا ذملاً ومصر وفة عن النظر اليهم والاعتماد عليهم في نفع أو دفع ضرر وحالهم انما هو القناعة بعلم الله تعالى ومراعاة نظره فهم يطلبون الستر من الله عنها في أن يبيها عن نظرهم ولا يحظرها بقاوم فقبل اليها أنفسهم فيعلمون في مخالفة ذمهم والتعرض لسطه والسقوط من عينه وشأن ما بين الخلق إلى هذا المعنى اشار سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في

الخلق) بمخالفتهم والتعرض لسطه وشأن ما بين هذين الحالين وهذا الغالب من حال القرينين دعائه وقد طلب العامة الستر فيها امتثالاً لأمر الله ورسوله بالستر لئلا يبتلى شيء منها ولا يكون عندهم استعفاف بها ولا حجة لها وتطلب الخاصة الستر قبل وقوع منهم بأن لا يفحصهم بصر خلقه ولا بين يديه بظلمهم من وقوع المعصية منهم ولا ساءة الناس ظنهم بالنسبون

الى الله اذا اطعوا عليهم (من اكرمك) أى اقبل عليه باعطاء أو حجة أو شكر (انما اكرم فيك جيل ستره) أى ستره الجبل عليه فلو لا وجوده ما افنا جاعلك ولا أحسوك ولا نظروا والذين الرضا انزلوا اطعوا على ما أنت عليه لاستقذركم وضروا عنكم وحبذوا (فالحمد) لا ينبغي أن يكون (الامن سترك ليس الحمد ان اكرمك وشكرك) فلا تحمده الامن حيث ابرأ الخير على يديه لا من حيث أنه المكرم والمظم حقيقة اذ ليس ذلك الا الله فن اقبل الناس عليه وأكرموه فقد (٩٧) يخط فيضع الجدو الشاة في غير موضعه فيكون من الظالمين وقد

بغظ قيرى نفسه وصفا
مجهودا يستحق به الاكرام
فيكون من الماهدين
بانفسهم الناظرين الى
علمهم الغافلين عن منة
الله عليهم فذره المصنف
من هاتين الغلطتين
(ما يحسب) أى ليس
الصاحب الحقيقي (الامن
يحسب) أى اقبل عليه
باحسانه (وهو يعبك
عليه) أى يمتنع من محبته
للارقابه عليه باعطائه
من قفاصيل عيوبك
(وليس ذلك الامولاك
الكريم) وكذا من تخلف
باخلاقه من السادة
الصوفية المعارفين بالله
تعالى اما الذي يحسب مع
جهله بما ليس بصاحب
حقيقة لانه لا يثبت عند
ظهورها وان عزم على
ذلك فليس في مقدوره
الصبر عليه وان صبر فلا
يؤمن تأثر لمحة من ذلك
(خير من نصب من يطلبك)
اى يريك و يؤثرك على
غيرك ويستيت بك (لا شئ
يعود منك اليه) أى
وليس ذلك الامولاك

دعائه بقوله اللهم اناسك التوبة وتدوامها ونعوذ بطن المعصية واسبابها لو كرنا بالخوف منك
قبل هجوم خطراتها واجلتنا على النجاة منها ومن التدفكر في طرائقها واعلم من قلوبنا جلالة
ما احتسبناه منها واستبد لها بالكرهاتها والمظلم لما هو ضدها (من اكرمك انما اكرم فيك جيل
ستره فالحمد ليس الحمد ان اكرمك وشكرك) العبد يحسب الاطاعت والعبود وسر الله
الجبل هو الذي يجب الناس الى الناس فاذا اكرمك احدث لا يدين ذلك بل الى ان ترى لنفسك رصفا
مجهودا يستحق به الاكرام فتكون جاهلا بنفسك ولا يحسبك الا بضارؤ به اكرام الخلق لك لوجود
سجلهم بحال على أن تحمدهم عليه دون ربك الذي اكرمك وسر عنهم عيوبك وأظهر
لهم محاسنك فتكون بذلك كافرا بنعمة ربك ظالما موضع (ما يحسب الامن محسب
وهو يعبك عليهم وليس ذلك الامولاك الكريم خير من نصب من يطلبك لا شئ يعود منك اليه)
الصاحب على الحقيقة هو من بذل احسانه اليك وأسبغ نعمه عليك ولم يمتنع من ذلك ما يحسبه من
عيوبك التي يكرهها منك وليس ذلك الامولاك وخير صاحبك ايضا من اعتنى بك وأثرك وأرادك
من غير منفعة بناها منك وليس ذلك ايضا الامولاك فانخذ صاحبك اودع الناس جانبا (لو اشرق فيك
في الرقيب لرأت الاخرة أقرب اليك من أن ترحل اليها ولو أيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة
القضاء عليها) فوالقين تترامى به حقائق الامور على ما هي عليه فيصعب الحق ويظلم به
المباطل والاخرة حق والدنيا باطل فاذا اشرق في الرقيب في قلب العبد اصر به الاخرة التي كانت
قائبة عنه حاضرة فله يحيى كانه المزل فكانت أقرب اليه من أن ترحل اليها فحق بذلك حقها عنده
وأبصر الدنيا الحاضرة لديه قد انكشف نورها وأسرع اليها القضاء والذهاب فغابت عن نظره بعد أن
كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كأنها لم تكن فيوجب له هذا النظر البقي الزاهدة في الدنيا
والصافي من زهرتها والاقبال على الاخرة والتهوؤ للزول خضرتها ووجدان العبد لهذه اعلامه
انفراج صدره بذلك النور كإقبال النبي صلى الله عليه وسلم ان التوراة دخل القلب انشرح له
المصدر وانفتح قلبه يا رسول الله هل ذلك من علامة يعرف بها قال نعم الصافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله أو كإقبال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك تحوت شهواته
وتذهب دواعي نفسه فلا تأمر بسوء ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا يكون همه الا المسارعة الى
الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والافواق لاستثماره حلول الاجل وفوات صالح العمل
والى هذا المعنى الاشارة بعد في حادثة ومعه اذ رضى الله عنهما روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى اذا سبقه شاب من الانصار قال له النبي صلى الله عليه
وسلم كيف أصبحت يا حارثة فقال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة
فقال يا رسول الله عرفت نفسي عن الدنيا فاهمرت ليسى وأطعمت نهارى فكأن بصرى ربي بارزا
وكأنى أنظر الى أهل الجنة يترأونون فيها وكأنى أنظر الى أهل النار يتعاقون فيها فقال أصبحت
قال نعم عبدو الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله يا شهادة فدعا له رسول الله صلى الله

(١٣ - عباد اول) أو من تخلف باخلاقه أمام من يحسب لتعلق معه وفضلته فليس بصاحب حقيقة لان قصده مجرد قضاء
حوائجه منك فاذا زال غرضه فارقت (لو اشرق فيك نور اليقين) أى العلم بالله وعباده على لسان نبيه أى لو كبروا أيضا ذلك النور في
قلوبهم (لرأت الاخرة) في تلك الحالة (أقرب اليك من) نفسها في حالة (أن ترحل اليها) اى في حال اوتحالة اليها وحلولها فيها (ولو أيت
محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة القضاء) أى القضاء الشبه بالكسفة بفتح الكاف أى الكسوف والتخبر أو كسرهما وهى القطعة من
الشيء التي يغطي بها الاثنا فلا تلتفت اليه البصير ولا تنظر ما فيه (عليها) وذلك ان نور اليقين تترامى به حقائق الامور على ما هي

عليه فاذا اشرق في قلب
العبد رأى به الحق حقا
والباطل باطلا والاشرة
حق والدين باطل فيبصر
الاشرة التي كانت غائبة
عنه حاضرة فلا يهتدى بها
لم تزل فكانت أقرب اليه
من أن يضل فيقبل عليها
بالتجسس والاستعداد لها
ويبصر الدنيا الحاضرة
لديه فلا ينكسف فورها
وأصرع اليها الفناء
والاهاب فبات عن نظره
بعد ان كانت حاضرة فظهر
له بطلانها حتى كأنها لم تكن
فوجب له هذا النظر
البقي الباقى والبقاء
عن زهرها والاقبال على
الاشرة والتبؤ التزول
حضرتها ووجدان العبد
لهذا هو علامة انشراح
صدره بذلك التور كقال
صلى الله عليه وسلم ان
التور اذا دخل القلب
انشرح له الصدر وانضج
قيل له يا رسول الله هل
لذلك من علامة يعرفها
قال نعم الباقى عن دار
الغور والابانة الى دار
الخلود والاستعداد للبعث
قبل نزوله وعند ذلك تحوت
شهواته وتذهب دواحي
نفسه فلا تأمره الا بخير
ولا تقاطبه بارتكاب منهي
ولا تكون له حجة الا
المسارعة الى الخيرات
والمبادرة لاغتنام الساعات
والاوقات وذلك لاستشاره
في كل حين بمسؤول الاجل
وقوات صلاح الاجل

عليه وسلم فتودى يومافى الخيل ياخيل الله اركبي فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ
أمة ذلك فكانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني حارثة فان بك
في الجنة قلن ابنيك ولي أجر عوان بك غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فافضل صلى الله عليه وسلم ياأم
حارثة انها ليست بيته ولكنها بيته في جنات وحارثة في الفردوس الاعلى فرجحت بهي نقصت وتقول
خرجت بك يا حارثة وروى أنس أيضا عن معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتكى فقال له كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت بالله مؤمنا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل قول
مصدق او لكل حق حقيقة فاما صدق ما قول قال يا بني الله ما أصبحت صبا حافظ الاظننت أن
لا أمسى وما أصبحت مسابط الاظننت أن لا أصبح ولا خطوت خطوة قط الاظننت أن لا أتبعها
أخرى وكأني أنظر الى كل أمة جانية تدعى الى كتابها معها نعيم أو آثان التي كانت تعبد من دون الله
وكأني أنظر الى عقبه بأهل النار ووثاب أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزفد ان
الرجلان الغاضلان حارثة بن مرقاة ومعاذ بن جبل الانصار يان رضى الله تعالى عنهما لما اشرق
عليهما نور اليقين وتمكن من قلوبهما أى تمكن صدر منهما ما صدر محمد كراه من فنون العبر
وشاهد الأمر الدارين بمنزلة رأى العين فسلت أعمالهما من العيوب والافات وحفظا من الهفوات
والسيئات وطهرت منهما الاسرار والصلوب وسارطتا كل أمر محبوب وطارت أرواحهما
اشياها الى لقاء الواحد الفرد وطابت انفسهما بالموت حتى صار عندهما أحلى من المشهد حبيب
جاء على فانه لا أفزع من ندم وكذلك غيره هما من الصابة وكانا تابسين وأمنه الدين رضى الله عنهما
أجمعين • ولقد أجاب معبر عن حالهم • فاصح مقالا صادقا مقبولا
ان الاقنى ما توأ على دين الهدى • وجدوا النية مهلا معسولا

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن سرام بن ملحان رضى الله عنه وهو خال أنس طعن يوم بشر
معوقة في رأسه فتأذى دمه بكفه ثم نفضه على رأسه ووجهه وقال فزت ورب الكعبة وكان جبار بن
سلى فحين حضر بدر معوقة طاهر بن الطفيل ثم أسلم بهذا فكان يقول حماد طاني الى الاسلام انى
طعنت رجلا منهم فسمعتهم يقول فزت والله فقلت في نفسي والله ما فاز أنس قتله حتى سألت بعد
ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فإلى عمر الله المطعون ههنا والله أعلم هو طاهر بن فخير رضى الله
عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الامراء الثلاثة يوم مرة أخذوا لاية زيد فأصيب
أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن ربيعة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امره ففزع الله
عليه أنفذه قال صلى الله عليه وسلم والله ما يسرنا أنهم عندنا أرفال ما يسرهم انهم عندنا وعيناهم نذر ان
دموعا ففزع درهم لقد حازوا من ثبة شريفة ومنزلة عالية منبقة وثباتا لثامنا الذين عمت بصائرهم
وأظلمت أسرارهم فغبت عننا نفوس المعارف ووقضنا أودية الملهالك والمناكف واغترنا بنهمنا
الدار القارة القنطرة الصارة فتشبت بخالنا ثابا كها وأربكتنا في مصايدها وأسرها كها من غير
شعور منا بها أو تورير بحالها فكيف قصدنا لها وتعوينا عليها بمنزلة طاسن لاجل له سراب حسبه
ما يضل الجاهل لم يجد فيه هناء ولا غناء ثم مع هذا كله تنسب الى الدين رندى كمال المعرفة واليقين
والدخول في بحار أولياء الله المتقين مع أن أحدنا لو شرب بين حلال الحين أو البقاء في الدنيا معلقا
باشقار العين لاختار البقاء فيها على هذه الحال مع كونه لا يحدث نفسه في طاعة بازدياد ولا عن
محببة بآلتقال وهذه كلها أخلاق دنية لا تليق بمن ينسب الى هذه الملة المحمدية قال الله عز وجل
فخبرنا عن حال اليهود وكشفا لاسرارهم وهانكا لاسرارهم ولجندهم أحرص الناس على حياة ومن
الذين أتمر كواود أحداهم لو يمر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب أن يعمر الله بصبر عما
يعملون فلو لم ينه الماقل عن محبة البقاء في هذه الدار وما يشاردار القرار لا تشبهه باليهود

(ما جيل) أم المريد المحبوب (عن الله بوجوده موجود) من الاكوان الدنيوية والاخرية (معها) اذ لا وجود لها سواه على الحقيقة (ولكن جيل عنه توهم موجود معه) أي توهم أن ماسواه له وجود مع أنه في ذاته عدم محض عند العارفين ووجوده كوجود ظلال الشجر على النخيل فلا حجب لك عن الله الا توهم وجود ماسواه لا غير ذلك كرجل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زيرا أي صوت أسد فقام ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما الريح انضغطت في تلك الكوة فاجبته وجود أسدا وانما جبهته توهم الاسد (ولا تظهره في المكنونات) أي تجلبه عليها بالوجود (ما وقع عليها ابصار) أي لم تجدوا اذ لم توجد فلا تسمى فوجدناها انما هو بطريق العار به وتظهر الحق فيها كظهور النسيم في الكوة ذات الزجاج والانه في ذاتها عدم محض لا وجود لها في ذاتها كما تقدم (٩٩) غير مضمحل أن المعنى أن

تظهره الحق تعالى لنا من وراء حجاب المكنونات هو الذي أوجب ظهورها وتوقع الابصار عليها ولولا تجلبه في هذه المكنونات بان يتجلى التجلي الحقيقي الذي لا يخاف معه لا ضمنت وتلاشت ولم يقع عليها ابصار بليل قوله تعالى فلما تجلب ربه للجبل جعله كادح ومومي صفا والي ذلك أشار بقوله (ولظهرت صفاته اضمحلت مكنوناته) بل لم يكن هناك بصير ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجاب النور وفي رواية حجاب النار وكشف عنها لا حرق سمحات وجهه كل شيء أدركه بصره (أظهر كل شيء لانه الباطن) أي ان مقتضى اسمه الباطن أن لا يشارك في البطون شيء فلذا أظهر الاشياء كلها أي جعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره (وطوى وجود كل شيء لانه

التناقضين للوجود المتماثلين بأوامر المعبود لمكان ذلك) أبلغناه وأمر فضلا عما ورد في ذلك من مواظ و زواج من الله عن قلوبنا حجاب النفع والفرور وجان عن مشابهة كل ظاهري كقولهم وجب السائله و زرقنا مازق أولياءه وأسقياه و أجابه عنه وكرمه (ما جيل) عن الله وجوده موجود معه ولكن جيل عنه توهم موجود معه (تقدم أن لا موجود سوى الله تعالى على الحقيقة وأن وجود ماسواه انما هو وهم مجرد فلا حجب لك عن الله تعالى الا توهم وجود ماسواه لا غيرا وتوهمات باطلة فلا حجب لك عن الله تعالى اذ اوقد استوفى المؤلف رحمه الله تعالى ذكر جميع أنواع الاعتبارات في هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف المكنون وأشبهه شيء وجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جسمه من اتب الوجود ولا معدوم باعتبار جرمه من اتب العدم واذا ثبتت طلبه الا تار لم تنسخ أحدية المؤثر لان الشيء انما شفع مشله ويضم الى شكله كذلك أيضا من شهد ظلية الا تار لم تقعه عن الله تعالى فان ظلال الاشياء في الانهار لا تعوق المسفن من التبار ومن ههنا يتبين لك أيضا أن الحجاب ليس أمرا وجوديا بين الله وبين الله ولو كان بينه وبينه حجاب وجودي لزم أن يكون أقرب اليك منه ولا شيء أقرب من الله فربحت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما جيل عن الله وجوده موجود معه وذلك كرجل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زيرا أي صوت أسد فقام ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما هو الريح انضغطت في تلك الكوة فاجبته وجود أسدا وانما جبهته توهم الاسد (ولا تظهره في المكنونات ما وقع عليه ابصار) أي لم تظهر صفاته اضمحلت مكنوناته (تظهره الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذي أوجب ظهورها وتوقع الابصار عليها ولولا تجلبه في هذه المكنونات بان يتجلى التجلي الحقيقي الذي لا يخاف معه لا ضمنت وتلاشت ولم يقع عليها ابصار بليل قوله تعالى فلما تجلب ربه للجبل جعله كادح ومومي صفا والي ذلك أشار بقوله (ولظهرت صفاته اضمحلت مكنوناته) بل لم يكن هناك بصير ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجاب النور وفي رواية حجاب النار وكشف عنها لا حرق سمحات وجهه كل شيء أدركه بصره (أظهر كل شيء لانه الباطن) أي ان مقتضى اسمه الباطن أن لا يشارك في البطون شيء فلذا أظهر الاشياء كلها أي جعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره (وطوى وجود كل شيء لانه

الظاهر) أي ان مقتضى اسمه الظاهر أن لا يشارك في الظهور شيء فلذا طوى وجود كل شيء أي لم يجعل لغيره وجودا من ذاته بل المكنونات جميعا عدم محض ولا وجود لها الا من وجوده وحاصله أن من أسماءه تعالى الظاهر الباطن فاعلمه الظاهر يقتضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فيطوى حيث وجود كل شيء واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر اذ ذلك وجود كل شيء أي بوجوده فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار ولا وجود لتفسيره الا بطريق التسليم عند أرباب البصائر بخلاف غيرهم من المجهولين (أي أحاك) أي أمر الله تعالى (أن تنظر ما في المكنونات) وهو حال الحق سبحانه أي أن تتصدي بنظر القلب حتى تشاهده الموجود في المكنونات أي الظاهر فيها (وما أذن لك أن تتف مع ذوات المكنونات) بان تحجب بها عنه فلا تشاهده فيها ثم استدلل على ذلك وبينه بقوله

(قل انظروا ماذا في السموات) فاني باني النظرية المشعرة بان الاعتبار بالمظروف دون انظر في لطائف المنن خاصة - بالكائنات تراها ولكن ترى فيها مولاها فإدراك الحق منك أن تراها بعين من لا تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها اه وأشار الى ذلك بقوله قل انظروا ماذا في السموات (فخلك باب الافهام) أي نهائلا يظنك لما هو المطلوب منك وهو مشاهدة ما فيها كما يحضهم من (١٠٠) الطوفية (ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام) فتعجب بما عنه ولا

تشاهده فيها فتصير مقصدا مع أنها وسيلة الذليست الامر اني وبالحق يتصل في الحق سبحانه لا رباب الشهود وسندل بها عليه ارباب الجلب ثم ذكر حاصل ما قدم بقوله (الاكوان) من حيث ذاتها عدم محض وانما هي (ثابتة بآياتها) أي انما حصل لها وصف الثبوت والتحقق بآيات الله لها أي ظهوره فيها فالثبوت لها أمر عرضي ولا ثابت حقيقة الا هو ولذلك قال (ومحمودة بآحادية ذاتها) أي من ظنوا في آحادية ذاتهم بحسد للاكوان ثبوت تاريخها في جنته وانما لها ثبوت في النظر الى الواحدية لان الاحدية عند العارفين هي الذات البحت أي الخالصة عن الظهور في المظاهر وهي الاكوان والواحدية هي الذات الظاهرة في الاكوان فيكون للاكوان جنته ثبوت باعتبار ظهور الحق فيها ولذلك يقولون بلسان الاشارة الاحدية ببحر بلا موج والواحدية ببحر مع موج فان الحق سبحانه

قل انظروا ماذا في السموات فتح الكتاب الافهام ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام) أمر الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لذاتها لان في ذلك البعد عن الله تعالى بالنظر الى ما سواه ولم يبع هذا وانما أمرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها اليه لوجود ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فالحق المقصود في وجود النظرية ومنها يستفاد وهو معنى قوله فتح الكتاب باب الافهام فلا أسقطها وقال انظروا السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام وهي أعيانها وفيها البعد عنه فكيف يدل على ذلك وهو لم يأت فيه قال في لطائف المنن فانه ثبت لك الكائنات تراها ولكن لست ترى فيها مولاها فإدراك الحق منك أن تراها بعين من لا تراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها قال وفي هذا المعنى ما أبيت لك الدوام الا • تراها بعين من لا تراها فاروق منها في من ليس برضى • حالة دون أن لا يرى مولاها (الاكوان ثابتة بآياتها ومحمودة بآحادية ذاتها) الاكوان من ذاتها عدم المحض كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت بآيات الله تعالى لها وحدها • اكوانا ثابتة لها أمر عرضي والحق اللازم هو وجود آحادية الله عز وجل والاحدية مباينة في الوحدة ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا اكل منها من مقتضى حقيقتها محمولا الاكوان وبطلانها بحيث لا توجد اذ لو وجدت لم تكن آحادية ولكان في ذلك تعدد وانقيبه كاقبل

ربو عبد ونبي ضد • قلت ليس ذلك عندى فقال ما عندكم فقلنا • وجود فقد قد وجدى توجد حق بترك حق • وليس حق سوى وحدى وأنشدوا أيضا

ممرى من جناب القدس أفتانى • لكن بذلك الفناء في قد احباني وردني للبقا حتى أعبر عن • جمال حضرة لكل هباني وطرف من ملكوت من عجايبه • لم ألق غير وجوده ثاني وأنشد المؤلف رحمه الله تعالى نفسه في لطائف المنن يوصي رجلا من اخوانه اجمعه حسن حسن بان ندع الوجود باسمه • حسن فلا يشغل عنه شاغل ولكن نهجت لتعلن بانه • لا ترك الا الذي هو حاصل ومتى شهدت سوا فاعلم انه • من وهمة الادنى وقلبك ذاهل حسب الاله شهوده لوجوده • والله يعلم ما يقول القائل ولقد أشرت الى الصريح من الهدى • دلت عليه ان فهمت دلائل وحديث كان وليس من غير • يقضى به الا من الليب العاقل لا غرو أن لانسبة مشبوهة • لبسهم ذوركو ويحدها قل وقال رضى الله عنه (الناس يحدونكم لما يظنونون فيكم فكأن أنتم امانتكم لما يحلهم منها) ذم

صدهم كالبحر والاكوان كالمواج التي يحركها ذلك البحر فهي ليست عنه ولا غيره هذا هو توحيد العارفين وقد كبر المصنف الكلام عليه في هذا الكتاب وأبرزه في عبارات مختلفة بمحاولة على أن يحقق عند الحق وبطل عند الباطل وقد ألفه بعضهم بالتأليف وتكملة على وحدة الوجود بما لا يرد عليه (الناس يحدونكم لما يظنونون فيكم) من الارصاف الجمدة (فكن أنتم امانتكم لما يحلهم منها) أي فلا تفرط بحد الناس لك وتثلهم عليك بل ارجع على نفسك بالوهم والظن على تسليها بخلاف ما يظن

الناس فيك وبذا قال على كرم الله وجهه اللهم اجعلنا خيرا مما نظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون وتؤخذ من قوله فكن أنت الخ انه ليس مأمورا بتكذيب الناس ولا بالسعي في تبديل ظنهم فيه وانما (١٠١) هو مأمور بعدم الاعتراض وتقديم

العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من عيوبها وأخطائها لئلا يفتنه ذلك يؤدبه الى الحذر من غرورها وشروها فاصحح بسبب ذلك أعماله وتهذق أحواله والافتقدت عليه واعتلت دخول الآيات عليها ولا يصح ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره ثم لما قاموا بحج ما يجب عليهم من المدح وحسن الظن به فنبهني أيضا أن يقوم هو بحج ما يجب عليه من انتقام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال بعضهم من فرح عدس نفسه فقد أمكن الشيطان أن يدخل في ظننه وقال آخر اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال بشي الرجل أنت فأنت والله بشي الرجل وقيل لبعض العجايز رضى الله تعالى عنهم لن رآل الناس بخيرا ما أشك الله فيهم فغضب وقال اني احسبك عروفا وقال بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك تقرب الي عبثك فاشهدك على مقبسه وقال آخر اللهم اجعلنا خيرا مما نظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه وانما كره المدح خيفة أن يفرحوا بجلد الخلق وهم محمقون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يفيض اليهم مدح الخلائق لأن المدح هو المقرب عند الله تعالى والمذموم على الحقيقة هو المبدع عن الله تعالى الملقى في التارخ الاشرار فهذا المدح ان كان عند الله تعالى من أهل التارخ أعظم جهله اذا فرح بجد غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بغض الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذهم وسقط من قلبه حب المدح واشغل بجاهه من أمر دينه انتهى كلام أبي حامد رضى الله تعالى عنه (المؤمن اذا مدح استصيا من الله تعالى ان يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه) المؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة مجودة يستحق بها أن يمدح أو يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا ثنى الناس عليه وذكروا بحاسنه استصيا من الله تعالى استصيا عظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست فيه فيزداد بذلك مقتنا نفسه واحتقار الهوا فنورا عنها وتحوى عنده رؤيه احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار الحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي ينال به المزيد من سلامته من السكون الى ثناء العبد (أجل الناس من ترك يقين ماعنده لظن ماعند الناس) الاغترار بمدح الناس وثنائهم خافية في الجمل والقبارة وذلك من علامات المقت لان المقت ترك يقينه بنفسه لظن غيره به وهو على كل حال اعلم بنفسه وقد شبه الحارث المحاسبي رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل من جزأه وقال له ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالضرية به قلت ولا شك أن الذنوب والعيوب التي عليها العبد من نفسه أشد وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الخالين الا أنه في حال المدح يعلم أن المدح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه بمشار كذلك المستهزئ للمستهزأه في معرفة حال المستهزأه من جوفه فهو يجهله وغباؤه قد رضى بان يكون له في قلوب العباد الجاهلين بطله قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاه الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكرهية هذا اذا كان المدح من أهل العلم والدين وأما ان كان جاهلا أو ناسقا فلا عذرة أعظم من الرضا به منهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرزى رضى الله عنه تركيبة الاشرار خمسة بل وجسمك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فانظر الوشع من ذلك وقال لهم وأرأيت شيئا أعجبهم ولا يخبرني بشيئ يسرهم ولا يعجبهم ويرى عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فيكي فقال له تليذه أنتي وقد مدحت فقال له انهم مدحتني حتى

مع سلامته من السكون الى ثناء العبد (أجل الناس) أى أشدهم جهلا (من ترك يقين ماعنده) أى اليقين الذي عنده وهو عليه يعيوب نفسه وتقصير مدح ربه (ظن ماعنده الناس) أى لاجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى مدحوه واثنوا

عليه على ظنهم ثم ان كان المدح كلابيا في مدحه بارتكاب المباحة والغلو تأكل تلك ذنوبه وزجره وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم احسن التراب في وجهه المداحين قلعه حيث لا منهى عنه وكذا لو كان مدحه يورث عند المدح غرة وغلظة في نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لن مدح عند رجلا قطعت عنى صاحب لقول اياكم والمدح فانه الذبح (المؤمن) الحقيقي اذا مدح استصيا من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه أى لا يرى ذلك الوصف الذى مدح عليه من نفسه وانما يراه منة من الله عليه فلا يشهد من نفسه صفة مجودة يستحق بها أن يمدح أو يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا ثنى الناس عليه وذكروا بحاسنه استصيا من الله تعالى استصيا عظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست فيه فيزداد بذلك مقتنا نفسه واحتقار الهوا فنورا عنها وتحوى عنده رؤيه احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار الحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي ينال به المزيد من سلامته من السكون الى ثناء العبد (أجل الناس من ترك يقين ماعنده لظن ماعند الناس) الاغترار بمدح الناس وثنائهم خافية في الجمل والقبارة وذلك من علامات المقت لان المقت ترك يقينه بنفسه لظن غيره به وهو على كل حال اعلم بنفسه وقد شبه الحارث المحاسبي رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل من جزأه وقال له ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالضرية به قلت ولا شك أن الذنوب والعيوب التي عليها العبد من نفسه أشد وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الخالين الا أنه في حال المدح يعلم أن المدح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه بمشار كذلك المستهزئ للمستهزأه في معرفة حال المستهزأه من جوفه فهو يجهله وغباؤه قد رضى بان يكون له في قلوب العباد الجاهلين بطله قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاه الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكرهية هذا اذا كان المدح من أهل العلم والدين وأما ان كان جاهلا أو ناسقا فلا عذرة أعظم من الرضا به منهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرزى رضى الله عنه تركيبة الاشرار خمسة بل وجسمك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فانظر الوشع من ذلك وقال لهم وأرأيت شيئا أعجبهم ولا يخبرني بشيئ يسرهم ولا يعجبهم ويرى عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فيكي فقال له تليذه أنتي وقد مدحت فقال له انهم مدحتني حتى

عليه فإذا اغتر ذلك المدح واعتمد استحقاقه للمدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان أجهل الناس لأنه ألقى اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما عند غيره على ما عند نفسه وقدم شبه ذلك بعضهم عن جزأه ويقول إن كان العذرة التي تخرج من جوفها لها رائحة كريهة المسك وأنت ترضى بالضرية بل وتفرح بذلك ولا شك أن العيوب التي عليها العبد من نفسه أنت وأقد من العذرة التي تخرج من جوفه (إذا أطلق (١٠٣) الثناء) أي ألسنة الناس بالثناء (عليك ولست بأهل) أي والحال أنك

لست أهل لما يشترط به عليك ما لا تعلم وجود ذلك قبل أو لكونك مضياً بالعبوب الأصلية والعارضة فلا تستحق ثناء، عليك لولا فضل الله عليك وسره الجليل (فأن عليه بما هو أهل) أي فالأدب أن يثنى على سيدك بما هو أهل ليكون ذلك شكراً لنعمة ستره عليك وإطلاق اللسان بمدحك مع عدم أهليتك لذلك ولا تستر يا قول المادحين (الزهاد أذامدحو) أي مدحهم أحد من الناس (اتقبضوا لشهودهم الثناء) سادراً (من الخلق) وغيبهم عن الرب وأما اتقبضوا يخشع خوف الاغترار بذلك الثناء فيغترهم فضيهم من ربه (والعارفون أذامدحو) اتبسطوا لشهودهم ذلك من الملك (الخلق) فهم حاضرون مع ربه لا يشاهدون معه تخبره فانطق ألسنة الخلق أقلام الحق فاذا مدحوا شهدوا الثناء منه فانبسطوا لذلك وكان من هذا

وافق بعض خلق خلقه فلذلك بكت فاطر هذا فقد نهك هذا الحكم على العلة في ذلك (إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فأن عليه بما هو أهل) المؤمن هو الذي لا يرى نفسه أهلاً لأن مدح أو يثنى عليه لأن موجبات ذلك ليس له منها شيء كقوله تعالى أطلق الله تعالى ألسنة الناس بالثناء عليه ولا أهلية فيه لذلك فينبغي أن يعرف الحق لاهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله تعالى بما هو أهل ليعكون ذلك شكراً للنعمة المنة أطلق ألسنة بالثناء عليه من غير استحقاق لذلك ولانثبوت أهلية (الزهاد أذامدحو) اتقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون أذامدحو) انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك (الخلق) تقدم أن الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون الخلق فاذا مدحوا وأتى عليهم شهده ذلك من الخلق فاتقبضوا عند ذلك لانهم يتحافون قوات نصيهم من ربه لاجل ما يتحققون من الاغترار بذلك والعارفون حاضرون مع ربه فهم لا يشاهدون الله معه غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء من ربه فانبسطوا لذلك وكان ذلك يزيد في حالهم ومغالهم ليعينهم عن أنفسهم كان بعضهم مدح وهو ساكت قليل له في ذلك فقال وما لي من ذلك ولست أعظم في نفسي بل لست في البين والمجربى والمتى هو الله عز وجل وقيل هذا المعنى في الخبر المروي أذامدح المؤمن فوجهه ربا الإيمان في قلبه قال أبو طالب المكي رضى الله عنه وفيه طريق للعارفين بأن يصار الإيمان إلى المولى الأعلى فيفرح بذلك لولاه ويضيق إلى سببه الذي تولا به قدر الصنعة إلى صانعها وشهد من الفطرة فاطر هاتيك من ذلك مدح الصائم وصفه الفاطر لا ينظر إلى وصفه ولا يعيب بنفسه انتهى قلت والمؤلف رحمه الله قصائد في مدح شيخه أبي العباس المرمي رضى الله عنه وكان يشدها كثيراً بين يديه وضع ذلك منه موقعا عطفها وكان يستعمل منه بعضها ويقول له في بعضها أيدك الله روح القدس نحو ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لشاعر حسان بن ثابت مع أن حب المدح عندهم من الرذائل التي تشبه الفضائل وهذا النظر والشهود الجلي استقام لهم من مدحهم لانفسهم وثناهم عليهم ما لم يستقم لغيرهم كوقوف جماعة منهم وقدرى في ذلك عن سبدي عبد القادر الجليلي وسبدي أبي الحسن الشاذلي وسبدي أبي العباس المرمي رضى الله عنهم وغيرهم غير شيء مع أن ذلك معدود عندهم من الصدق القبيح وما ذلك إلا لما ذكرناه ولا يتأول ما وقع لهم من ذلك بما تأول به علماء الظاهر مدح يوسف عليه الصلاة والسلام لنفسه وثناهم عليه بما غاية الحفظوا العلم لعدم الحاجة إليه في هذا المقام والله تعالى أعلم بعلامه الصادق في حب المدح وإن كان صاحب هذا المقام لا يحتاج إلى علامة أن لا يكرهه من الناس له من حيث نسبة ذلك إليهم لانهم مصر وفوق في قبضة القدرة فيسبحهم ويصفى عنهم ولا يجد في قلبه عليهم ولا يصل يثنى من الأذى إليهم كما قيل رب ارحم لي باجرا لا أذى • لم أجذباً من العطف عليه نفسى بطلع الله على • فرح القوم فيدينى إليه (متى كنت إذا أعطيت بطلك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك

في حالهم ومقامهم ليعينهم عن أنفسهم فلا يحصل عندهم إعجاب ولا اغترار قبل وهذا يحمل قوله صلى الله وسلم عليه وعلم أذامدح المؤمن في وجهه بالإيمان في قلبه ولذا كان مدح المصنف شيخه المرمي وهو ساكت ووقع عنده المدح موقعا عظيمًا وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا المقام أذامدح أحد لا يجد في نفسه عليه ولا يؤذيه لعدم شهوده أنهم صادرون منه (متى كنت إذا أعطيت بطلك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك) أي طففت على أهل الله ولست منهم بل أنت داخل معهم في أمر لا يستحقه كإيمان الطفل يدخل مع الأضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم وهو منسوب للطفل رجل من أهل الكوفة كان يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس

(وعدم صدقك في عبوديتك) لان القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامات بقا الحفظ والحمل على نيته وهو مناض للعبودية عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف عدم صدقه في عبوديته وأنه طفيل بين أهل الله في ادعائه مقامهم وهو لم يؤهل لها بل الحاصل عنده مجرد دعوى نعم ان كان قبضه خوفا من عدم صبره ومقاومته للقرار الالهي فيحصل عنده بعض ضرر وكان بسطه لعدم وقوعه في ذلك قبضه اعتناء من الحق بحيث لم يوقعه في أمر يشوش عليه حاله لم يكن دليلا على ما ذكر العارفين لا بد من بقائهم في بشرتهم يتكبرون به من مخالطة الخلق ومن لازم البشرية ذلك الخطاب المذكور من المريدين (اذ وقع منك ذنب) على حسب مقامك (فلا يكن سببا ليا سئل) أي يقضى بأهلك (من حصول الاستقامة) أي اعتدال أحوالك (مع ربك) بان تعقد بسبب صدور الذنب ان حصول الاستقامة لك مستحيل فيمك ذلك على تعاطي غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل القلة والهفوة اذ أجرى القدر (١٠٣) عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه

والعزم على فعله ثابا
فالواجب عليك أن تتوب
الى مولك ورجع اليه
ولا تبأس من رجته (فقد
يكون ذلك آخر ذنب قد
عليك) وقيل عليك
المولى بعد ذلك بتوقيفه
واحسانه ثم أشار الى ما يكون
سببا في الرجوع الى الله
عند صدور الذنب فقال
(اذا أردت أن يفتح الله
لك باب الرجاء) فيه
(فاشهد) أي استغفر في
فعلك (ما) هو واصل (منه)
(الذي) من جلب المنافع
ودفع المضار من حين
كونك في بطن أمك الى
الوقت الذي أنت فيه فإذا
شهدت ذلك غلب عليك
حال الرجافيه وعدم
البأس من رجته ولو
مع الوقوع في الذنب
(واذا) غلب عليك الرجاء
وخفت أن يوقعك ذلك في

وعدم صدقك في عبوديتك) القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامات بقا الحفظ والحمل على نيته وهو مناض للعبودية عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف عدم صدقه في عبوديته وأنه طفيل بين أهل الله تعالى في ادعائه مقامهم وهو لم يؤهل لها والطفيل هو الذي يأتي الولا ثم والاضافات فدخل مع أهلها من غير دعوة وهو منسوب الى رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن عطفان كان قاله طفيل الاحراس وطفيل العرائس وكان يأتي الولا ثم من غير أن يدعي اليها فيه صاحب الحجاب هذا يقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رضي الله عنه أكثر الخلق مع الله تعالى في أحوالهم واداءتهم على الظنون ما تحقق منهم له الاقليل إلا أنه تعالى يقول وما ينابيع أكثرهم الاثنا فمن تحقق في حاله مع الله تعالى غاب عن كل ما منه وله من الأحوال والأقوال والأفعال نظر الى ما اليه من رعاية الحق وحاطته وقوليه وكان الحق من حيث الحق لا من حيث هو الحق ولكن أكثر العبد يشيرون اليه بالمعرفة وتظهر وتارة حالة الخيبة فإذا ورد عليهم وارد بلا وأخلاف مر اذ رجعت نفوسهم الى حد الاشفاق عليها والاقتمام بها ونسوا ما دعوا به وما أشاروا اليه ولو كانوا للحق من حيث الاستحقاق لسوا في جنب ما أشاروا اليه جميع الموارد ماء أم سر لان من حصل في ميدان الوصول لا يتعرض عليه مارض خلافة وأذهله حاله عاصواه وقال رضي الله عنه (اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليا سئل من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قد علك) الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل القلة والهفوة اذ أجرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه فإذا وقع من العبد ذنب فينبغي له أن يبادر الى التوبة منه ولا يبأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع ربه ويرى أنه طرده وأهدره به توبه قبله القبول من رجحة الله تعالى والبأس من روح الله تعالى لأنه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قد فعله وقد وقع ذلك وفرغ منه (اذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه الذي إذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه) الرجاء والخوف حالان عن مشاهدين فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف فيسقط عليه حيث حال الرجاء من أراد أن يفتح له باب الخوف فليشهد ما منه الى الله تعالى من مخالفة والعصيان وسوء الادب بين يديه فيسقط عليه حيث حال الخوف (ربما أطلقك في ليل القبض ما لم تستغفره في اشراق نهار البسط

مخالفته و (أردت أن يفتح لك باب الخوف) ليكتفي عن ذلك (فاشهد) أي استغفر في فعلك (ما) هو واصل (منك اليه) من المخالفات والعصيان وسوء الادب بين يديه فإذا شهدت ذلك غلب عليك حال الخوف فتشك عن مخالفته فالرجاء والخوف حالان يشبان عن المشاهدين المذكورين وشبه ما شئ عليه باب مغلق استمارة بالكناية والباب تقبيل والفتح ترشيح أو الاضافة لبيان (ربما أطلقك) أي العاروف (في ليل القبض) أي القبض الشبه بالليل يسكن في كل ما تقدم أن من حصل عنده البسط تنهجه نفسه الى اظهار اشراق نهار البسط أي البسط الشبه بالنهار يجمع الانتشار في كل ما تقدم أن من حصل عنده البسط تنهجه نفسه الى اظهار ما عنده من المعارف وغير ما كان ذلك سببا لحيه بخلاف من حصل عنده القبض فان نفسه تنكمر وتغل فيكون ذلك سببا في اقاضة الله الخير عليه ولذا سكن العارفين يؤثر في البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء بآداب دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جرح وعدم مريحى ومقاومة القهر الالهي بخلاف البسط فينبغي للعبد أن يعرف قدر نعمته الله

عليه في حال القبض كما يعرف في حال البسط وان بكل كل ذلك الى ربهم يحسن ظنه به فانه لا يدري أيهما أقرب له فنعما كما قال تعالى (لا تدرون أيهم أقرب لكم نعمًا طالع الأور) أي مواضع طلوع وشرق الأور والمعنى يوهي نجوم العلم وأخبار المعرفة وشعوس التوحيد (القلوب والأسرار) أي قلوب العارفين وأسرارهم فهي كالسماء التي تشرق فيها الكواكب وتطلع فيها وتقدم أن تلك الأور أشد إشراقًا من أوار الكواكب قال بعضهم لو كشف الحق تعالى عن مشرقات أوار قلوب أوليائه لا تطوى نور الشمس والقمر من مشرقات أوار قلوبهم وأين (١٠٤) نور الشمس والقمر من أوار القلوب فان ذلك النور يطرأ عليه الكسوف

والقرب وأوار قلوب
أهل الله لا كسوف لها
ولا غروب اه قال
الشاذلي قدس سره لو
كشف عن نور المؤمن
العاصي لطبق ما بين
السماء والأرض فهاطلت
بنور المؤمن الطائع فمن
لفظ الله عدم الاطلاع
على أوار العارفين فقد قال
المرسى قدس سره لو
كشف عن حقيقة الولي
لعبد لان أوصافه من
أوصافه ونعوته من نعوت
اه (نور مستودع في
القلوب) وهو نور اليقين
المودع في قلوب العارفين
(مدده) أي مدد يتزايد
شباؤه (من النور الوارد
من خزائن القلوب) وهو
نور الاوصاف الازلية
قالا فحقس الله عليهم
بأوصافه ترايد ذلك النور
الحاصل في قلوبهم وذلك
دليل على غناية الله بهم قال
في لطائف المثنى واعلم ان
الله سبحانه وتعالى اذا
قضى وليا سان قلبه من
الإغيار وحسه بدوام
الأفوار اه ثم أشار الى

ان نفس النهار تقرب بالسل وشعس القلوب ليست تغيب
(نور مستودع في القلوب مدده من النور الوارد من خزائن القلوب) نور اليقين المستودع في
القلوب يستمد ويتزايد شباؤه من النور الوارد من خزائن القلوب وهو نور الاوصاف الازلية كما
ذكرنا من الشيخ أبي العباس المرسى رضى الله عنه قبل هذا وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله
تعالى انار الظواهر بأفوار اناره وانار السرار بأفوار أوصافه (نور يكشف لك به عن آثاره ونور
يكشف لك به عن أوصافه) النور المدرك بالحواس يكشف لك به عن آثاره وهي الاكوان المحدثه
وليس لك الى ذلك كبير حاجة الا من حيث تستدل به على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف
لك به عن أوصافه الازلية حتى زهاجها نافي هذا غاية بغيتك وبه تعرف قدرك ومزنتك اذ بذلك
اتحقق في المعرفة وترقى في المشاهدة ولا تحتاج الى دليل يدلك وهذا فرق ما بين النورين حال في

ان النور المستودع في القلب على قسمين بقوله (نور يكشف لك به عن آثاره) أي عن أحوال المكنونات لطائف
تقطع على أحوال العباد على ما فوق السما وما تحت الارض وهذا اسمي كشاف صورها وليس معني به عند المحققين (ونور
يكشف لك به عن أوصافه) أي أوصاف جلاله وجلاله وذلك النور لا يحصل الا من تجلي تلك الاوصاف عليه وهذا اسمي كشفا
معني يرفعو المحدثه عندهم ولا يقل ونور يكشف لك به عن ذاته لان تجلي الذات البحت الخالصة عن الصفات مختلف فيه عندهم
فبعضهم نقاه وبعضهم أثبتة ونفعه الشيخ محي الدين بالبوراق لكونه يطرأ برزول سره لان القدرة البشرية لا تطيق دوامه

(رعا وقت القلوب مع الأنوار) أي قصبها وتعتل عن السراى الله تعالى (١٠٥) (كاجبت النفوس بكتائف الأغيار)

أي بكتائف هي الأغيار
أي الشهوات والذوات
التي هي غير المولى سبحانه
فاجاب على المولى قسما
فورا في وهو العالوم
والمسافر اذا وقت
القلوب معها وركنت اليها
وجتبا غاية مقصدها
ونظما في وهو شهوات
النفوس وما داتها وصفها
بالكثافة لانها تزول الا
بعبادة ومشفة (سراى أنوار
السراى) أي أنوار قلوب
أوليائه (بكتائف الظواهر)
أي بالاحوال التي يتلبسون
بها في ظواهرهم ويتعاطونها
من الصنائع وغيره فان
تلك الاحوال كثائف أي
حاجبة لغرهم عن
الاطلاع على أنوار قلوبهم
واغلاست تلك الأنوار مع
أن الظهور راتام لا ينفى
أن يكون تلك الالهة (اجلا
لها أن تنسند بوجود
الظهور وأن ينادى عليها
بلسان الاشتهار) أي
لانها رقيقة القدر خيلة
الظهور فاجلها من الابتدال
لها وجود اظهارها وسانها
من أن ينادى عليها بلسان
الاشتهار بين الاقيار
فيكون ذلك نوعا من الالهة
بها وقد تقدم هذا في قوله
سبحان من ستر سر
الخصوصية الخ لكن أعاد
ذلك هنا لأجل التعليل
الذكر وأبنا سترها رجة
من الله بالمؤمنين انوار تظهر
من

الطائف التي نور الشمس تشهد به الا ثار نور اليقين تشهد به المؤثر قال ولنا في هذا المعنى
هذه الشمس قلوبنا نور • ولشمس اليقين أبهر نورا
فراينا هذه النور لكمن بها تبت قدرنا المنايرا
(رعا وقت القلوب مع الأنوار كاجبت النفوس بكتائف الأغيار) القلوب نورانية قصب
بوقوفها مع لطائف الأغيار والنورانية من العلوم والمعارف والنفوس ظلماتية قصب بجميعها بكتائف
الأغيار الظلماتية من العادات والشهوات فالقلوب محبوبة بالأنوار كما أن النفوس محبوبة بالظلمات
والحق وراء ذلك كله قال أبو الحسن السري رجة الله عليه في قصيدته النونية
تجسدت للأرواح لم تأخذ الخلت • عليك نور العقل أرونتك الجنا
وهبت بأفوافهم منا أصولها • ومنبها من أين كان قاهمنا
وقد تجسب الأنوار للعلم مثل ما • تبع من ظلام نفس حوت ضغنا
(سراى أنوار السراى بكتائف الظواهر اجلا لالهة أن تنسند بوجود الظهور وأن ينادى عليها بلسان
الاشتهار) أنوار السراى أرغا خفيت عن العيان بلسانها من كثائف الظواهر مع أن الظهور راتام
لا ينفى أن لا يكون الالهة الانوار رقيقة القدر خيلة الظهور فاجلها من الابتدال
لها وجود اظهارها وسانها من أن ينادى عليها بلسان الاشتهار
بين الاقيار فيكون ذلك نوعا من الالهة بلسانها وقد
تقدم مثل هذا السري في قوله سبحان من
ستر سر الخصوصية
ظهور البشرية

(٥)

• (ثم الجزء الاول من شرح ابن عباد على الحكم عليه الجزء الثاني
أوله سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه) •

(الجزء الثاني)

من شرح العالم السلامه والبصر
الفهامه وجيدهره وفريد عصره
محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد
التفري الرندي على من الحكم للامام
المحقق أبي الفضل أحمد بن محمد بن
عبدالكريم بن عطاء الله السكندري
تفديهما الله بالرحمة والرضوان
واسكنهما أعلى الجنان آمين

ولاجل عام النفع وضع على هامش هذا
الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشراوى تفديهما الله
برحمته واسكنه مسجده آمين

(الطبعة الثانية)

(بالطبعة الثانية المنقحة على)
(مكتبة مصر الحبيبة سنة ١٣٠٦)

(محمده)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (سبحان من لم يجعل الدليل
 أى الاحتذاء والوصول
 والاستدلال على أوليائه
 الا من حيث) أى من جهة
 (الدليل عليه) أى انه مماثل
 لذلك فكما أن الله محجب
 بالأكوان عن المخلوقين
 فاحتذاءهم اليه ووصولهم
 الى معرفته أمر عسير
 شحيح منه فإذا حصل
 ذلك لأحد كان منحة عظيمة
 ومنه جسيمة يشكره عليها
 كذلك الولي مستر بكائنات
 الظواهر من المصنائع
 انفسية وما يتعاطاه من
 مأكول ومشروب
 وغيرهما فيكون الاحتذاء
 اليه والوصول الى معرفته
 أمرا عسيراً شحيح
 منه فإذا حصل ذلك لأحد
 كان منحة عظيمة ومنة
 جسيمة يشكره عليها
 والحاصل أن الوصول الى
 معرفة الله تعالى الخاصة
 هتاية من الله تعالى لا
 يطلب ولا يسبب وكذلك
 الولي بل معرفته أصعب
 من معرفة الله لأنه تعالى
 معروف بكنهه وجاله
 والولي مثلك يأكل كما تأكل
 ويشرب كما تشرب فإذا
 أراد الله تعالى أن يعرفك
 بولي من أوليائه لتتقربه
 طوي عنك وجود بشرته
 وأتمسك وجود
 خصوصيته (وليرسل
 اليهم) أى يعرفهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضى الله عنه (سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم
 الا من اراد ان يوصله اليه) لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه وولما كان
 الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالهتاية والخصوصية ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب كان
 أوليائه المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلق عليهم الخلق العظيمة وقولاهم بمنته الجسيمة
 فاصطفاهم لنفسه واختصهم بحبيبه وأتته وطهر أمرارهم من انجاس الاغيار وصان قلوبهم بما
 أودع فيها من الآفوار والأمرار فكأنوا لذلك صفة في عباده وخبايا في بلاده كقائل في بعض
 الاشارات عنه سبحانه أوليائي قصته ابى لا يعرفهم أحد غيري وهذا من شيرته عليهم لان الحق تعالى
 أغبر على أوليائه أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لأحد دليل عليهم الا من حيث الدليل
 عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد أن يوصله اليه لأنه يأسهم لباس التليس بين الانام ويظهرهم بما
 يحقرهم في أعين الخواص والعوام فغير يكن لأحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم وقال في لطائف
 المثنى أوليائه الله أهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم قال وقد جمعت بقول مني شخصاً أباب العباس
 المرمرى رضى الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكنهه وجاله وحتى متى
 تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وقال فيه وإذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من
 أوليائه طوي عنك وجود بشرته وأشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب آفوار القلوب لله
 سبحانه عباد من هم عن العامة وأظهرهم للناس فلا يعرفهم الا شكل مثلهم أو عجب لهم والله تعالى
 عباد من هم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للناس والعامة والله تعالى عباد يظهرهم في
 البدايات ويسترهم في النهاية والله عباد يظهرهم في النهاية ويسترهم في البدايات والله عباد لا يظهر حقيقة
 ما بينه وبينهم الى الخفظة حقواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت
 الاعلى والصفيح الابن من العرش الذين يتولى الله قبض ارواحهم بيده فتطيب أجسادهم فلا يبدو

لاهم احياءه فينا وعليهم
 أن يجمع عليهم غير احياءه
 وهذا البعض الاوليا وهم
 المسلمون فمن أراد أن
 يوصله اليه جعه عليهم على
 وجه العصبية الخاصة بهم
 فثمان قيم يظهر للعامة
 والخاصة وقسم لا يظهر
 الا للخاصة وهناك اعداد لا
 يظهر عليهم أحد من خلقه
 حتى الحفظة ويتولى قبض
 ارواحهم بسدود لا يسلط
 التراب على ابدانهم (ربما
 اطلع على غيب ملكوته)
 أي ملكوته الغائب عنك
 كالتي فوق السما وتحت
 الارض (وحجب عنك
 الاستشراق أي الاطلاع
 على اسرار العباد أي
 ما في قلوبهم من خبايا وشر
 ذلك من لطف الله بكم
 لان (من اطلع على اسرار
 العباد ولم يخلق بالرحمة
 الالهية) بان يستعمل على
 المذنبين ويحلم على
 الظالمين ويصفح عن
 الجاهلين ويحسن الى
 المسيئين ويرأف بعباد الله
 أجمن فمن لم يتصف بذلك
 (كان الاطلاع قننة عليه)
 لان ذلك يؤيده الى رؤية
 نفسه واستعظام أمرها
 والعجب بعمله والتعجب
 على غيره وهذا هو اعظم
 افئدة (و) كان أيضا
 (سيال الويال اليه) من
 ادعائه بصفات ربه
 ومناعته لكبريائه
 وعنايته وهذا هو اعظم
 الويال وقاية الخزي

عليها ان ترى حتى يعثوبهم امشرفة بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع الباقى الاحد عز وجل اه
 (وقال) ابو يزيد رضى الله عنه اوليا الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرم اليهم
 واماميرهم فلا هم مخذرون عنده في جبال الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال ابو
 علي الجرجاني رضى الله عنه لولي هو الغافى في حالة الباقى في مشاهدة الحق قولى الله سبحانه ونسبته
 قترالت عليه افوارا توالى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله عز وجل قرار وفي الاشارات عن
 الله سبحانه انما سميت الولي وليا لانه يلقي دون مساوى فهم منزهون بتزيه الحق تعالى لهم من أن
 يوصل اليهم بغيره ولذلك صدر المؤلف كلامه بالسبب (ربما اطلع على غيب ملكوته وحجب عنك
 الاستشراق على اسرار العباد) من لطف الله تعالى اخفاء اسرار الناس بعضهم عن بعض لاسيما
 من يقتضى وجوده وبه وظهر ما ذكره المؤلف هنا بدليل الكلام الذى عقبه به وقد يظهر لبعض
 الناس ماسوى ذلك من الاسرار للملكوتية ووجه الفرق بينهما ما ذكره المؤلف الا أن ويحتمل أن
 يريد ما هو أعظم مما ذكرناه ويدخل في ذلك اسرار الولاية اذا انحص الحق تعالى بها بعض عباد
 ويكون في ذلك تنبيه على العلة الواجبة لطفا الولي حمدا ذكره المؤلف في المسئلة التي فرغنا منها
 حتى يمنع الوصول اليه طلب اوسيت وانخاف ذلك أيضا عن عامة المؤمنين من التمس العظمة اذ لو
 ظهرت اسرار الولاية على أحد لا وجبت على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فان فرط في
 ذلك وترك القيام بثلث الحقوق راسا وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها ثم وقد فهمت هذا
 المعنى من كلام سهل بن عبد الله رضى الله عنه وقد سأله بعض تلامذته كيف تعرف اولياء الله تعالى
 فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لا شكاهم او من أراد أن ينفعهم ولو اظهرهم حتى يعرفهم الناس
 لكافوا حجة عليهم ومن خالفهم بغير علمهم كفر ومن قد ضل عن حرج ولكن الله تعالى جعل اختياره
 تغيبه أمورهم ووجه منه ثلاثة ورافقه ولكن الله تعالى قد أخبر بكرامتهم فقال جل وعز الله ولى
 الذين آمنوا والله ولى المؤمنين فظهرهم به ولو اظهرهم حتى يعرفهم لكان في النظر اليهم حجة وكان
 الاستماع لخطبهم فرضا انتهى والمعنى الذى ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذى ذكره
 الشيخ او طاب رضى الله عنه في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطف الله بهم فعمل ستره لهم
 بعضهم من بعض وسترهم عند الجاهل والمصالحين منهم ولو لا ذلك لما نظر اليهم ثم حجب الصالحين
 عنهم ولو اظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم
 وقربهم منهم لبطل ثواب المحسنين اليهم وطرح قبول احسانهم عليهم ولطغت أعمال المسيئين اليهم
 ففي حجب ذلك وستره ما يحتمل العاملين لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب
 اليقين وتأخرت عقوبات المؤذين لهم عن العاجلة لاستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله عز وجل
 وجليل قدرهم في ستره انهم عظمية على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة ضللتهم ونعم
 جليلة على المنتهكين لحرمتهم المصغر في شعائر الله من أجلهم اذ كافوا اسأوا اليهم من وراء حجاب
 فهذا هو لطف حتى من لطف التمس الوهاب كلبا في الخيل من أذى وليا فاستفاد رضى بالخبرة ثم أنا
 الشار لولي فقد يكون مثل ذلك من أذى نيا وهو لا يعلم بنبوته قبل أن يخبره رسول الله وأن الله
 عز وجل نبأه فلا يكون وزره وزمن اتهم سرمة من كان أعله أنه نبى لله عز وجل لطم سرمة
 النبي انتهى ما ذكره الشيخ او طاب والوجه الاول اولى في تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى
 أعلم (من اطلع على اسرار العباد ولم يخلق بالرحمة الالهية) كان اطلاعه قننة عليه وسيب الجار
 الويال اليه (الطلع على السرائر) يقتضى وجود العيب الذي يخلق صاحبه بالرحمة الالهية فيحرم
 المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويرأف بعباد الله أجمن
 فانه يكون ذلك الاطلاع قننة عليه لان ذلك يؤيده الى رؤية نفسه واستعظام أمرها والعجب بعمله

والنكال هوروى ان ابراهيم عليه السلام لما اراه الله ملكوت السموات والارض أشرف على رجل في معصية من معاصي الله تعالى فدعا عليه فهلك وكذلك آخره فتركوا فأوحى الله تعالى اليه أن يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوت على عبادي فافهم متى على ثلاث خصال اما ان يتوب العبد منهم فيأقرب عليه واما ان يخرج منه نعمة تسبح في واما ان يعث اليك فان شئت عفوت عنه وان شئت ماقتبه قبل ان هذا سب لاهم (٤) الله بذيخ ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده والحاصل ان

المكاشفة نعمة من الله على المريد وشكرها البستر والصمغ (خط النفس في المعصية) كالزنا (ظاهر جلي) وهو التذاهبها فانها لا تطلب منك التلبس بالمعصية الا لاجل ان تتذمها فيحصل لك الوال والنكال (وظفها في الطاعة باطن خفي) لا يطلع عليه الا ارباب البصائر وذلك لان في الطاعة مشقة عليها فاذا امر تلثها لم تعلم حظها فيها الا بعد تفنيس فقد ترى ان خطيئها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الاقبال الناس عليك واشتراك فينبغي بالصلاح ومن حاسب نفسه وراقب خاطره بتبعية مصداق هذا (ومداواة ما يخفى) أي زوال حظوظها الخفية (صعب علاجه) لانه يحتاج الى دفعه وفهمه وفوقه وادراكه فأهل البصائر يتجهون نفوسهم اذا مالوا الى عبادة من العبادات ويفتشون عن سبب معلوم اليها فان كان حظهم من حظوظها تركوها أو جالوا نفوسهم في حال فعلها حتى

والنكال على غيره وهذا هو أعظم القسمة ويكون ذلك سببا الى جبر الوال اليه من ادماة له صفات به وماز عنه ككبريائه وعظمته وهذا هو أعظم الوال وغاية الخزي والنكال وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زعت الرحمة الا من قلب شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الرحون يرجهم الرحمن ارحوا من في الارض رجحهم في السماوى الاشارات عن الله تعالى أنه قال عبيدي ان استغفلك شقت لك من الرحمة شقا فكنك ارحم بالمرء من نفسه وقد اذنب الله تعالى خليفه ابراهيم عليه السلام في بعض مواطنه العظيمة المقدار وعلمه كيف يتقن هذا الخلق الكرم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قسامة بن زهير رضى الله عنه أنه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه أنه ارحم الخلق قال فرغ الله تعالى حتى أشرف على أهل الارض فأصغر أعمالهم وما يفعلون فقال يا ربدمهم فقال الله تعالى أنا ارحم عبادي منك يا ابراهيم اطف فلعلمهم يتوفون ورجعون وعن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رأى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل معصية من معاصي الله مزجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخره فتركوا فأوحى الله تعالى اليه أن يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوت على عبادي فافهم متى على ثلاث خصال اما ان يتوب العبد منهم فيأقرب عليه واما ان يخرج منه نعمة تسبح في واما ان يعث اليك فان شئت عفوت عنه وان شئت ماقتبه قبل ان سب لاهم بذيخ ولده هو هذا المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة رحمة لهم وقد ذكر في بعض التفسيرات عليه السلام كان يعرج به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على مذبذب على فاحشه فقال اللهم اهلكه بأكل ريقه وبعثي على ارضك من يخالفه أمره فاهلكه الله تعالى فاطلع على آخر فقال اللهم اهلكه فتودى كعب عن عبادي ويداو فافنى طامنا رأيتهم عاصين فلما حبط أرى في المنام ما ذكر الله تعالى حيث يقول انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى فلما شمر ذلك أخذ السكين يسده قال اللهم هذا ولدى وغرة فؤادى وأحب الناس الى فسمع قائلا يقول أمانك كرا ليلته التي سألت فيها اهلاك عبيدى أو ما تعلم أنى رجيم بعبادى كما أنت تشفق بولك فاذا سأنتى اهلاك عبيدى أسألك ذبح بولك واحدا واحدا والبادئ أظلم (خط النفس في المعصية طاهر جلي وظفها في الطاعات باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه) النفس من شأنها أن تدأب المحظوظ والفرار من الحقوق فهي لا تنسى الا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصى ومن حاسب نفسه وراقب خواطره تبين له مصداق هذا وقد تجد من الشياطين والدة في نوع من العبادة مالا يتجدد في نوع آخر وان كان هذا النوع الاستمرام فضيلة منه وماذا كان الامن أجل ان حظها فيه أكثر من الآخر فاهل الخبرة والبصيرة يتجهون انفسهم اذا ألفت بابا من أبواب العبادات لمعرفتهم بخدعها وما كيد هافس وشون ذلك عليها ويتفقدون منه وقد حكى عن أبي محمد المرتضى رضى الله عنه أنه قال سمعت كذا وكذا أحجة على التبريد فانى

تكون خاصة لله تعالى كما وقع لبعضهم أنه حدثه نفسه بالخروج الى القزو وأظهرت له ان ذلك الله تعالى ففتش فاذا ان هو لاجل ان تستريح من تعب المجاهدة فانه كل يوم يقبلها مرات كثيرة فبعضها من شهورها فارتادت أن تقتل مرة واحدة فقتل رجح وأيضا لاجل ان تسامح الناس بانه متشدد فيكون شرفا له وذكر ان الناس قتلوا الخروج الى القزو وقد يجد الشخص من النشاط والذقة في نوع من العبادات مالا يتجدد في نوع آخر وماذا كان الا لاجل ان حظها فيه أكثر من الآخر فاذا كان من أهل البصائر انتقل عما سالت اليه نفسه الى غيره فان طارعه لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ ولا كان لاجل حظها

(ويعادخل الياه عليك)

من حيث لا ينظر الملقى
الملك أي رأيت في مكان
لا ينظر الناس الملك فيه
يعني أن الياه لا يدخل
في العمل إذا علم صاحبه
عند الناس ويسمى الياه
الجلي يدخل فيه إذا علم
وحداه بان يقصده بغير
الناس وقطعه وتقديمه
في المحافل ومصارعهم في
قضاء حوائجهم فإذا قصر
أحدهم في حقه الذي
يستحقه عند نفسه استبعد
ذلك واستكره وربما
تؤخذ من قصر في حقه
عاجلة الله بالعقوبة
أن الله يأخذ بثأره منه
فإذا وجد العبد هذه
الامارة في نفسه فليعلم
أنه مريد الله وأن أخفاه
عن الناس ويسمى هذا
الياه بالجلي ولا يسلم من
الياه بالجلي والجلي إلا
المارقون الموحدون لأن
الله تعالى طهرهم من
دقائق الشرك وغيب
عن نظرهم رؤية الخلق
بما أشرف على قلوبهم
من أوار البين والمعرفة
فلم يرجوا منهم حصول
منفسه ولم يخافوا من
قبلهم وجوده فصرعوا
هؤلاء خالصه وإن عملوا
بين أظهر الناس ومن لم
يحظ بهذا أو شأ هذا الخلق
وقع منهم حصول المنافع
ودفع المضار فهو المراق
يعمله وإن عبد الله في
جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمعه

أن جميع ذلك كان مشواً بجحلى وذلك أن والحق سأتى يوماً أن أستقي لهاجرة ماء فتقل ذلك على
نفسى فقلت أن مطاوعة نفسى في الجحان كانت بشوب وظن من نفسى أدنى كانت نفسى فأنبته لم
يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما بين أن حظ النفس في الطاعة موجود ولكنه خفي على
العالم فلذلك تفسر مداراة له لا يحتاج إلى دفعه فهم ونفوذ أدراكه فليطلب بذلك آفات نفسه
ولطائف خدعها وخفايا حظوظها فعمل على تصفيه عمله من ذلك فلاحرم إذا كان معتدراً بما يجب
عليه اتهم نفسه وبخافتها في كل ما دور إليه كأنها ما كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضي الله عنه
سمعت بعض مشايخي يقول عن أحد رزم الجلي قال حدثني نفسى بالخروج إلى اسبيج بالقرز
فقلت سبحان الله أن الله تعالى يقول أن النفس لا مارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبداً
ولكنها استوحشت قتر يد لقاء الناس فتسرح به وتسامع الناس بها فيستقبلونها بالبر والتعظيم
والاكرام فقلت لها أسألك العبران ولا أنزل عن معرفتي فأجابت فأسأت ظني بها وقلت والله أصدق
قولا فقلت لها أأنتي العبد وحاسر فتسكني أقول قتل فأجابت وعد أشياء بما أرادها بها فاجابت إلى كل
ذلك قال فقلت يارب نبهي لها ظاني لها منهم وتقولك مصدق فألهمت كأنها تقول لي أنك تقتلني يوم
مراة من الغفلت يا أي ومنع شمواني ولا يشعري أحد فان قالت فقلت كانت قتلة واحدة فخبوت
مثلثو يتسامع الناس فيقال استشهدها أحد فيكون شرفاً إلى ذكرا في الناس قال فتعذت ولم أخرج
ذلك العام فلهذا خدع النفس وغرورها إذا نال الله من شرها وسبأني من كلام الموقر وجه الله إذا
التبس عليك أمر أن انظر ألقها على النفس فاتبعها فانه لا يتقل عليها إلا ما كان حقاً (ويعادخل
الياه عليك من حيث لا ينظر الملقى الملك) وياه العبد بالعمل حيث يكون برأى من الناس ظاهر
لا يحتاج إلى أماره عليه ورياءه بعمله حيث لا يراه أحد أمر خفي لا يعرف إلا بالامارات والعلامات
بل هو أخفى من ديب الليل ومن أماراته أن يبتس بقلبه بغير النواصب وتقطيعه في المحافل
والجالس ومصارعهم إلى قضاء حوائجهم وإذا قصر أحدهم في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد
ذلك واستكره وبجد تفرقة بين اكرامه واكرام غيره وأهاتته وأهاتته سواه حتى ربما يظهر بعض
مفضاه العقول ذلك على استهم فيتعودون من قصر في حقهم عاجلة الله بالعقوبة وأن الله تعالى
لا يدعهم حتى يتصبر لهم ويأخذ بثأره فإذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه فليعلم أنه مريد
بعله وإن أخفاه عن أعين الناس وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أن الله
تعالى يقول للفقران يوم القيامة ألم تكونوا رخص لكم في السعر ألم تكونوا تبادرون بالسلم ألم تكن
تقضى لكم الحوائج وفي الحديث الاستلزام لكم قد استوفيت أجوركم (وقال) عبد الله بن المبارك
روى وهب بن منبه رضي الله عنه أن رجلاً من العباد قال لأصحابه اغناظونا الأموال والأولاد
مخافة الطغيان فنفاق أن يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل
الأموال في أموالهم أن أحدنا الذي أحب أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى
له لمكان دينه وإن اشترى شيئاً أحب أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب
من الناس فإذا السهل والجليل قد امتلأ من الناس فقال السامع ما هذا فقيل له هذا الملك قد أتاك
فقال للغلام أتني بطعام فانه يبل وزيت وقلب الشير فاقبل بحشوشة ويأكل أكلاً عني فاقال
الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر غير فقال الملك ما عند هذا
من خيرة فاصرف عنه فقال السامع الحمد لله الذي صرفك عنى وأنت لزام ومن هذا النوع من الياه
خاف الكار وعدوا أنفسهم بسببه من الأشرار كجروى عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال
من أراد أن ينظر إلى امرأ فليظفر إلى ومعهم مالك بن دينار رضي الله عنه امرأوهي تقول يا امرأتى
فقال لها يا هذه وجدت اسمي الذي أشبه أهل البصرة ودخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه

جبل

(استشرافاً) أيم المرء أي محبتك وميلك (٦) إلى (أن يعلم الخلق بخصوصيتك) أي بما خصك الله تعالى به من علم نافع أو عمل صالح

أرواحاً باطنية (دليل)
على عدم سسفلتني
عبوديتك) لان الصدق
في العبودية هو طرح
الاخبار وعدم الالتفات
اليها راسافلو كنت سادقاني
يبودية الرب لقتعت بعله
يلزم لخب أن يملك غيره
تقار على حاله من رؤية
الاعياره قال بعضهم من
أحب أن يطلع الناس على
عمله فهو امرء، ومن أحب
أن يطلع الناس على حاله
فهو كذاب هذا في بداية
السؤال فان تحقق الصديق
المعرفه ومشاهدة
الوحداية الصرفة فلا
يأس بالاخبار بأعماله
والاظهار بحسن أحواله
ليسوى حتى شكرها
وليتقدي به غيره فبني
أمر أهل الطريق في
البداية على القرار من
الخلق والافتراء بالمال حتى
واخفاء الاعمال وركبتان
الاحوال تحقيقاً لثباتهم
وشيثان زهدهم وعلل على
سلامة قلوبهم وحياتي
اخلاص أعمالهم ليسبهم
حتى اذا تمكن اليقين
وأبدوا بالروح والتحسين
وتحققوا بحقيقة الفناء
وردوا الى وجود البقاء
فهنا ان شاء الله أظهرهم
وان شاء سترهم ولم تعلق
ارادتهم بظهور ولا
خفاء بل ردون الامر اليه
في ذلك ثم يرين حقيقة
صلب العبودية فوله

فقال ما حلت قال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خبرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي انا اذا قبل
 لي من أنت فترأى من الزهاد أنت لا والله ان من العباد أنت لا والله ان من الصالحين أنت لا والله ثم أقبل
 بوجه نفسه وبقر كنت في الشبهة فاستقلنا كبرت صرحت بما ثابوا الله للبراني ثم من الفاسق الى
 غير هذا ما جرى عنهم في هذا المعنى ولا يعلم من الرباء الخ والحق الا العارفين الموحدين لان الله
 تعالى طهرهم من دقات الشرك ونصب عن نظره روية الخلق عما أشرق على قلوبهم من أقوال الباقين
 والمعرفة فلم يرجعوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قلوبهم وجود مضرة فاعمال هؤلاء خاصة وان
 عملوا بها بن أظهر الناس وغير أي منهم ومن لم يحظ بهذا واثا هذا الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع
 المضار فهو امر بهما وان عبد الله تعالى في قنة جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به وقد تقدم قول
 يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه أعز شيء في الدنيا الاخلاص وكما اجتهد في اسقاط الرباء عن
 قلبي فكأنه يثبت فيه على أن آخر استقر اذ ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك
 في عبوديتك ((الخصوصية ههنا ما يخص الحق تعالى به بعض عباد من عمل نافع أو علم صالح وصدق
 العبودية فيه أن يتبع يعلم الله تعالى فيه بحاله ولا يتطوع الى أن يعرف بذلك أحد من الخلق فيستغله
 حينئذ الحياء من ربوا الشكره عن الاستشراق الى معرفة الخلق بذلك وما غار على حاله من روية
 الأغياره ولهذا أفضل عمل السري على العلانية تسعين ضعفا كما ورد في الخبر عن زين العابدين
 عليه وسلم وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليدخه من رأسه وليسمع شقيقه
 فليخبره الى الناس راوا انهم لم يسمعوا اذا أعطى أحدكم كقطعة يمينه وليخضع عن شيا وانما صلى
 أحدكم فليسدل عليه سترا بهتان الله تعالى يقسم الشتاء كيقسم الزرق وقد سئل حكيم من الحكماء
 عن علامة الصادق فقال كتمان الطاعة وقال أحد بن أبي الحواري رضي الله عنه من أحب أن
 يعرف بشي من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته لان من عبد الله في المحبة لا يحب أن يرى
 خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ أبو عبد الله القمي رضي الله عنه كل من لم يرتع في أفعاله وأقواله
 يسمع الله ونظره دخل عليه بالامحالة وقال بعضهم ما أخلص أحد قط إلا أحب أن يكون في جب
 لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين
 الله فهو غافل وقال أبو الخير لا قطع رضي الله عنه من أحب أن يطلع الناس على عله فهو امرء
 أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كاذب وقال بعضهم لمن استوصاه لا يحب أن تعرف ولا تحب
 أن تعرف انك من لا يحب أن يعرف في العبد اخفا ما له جهده وان يبلغ في كتمانها أقصى ما عنده
 (قال) الحسن رضي الله عنه أدركت أقواما ما من أحد منهم يستطيع أن سر شيئا من عمله الا
 أمره وان كان الرجل يجلس مع القوم وأنه ليقبه وما يعلم به شي يقوم ولقد أدركت أقواما يأتى
 أحدهم الزوجة ومفصلي وما يشع به الزور ولقد أدركت أقواما ما من على قدره ان يعلموا
 الله من أيقنوا غيبه أبدا ولقد أدركت أقواما جميع أحدهم القرآن وما يعرف به بجاهه ولقد
 أدركت أقواما يجتهدون في الدعاء وما يسمعونهم أحد وقال محمد بن واسع رضي الله عنه أدركت رجلا
 كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة فقليل ما تحب خدم من موعه لا تشعر
 به امرأته ولقد أدركت رجلا يقوم أحد به في الصف فيقبل دموعه على خده ولا يشعر به الذي الى
 جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل ليكني عشرين سنة واما أنه لمعه لا تعلم وقع منه اعلان
 وأظهار في وقت تملكيتك حتى تجتهد راقبه قلبه وصوته ان يعمل فيه الفرع اطلاق الناس على
 حاله وليسكركه على نفسه وليكرهه ولا يرضه منها ولا يجاهد نفسه في ذلك أشد المجاهد فان خائب
 هذا واستشرى الى معرفة غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ووفى
 لحظة خيف عليه أن يعمل الفرع في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيفا الارادة لم يسلم

(غيب نظر الخلق اليك)

أى لا تلتفت الى نظره
اليك ولا تطلبه ولا تحطره
بإيك بل اجعله غائبا عنك
(بنظر الله اليك) فلا يكن
التفاتك وتشوقك الى النظر
الله اليك وكذا يقال في
قوله (وعب عن آياتهم
عليك بشهود آياته عليك)
فلا تلتفت الى آياتهم عليك
ولا تطلبه بل لا يكون
التفاتك والطلب الى الآيات
الله عليك فان آيات
الخلق على المرء قبل كماله
يوجب له التصنع لهم
ومداهنتهم وغير ذلك من
الآفات وذلك يوجب
الغطاط وبسته وسقوطه
من عين الخلق والعباد بالله
تعالى فلا يرضى بآياتهم
الاذوق فصل فاصروهم
دنية لان رضاء الناس
غاية لا تدرك وأحق الناس
من طلب المادرك وأما
من كان له عقل وافر فلا
يميل الى آيات الله من
غير مبالاة بذهم دام ولا
عيب عجيب قال بعضهم
الصادق هو الذي لا ينافي
لخروج كل قدره من
قلوب الخلق من أجل صلاح
قلبه ولا يرضى أن يطلع
الناس على متعال ذرته من
صلاح عمله ولا يكره أن
يطلعوا على السي من عمله
فان كراهته لذلك دليل
على انه يحب الزيادة عندهم
وليس هذا من اخلاص
الصادقين اه

من الوقوع في الرياء الجلي والخبى لا يسيبه قد استسببه وان كان قوي الارادة وسالك السبل المعرفة
لم يسلم من السكون والركون فيفقد حينئذ الصيرة على الحال ويخط بذلك عن ذروة النكال ولهذا
كان اسقاط المنة عند الناس من ضروريات سالكى هذه الطريقة كما تقدم عند قوله ادفن وجودك
في أرض الخمول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدة الصرفة جاز له الاخبار بآياله
والاظهار بحاسن أحواله بناءً على في التغيير واداء الواجب حق الشكره كان بعض السلف يصعب
فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة وثلاث كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى من الرماخ فيقول
ويحكم وهل رأيتم من راي يفعل غيره وكار آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول ألم يقل
الله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك فحدث فأتيت يقولون لا تحدث فان قصد من هذا حاله الى هداية
عباد الله ودعائهم الى الله تعالى فظاهر أحواله وأعماله لا اقتداء به والاحتذاء به به وهو خارج عن الخط
الاول كله ودخل في حكم هذا النوع الثاني وعلاية هذا أفضل من سره لانه سلم من الآفات التي
تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقدياء في الخبر السرا أفضل من
من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وهذا أريح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله
عليه وسلم للرجل الذي سأله عن فرجه باطلاع الناس على بعض أعماله قال أن أرى أبا السرا وأجر
العلانية وقد فضل ما ذكرناه من اظهار الطاعة جماعة من الصحابة والتابعين منعنا من ذكر وفاتهم
خشية الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا القرض ومقام هذا العبد مقام النخعة لصاد الله والعبادة
لهم الى الله فلا حرم كان له الدرجات العلاء عند الله تعالى لانه من أئمة المتقين لله وقد أخبر الله تعالى
بجزائهم وذكرهم عقيب دعائهم بذلك فقال عز من قائل أولئك يجزون العرفة بحاسبوا ويلقون
فيها نقيحة وسلاما خلدن فيها حسنت مستقرا ومقاما كمال في لطائف المكن اعلم ان مبنى أمر الولي على
الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهده قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال أبو العزم بالله ان الله يرى وقال تعالى أولئك كعبير بك أنه على كل شيء
شاهد خفي أمرهم في بدايتهم على القرام من الخلق والافتراء بالملك الخلق واخفاء الاعمال وتكتمان
الاحوال تحقيقا لقناتهم وتبنيًا لخدمته وعمل على سلامة قلوبهم وحبان اخلاص أعمالهم
لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا في السوخر والتكفين وتحققوا بحقيقة القناء وردوا الى
وجود البقاء فهناك ان شاء الخلق أظهرهم وان شاء سترهم ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان
شاء سترهم فاقطعهم عن كل شيء اليه تظهروا الولي ليس بأرادته لنفسه ولكن بأرادة الله تعالى به بل
مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم وادارة الله سبحانه
اظهارهم فآظهارهم وتولاهم في ذلك بتأييده ووارادته من يده لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن سلمة لا تطلب الامارة فقلت ان أعطينا من غير مسئلة أعنت عليا وان أعطينا من مسئلة وكأت
اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ابدته وقضى على اختيار سبيله
وقال الشيخ أبو العباس الرضي رضي الله عنه من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء
فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه انتهى (غيب نظر الخلق اليك) بنظر
الله السالك عن عبائهم عليك بشهود آياته عليك) هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية الله
الذي أشار اليه في المسئلة التي قبل هذه وهو أن لا يكون له شعور بآيات الخلق اليه من نظر وآيات
ولا تشوق اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره وتشوقه وطلبه مقصورا على ما من الله اليه من نظره
اليه وآياته عليه فيجب أدق الخالين باعلاها وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه أمر وهمي باطل
فيناد اليه كل ذي عقل فاصروهم بوجوب هذا الاقياد أو اقام من الكبار والذائل من الاغطاط
في أهواء الناس وتحسين مواقع نظره من التصنع والترين لهم ورؤية الجاهل والحملة لديهم

تكبروا وتظلموا عليهم ومعاشرتهم بالتفاخر والادهان وتخالف الامرار والاعلان وهذا عذاب
ألم يستجده في دنياه اذ يقوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه وسيله أبواب الفنى والعزة وبليسه
لباس الطمع والثقة فتردى بذلك همته وتقل قيمته ولهذا العذاب الاسخروء اكبر وقد قال الشاعر
من راقب الناس مات هجماً • وفاز بالذلة الجسور

ورأى سهل بن عبد الله رضى الله عنه رجلاً من الفقراء عكبه فقال له شيئاً فقال له يا أستاذ لا أقدر على
هذا من أجل الناس فالتفت سهل إلى أصحابه فقال لا ينال العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون
بأحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا إلا هو وخالفه فان أحد الاقندر أن يصبر
ولا ينفعه أن تسقط نفسه عن قلبه فلا يسالى بأى حال يرويه انتهى ثم من له بمحصل ما أرادته منهم
فاغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه شيئاً لم يستحسنه غيره وربما أراضى
تخصصاً بما ارضى الآخر فهو يعمل برغمه فيما ينفعه عند الناس وساع فيما يصبره عندهم
وعند الله تعالى مع مقاساة التعب والتعب في نفسه وفى الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه
على هذا المعنى ذكر أن لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب جماراً وابنه يسوقه فقال الناس
حين رأوه شيخ لم يشفق على صبي فأركبه خلفه فقالوا الاثنان على جمار هلا زادنا ثانياً فنزل لقمان ونفى
الولد فقالوا شيخ ماش وصبي راكب فنزل الولد عيسى مع والده وساقا الجار جميعاً فقالوا جار فارغ
وهذان يسوقانه وكان غرض لقمان بهذا أن يرى ابنه شأن الناس مع من راى نظيرهم فانه لا يسلم
منهم على أى حالة تكون فرضا الناس غاية لا تدرك وأحق الناس من طلب ما لا يدرك فهذا حال
من انقاد الى الاوهام من ضغاء العقول ومضغاء الاحلام وأما من كان له عقل وافر وحلم فانه فلا
يعمل الا على ما هو حق وجود صدق وهو ما من الله اليه من ظن وأقبال ويزيل عطاء وعظيم نوال فهو
يعمل فيما يؤيده الى هذه المطالب من غير أن يكثر اذ يهتم بآدم أو عيب طائب ويقول بلسان حاله

ان الذى تكبرون عنى • هو الذى يشتمه قلى

ويقول أيضاً ما قاله محمد بن أسلم رضى الله عنه ما لي ولهذا الخلق كنت في صلب أبى وحدى ثم صرت
في بطن أبى وحدى ثم دخلت الله بنا وحدى ثم تقبض روجى وحدى فادخل في قبرى وحدى وأبائى
منكرو وتكبري فبسا لأبى وحدى فان صرت الى خير صرت وحدى وان صرت الى شر صرت وحدى ثم
أوقب بين يدي الله وحدى ثم يوضع على وذو فى فى يراى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى
وان بعثت الى النار بعثت وحدى فالى والناس وقد سئل الحارث بن أسد المحاسبي رضى الله عنه عن
علامة الصادق فقال الصادق هو الذى لا يبالي بآل يورج كل قدر له من قلوب الخلق من أجل سلاح
قلبه ولا يجب أن يطلع الناس على مناقيل الذن من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ
من عمله فان كراهته ذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصادقين ((من
عرف الحق شهد في كل شئ)) فلا يستوحش من شئ ويستأنس بكل شئ كما تقدم من نعت العارفين ((ومن
فنى بغيره عن كل شئ)) فلا يكون منه على الاشياء اعتقاد ولا له اليها استناد ((ومن أحبه لم
يؤثر عليه شيئاً)) من مراداته وشهوته وهذه الامور التي ذكرها المؤلف رحمه الله على علامات بلوغ
هذه المقامات العلية وبها تصح وتكمل فمن لم يجدها في نفسه فلا ينبغي له أن يدعى تلك المقامات
وليعمل على مجاهدة نفسه فيما يحبهها ويكرهها ((انما يجب الحق عند شدة قربه من الله)) شدة
القرب حجاب كل أن شدة البعد حجاب لان شدة قربه من الله موجبه لاضمحلال ذهابه والمضمحل

الذاهب لا مناسبه بينه وبين الثابت الموجود فكيف راء وقال في لطائف المثنى عظيم القرب هو
الذى غيب عنه شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب أن تغيب في القرب عن القرب
لأن عظم القرب كمن شم رائحة المسك فلا يزال يدنو وكلاد نامته ترايد ريحها فلا يدخل البيت الذى هو

(من عرف الحق أى من
تحقق في مقام المعرفة
بالله شهده في كل شئ)
أى رآه ظاهراً في أعيان
الموجودات فلا يستوحش
من شئ ويأمن بكل شئ
كما تقدم في نعت العارفين
(ومن فنى به أى تحقق في
مقام الغناء غاب عن كل
شئ) فلا يرى في الوجود
ظاهراً إلا الله ويغيب هو
عن نفسه وحده فلا يشاهد
له وجوداً وتحققاً بخلاف
العارف فانه متحقق في مقام
البقاء فيرى الخلق والحق
ويرى الحق ظاهراً في كل
الاشياء وقائماً معهم
فبينه عن نفسه وحده
(ومن أحبه لم يؤثر عليه
شيئاً) أى من ارادته وشهوته
فهذه علامات يعرف بها
حال من ادعى بلوغ هذه
المقامات (انما يجب
الحق أى الله عند شدة
قربه من الله)

(اغما احتجب لشدة ظهوره) ولان الجلاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة القرب فان البعد اذا قربت من البصر والتصفت به لم
 بها بخلاف ما اذا كانت بعيدة عنه وكذلك الرب لم يره لاطافته بنا الحاطة تامعة وقربه مناقر يا معنوا ولا يذكر ذلك الا ارباب البصائر
 الذين تجلى الحق على بصائرهم فاذا زال عنهم الجلاب حتى راوه فاعلموا بالاشياء (٩) وعيظاها (د) اغما (شئ من الابصار)
 في الدنيا فلم يدره (لظلم
 فوره) وذلك كالشمس

فان نورها اقوى من سائر
 الانوار المحسوسة وقوة
 نورها هو الذي يجب
 الابصار الضعيفة من
 ادراك كنهها فقد صار
 ظهورها الذي اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس
 الجلاب على الحقيقة منها فان الظاهر ذاته لا يحجب من ذاته واغما الجلاب عليه من غيره والجلاب
 هو ما ضعف البصر عن مقاومة قبضات النور فالحق تعالى احتجب من الخلق بشدة ظهوره وخفى عن
 الابصار لظلم فوره واُشْدُوْا في هذا المعنى

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد • الاعلى اكمه لا يعرف القهرا
 لكن بطلنت جبالها ظهرت مخجيا • وكيف يعرف من العزة استرا

واُشْدُوْا ايضا

بالتور يظهر ما ترى من سورة • وبوجود الكائنات بلا امترا
 لكنسه يخفى لقرط ظهوره • حصار يدره البصير من الورى
 فلذا انظرت بعين ظلمت لم تجد • شيأ سواه على الثروات مصورا
 وانما طلبت حقيقة من غيره • فيذيل جهلك لا تزال معبرا

وقال رضى الله عنه (لا يمكن طلب تسبيل الى العطاء منه فيقول فهمك عنه ولكن طلبك لاظهار
 العبودية وقبلا ما يحق الربوبية) لم يأمر الله تعالى عباده بالطلب والعطاء والسؤال منه الا لظهور
 اقتدارهم اليه ومثلهم بالضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهارا لعبوديتهم وقبلا ما يحق
 ربوبيته لالان يتسبوا به الى حصول ما يطلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه منفعة وخط هذا هو فهم
 العارفين من الله تعالى ويذيل على هذا المعنى ما ذكره المؤلف الا ان قال اوفى السراج رضى الله
 عنه سألت بعض المشايخ عن العطاء ما وجه لاهل التسليم والتفويض فقال تدعو الله على وجهين
 أحدهما تريد بذلك ترين الجوارح اظهارا لجاهلها لان العطاء ضرب من الخدمة تريد ان ترين
 جوارحه بهذه الخدمة والوجه الثاني ان تدعوا اتيار المأمر الله تعالى من العطاء انتهى وقد قيل
 فائدة العطاء اظهار الفاقة بين يديه والاقبال بضرع مائشاه ومقتضى هذا ان لا ينقطع سؤاله ولا
 رغبته وان اعطاء كل ما يطلبه وآتاه سؤاله وأربه وأن لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والاعطاء
 فيايرجع الى اظهار الفاقة والفقير فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما كان ربه واسع الفضل في
 الاحوال كلها وقيح بالبعد ان يصرف وجهه عن باب مولاه ما ينيله من شهواته وهواه قال سيدى
 ابو الحسن رضى الله عنه لا يمكن هملك فائدة التضرع حاجتك تكون محجوبا ولكن هملك
 من حاجة مولاه قال الامام ابو القاسم القشيري رضى الله عنه شمر الناس من يتمثل الى الله تعالى عند
 هجوم البلا بخلوص العطاء وشدة التضرع والابكا فذا ان الشكاية ورفعت عنه آفته شيع الوفاء
 ونسي البلاء وقابل الرغب بنقص الهدى ابدل العذر برفض الود وثلاثة الذين أبعدهم الله في سابق

(٣ - عبادتاني) لم يأمر عباده بالطلب منه الا لظهور اقتدارهم اليه وقبلا ما يحق الربوبية لالان يتسبوا به الى حصول
 ما يطلبوه ونيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم العارفين عن الله ومن هذا حاله لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل ما يطلبه وآتاه
 كل سؤال وأربه ولا يفرق بين العطاء والمنع فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما أنه في الاحوال كلها وقيح بالبعد ان يصرف
 وجهه عن باب مولاه ما ينيله من شهواته وهواه

(كيف يكون طلبك الاذن) أى الموجود فيما لا يزال (مبداً في عطائه) أى اعطائه (السابق) أى الموجود في الازل فان الاعطاء وهو يتعلق الارادة في الازل ونطاقا يتغير ياقدم على ان يكون الطلب سبباً فيه لتأخره عنه والسبب لابد من تقدمه على السبب ولذا قال (جل حكم الازل) أى محكم به في الازل وتعلقت ارادته به وهو الاعطاء (أن ينضاف الى العلة) أى أن ينسب لعلته وهو الطلب أى أن يكون سبباً مؤثراً فيه أن قيل قد يكون ذلك الاعطاء معقلاً على الطلب فيكون سبباً فيه أوجب بأن السبب في الحقيقة هو تعلق ارادة الله في الازل أن تدعوه فيما لا يزال لانفس الطلب المتأخر (عنايته فيك) أى اعطاه وما كان ما قبله منه أى تعلق ارادته في الازل بالاعطاء (لاشئ منك) أى وقع منك اقضى حصول تلك العناية كالاعطاء والاعمال الصالحة (وأن كنت حين واجهته عنايته وقابلته رجايته) وهي بمعنى العناية أى انك كنت معدوداً في الازل وبرز من ذلك عدم ما يصدر منك (لم يكن في آفة اخلاص أعمال) أى أعمال خالصة كالاعطاء والصلاة والصوم (ولا وجود أحوال) مراد في حقيقته (بل لم يكن هناك الاخص الافضال وعظيم النوال) مراد في حقيقته (١٠) فلهذا ليس سبباً مؤثراً في المطلوب والاعمال الصالحة ليست سبباً مؤثراً في عناية

الله أى دخول الجنة والتعاضد من النار (علم أن العباد ينشرفون الى ظهورهم للعناية بالسر هو الشئ المغطى لانه مخفى هنا والعناية هي تعلق الارادة بمصوه في المستقبل فلما علم أننا تنشرف الى حصوله فطلبه بالاعطاء والاعمال الصالحة وتصدق تأثير ذلك فيه (فقال يخص رجته من يشاء) زبراً لنا وقطعا لاطمئناننا لاحتمال أن صرا العناية تخلص بعض الناس كما كان النبوة لما تنشرف الناس الى ظهورها آخر الزمان ادعاهاجامعة فزجرهم الله بقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم أنه لو خلاهم بذلك)

الحكم ونشرهم في سلك أهل الزود قبل بلاء الخلق الى الانتصاب بين يدي معبود لا خير لك من عطائه بنفسك اياه وقصده عنه ((كيف يكون طلبك الاذن سبباً في عطائه السابق)) هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان ما يطلبه العبد أمر سابق في الازل تقدیره وطلبه أمر لاحق فيما لا يزال وكيف يكون الاذن سبباً في وجود السابق وهل السبب أم لا المتقدم على السبب (جل حكم الازل أن ينضاف الى العلة) هذا دليل آخر على ما ذكره وهو أن حصول ما يطلبه العبد أي حكم من الله تعالى في الازل فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان أحكام الله تعالى قبل أن تنضاف الى علة أو سبب من قبل أنه لا ارادة المطلقة والمشيئة النافذة فتضعه علة لكل شئ ولا علة لصنعه كما قاله العارفين المحققون ((عنايته فيك لا شئ منك وأن كنت حين واجهته عنايته وقابلته رجايته لم يكن في آفة اخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الاخص الافضال وعظيم النوال)) عناية الله تعالى بك في الازل حين لم تكن حين لا حين غير محلة بشئ كأن منك من اخلاص أعمال ولا وجود أحوال تتوصل بجميع ذلك اليه وأن كنت اذ ذاك وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الاخص كرمه وافضاله وعظيم احسانه ووفائه لا غير قال الواسطي رحمه الله تعالى أقسام خمس ونوع وأحكام أجريت كيف تستجب بمركات أوتنا بسمائات (علم أن العباد ينشرفون الى ظهورهم للعناية فقال يخص رجته من يشاء وعلم أنه لو خلاهم وذلك تركوا العمل اعتماداً على الازل فقال ان رجحة الله قريب من المحسنين) ظهورهم للعناية التي مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله من من قائل يخص رجته من يشاء ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رجحة الله قريب من المحسنين أمانة وعلاوة على تلك العناية وليس بعملة موجبة وانما أسند الرجحة اليه وعلقها به لئلا يتكسر العباد على السابفة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم ((الى المشيئة يستند كل شئ)) لان وقوع ما ليس بالخلق تعالى محال ((ولا تستدعي الى شئ)) لاستحالة وجود النقص فيما يجب له

الكمال

أى مع ملاحظة أن العناية الازلية خاصة ببعض الناس وليست عامة (تركوا العمل اعتماداً على الازل) قائلين ان كان سبق في الازل انامن أهل العناية ومن أهل الخصوص فيخونان النار ودخلنا الجنة من غير أعمال فلا حاجة الى الأعمال ولا الى الدعاء بمصالح المطالب (فقال ان رجحة الله قريب من المحسنين) بالاعمال الصالحة فهي علامة وأمانة على تلك العناية الازلية وان لم تكن علة موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتماداً على ما في الازل وان لم يكن لها تأثير في حصول المطالب (الى المشيئة يستند كل شئ) أى ان كل موجود يستند الى المشيئة الله من حيث تعلقها به أزل (وليست تستدعي الى شئ) من الموجودات والمراد بالمشيئة في مرجع الضمير ما تعلقت به أزل وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فطلبها بالدعاء والاعمال الصالحة ليس سبباً مؤثراً فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف في غاية الحسن وفيها اشارة الى التعلق بحكام الازل وطرح الاسباب والعلة فعلى العبد أن يلزم العبودية والافتقار بترك التدبير الاختياره قال أبو بكر الواسطي ان الله لا يشرب فقير اجل فقره ولا يبعد فقرا اجل غناه وليس للأعراض عنده خطر حتى يخلص بها يقطع ولو بذلت له الدنيا لآثر ما وصل اليه بهما ولو أخذتها كلها ما قطع بها قرب من قرب من غير علة وأبعد من أبعد من غير علة قال تعالى ومن لم يجعل الله فورا لآفاته من فور

(و) يجد لهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قيمته واشتغال بالذكورة عن مسئلة) يعني أن بعض العارفين قد يظلم عليهم التفويض والتسليم فيترك السؤال والطلب اعتمادا على التسليم والازلية وعن (١١) رأيناه متحققا في هذا المقام العارفي

بأنه تعالى العارف من بحر

الحقيقة الشيخ مصطفى

أقننى المكي القسطنطيني

الحركي فصح الله في

مذته ورتق اندام مودته

واختلف القوم هل

الافضل الدعاء أم السكوت

والرضا عنهم من قال الدعاء

أفضل لانه في نفسه

عبادة لقوله صلى الله عليه

وسلم الدعاء مخ العبادة

والايمان بما هو عبادة

أولى من تركه ومنهم من

قال السكوت والخمول

تحت برهان الحكم أتم

وأرضى لان ملبس من

اختيار الحق كالأولى من

اختيار لا وقد ورد في

الحديث القدسي من

شفعه ذكري عن مسئتي

أعطته أفضل ما أعطى

السائلين ومنهم من فضل

فقال الأوقات مختلفة فان

وجد الدعاء في قلبه إشارة

الى الدعاء كالانسياط

وفوحه القلب فالدعاء أولى

وان وجد فيه إشارة الى

السكوت كالتفويض وعدم

فوحه القلب فالسكوت أولى

فان لم يجد في قلبه شيئا من

ذلك كان الدعاء وتركه

سواء نعم ان كان الغالب

عليه حينئذ المعرفة كان

السكوت أولى ثم حال

ما ذكره من كون الادب

قد يكون في ترك الطلب

الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أول الفصل الى هنا بلغت الغاية في الحسن واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها إشارة الى أحكام الازل وقد الأسباب والعلل فيجب على العبد أن يبنى عليها وأحواله فيلزم العبودية والافتقار ويدع التدبر والاختيار لمن بيده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله عنه وكرمه وقضه وقال أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقيرا لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للأعراض عنده خطر حتى يما يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا والاشترى ما وصلها اليه مما لو أخذتها كلها ما قطع بها قربة من قرب من غير علة وقطع من قطع من غير علة كما قال تعالى ومن لم يحصل الله فورا فإخاله من فور قال أنصار رضي الله عنه ما نال الله أحد ولا واقفه وكلهم مستعدون بعيشته وقدرته أن يكون له الوفاق والخلاف وهو قلب الليل والنهار بما يقابله وهو قائم على الأشياء وبالاشياء في بقائها وقائما لا يؤنس وجد ولا يؤحش فقد بل لا تقدر ولا تجد انما هي رسوم تحت الرسوم وقال رضي الله عنه (و) يجد لهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قيمته واشتغال بالذكورة عن مسئلة) قد يكون من الادب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الازدكار وراض بما يجري عليه من نصارى الأقدار وهو أحد مذاهب القوم قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضا عنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الدعاء كالانتيان بما هو عبادة أولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب العبد ولم يصل الى حظ نفسه فقد ضاع بحق الروية لان الدعاء اظهار رافة العبودية وقد قال أبو حازم ما اعرج لان أكرم الدعاء أشد على من أن أسرم الاجابة وطاعة قالوا السكوت والخمول تختص برهان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما سري لك في الازل خير لك من معاوضة الوقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شفعه ذكري عن مسئتي أعطته أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه لبأني بالامر بن جعاف قال الامام أبو القاسم والاولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب في بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد قلبه إشارة الى الدعاء فالدعاء به أولى واذا وجد إشارة الى السكوت فالسكوت له أولى ويصح أن يقال يبقى للعبد أن لا يكون ساهيا عن شهود به تعالى في حال دعائه ثم يجب أن راح حاله فاذا وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه لازيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه هنا ساهيا وان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلم فيه نصيب أو لائق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى وما كان لتفليس فيه حظ فالسكوت أتم وأولى وفي انظر المروى ان العبد ليدع الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله يا جبريل أني بحاجة صدي فاني أحب أن أسمع صوتي وان العبد ليدع وهو يبتغى فيقول الله يا جبريل انني اقص لبيدي حاجتي فاني أكره أن أسمع صوتي انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو أولى مما ذكره المؤلف رحمه الله فذلك أوردته هنا بكلامه (انما يذكر من يجوز عليه الاعتقال واغماينه من يمكن منه الاهمال) أورد هذا كالدليل على ما ذكره من أن ترك الطلب قد يكون من الادب

فقال (انما يذكر من يجوز عليه الاعتقال) أي السهو وان يكون عند فقته وعدم علم السائل فيذكره بالسؤال وانما ينبه) بمعنى يذكرك (من يمكن منه الاهمال) أي عدم الاعتناء بحال السائل مع علمه بحاله فهذا مستحيل على الله تعالى ولذا كان تركه

وذلك لان في الطلب اشعاراً بتجوز الاعمال عليه فيقع بذلك التذكير له وتلو بما باحتمال وجود
الاهمال منه فيكون ذلك تنبيها له وجب ذلك لئلا يحال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلاجل هذه
العلل كان ترك الطلب عند هؤلاء أديا وقد مثل الواسطي رضي الله عنه أن يدعو فقال أخشى ان
دعوت أن يقال لي أن سألتنا مالك عندنا فندمنا وان سألتنا مالميس لك عندنا فندمنا أسأت الشاء
علينا وان رضىنا لآخر بنا لك من الامور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضي
الله عنه أنه قال مادعوت الله منذ خسين سنة وما أريد أن يدعو لي أحد لانه ماض على ما سبق
(و رودا لفافات أعياد المريدين) الاعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمرات
والافراح وهم مختلفون في ذلك ففهم من مسرته وفرحه بقدان حظوظه واعزاز أمانته واغراضه وهذا هو
حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بقدان حظوظه واعزاز أمانته واغراضه وهذا هو
حال الخاصة من المريدين لان مدار أمرهم اغاها على مراعاة قلوبهم ونصية أمرهم من
كدورات الاغيار والالتزام لا يتأني لهم ذلك الا يوجد انهم لما يقهرهم من غروب الفاقات
وأفراح الحاجات والفروقات فتراهم يؤثرون الفقر على الغنى والشدة على الرخاء والذل على العز
والمرض على الصحة فيحصل لهم بذلك رقة وسلاوة لا يعرف قدرها الا هم لانهم موجودهم يقرب
ربهم وروؤيتهم له في حال فقد ان ظلمهم وكلما ازدادوا فاقه وبل اذادهم مولا هم قربة وولاء كان
بعضهم يطوف حول الكعبة الشريفة وهو يقول

مؤثر بشعني كجاري • وسيتي باصية كجاري

وامرأتى عريانة كجاري • يامن يرى الذي بنا ولا يرى

أمارتى ماسلى أمارتى • أمارتى الذى بنا أمارتى

فدعه بعضهم بجمعه كسر اودفعها اليه فقال له البذل هو كان معي شيء لما مكنتي أن أقول هذا
القول • قال في التنوير في البلاء والفاقات من أسرار الانطاف مالا يفهمه الا أولو البصائر ثم
أن البلاء يتخذ النفس وبذلها ويدهشها عن طلب حظوظها ويقع من البلاء وجدان الفلة ومع
الفلة تكون الصرة ولقد نصر كم الله يدروا أنهم ذلة وقال أبو إسحق إبراهيم الهروي رضي الله عنه
من أراد ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعة على سبع فان الصالحين اختاروا حتى بلغوا اسنام
الخبر أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والذل على العز والضعف على القوة
على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من ظن
انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره الشفاء في هذا المعنى فواجب اذا أن يكون ورود
الفاقات أعياد المريدين كمالها فاذا فقدوا ذلك بجواناة الاسباب استشعروا بذلك وجود الحجاب
وبعد من محل الاقتراب غزو ذلك وتأفقوا وروى عن ابيهم الهروي رضي الله عنه ومن هذا المعنى
ما حكى عن خير الناس رضي الله عنه قال دخلت بعض المساجد فذا فيه فقير فلما رأني تعلق بي وقال
أيها الشيخ تقطف على ثيابي من ثيابي عظيمة فقلت نعم ما هي قال فقدت البلاء وفرت بالعاية فنظرت فذا هو
قد فتح عليه شيء من الدنيا وقال بعضهم ان الفقير الصادق لا يتر من الغنى حذرا أن يدخله الغنى
يفسد عليه فقره كما ان الغنى يحتر من الفقر حذرا أن يدخل عليه الفقر فيفسد غناه عليه وقد
تقدم من حكايات عطاء السلي وقصص الموصلي والفضيل بن عياض والربيع بن خثيم رضي الله عنهم
ما وافق ما ذكرناه وأنشدوا في ذكر أعياد المريدين والعارفين وقيل انها لاني على الرذائل روى

الله عنه قالوا عدا العبد ما ذا أت لا به • فقلت خلعة ساق جبهه جرها

فقرو صبرهما فؤاى تحتها • قلب يرى الفه الاعباد والجمعا

أرى الملابس أن تلقى الحبيب به • يوم التزاوي في الثوب الذي خلعا

الطلب عند هؤلاء أديا
وقد مثل الواسطي أن يدعو
فقال أخشى ان دعوت
أن يقال لي أن سألتنا
مالك عندنا فندمنا
وان سألتنا مالميس لك فقد
أسأت الشاء علينا وان
رضيت لآخر بنا لك من
الامور ما قضينا لك في
الدهور اه (ورود
الفافات أعياد المريدين)
الاعياد جمع عيد وهي
الاوقات العائدة على
الناس بالمرات والافراح
ظالم يروى بالفافات
لانها تسرع وصولهم
لمقصودهم لما فيها من
الذل وقهر النفس كاتس
العوام بالاعباد لما فيها
من نيل شهواتهم من
ملابس وغيرها

(ربما وجدت) أي المريد (من المزيد) أي إلى زيادة في حاله من طهارة السر ووصول آثاره وعارف (في الغائبات) أي في حال ورودها عليه (مالاتجه في الصوم والصلاة) لأنه قد يكون قدامه بها الشهوة نفسك وخطو ظهور من كان هذا سبيله فلا يؤمن فيه دخول الغائبات فلا يفيدك تركية ولا تحلية بخلاف ورود الغائبات فإنها مبنية للهوى والشهوة على كل حال (الغائبات بسط المواهب) أي كالسط التي تردها إليها المواهب الإلهية لتكمل من جلس عليها كأن الملك إذا جلس أحد على سباطه أعطاه شيئا من مواهب الله تعالى فالغائبات تحضر مع الحق وتجلس على سباط الصدق وتاهل بها يكون في تلك الحضرة (١٣) والمجلس من المواهب الربانية والنفحات الرجائية

والإقبال (ان أردت ورود المواهب عليك صحى الفقر والغافقه دليل) بأن تتحقق بها في نفسك تحققات تاما فلا يكون عندك استغناء بغير وجه من الوجوه فحينئذ ترد المواهب الإلهية عليك لقوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء) تحقق بأوصافك (بمدك) بضم الباء وقها مع كسر الميم على الأول وضها على الثاني (بأوصافه) ثم فصل ذلك بقوله (تحقق بذلك بمدك بعزه) قصير هو زبانه لا ينفضك (تحقق بجزرك بمدك بقدرته) قصير فاداره لا ينفضك (تحقق بضعفك بمدك بعجزه وقوته) قصير قويا يؤكد أن تحققت بفقرك بمدك بغناه فلا جلت على بساط الخلق وقلت يا عزيز من الدليل غيرك وعلى بساط العجز وقلت يا قادر من العجز غيرك وعلى بساط الضعف وقلت يا قو من الضعف غيرك وعلى بساط الفقر والغافقه وقلت يا غنى من

الدهرى ما تم ان غبت بأملى والعبدما كنتى فى أى مستعما (ربما وجدت من المزيد في الغائبات مالاتجه في الصوم والصلاة) ورود الغائبات يحصل للمريد بها مزيد كبير من صفات القلب وطهارة السر وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لأن الصوم والصلاة قد يكون فيهما شهوة وهوى كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يؤمن عليه فيه من دخول الغائبات فلا يفيدك تركية ولا تحلية بخلاف ورود الغائبات فإنها مبنية للهوى والشهوة على كل حال وقد تقدم بخبر من هذا المعنى ضد قوله أنافضك وجهه من التعرف فلا تبال معها أن قل عليك إلى آخره (الغائبات بسط المواهب) الغائبات تحضر مع الحق وتجلس على سباط الصدق وتاهل بها يكون في تلك المحاضرة والمجالسة من المواهب الربانية والنفحات الرجائية (ان أردت ورود المواهب عليك صحى الفقر والغافقه دليل) إنما الصدقات للفقراء هذا مثل ما ذكره الاستاذ في الإتيه عقبه إشارة بدعة وتصحيح الغافقه والفقر هو الحق بأوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تأتي بأثر هذه ومما يتعلق بظواهر الآية التي استشهد بها المؤلف رحمه الله في طريقتي القوم ما قال بعضهم صدق الفقير أخذ الصدقة من عطيه لا من قبل الله على يده فالحق تعالى هو المعطى على الحقيقة لأنه جعلها لهم فاستقبلها من الحق فهو الصادق في فقره لعلهم ومن قبلها من الوسايط فهو التوسم بالفقير مرداه ههنا (تحقق بأوصافك بمدك) بأوصافه تحقق بذلك بمدك بعزه تحقق بجزرك بمدك بقدرته تحقق بضعفك بمدك بعجزه وقوته (هذا مناسب لما ذكره من الغائبات والمواهب وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقا وبأوصاف عبودية متعلقا قال سيدى أوالحسن الشاذلى رضى الله عنه بعد كلام ذكره وتصحيح العبودية ملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى واشتداده أوصاف الربوبية خالك ولها فلازم أوصافك تتعلق بأوصافه وقل من بساط الفقر الحقين يا غنى من الفقير غيرك ومن بساط الضعف يا قو من الضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من العاجز غيرك ومن بساط الخلق يا عزيز من الدليل غيرك غيرك تجسد الابدية كأنها طوع يدك واستعجنوا بالله واسبروا والله مع الصابرين انتهى كلام سيدى أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا وأكرر كلام المؤلف جارى على منهاج كلام أبي الحسن رضى الله عنه ما وقع بهما قال رضى الله عنه (ربما زرقت الكرامة من لم تكمل له الاستقامة) الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين جهة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر أو باطنا فالواجب على العبد أن لا يحرص على العلم ولا تكون له همه إلا في الوصول إليها وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا حصة بها عند الحقين إذ قد زرقت ذلك من لم تكمل له الاستقامة قال سيدى أوالحسن الشاذلى رضى الله عنه انماها كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بعز يد الأيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الأتداء والمتابعة ومجانبة الدمارى والمخادعة عن أعظمهما ثم جعل يشترك في غيرهما فهو عبيد معتز كذا بليس ذا حظ في العلم والعمل بالصواب كن

للفقر غيرك وجدت الابدية كأنها طوع يدك فقوله تحقق بأوصاف الخ مناسب لما ذكره من الغائبات والمواهب لأن من جلة المواهب الامداد بفضد الوصف الذي تحققت به (ربما زرقت الكرامة) أي الأمانة الخارق للعادة (من لم تكمل له الاستقامة) فلا يبقى المريد أن يقتنى ما يقتنى بظهوره على يده لا هنا يستند بها كانت معونة أو استدراجا لكرامة الكرامة الحقيقية هي كمال الاستقامة ومرجعها إلى أمرين جهة الإيمان بالله واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر أو باطنا فالواجب على

المريد أن لا يحصر الاعمال ولا يكون (١٤) له هبة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

(من علامات اقامة الحق)
أي الله (ك في الشئ)
كلا كسب أو التصديق
(اقامته اياك فيه) أي
تيسر اسبابك وادامته
عليك (مع حصول
التأني) أي غترات ذلك
الشئ كسلاسة الدين
ووجود اليك من الكتب
كلم (من عبر) أي تكلم
في صلوات القوم وادامته
للمريد (من بساط
احسانه) أي ملاحظ أن
تعبيره وادامته تلك العلوم
نشأ من احسانه أي اعماله
الصالحة الشبيهة بالسباط
الذي يجلس عليه عند
ورد المواهب (أصمته
الاساءة) أي أسكتته
اساءة هو مخالفته للرب
فيتقبض عن ذلك التعبير
لما يعترف به من انجل والحياة
يسبب المصيبة التي
صدرت منه وسبب ذلك
مشاهدته احسان نفسه
(ومن عبر من بساط
احسان الله اليه) أي
ملاحظ أن تعبيره وادامته
تلك العلوم تأتي من
احسان الله اليه فانما نحن
روية نفسه (لم يصمت اذا
أساء) أي لم يسكت عن
ذلك التعبير اذا صدرت
منه مصيبة لان فيه
صن نفسه ومشاهدته
لوحداية به وقبوميته
أوجب جرائه على ذلك
وانما قيل جراءة الجنان
ينطق الجنان وتطلق العنان

أكرم بشهود الحق في تحت الرضا خجل يشاق الى سياسة الله واب واخلع الرضا وكل كرامه لا يصعبها
الرضا من الله ومن الله فصاحبها مستدج مغرور وانقص أو هالك مشهوره وقال سيدى أبو العباس
المريضى رضى الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بكمه وغيرهما من البلدان انما الشان
من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه ووز ك عند سهل بن عبد الله رضى الله عنه الكرامات
فقال وما الايات وما الكرامات هي من تنقص لوقتها ولكن اكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما
من اخلاق نفسا بخلق محمود وقال بعض المشايخ لا تجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في
جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن نجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فلا يجده فلا يتغير
وقيل لا ينجح المرء من رضى الله عنه ان فلا تاعشى على المافقال عندى من مكنته الله من مخالفة
هواه فهو اعظم من المشى على الماء والهواه وقال أبو زيد رضى الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا
على الماء وتربع في الهواء فلا تقتروا به حتى تنظروا كيف تحذونه في الامر والتمى وقيل له ان فلانا
يقال انهم قى ليلة الى مكة فقال الشيطان عزى لخلعة من المشرق الى المغرب وهو في لعنة الله وقيل له
يقال ان فلانا تاعشى على المافقال الحياتان في الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك وقال الحنفى
رضى الله عنه حجاب قلوب الخاصة المحترقة برؤية النعم والتذلل بالعلم والكون الى الكرامات وقد
تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصصه كل تخليصه (من علامات اقامة الحق) ك في
الشئ اقامته اياك فيه مع حصول التأني (لا اعتبار بما يقوم فيه البدن بنفسه من عمل أو حال وانما
المبرة بما يقبه فيه به وعلامة اقامة الله عبه في الشئ أن يدعه عليه يحصل له ثمرة ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أمرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف رحمه الله ارادنا
التجرب يدع اقامة الله اياك في الاسباب الى آتوه (من عبر من بساط احسانه أصمته الاساءة ومن
عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا أساء) من شاهد احسان نفسه وعمل بطاقر به انبسط
لسانه بالنصيحة والموعظة لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة لتقبض عن ذلك وصمت لما يعترف به
من انجل والحياة وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله تعالى من عمل
صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وقاب عن رؤية احسانه وانبسط لسانه الى الخلق من
غير فرق لان مشاهدته تلوحداية به وقبوميته في الخلق أوجب جرائه على ذلك وقد قيل جراءة
الجنان تنطق الجنان وتطلق العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى
اليهم قلت وما ذكرته هنا من لفظي التعريف والتكليف وما يثبت به عليهما من الكلام اللطيف
أثمرت به الى مسئلة عظيمة مهجة ينبت عليها آداب وأحكام جمعة وهى مسئلة اختلاف الناس في
معاملاتهم لهم بحسب نباتهم في مراتبهم ومن أحكامها مسئلة التعريف الى اقصر المؤلف
عليه في هذا الفصل ولما ذكر معاهسا واهما ينبت على ذلك الاصل وقد نبه عليها في لطائف الموائد
وأقربها بكلام مستوعب حسن فرائنا أن تنقله هنا بكافة ليعين به مقصدنا في تفصيله واجاله
قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخنا أبا العباس الناس على ثلاثة أقسام عسدهو وشهود دما منه
الى الله وعسدهو وشهود دما من الله اليه وعسدهو وشهود دما من الله الى الله قال ومعنى كلام الشيخ
هذا أن من الناس من يكون القالب عليه شهود تصديره واسا فتقوم مقام المعتدلين بن يدى الله
تعالى وتلازمه الاخران وخالفه الايمان ويستولى عليه الكمد كلبايت منه سيئة أو كشف له
من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر القالب عليه شهود دما من الله اليه من الفضل والاحسان
والجود والامتنان فهذا تلازمه المسيرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله
وبرحمته فذلك الخفير حوا هو خير مما يجمعون فالاول حال العباد والازاد والثاني حال أهل العناية
والوداد الاول شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الاول حال أهل البقطة

والثاني حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه العارف من عرف خدا تد
الزمان في الاطراف الجارية من الله عليه وعرفا ساءته في احسان الله اليه فلا كروا الا الله لعلكم
تخلقون وقال رضي الله عنه قليل العمل مع شهود المنه من الله خير من كثرة العمل مع روية التصبر
من النفس وقال بعض أهل المعرفة لا تخلو شهود التصبر من الشرك في التقدير وقال الشيخ أبو
الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من الليالي قل أعوذ برب الناس الى أن انتهيت الى قوله تعالى من
شتر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فليلي شر الوسواس
وسواس يدخل بينك وبين جيلك ينسبك اطفاه الحسنه ويذكر كرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات
العين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بينك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله
فاخذ بهذا الباب فقد أخذته كثير من الزهاد والعباد وأهل الجد والاجتهاد وذلك قل أن تجد
الزاهد والعايد الا مكمودا حتى ما لا يعلم أن الله تعالى طالع بالعبودية وجهه أعياه هار كزيمه
ما شفتت السموات والارض والجبال من جلله قال الله سبحانه وتعالى يا عرضنا الامنة على
السوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
فما بين الزهاد تقلل ما حاولوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحاصل للذات قال عن عباده المتوكلين عليه
فلذلك لم يهم الكيد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله علوا أنهم جفوا من التكليف أمرا
عظيما وعلوا ضعفهم من جلله والقيام به معنى وكلا الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان
ضعيفا وعلوا أنهم اذا رجعوا الى الله تعالى على حال عنهم ما جعلهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حبه فرجعوا اليه بصدق البيا يحمل عنهم الاثقال فصاروا الى الله محمولين في محضات المني تروح
عليهم بنفحات اللطف والاستروح ساروا الى الله حاملين لا تحمل التكليف فتلازمهم المشقات
وتطول بهم المسافات فان شاء أدركهم واطفه فأخذ بأيديهم من شهود ما ملهم الى شهود سابق
توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات وأشرق فيهم الغنابات وأما القسم الثالث وهم الذين أمدهم الله
تعالى بشهود ما من الله الى الله هؤلاء أهل التوحيد والاخلق في ميدان التقدير وأهل القسم
الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن
ظاهرة لانهم أقبلوا على أنفسهم من مخيل لها شاهد من تقصيرهم واسأمتهم فلو لم يشهدوا لقل لها
أومنها ما تفرجوا والمها بالتوبيع اذا قصرت فلذلك قال العارف الذي سبق قوله لا يتخلو شهود
التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان في بيع النفس وذهاب استازم دقيقة الشرك فكيف
تصنع والله تعالى قد قدم النفس وأمر بالتوبيعها اذا قصرت ووبيعها هو اذا كانت كذلك فالجواب
أن ذمها لان الله تعالى أمر بكذبها من غير أن تشهد لاقدره أو تنفيص اليها فلهذا لا تراها على
القاعة له وأما القسم الثاني فهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول
لكنه ماسلم من اثبات لنفسه اذا رأى نفسه مهداة البها ديا الحق فلا ياتيه انما لنفسه ما تشهد ذلك
فلاجل هذين المنين أرى الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون يشهد ما من الله الى الله
فانهم اه كلامه وجهه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من القوائد الجلية والمقاصد الدنية دعا تقرب
المناسبة الذي ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غيره ((سبق أقرار الحكماء
أقولهم فحث صار التنوير وصل التعبير)) الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والافوار
المسوبة اليهم هي أوار معرفتهم وهي قوة شينهم فان الامور كلها بيد الله تعالى لا شمر بله تفهيمها
فاذا أرادوا ارشاد الله تعالى ونصيحتهم ياذن الله تعالى سبقت أوار قلوبهم الى الله تعالى باليما
والاقتدار اليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عباده بأن يجعل فيها ألية واستعداد القول ما يريدون
ايراده عليهم من كلام الحكمة فيصيرهم الى ذلك فلا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها أوار أمبرار

(سبق أوار الحكماء) وهم
العارفون بالله تعالى
العالمون به (أقولهم)
وأوارهم هي أوار
معرفةهم وهي قوة شينهم
بأن الامور كلها بيد الله
تعالى لا شمر بله تفهيمها
فاذا أرادوا ارشاد الله
تعالى ونصيحتهم ياذن الله
تعالى فوجهوا الى الله
والاعتقاد اليه في أن يتولى
لهم أمر قلوب عباده بأن
يجعل فيها ألية واستعداد
لقول ما يريد عليهم فيخرج
من قلوبهم حيث يقدرون
ناشي من نور سر أفرهم يصل
الى تلك القلوب (يحث
صار) أي حصل (التنوير)
أي النور أي استقر في
قلوب عباده الله الذين يريدون
ارشادهم (وصل التعبير)
أي تلقته تلك القلوب
بالقبول كما تلقى الارض
المينة وباسل المطر
فتتفعون بذلك ثم انتفاع
ثم علل ذلك بقوله

الحكمة كما تلقى الأرض الميتة وأبل المطر فتنبهون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمة قل لا أنكفما لا يعينى قال يا بني انه قد بقي من آخر جالس العلماء وزاحمهم ركبتك فان الله يحب القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحب الأرض الميتة بنور ابل السماء واغنا فذا ان الحكما هم العارفون بالله تعالى العالمون به لانهم خافون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأى الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء العلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكما هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفا في سائر العلوم الرحمة كلمة أستمهم في اليان عنها (كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه يبرز) اللسان ترجان القلب فاذا صفا من الاكدار وترى من الاغيار وأمرقت فيه الانوار كانت ترجانية لسانه على حسب ذلك فيسكنها بالكلام التوارى الذي يلج اذان السامعين فيفتق سببه اذذاك أقفال قلوبهم ويسميون به لئلاء الحق حبيهم وروى الحافظون انهم رجع الله عن سعيد ابن ماصم قال كان ناضى مجلس قريبيان مجلس محمد بن واسع فقال له وما هو بوجه جلسا وما لى أرى القلوب لا تنفتح ومالى أرى العيون لا تدمع ومالى أرى الجلود لا تنفتح فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما أرى القوم أروا الامن قبلك ان اذ كراذخر من القلب وقع على القلب قلت وقد حاز المؤلف نصب السبق في هذا المعنى الذى ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفى غيره وحصل منه التأمير المحمود سلم ما قلناه وكفى بشهادة شيخه أبى العباس المرمى رضى الله عنه على عظم قدره ودعائه له بها ناعلى ذلك قال فى لطائف المنن وكنت قد قلت لبعض تلامذة الشيخ يعنى أبى العباس أريد لو نظرالى الشيخ برأيه وجعلنى فى خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضى الله عنه لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل المالبوا أنفسكم أن تكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أى شئ تريد أن تكون والله يكون لك شأن عظيم والله يكون لك كذا وكذا والله يكون لك كذا وكذا ما أئتمت منه الأقوله يكون لك شأن عظيم قال فكان من فضل الله سبحانه ما لا أنكره قال فآخرى بسيدى جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصدروا ابن عطاء الله فى الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه فى الفقه وأنا أصدره فى التصوف قال ودخلت عليه فقال اذاعوا فى الفقه ناصر الدين فجلسنا فى موضع جلد ويجلس الفقيه من ناحية وأما من ناحية وتسلم ان شاء الله فى العليل فكان ما أخبر به رضى الله عنه قال ومعه يقول أريد أن استنسخ كتاب التهذيب لولدى جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأئتمته بالجزء الاول فقال ما هذا كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذته فلما نهض يقوم قال اجل ياك الولي لا يفضل عليه أحد فجلد هذا ان شاء الله فى ميزانك فلما أئتمته بالجزء الثانى لقينى بعض أصحابه عند نزولى من عنده قال قال الشيخ عند الله لا جلننه عينا من حيون الله فتسدى به فى علم الظاهر والباطن فلما أئتمته بالجزء الثالث وزلت من عنده لقينى بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة جرد فقال هذا الكتاب استنسخته لى ابن عطاء الله والله ما أرى له مجلدة جده ولكن زيادة التصوف قال وأخبرنى بعض أصحابه قال قال لى الشيخ يوما اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فأعلمونى به فلما أئتمت الشيخ أعلمنا الشيخ بذلك فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاسر بل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعه ملك الجبال حين كذبتة فريش فقال له هذا ملك الجبال قد أمره الله أن يطعم امرأ لى فريش فلم عليه ملك الجبال ثم قال يا محمد ان شئت أن أطبق عليهم الاخشين فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحى الله تعالى ولا يشرك به شيئا فتصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يخرج من أصلابهم كذلك سيرة ناعلى جلد

(كل كلام يبرز عليه)
الوالوالعالمون بعض التسخ
اسقاطها (كسوة القلب
الذى منه يبرز) فاذا كان
القلب مشورا لكسى
الكلام نورا فلا تحبه
الامعاج ولا تشكره
القلوب فكسوته هو ذلك
النور وكلام الحكما يبرز
مكسوا بكسوة الانوار
فتفتق به أقفال القلوب
ويسميون لئلاء حبيهم
وكلام المدهين يبرز عليه
الطيلة فلا يتفع به أتم انتفاع
وقد يتفع به من جهة
حقيقته ومضوعه لا من
جهة قائله ان الله لا يؤيد
هذا الذين بالرجل القابض

هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه المكيين الا وهو وخرجت معي أبو
 الحسن الجوهري وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فقلت عليه وسلم على بيتاشة واقبال فقلت له
 من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالساً عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت
 عنده فقلت قلت له يا سيدي انه ليحبنى هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن المأزمة وهذا
 الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن لن عبرت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله
 فكان ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال وكنت كثيراً ما طرأ على الوسواس في الظواهر فبلغ ذلك
 الشيخ فقال بلغني أن بلتوسواساً في الوضوء فقلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطاقة تلعب بالشيطان
 لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياماً ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله
 فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تصد تأنيافشك ذلك على وقطع الله ذلك الوسواس عني قال
 وكان رضي الله عنه يلقي للوسواس سبعاً الملك القدوس الخلاق الفعال ان تأخذ بحكم ربك
 بخلق جديده وما ذلك على الله عزير قال وعملت قصيدة أمدهم فقال عين أشدت أيدك الله روح
 القدس قال ثم علمت قصيدة أخرى بأشارته وجواباً لقصيدة مدحههم انسان من بلادنا خيم فلما
 قرئت عليه قال رضي الله عنه محبتي هذا الفقيه بهر شأن وقد جاءه الله منها ما لا يدان يحسب
 ويصدقني العليين بشير الشيخ إلى مرض الوسواس قال فلقد انقطع عني بركة الشيخ حتى صرت
 أخاف أن أكون لشدة التوسمة التي أجد ها قد تساهلت في بعض الأمور والمرضى التي أستر كان في ألم
 برأمي فشكوت ذلك إليه فدعا لي فافاني الله تعالى وشفاني (قال) وبت ليلته من الليالي المهموم فأتيت
 الشيخ في المنام فشكوت إليه ما تأنيبه فقال اسكت والله لا علمك علما عظيماً قال فلما انتهت جئت
 إلى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا تكون ان شاء الله تعالى قال وبما جئوا
 من السفر فخرجنا لقائه فلما سالت عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بل سبيل أوليائه
 وبهاك بين خلقه قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت أنه لا يمكن الانقطاع عن الخلق وإن
 مر ادبهم لقوله وبهاك بين خلقه قال وكنت أنا الأمر من المنكرين وعليه من المعترفين لاشئ
 سمعته منه ولا شئ سمعته منه حتى جرت مقابلة بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل محبتي إياه وقلت
 لذلك الرجل ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظيماً وظاهر الشرع بأبها
 فقال ذلك الرجل بعد ان سمعت الشيخ يمدحني قال في الشيخ يوم فقامنا فقلت لا قال دخلت عليه
 فأول ما قال لي هؤلاء كلهم ما أخطأك منه خبر عما أصابك فقلت أن الشيخ كوشف بأمرنا ولم يبر
 لقد سمعت الشيخ اثني عشر عاماً فما سمعت منه شيئاً نكره ظاهراً للشرع من الذي كان ينقله عنه من
 يقصد لا الذي قال وكان سبب اجتماعي معه أن قلت في نفسي بعد أن سمعت الحاضرة بيني وبين ذلك
 الرجل دعني أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأتيت إلى مجلسه
 فوجدته يتكلم في الانقاس التي أمر الشارع بها فقال الأول اسلام والثاني إيمان والثالث
 إحسان وإن شئت قلت الأول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودية وإن شئت قلت الأول
 شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق ونحو هذا فما زال يقول وإن شئت قلت إلى أن هم عظمي
 وعلمت أن الرجل إنما عرف من قبض بحر الهوى ومدد وباقي فلا ذهب الله ما كان عندي ثم أتيت
 تلك الليلة إلى المنزل فلم أجد شيئاً مني يقبل الاجتماع بالأهل على عادي ووجدت معني غريباً بالآخرى
 ما هو فافتردت في مكان أظن إلى السماء وإلى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته فخطبت
 ذلك إلى العود إليه مرة أخرى فأتيت فاستؤذن لي فلما دخلت عليه قام وتلفاني بيتاشة واقبال حتى
 دهب بجلا واستغفر من نفسي أن أكون أهلاً لذلك فكان أول ما قلت له يا سيدي أنا والله أجلك
 فقال أجلك الله كما أحببتني ثم شكوت إليه ما أجده من هموم وأحزان فقال أحوال العبد أربعة

(من أذن له) من العارفين بالله تعالى (في التعبير) عن الحقائق وهي علوم الوهب والفتح المأخوذة عن الله تعالى بلا واسطة وعلامة
الاذن له في ذلك تيسير التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء المعارف إلى الكفة بل يجد لسانه منطلقا بها ويجده عنده يا عينا
إلى التعبير عنهم السلامة من آفات (١٨) النطق وعلاوة ذلك بالنسبة للسامعين مذكوره بقوله (فهمت في مسامع

الخلق صبارة) فلم يقتفروا
إلى معاودة وتكرار وجعل
الامعاج خلافا لفهم مباغاة
والانجمل حقيقة هو
القلب (وجلبت) بضم
الهمزة وتشديد اللام أي
ظهرت (اليهم إشارة)
وهي اللفظ من العبارة
التي يستعملها أهل
الطريق في الاخبار من
العلوم الباطنية والحقائق
العرفانية أي فلا يحتاجون
إلى الطناب ولا كثار
بخطاب غير المأذون له في
ذلك ثم قال (ويعارز)
الحقائق وهي العلوم
العرفانية (مكسوفة
الافوار) بما غشها من
ظلمة رؤية الاخبار فغشاها
آذان السامعين وأتكررها
قوله بسم (الذي يؤذن لك
فيها بالانظار) قال أبو
العباس المرسي قدس الله
سره كلام المأذون له يخرج
وعليه كسوة وطلاوة
وكلام غير المأذون له يخرج
مكسوف الافوار حتى ان
الرجلين لينكلمان
بالحقبة الواحدة فتقبل
من أحدهما وترد على
الآخر (صباراتهم) التي
يعبرون بها عن العلوم
والمعارف التي يجدونها
في باطنهم (اما الفيضان

لا خمس لها التهمة والبليسة والطاعة والمعصية فان كتب بالتعبئة فحققت الحق من ذلك الشكروان
كتب بالبليسة فحققت الحق من ذلك الصبروان كتب بالطاعة فحققت الحق من ذلك شهود المنة عليكن وان
كتب بالمعصية فحققت الحق من ذلك الاستغفار قال ففهمت من عنده وكأنا كانت تلك الهمم
والاخزان في تار عنقه قال ثم سألني بعد ذلك عدة كيف حالك فقالت انش على الهم فلا أجد له فقال
ليس لي وجهك مشرق • وظلامه في الناس ساري

والناس في سدف الظلام • م ويغن في ضوء النهار

الزم فوالله ان لمت لتكون مقتباني المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل العلم الظاهر ومذهب
أهل الحقيقة أهل العلم الباطن انتهى ما نقلته من لطائف المتن وانما أوردت ذلك هنا على طوله
ليعرف به قدوال المؤلف ليدفع بوضوح برهانه طعن الطاعن وتصف المتصف ولنتعرض بذلك لتزول
الرجة من الله تعالى علينا وموالاة صفه وعطاياها بما لا نقاد قليل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة مع
ما في ذلك من قرب المناسبة لمعنى ما أوردته المؤلف من الكلام الحارثي فصب السبق بين من عاصره
من الأئمة الاعلام وأما شيخه أبو العباس وشيخه أبو الحسن فخالهما أوضح من نار على علم ولقد
طرزت بكلامهما النكت والنفائز وزهيت بها زهرها وعلومهما اللسنة والاقلام والصفى والخبار
ولولا خشية الملاة وكراهة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يبرعقول السامعين والمطالعين ويرغم آتاف
الجاحدين والمعادين

سيكتفي من ذلك المسمى إشارة • ودعه مصورا بالجمال محجبا

(من أذن له في التعبير ففهمت في مسامع الخلق عبارة توجب اليهم اشارته) المأذون له في التعبير
هو الذي يسكن لله وبالله وفي الله وذلك كان كلامه صوابا قال الجنيد رضى الله عنه الصواب كل
نطق عن اذن اشار به والله أعلم إلى قوله تعالى لا يسكنون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا
قرع اسماع السامعين كلامه ففهمت في مسامعهم عبارة فلم يقتفروا إلى معاودة ولا تكرار وجلبت
اليهم إشارة فلم يحتاجوا معها إلى الطناب ولا كثار بخلاف غير المأذون له في ذلك قبل لحدوث بين
أحد من عبارة القصار رضى الله عنه ما بال كلام الله أعف من كلامنا قال لانهم تكلموا بعز
الاسلام وحقبة النفوس ورضا الرحمن فمن تكلم بعز النفس وطلب الدنيا يقول الخلق (ربما
برزت الحقائق مكسوفة الافوار الذي يؤذن لك فيها بالانظار) من لم يستكمل الاوصاف المذكورة
لم يؤذن له في اظهار شيء من الحقائق إلى بانية فان أظهار برزت مكسوفة الافوار بما غشها من ظلمة
رؤية الاخبار فغشاها آذان السامعين وأتكررها قله هو علامة استكمال الاوصاف المذكورة أن
يفتح له باب التعبير وجود السلامة من آفات المنطق قال في لطائف المتن ان من أجل مواهب الله
لأوليائه وجود العبارة قال وصفت شيخنا أبا العباس بقول الولي يكون مشهورا بالعلوم والمعارف
والحقائق لديه مشهود حتى إذا أعطى العبارة كان كالآذن من الله في الكلام قال وصفت شيخنا
أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وظلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف
الافوار حتى ان الرجلين لينكلمان بالحقبة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر
(عباراتهم اما الفيضان وجد أو قصد هداية مرادة الاول حال السالكين والثاني حال أرباب
المكنة والمحققين) انما يقع التعبير منهم عما يطلعون به من الامور القيسية والعلوم الاشهادية

وجد أي الفيضان ما يجردونه في قلوبهم من ذلك قلوبهم شقيقة فيض عنها ما يحل فيها انهم كالاناء الضيق اذا وضع لاحد
فيه ماء كثرة فانه فيض منه قهرا (أو قصد هداية مراد) وان كانت قلوبهم متعده بكنههم ودما يستقر فيها فلا فيض منها شيء (قالوا)
حال السالكين) أي من أهل البداية فهم معذورون في التعبير لوجود الغلبة عليهم (والثاني حال أرباب المكنة والمحققين) من

أهل التهاية قبلهم ذلك لما فيه من الارشاد والهداية فان عبر السالك لا عن غلبة (١٩) وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان

عبر المتكبر من غير قصد
هداية مريد كان في ذلك
افشاء سر لم يؤذن له فيه
وايضاحه بقضى وجود
الصمت وعدم النطق
لانه في حضرة الحق تعالى
يتلقى ما يرد على مع قلبه
من بحائب العلوم وغرائب
القهوم (العبارات) التي
يسير بها أهل هذه الطريقة
عن العلوم والمعارف
(قوت لعائلة المستمعين)
الاضافة لليان أى هى
من حيث معناها قوت
لارواح العائلة وهم
المستمعون المحتاجون الى
ما يلقي اليهم من المواظ
والحكم كان الاطعمة
الحسنة قوت لادان
المحتاجين بها (وليس
لك الامانة له اكل) أى
كان الاقوات الحسنة
مختلفة فلا يصلح الواحد
منها ما يصلح للآخر
لاختلاف طبائعهم
وأمن جهم كذلك الاقوات
المعنوية التي تخضع من
العبارات مختلفة فلا
يصلح الواحد منها ما يصلح
للآخر لا اختلاف مذهبهم
وتباين مطالبهم فقد تلقى
العبارة على جماعة فيفهم
كل واحد منها ما يفهمه
الآخر وقد يفهم بعضهم
من الكلام الذي يسمعه
معنى لا يقصده المتكلم
وتأثر بطلنه بذلك تأثرا

لا جدمعنيين اما حال غلبه الوجد عليهم وقضاه وهم معذرون في ذلك لوجود الغلبة وهذا حال
السالكين من أهل الهداية واما لقصد هداية مريد قبلهم ذلك لما فيه من فائدة الارشاد
والهداية وهذا حال أهل المتكبر والمحققين من أهل التهاية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في
ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتكبر من غير قصد هداية مريد كان في ذلك افشاء سر لم يؤذن له فيه
وايضاحه بقضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على مع قلبه من
بحائب العلوم وغرائب القهوم وكيف يصدر منهم نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت
من آداب الحضرة قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا (العبارات)
قوت لعائلة المستمعين وليس لك الامانة له اكل) المستمعون موسومون بالفقر والحاجة الى
معنى ما يستمعون اليه من المواظ والحكم وهو قوت قلوبهم وغذاء أرواحهم كأن المستمعين
والسؤال موسومون بالفقر والحاجة الى قوت اجانهم وكان اقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد
من هؤلاء ما يصلح للآخر من الاطعمة والاشربة لا اختلاف طبائعهم وأمن جهم فكذلك اقوات
الآخرين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح
للآخر لا اختلاف مذهبهم وتباين مطالبهم فذا صحت عبارة من عالم أو عارف أو أحد من أهل هذا
الطريق ولم تقط منها بشي فاعلم أنها لا تصلح لقول أو غشا أو كمال وهي صالحة لقوم آخرين وما ينظم
في هذا السلك أن تفرع أصابع بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهمونها معنى لم يقصده
المتكلم وتأثر بطلنه بذلك تأثرا غبيا وقد يقع ذلك لجملة من الناس فيفهم كل واحد منهم ما يفهمه
الآخر ويحصل لهم بذلك التأثر مع المتكلم لرد شيئا من ذلك وربما كان ذلك ضادا له وقد يسمع
أرباب القلوب من الجادات ويستعدون بلسان الحالات قال في لطائف المنن ويرى معانيهم من اللفظ
شدها مقصود واضحه كما أخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال
كان يبعد ادقيقه قاله الحوزي يقرأ في عشر صلوات فخرج يوما صادف المدرسة فسمع متندا يقول
اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلا بالانهار
ولا تشرب يا قسدا ح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هائما على وجهه الى مكة لم يزل مجاورا بها حتى مات قال وقرئ على الشيخ مكي بن الدين الامير
قول القائل لو كان لي سعد بالراح سعدني • لما انتظرت شرب الراح اطارا
الراح شئ شرب يا شارب • فاشرب ولو جلس الراح أو زارا
يا من يوم على صباه صافية • خذ الجنان ودعني اسكن النارا
فقال انسان هناك لا تجوز قراءة هذه الآيات فقال الشيخ مكي بن الدين الامير للقارئ اقرأ هذا رجل
محبوب والشيخ مكي بن الدين الامير هذا هو الذي شهد له الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بأنه
من السبعة الابدال قال ويكتب لي في هذا ان ثلاثة معي امانا يا نأدي يا سقري فيفهم كل واحد
منهم مخاطبة خوطب عن الله بها في مرفعه الواحد اسم تري وفي اسم الآخر الساعة تري بري
ويعلم الآخر ما أوسع يرى فالسجود واحد واختلف أفعال السامعين كقائل سبحانه نسبي بما واحد
ونفضل بعضهما على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل أناس مشربهم فاما الذي سمع اسم تري
فقد يدل على الله تعالى بالتهوؤ الى الله بالاعمال فيستقبل الطريق بالحدوقيل له اسم النبا بصدق
المعاملة تري بالوجود المواصله واما الثاني فكان واصل الى الله تعالى طاولته الاوقات تخاف أن يتقونه
المواصله فتقبل له روي بحاجته قلبه لما حرقته ناز الشغب الساعة تري وفي واما الآخر فصار كشفه
عن وسع الكرم فخرطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع يرى قال وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه

عجبوا ورجعوا عنهم منه ضد مقصده المتكلم به فقد سمع بعضهم قائلا يقول اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلا بالانهار
ولا تشرب يا قسدا ح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار • فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات

(رجماعبر عن المقام) أى عن أى مقام من مقامات اليقين كقمام الزهد ومقام الورع ومقام التوكل الى غير ذلك (من استشرف عليه) أى اطلع عليه وطالب الوصول اليه ولم ينظر به ولم يتحقق فيه (ورجماعبر عنه من وصل اليه) ويتحقق فيه (وذلك) أى ما ذكر من الخلق (متلبس) أى يتلبس الفرق بين حال هذا وحال هذا (الاعلى صاحب بصيرة) فإنه لا يتحقق عليه لانه يرى في الكلام صورة المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وعلامة الاول أن يجد الفرح والاستبشار عند التعبير واستعظام الامر واستحسانه لكونه في مبادي وقريب (٢٠) عهد بغيره بخلاف الثاني فإنه يتكلم فيه كما تدق كلامه بغيره وجماعبر عن المقام

من نقله من كتاب وحفظ
أحواله من ممارسته
لكلام القوم وحفظه
لصار انهم قد فهم مع
ذلك أنه واصل متبحر
وعلمته التي تبين حاله أن
يصح معه على مقتضى
قواعد فنون العلم كان صار
يتكلم الأجوبة ورشم
منه راحة التعصب
والانصاف للنفس والافقه
من العجز فهو مدع كاذب
(لا ينبغي للسالك أن يسبر
عن واداته) أى ما يخصه
الله من العلوم الوهية
والاحرار التوحيدية فلا
ينبغي له أن يسبر عنها
اختياراً منه بل يصفها
وبصورتها ولا يطلع عليها
أحد الاشياء شدة الله
(فإن ذلك يقبل علماني
قلبه) أى فلا يحصل له
كل الانتفاع بما هو
عكسها في القلب وتأثره به
(وبنعمه وجود الصدق مع
ربه) اذ لا يتجلى لمبصر عنها
عن شهوة نفسانية لان
النفس تجل ضد التعبير
عنه الذة وانشراحاً وذلك
يقوى صفاتها وقوة صفاتها
مما ينجمها من وجود الصدق معها (لا تغتربك) أيها المريد المتجرد (الى الاخذ من الخلق) مما يطونه لك من
الارزاق على وجه الرق الا بشرطين أشار الى الاول بقوله (الا أن ترى) أى الا بعد ملاحظتك (أن المعطى فيهم مولاك) فلا ترى
العلماء الذي يصل اليه الامنة وأن الخلق أسباب ووسائل ولا يكتفى في تلك الروبة أن تكون علماً وإيماناً فقط بل لابد أن تكون
حالا وذوقاً بأن ذلك هو الخلق مجال المتجرد والى الثاني بقوله (فإذا كنت كذلك) أى ملاحظاً مولاك (تخضع ما وافقت العلم) على
أخذه وحاصله أن لا تأخذ إلا ما وافقت العلم على أخذه وإباحك أخذه والمراد علم الظاهر بان لا تأخذ إلا من يدملكف رشيد تقي

مما ينجمها من وجود الصدق معها (لا تغتربك) أيها المريد المتجرد (الى الاخذ من الخلق) مما يطونه لك من
الارزاق على وجه الرق الا بشرطين أشار الى الاول بقوله (الا أن ترى) أى الا بعد ملاحظتك (أن المعطى فيهم مولاك) فلا ترى
العلماء الذي يصل اليه الامنة وأن الخلق أسباب ووسائل ولا يكتفى في تلك الروبة أن تكون علماً وإيماناً فقط بل لابد أن تكون
حالا وذوقاً بأن ذلك هو الخلق مجال المتجرد والى الثاني بقوله (فإذا كنت كذلك) أى ملاحظاً مولاك (تخضع ما وافقت العلم) على
أخذه وحاصله أن لا تأخذ إلا ما وافقت العلم على أخذه وإباحك أخذه والمراد علم الظاهر بان لا تأخذ إلا من يدملكف رشيد تقي

وأحكام القسم الثاني وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمة الله تعالى جيع ذلك في مراعاة
شرطين وجعاهما من شرط صحة الأخذ الشرط الأول أن لا يرى العطاء الامن من مولا عز وجل
وهذا هو الأصل وانما اشترطه على الاستدلال مقتضى حاله من تحقيق التوحيد وتقليص التجريد
وبيصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط من قلبه هم الرزق وتزول به عنه غلظات الخلق وان لم
يكن على هذا الوصف كان عبد الناس موله لقلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم ورغبته فيما في أيديهم
واستشرافه اليهم فيقع بسبب ذلك في كثرة الغيوب من ممانى القلب والجوارح مثل المداينة
والنفاق والباوالتصنع والتليس والفش وعدم النصيحة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات
المذمومة المناقضة للعبودية لله عز وجل (قال) يحيى بن معاذ رضى الله عنه من استفتح باب المعاش
بغير مفايح الاقدار والى الى الخلقين ولا يكتفى في تلك الرؤية المذمورة أن تكون علواً بما ناضط بل
لا بد أن تكون حالاً وذوقاً دما بعض الناس شقيقاً بالحق رضى الله عنه وكان في طبقته من أصحابه
شوخسين رجلاً فوضع الرجل طعاماً وساءوا فخلق فحقة كثيرة فلما فقدوا قال لهم شقيق ان هذا
الرجل يقول من لم يرضى صنع هذا الطعام أو أن قدمه اليه فطعماني عليه سرام قال فقاموا كلهم
ونخرجوا الاشباة كان فيهم نقصت مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق رجل الله ما أردت
هذا قال أردت أن أختبر فوجد أصحابي أي كلهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون اليه فيما قدم الا ذلك
الرجل وحده وانما اشترطنا في رؤية العطاء من الله تعالى أن يكون حالاً وذوقاً لا نذكر هو الملائق
بجمال المتجرد كما ذكرناه لان التجريد حال شرف لا يدخل فيه بالاختيار والتعمد لان ذلك من اتباع
هوى النفس وطلب الخلق والراحة وانما يقيم الحق تعالى فيه من أراد به من أهل التقوى والمراقبة
بعد كمال شغفه بالله تعالى ووجهه في الهرب عن كل ما يقطعه عن الله تعالى فحينئذ يسلبه الحق من تدبيره
واختياره ويكشفه لوحده في ابدائه وأصداره ويكون تركه لاسباب فيكم الوقت وإشارة
الحال كما روى أن أبا جحش النسيارى رضى الله عنه كان حداداً وكان غلامه يوم ما ينفخ عليه
الكبرياء فدخل الشيخ يوماً إليه في النار وأخرج الحديد من النار فغشى على غلامه وتركه أو جفص
الحافون وأقبل على امره وكان يقول رضى الله عنه تركت العمل فربحت اليه روى كفى العمل فلم
أرجع اليه (وقال) ابراهيم الخزاز رضى الله عنه لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للتعبد عن الكسب
الا أن يكون رجلاً مغلوباً قد أغتته الحال عن المكاسب وأمان كانت الحاجات بقائمة ولم يقع له
عزوف بحول يئنه وبين التكلف للعمل أو لى به والكسب يسى أحل له وأبلغ لان التعبد لا يصح
لمن لم يستغن عن التكلف وقال الشيخ أبو عبد الله القزوينى رضى الله عنه مدامت الاسباب قائمة
بالنفس فلا كسب أولى وقال بعض المتطهين كنت إذ سمعته جليلاً فأريته تركها غافاً في
صدرى من أين المعاش فغضبني فهاهنا لا أراه تنقطع الى ربه حتى رزق على أن أخذ مملوكاً من
أولياى أو منافقان أعداى وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطاء عدم
الاستشراف الى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من أهل التجريد الا هذه الرؤية
المذكورة روى زيد بن خالد الجني رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء
معروف من أخيه من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه
(وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة
ولا استشراف فليأخذه وليس في رزقه فإن كان عنده غنى فليدفعه الى من هو أحوج منه (وقال)
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له أعطه
يا رسول الله من هو أفقر اليه منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فقه أو تصدق به وما
جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما ظا قبعة فليقبله قال سالم بن أبي نجل ذلك

وعلم الباطن بان لا تأخذ
الاما كان على وجه الرزق
والمعونة أى لا تأخذ الا
ما أنت مقسقر اليه في
الحال لتنفقه في
ضرورة بالمتوجها بالتمن
غير اسراف ولا اقتار كما
كان عليه الصلاة والسلام
في أكله وشربه ولباسه
ومسكنه وغير ذلك فلا
تأخذ ما يأنك قبل وقتك
ولا تأخذ على حاجتك الا
أن يكون في خلقك قضاء
ولا تأخذ ما عطفه على
جهة الاختيار من الله بان
أعطيت شيئاً كنت قد
فعلت تركه من شهوة
كنت مبتلى بها فقد ملكك
ومنعتك القيام بحقوق
ربك ولا تأخذ من منان
ولا تغرور ولا تظهر بطنه
ولا يمن يتسل على قلبك
قبول عطية فقد قبل
لا تأكل الا من يرى لك
الفضل عليه في أكله

كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا رد شيئا أعطيه فلا استشراف إلى الناس مذموم قاده في التوحيد فلا ينبغي أن يأخذ المرء عطاء على هذا الوجه وروى أن أحد بن حنبل رضى الله عنه خرج ذات يوم إلى الشارع باب الشام فاشترى دقة فحاول يكن في الموضع من يجعله فوافى أبواب الجبال فجعله ودفع إليه أحد أجرته فلما دخل الدار بعد إذ نهله تحقق أن أهل الدار قد خدعوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير بنصف قرآءة أوب وكان بصوم الدهر فقال أحد أبنائه صالح ادفع إلى أبواب من الخبز فذوقه رغيفين فردعهما فقال أحد ضعمهما ثم صير قليلا ثم قال خذهما واحفظهما فحفظهما فانخذهما فخرج صالح متجها فقال له أحد أعجبت من رده وأخذة قال نعم قال هذا رجل صالح لما رأى الخبز استشرت نفسه إليه فلما أعطياه مع الاستشراف رده ثم أبى فرددناه إليه بعد الأيام فقبله وأما الاستشراف إلى الرزق مع قطع نظره عن الخلق فلا يضره ذلك لأنه خلق ضعيف ذاقه ورزقه معلوم لا يدمنه فاستشرافه إلى الرزق في الحقيقة استشراف إلى الرزق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية ولكن أن كثر منها الاستشراف إلى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة والمناجاة من الحق فليضره فإن ذلك صير فجلا وليس له من التعلق والتوكل بالله سديلا (قال) الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدي رضى الله عنه كتب في بدايتي واقفا بين العشاءين أصلي وأنا فارغ بلا سبب حتى جاءته النفس فقالت لي السلام عليك أيتها العشاء فأدعني بدعية فتوقفت ثم ألهمني الله تعالى أن قلت لها أذكر ينه مريضا قالت لا قلت لها أيش هو مريضا قالت لا قلت لها أن أرب أوعيد قالت عيبتك لها فاعيد بقدر على شيء ما هذا الكفر والشرك الذين آتينى بهما أهرق إلى الخالق فأطلبني منه العشاء لأنه خالقك والقادر على كل شيء فعيبتك وبجبتك ما طلبت فتطمعني وأنا كلني فماتت وأبى وما هذه الحيرة قال فذهبت إلى خالقها فحاشا بممكن كثير فأكلت قال ولو كذلك يصحح عليها ومن هنا ثبت الأقدام وذكر أيضا مسئلة عظيمة مفيدة تتفهم كيف يكون حال الفقير بالنسبة إلى الرزق ومحتاج إليه بنيت من الرزق وجعلها من قواعد الفقر والارادة فقرأنا ذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين ليحقق في العمل بها كل من يقف عليها من مرء مبتدئ . قال رضى الله عنه أعلم أن الفقير لا يتلو ما أن يكون جالسا أو ماشيا أما قاعدة الجالس فإن جلسته موضع ألبته وهو مكانه وزمانه طرف مجادته لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا إلى سبب معلوم لأنه لا يدري الأوقات ما هي ولا يجدها ولا يدري متى هي ولا وقتها ويعلم أن جميع الأشياء تطلبه وتحتاج إليه لأنها خلقت من أجله وهو خليفه فيها وقد فرغ من جميعها فالافتقار والأمل لما ذابل يكون هذا القدر يتجري عليه ولا كسبه ولا سبب في التوصل ثم قال وأما الثاني من الفقير الذي يكون في سفر أو غيره فلا يتجاوز همته خطوته مثله أن يكون ماشيا فخطره التغير والافتقار إليه من بلد أو موضع أو مطعم أو مشرب فيهلك ويطرف به العدو وترتل قدمه فإن قد أدى في التعلق بشئ من هذه القواطع والشواغل ومشى إلى شئ منها أو تفقه ومات مات فأنقذ نفسه وذلك أنه يكون في يوم ما ضو وجه وقد أصابه العطش الشديد فيعرض له خيال ماء فيبصر العدو فيروح عليه أن أسرع نلق ذلك الماء فشرب منه فيزول عطشه فإن مشى راكنا لهذا الماطر يجرى للموضع فيصده سريانه فذاك يطرف به ويقول له الآن تحرق فيقتله من ساعته فيموت فأنقذ نفسه إذا كان حيا بل يهرأ ياتهم بعرف دواءه من دانه ولا تعلم العلم ولا سأل الحلأ لبقائه من نفسه قال فحكمه إذا جاء هذا الماطر بالترجيع من العدو في سفره من السرعة إلى الماء والركون إلى الأغيار من منازل أو أشخاص أو غير ذلك أن يعرضه إلى العدو ويقول إن الله تعالى يمكن أن يتوفاني قبل طوقه فالصبر وربه بطيئة في ذلك وسله ويقول له أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى إلى طمع فليس رويذا وقال من تأني أذاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد والجهل من الشيطان ومن هذا

كثير فلا يملك شأنا! أنه لا يخفى لنفسه والشيطان هذه القواعد من العلم أنهم ينشطون ولا حـ
عندهم بعد الاستعانة بالله تعالى والحق به ثم يقول له أيضا أنكر أن الله تعالى قادر على أن يطعمني
ويستقي أن شاء الله تعالى يسبق لي عينا الساعة قبل وصولي إليك الماء فيقول الشيطان بالضرورة
نعم فإذا كان هذا كذلك فالله سبحانه أعلم بحالتي ومنافعي من كل مخلوق فإذا حصل هذا العلم رجع
عني متأنيا همتي مع خطرتي ناظر المارد عليه من ربه فإن وصل إلى ما خطر له أولا أو رآه من بعد
ولم يجد ما يعلق به خاطره أولا ومن صاحب أوطام يقي على أسفه لا تغير عنده ولا ترد تظفر بالعدو
وقته كاضل أيضا الشيطان بغيره الشيء أو رآه اه ما ردنا ذكره من كلام هذا الامام هو عندي
من أنفس الكلام المربغة في الحرم لما تضمنه من المعاني البديعة والافاض الزينة ولما فيه
من تجويد التوحيد والادب المرضية مع العبد فهو جدير بأن يكتب ويرسم ويكمل به الغرض
الذي تقدم والله تعالى أعلم وحكم الشرط الثاني أن لا يأخذ إلا ما وافق العلم وهذا شرط لازم
للتجديد أيضا (قال الشيخ أبو طالب المحكي) رضى الله تعالى عنه ويشغلني ما لمعلم عنده من
الاسباب أن يتورع في أخذه أو يغير المعطى لها كما يخبر أهل المكاسب في الاكتساب لأن الله تعالى
في كل شيء حكيم والقواعد من المكاسب لا يسقط أحكامها والقواعد من الطلب لا يسقط أحكام المطالب
ولأن ترك العمل على محتاج إلى علم ولكن سيرة الفقراء الصادقين أن يأخذوا من كل أحد ولا في
كل وقت ولا يأخذوا كل ما يعطون مما يريد على كفايتهم الآن يكونوا ممن يفرجون عنه إلى غيرهم
أنهى خواقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله عن قسمين موافقة العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن
أما موافقة العلم الظاهر فإن لا يأخذ إلا من يبالغ في عاقل في وقدها في الحديث لا تأكل إلا طعمنا في
ولا يأكل طعاما إلا في ذلك فلا تأخذ من يدعوك ولا تأخذ من يدعوك ولا تأخذ من يدعوك ولا تأخذ من يدعوك
المكاسب ولا تأخذ من يدعي ولا عبد غير ما ذوقه ولا معنوه وأما موافقة العلم الباطن فإن
لا يأخذ إلا ما كان على وجه الرزق والمعونة فلا يأخذ إلا ما هو مقتدر إليه في الحال ولا يخفى له عنه من
ضروره ياتو حاجاته من غير اسراف ولا اقتار ولا يأمن أن يأخذ ما يريد في ذلك بان كان في خلقه
مضاه وبذل ياتو تحقيق محاسن الاخلاق لا يتوصل به إلى خط ما حل من جاء أو رآه أو يقول عند
الناس ولا يأخذ ما يعطاه من جهة الابتلا ولا اختار ما لا يتلذذ به لأنه قبل وقته أو رآه أو يقول عند
حاجته فإن أخذه فليخرجه في السر لا من ذلك من أفعاله الظاهرة وأما الاختيار فإن لا يأخذ شيئا قد
قوى تركه الله تعالى من شهوره كان مبتلى ما قد ملكه وأسرته ومنعته القيام بحقوقه بغيره بغيره
الله تعالى ولبدفع ذلك عن نفسه أن خلق لخلل عزه وفاديتته فإن يحلف على ذلك فليأخذ
وليخرجه إلى غير موهذا أشد على النفس وهو من أعظم درجات الزهد لا يأخذ من منان ولا
تغور ولا مظهر لعطشه ولا يأخذ ممن يشغل على قلبه قبل عطشه فتدقيل لا تأكل إلا طعمنا من يرى
لك الفضل عليه في أكله ولا تأكل إلا طعمنا من يرى أنه ودية عنده ولا تأكل إلا طعمنا من أهداه
يسر ما كلك ولا تأكل إلا طعمنا من أهداه إلى صاحب أفضل من الطعام وقدره أنه أهدى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ممن وأقط وكبش قبل اللحم والأقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض
الناس ويرد على بعض وقال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو أنصاري أو نقيني أو دوسي
قال أبو طالب المحكي رضى الله عنه وفعل هذا جماعة من التابعين جاءت إلى النبي الموصلي رضى الله
عنه صرة فيها خمر دينا فقال جرثني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أهداه الله زينا
من غير مسئلة فزده فأجاب رده على أنه عز وجل ثم غفغ الصرة وأخذ منها درهما ورد سائرهما وكان
الحسن يرى هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه أن رجلا أهدى إليه
كبش فيه ألوف ورزقه فيها من دقيق خراسان فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال من جلس

مثل مجلبي هذا وقيل من الناس شيأ مثل هذا إلى الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلأ
وكان الحسن رضى الله عنه يقبل من أصحابه وكان ابراهيم التيمي رضى الله عنه يسأل أصحابه بالدرهم
والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دفع إليه بعض أهل الدنيا شيئاً
قال ضعه عندك وأعرض على قليل حالي كيف أنا عندك بعد الأخذ أفضل أودون ذلك وأصدق
فإن قال أنت عندى إلا أن أفضل منك قبل ذلك أو قال له أنت عندى بعد الأخذ مثل ما كنت قبل
ذلك قبل منه وإن أخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على أكثر الناس صلاتهم
فحوت في ذلك فقال ما أرد عليهم إلا شفا فاعلمهم ونحما لهم يذكرون ذلك ويحبون أن يسلم به
فذهب أموالهم ونحط أجورهم وروى عن الأعمش أنه قال ما شاب من العرب إلى ابراهيم التيمي
بأني درهم فقال يا أبا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال
له ابراهيم بارك الله لك ونحنا خيراً فلو لي قلت له يا أبا عمران ما منعك أن تأخذها والله لا امرأ أن
قص فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم يحسنه السن ولم تحسنه الآداب
فكرهت أن يجلس في حبه فيقول أعطيت ابراهيم أني درهم فيصيط الله أجره وتذهب داره ومجن
ذهب إلى هذا إسحاق التوروى رضى الله عنه كان يشترط على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره
لأشفاقه عليه لأن أحله بل من ذهب أجره لأنه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن
والأذى قال المني أن يذكروا لا الذي أن يظهره وقال الجندب الرجل الحر اسأني الذي جاءه بالمال وسأله
أن يأكله فقال الجندب بل أفرقه على الفقراء فقال الرجل أنا أعلم بالفقراء منك ولم أختر هذا فقال له
الجندب وأنا أو لم أن أعيش حتى أكل هذا فقال اني لم أكل لك انفعه في الخل والبقل وانما قلت انفعه
في الطبيات وألوان الخلاوات وكل ما تزد أسرع كان أحب إلى فقال الجندب ومنك لا يجل أن يرد عليه
فقبله فقال الرجل ما يبعد أحد أعظم منه على منك فقال الجندب وما يبعد أحد ينبغي أن يقبل
منه شيء إلا من كان منك وكان السري السقطي يوصل إلى أحد بن حنبل رضى الله عنهما شيئاً
فيرده فقال له يا أجداد إذا فة الرظاها أشد من أفة الأخذ فقال أجداد على ما قلت فماداه فقال له
أجداد ردت علينا إلا عندى قوت شهر فاحبسه لي عندك فإذا كان بعد شهر فأفده إلى وعلى
الجلية فلا ينبغي أن يأخذ المرء إلا من يذرا هدا عرف فبذلك يسلم من الآفات ويكنى من جميع
المؤنات وقال أبو بكر الدقاق رضى الله عنه منذ أربعين سنة أحب هؤلاء فرائت فقال أصحابنا لا
من بعضهم لبعض أو ممن يحبهم ومن لم يحبه التقوى والورع في هذا الأمر أكل الحرام الصرف وإن
أراد أن يسأل من مثل هؤلاء فليقل قال أبو طالب المحكي رضى الله عنه كان يشرن الحرث رضى الله
عنه لا يقبل من الناس شيئاً وكان بعضهم يقول أحب أن أعلم من أين يأكل فقال له من يحب أجره
أنا أدري من أين يأكل كان له صدق عاقل يعنى نظيره في العقل والدن لأن بعضهم كان لا يقبل إلا
من النظراء ولا يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذى كان يقوم بكفاته ولم يكن يظهر أجره
ولا يلقى معه هو السري بن مقلس السقطي رضى الله عنه قال بشر رضى الله تعالى عنه ما سالت
أحدًا قط شيئاً من الدنيا إلا سرياً السقطي لأنه قد صغ عندى زهد في الدنيا فهو يفرح بخروج
الشيء من يده ويشرم ببقائه عنده فأكون قد أعنته على ما يحب وكان سري رضى الله عنه يوجه إلى
أجد بن حنبل في حاجاته فيقبل منه وكان إذا ذكر عند أجد بن حنبل رضى الله عنه بقرن ذلك التقى
المعروف بطيب القذا بأنه ليحبنى أمره وإن بلغت به الحاجات كل مبلغ وأشرف على الضعف
وتحققت الضرورة وسأل مولاه فلم يقدر له شيء ووقته يضيئ عن الكسب لشغله بحاله فعند ذلك
يقوم باب السجود يسأل من دون هؤلاء ممن جهل حاله وجاء إلى الأثر من جاع فلم يسأل فحلت دخل
النار وقد سأل الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله تعالى موسى والخضر عليهما السلام لقوله تعالى

(ربما استعيا العارف)
 الحقير (أن يرفع حاجته الى
 مولاه) فلا يطلب منه شيئا
 (لا كفاة بعيشته) أي
 بما تقتضيه مشيئة من
 اعطاء أو منعه أو ضراؤه
 نعم قال الشافعي قدس
 الله سره لما سئل عن
 السكيا وأخرج الخلق من
 قلبك وأقطع بأحد من ربك
 أن يهلك غير ما قسم لك
 (فكيف لا يستحي أن
 يرفعه الى خلقته) فلا
 يسألون منهم شيئا ولا
 يرفعون اليهم حاجة لانهم
 فقراء محتاجون ومولاهم
 هو الخلق الجديد فرغ المهمة
 عن الخلق وعدم التعرض
 لهم بما يحتاجه سالكو
 هذه الطريق فان من
 خلعت عليه خلعة الملك
 حفظها وصانها غفري أن
 تدامه ولا تسلب عنه
 والمدنس تلغ المراهب
 حري أن لا تسلك له فلا
 تدنس ايمانك بطبعه في
 المتخوفين ولا يتجسس
 اعتدالك الاعلى رب
 العالمين واتبع ملة ابراهيم
 في رفع الهمة عن الخلق
 فانه يوم زوج به في الغيب
 تعرض لجبريل وقال له
 ألك حاجة فقال أما أليس
 فلا وما الى الله قبل فقال
 لهسل الله فقال حسبي من
 سواي علمه بحال وخرج
 بالعارف باقي الفقراء وهم
 أقسام ثلاثة منهم من يصبر
 فإذا احتاج سأل التسلي

استطاعها أهلها وكان أبو جعفر الخداد وهر شيخ الجند رضي الله عنهم يسأل من باب أو بابين بين
 العشارين ويكون ذلك معلوما عند حاجته من يوم أو يومين وكان له مقام في الزهد والترك قال أبو
 طالب الجليل بعد ما اعلمه يوم ولادته لخصوص ونقل عن أبي سعيد الخزاز رضي الله عنه أنه كان عليه
 عند الضافة ويقول ثم شئ الله ونقل عن ابراهيم أدهم رضي الله عنه أنه كان معكنا بجامع
 البصرة مدة وكان يظفر بكل ثلاثة أيام ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب وكان الثوري يسأل
 في البوادي من الخزاز الى صنعاء العين قال كنت أذكر لهم حديثا في الضيافة قال فيضربونني طعما
 فأتناول حاجتي وأترك ما بيني وبين المريد الاكل بالدين وقبول ارفاق النساء فان قيل كيف يرد
 ما يعطاه في الوجوه التي حكمت عليه بعدم الاخذ فيها وهو انما يأخذ من ربه كما تقدم وهل الا ذلك
 الا اراد على الله تعالى فكيف يستقيم ذلك فالجواب أن القيام بحق الشريعة والطريقة لا يدمنه
 والتوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل الكامل من لا طغي في نور معرفته وورعه وكل باطن من العلم يخاف
 ظاهرا من الحكم فهو مردود ووجه صحة ذلك لعلنا عند مشاهدة التوحيد ظاهرا لا نعرف في ذلك
 بين يد المظني ويد الاخذ فكما ثبت الاخذ بالله تعالى في العطاء عند المظني فبأخذ ما يعطاه
 عند موافقة العلم اتباعا لاذن الله تعالى وأمره بشهد الله تعالى في المنع عند نفسه بالزهد
 مخالفة العلم فلا يأخذ ولا يقبله اتباعا لنهي الله تعالى عن ذلك وعدم اذنيه في كلفه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الكسب الذي اهدى اليه مع السعير والاطم وكلفه فتح الموصلي وحسن البصري
 رضي الله عنه همام روايتهما الحديث الذي ذكره ان رد الهديبة رد على الله تعالى وقد تقدم
 ذكره بلفظه فهذا يدفع ذلك الخيال والله تعالى الموفق لاصالح الاعمال وانما أطلت الكلام في هذه
 المسئلة لان الحاجة ماسة اليها وليعلم من ذلك أن جميع تقاربها وما نلها داخل في كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى على حكم اليجاز والاختصار وكلامه فيها من بديع الكلام ومستحسنه ولشئته أبي
 العباس المرسى رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام بديع مختصر متوزع من كتاب الله عز وجل نقله
 عنه في لطائف المكنى قال رضي الله عنه لئاس أسباب وسينان ايمان والتقوى قال الله سبحانه
 ولو أن أهل القرى آمنوا وتوا القضا عليهم ركاب من السماء والارض وقد جود المولى بخرجه الله
 صناعته وأحسن سياقته في مقصده الارشاد والهداية والله أعلم (ربما استعيا العارف) أن يرفع
 حاجته الى مولاه لا كفاة بعيشته فكيف لا يستحي أن يرفعه الى خلقته) قد تقدم أن من الأدب
 ترك الطلب والسؤال من الله تعالى ككفاة بعيشته ورضا سابق فحتمه وان العارفين المحققين
 يستحيون من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سؤالهم المتخوفين
 وهل أدهم في ذلك واستعياهم من ربه الامواج عليهم فلا يسألون منهم شيئا ولا يرفعون اليهم
 حاجة لانهم فقراء محتاجون ومولاهم هو الخلق الجديد وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تتدنية
 هيئت الى غيره فالكرم لا تقطاه الا سمات قال سهل بن عبد الله القسري رضي الله عنه ما من نفس
 ولا قلت الا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فاما نفس أو قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط
 عليه ابليس وقال الاستاذ أبو علي الفاروق رضي الله عنه من علامات المعرفة أن لا تسأل سوا الله
 قلت أو كثرت الا من الله سبحانه وتعالى مثل موسى عليه الصلاة والسلام استأق الى الرتبة فقال رب
 أرني أظفر البك واستحاجة مرة الى رقيق فقال الرب اني لما أرزلت الى من غير فقير وذكر الامام أبو
 القاسم القشيري رضي الله عنه أن بعض الفقراء كان يأتي كل يوم ويقف سجدا الصلابة بعد
 ما يطوف ماشا الله تعالى ويخرج من بيته رقة ينظر فيها فلما كان بعد أيام فصل مثل ذلك ثم تباعد
 زملت فجاء بعض من رفقته وطلرق في الرقة فإذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل
 أسأله الفاقة فصبر ولم يظهرها له لمخلوق حتى مات وقال أبو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت

بمسفلان على برج أحمر فخرى رجل عليه حبة صوف مفرقة فقامت إليه مسلماً وعانقته وأجلسته
وجارت معه في فنون من العلم وكان قدماه حافيتين فقلت له لم أنسأل أصحابنا في نعل يقبل من
الحفاة فقال يا أخى رآك أس بالبحال وحسن عين الشمس بالحق قال ونقل ماء البحر بالقبور إلى أهون على
من موقف السؤال وأرتجاني من المخاوفين التوال ثم أخرجني من باب المدينة فأتيت به إلى مضرة
منقورة فإذ عليها مكتوب كل من كلمتني وعرق جبينك فإن ضعف يمينك فاسأل المولى بعينك قال
في التنوير وأمر رجلك الله أن رفع الهمة لئلا يترك طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم
أزين لهم من الخلق للعروس وهم أحوج إليه من الماس الجاهل النفوس ومن خلعت عليه خدعة الملك
لخفتها وصانها فخري بأن دما له ولا تسلب عنه والمذنب للخلق المراهب سوى أن لا تترك له فلا تدنس
أعيان الأخ إلا عاتل بطمعة في المخاوفين ولا تحمل اعتقادك الأعلى رب العالمين وكن أم الأخ إبراهيم
فقد قال أولئك إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه لأحب الآفلين وما سوى الله أقل أما وجود أوما
امكاناً وقد قال سبحانه ملة أيكم إبراهيم أي اتبعوا ملة فوالجواب على المؤمن أن يتبع ملة إبراهيم ومن
ملته رفع همته عن الخلق فانه زوج به في المنجنيق تعرضه جبريل عليه السلام فقال له ألك حاجة
فقال له أما أريد أن لا يخلق الله فيك قال فأسأله قال حسبي من سؤالي علمه بجاني فأنظر كيف رفع همته
عن الخلق ووجهها إلى الملك الحق فلم يستغف جبريل ولا احتال على السؤال من الله بل رأى ربه
أقرب إليه من جبريل عليه السلام ومن سؤاله فلذلك سلمه من غرور ذنوبه وأتم عليه بنوالة
وأفضاله وتحبه بوجود أقباله ومن ملة إبراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وعصر في الهمة بالرد إلى الله
لقوله تعالى فاتهم عدلى الأرب العالمين والتقى أن أوردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الناس ولقد
قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أيسر من نفع نفسي فكيف لا يأمن من نفع غيري لنفسى
ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجو لنفسى وهذا هو الكبرياء والأكبر الذي من حصل له يحصل
له غنى لا فاقه بعده وعز لا زال معه واتفاق لا يغادره وهو كبرياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو
الحسن رضى الله عنه محبتي إنسان وكان تقيلاً على فسطحه وما فاقته فقلت له يا ولدي ما حاجتك
ولم محبتي فقال يا سيدي قيل لي إنك تحسن الكبرياء فحسبك لا تعلم منذ ذلك فقلت له صدقت
وصدق من حدثك ولكني أخالك لا تقبل فقال بل أقبل فقلت له نظرت إلى الخلق فوجدتهم على
قسمين أعداء وأحباء ففطرت إلى الأعداء فقلت أنهم لا يستطيعون أن يشكروني بشوقهم لردني الله
بهما ففطرت نظري عنهم ثم فطرت بالأحباء فوجدتهم لا يستطيعون أن ينفعوني بشئ ليردني الله به
فقطعت نظري عنهم وتعلق بالله تعالى فقبل لي أن لا تصل إلى حقيقة هذا الأمر حتى تقطع بأسك
منها كما قطعت من غير أن أن تعطيك غير ما قسمناه لك في الأزل وقال مرة أخرى لمأسئل عن الكبرياء
أخرج الخلق من قلبك واقطع بأسك من ربه أن تعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العبد
كثرة عمله ولا ملامته على ورده وانما يدل على نوره وفهمه غناه وبره وانحياشه إليه بقلبه وتحرره
من رق الطمع وتحليه بحلية الورع وبذلك تحسن الأعمال وتركوها لحوال قال الله تعالى أنا جاعلنا
ما على الأرض نبياً له أنبياءهم أحسن عماراً حسن الأعمال وتركوها لحوال قال الله تعالى أنا جاعلنا
ما ذكرناه من الاعتناء بالله ولا اكتفائه به والاعتقاد عليه ورفع الحوائج إليه والدوام بين يديه وكل
ذلك من غمرة الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بفرضنا من كلام صاحب التنوير وهو من الكلام
النفيس الخاطر وأنت رجل الله إذا تأملت به بعين بصيرتك يا جمال بل في علانيتك ومن ربك علمت
منه أن ما قسمته عظيم الموقع وأنه مستحسن مناراده في هذا الموضوع أذهو منوطاً بالآيات
والتوحيد محتاج إليه كل شاك ومريد فمن راعاه حق رعايته وضرر إلى العمل بعقضاء عنان
عنانيه فقد تحقق عباس الإيمان وكان من ولاية الله تعالى بكان ومن أهله وضيعه ويهمل

وقبل منهم مع كونه لا يرى
أن المادى فيهم الامواله
ومنهم من لا يسأل وإذا
أعطى قبل على الوجه
المذكور ومنهم من
لا يسأل وإذا أعطى لا يقبل
قال بعضهم وهذا من
الروحانيين إذا سأل الله
تعالى أعطاه وإن أقسم
عليه أبرهه

(إذا التبس عليك) أي المراد (أمران) وأجبان أو مندوبان فلم تدري أيهما أولى أن تشتغل به كطلب ما لا بد منه من العلم والسي على
العيال وطلب علم ز ن دعي ما لا بد منه واشتغال بنواقل وكسالة النواقل (٣٧) والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فاظن أن تطلبها على النفس
فاتبه فإنه لا يتقل عليها
إلا ما كان حقا أي أولى
لأنها مجبورة على الجهل
فتأنيبها أي أياها هو طلب
الخطيئة والقرار من
الحقوق فإذا وجد المرید
من نفسه شيء وميلا
عند بعض الأعمال دون
بعض أيتها وترك ما فيه
عليها وماتت إليه وعمل
بما استقبلته فإن عمل
بالأخف كان ذلك معدودا
عندهم من فائق القلب
هذا إن لم تصرف نفسه
مطمنة فإن سارت كذلك
عمل بأخف عليها وماتت
إليه لكن ينظر حينئذ إلى
ما هو أكبر فائدة وأعظم
مزياد في حاله فيقدمه على
غيره وهناك ميزان آخر
يتميز به الأول من غيره مما
التبس عليه فهو أن تقدر
قول الموتى فأي عمل
سرك أن تكون مشغولا
به إذ ذاك فهو حق وما عداه
باطل فإن العبد في هذه
الحالة لا يصدر منه إلا
العمل الصالح الخالص
من شوائب الرأيه وما مزجة
حظ النفس واتباع الهوى
فإذا التبس عليك
الاشتغال بالعلم أو بطريق
القوم فاظن أن تطلبها

قدرة وموقعه خيف عليه الوقوع في الشر الخلق والخلق واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولاه
العلي فيقوى طمعه في الخلق ويضيق عليه مسعات أبواب الرزق كقَالَ بعض العارفين المكاشفين
رضي الله عنه قبل أن يقوم كالقطرة أو قطرة كالنوم لا تدب فاقة إلى غيري فأتبعها عليل مكافأة
لسوء أدبك وخروجك عن حديدك في عبوديتك إنما تسلبك بالفاقة تفرغ إلى منها وتضرع إلى الذي
وتسول فيها على مسبكتك بالفاقة تصير ذهابا خالصا فلا تيقن بعد السبك ومعك بالفاقة وحكمت
لنفسك بالفتى فان وصلت ما في وصلت بالفتى وان وصلت ما في وصلت بغيري فطعت نفسك ما دعوته وحيث
أسبابك من أسباب طردك عن بابي فغن وكنت إليه منك ومن وكنت إليه هلك انتهى ومنهم من يأني
من قبول الرزق على أيدي الخلق وترفع هبته عن ذلك وإدراكه سؤال ولا طلبه يحكي عن حماد
ابن سامة رحمه الله أنه قال كان في جوارى امرأته أرملة لها إتيام وكانت ليس لها ذنوب مطرفة فجمعت
صوتها تقول يا ربي ارق قال لظفر يابى أنها أصابها فاقة فتصير حتى احتبس المطرفة فجمعت
عشرة ذنوب ودقت عليها البابا بفقات حماد بن سامة فقلت نعم كيف الحال فقلت بخير وما فيه
احتبس المطر ودقني الصبيان فقلت خذني هذه الذنوب وأصلح بها بعض شأنك قال فصاحت
بنية لها خاسية تريد ما جاد أن تكون يفتنا وبين معبودنا واسطة ثم قالت لا لها ما رفعت صوتك
بأظهار المرسلت أن الله يؤدبنا بأظهار الرزق على يد مخلوق وذكر الشيخ عبد الرحمن السبكي
عن ابن عباس بن دهمان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو يشكمني في الرضا والتسليم
فأذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا أبا نصر انقطع عن أخذ البر من أيدي الخلق لأمانة الجاه
فإن كنت متحققا باله منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليسمى جاهل عندهم وأخرج بما يعطونك
إلى القصر أو كن بعد التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاستد ذلك على أصحاب بشر فقال بشر اسمع
أيها الرجل الجواب الشقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فذلك من الرعايا بن ذاسأل
الله تعالى عطاؤه وان أقسم على الله برقه وقير لا يسأل وإن أعطى قبل فذلك من أوسط القوم
عقبه التوكل والسكون إلى الله تعالى فهو من قوسم له الموائد في خطيرة القدر وقير اعتقد
الصبر وموافقة الوقت فإذا طرقت الحاجة تخرج إلى عبيد الله وقلبه إلى الله بالسؤال فكفاوة سرائره
صدقه فقال الرجل رزيت رضي الله عنه وقال رضي الله عنه (إذا التبس عليك أمران فاظن
أن تطلبها على النفس فاتبه فإنه لا يتقل عليها إلا ما كان حقا) هذا ميزان صحيح باعتبار قالب
الانفس لا نهج مجبورة على الجهل واتبه فتأنيبها أي أياها هو طلب الخطيئة والقرار من الحقوق
كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية ظاهر على خطيئة الطاعة باطن فحق فإذا وجد المرید من
نفسه ميلا ونهضة عند بعض الأعمال دون البعض أيتها وترك ما ماتت إليه وخيف عليها وعمل بما
استقبلته قال بعض العارفين منذ عشر من سنه ما سكن قلبي إلى نفسي ساعة وسكون القلب إلى
النفس هو اتباعه فلا تخف عليها دون الأثقل وهو معد وعندهم من فائق القلب ومن يق عليه شيء
من دواعي الهوى وإن قل لا يؤمن عليه من مثل هذا نخفة العمل على النفس إنما تكون لأجل
موافقة هواها هو أهواها لا يميل إلا إلى الباطل فإذا التبس عليك أمران وأجبان أو مندوبان ولم تعلم
أيهما أوجب أو أفضل تقدمه على الآخر فاظن أن تطلبها على نفسك فاعمل به وانما قلنا باعتبار قالب
الانفس لأن النفس المحاسة لا توصف بالجهل ولا بالشره فقد يخف عليها العمل ولا يدل ذلك على
أنه باطن فليكن نظر العبد حينئذ إلى ما هو أكبر فائدة وأعظم مزية فليقدمه على غيره وقد ذكر

خروج روحه فاشتغل به فإن كنت تحب أن تخرج روحك ويترك الذكرا في طلب العلم وتصله به وجه الله فاشتغل به
وان كنت تكره ذلك وتحب أن تكون في ذلك الوقت مشغولا بذكر الله مثلا لا يطلب العلم فلا طلب العلم بل اشتغل بغيره لأن ذلك
دليل على عدم اختلاصه في الكلام في القدر الذي نذكر على ما لا بد منه من العلم

الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه حكاه نجيبه في شرحه النفس وكوثر الانجيل الى الابد الباطل
 قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاستمر بنا من جاورنا
 جلا مشوا يادعونا اليه في جماعة من اصحابنا فاجلما يدبه أخذ لقمة وجعلها في فيه ثم اغفلها ثم اعترل
 وقال كلوا انتم فانه عرض لي عارض مني من الاكل فقلنا لا نأكل ان لم تأكل فقال انتم أعلم انما أنا
 فقير أشكل ثم انصرف قال فكرهنا ان تأكل دوني فقلنا ودعونا الشواء فسلنا له ان أسل هذا الجمل
 فسل له سبعا مكرها فدعونا فلم يزل به نساؤه عنه حتى أقرأه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه
 حرصا على غنه فشواه ووافق انكم اشتريتموه قال فرمينا الكلاب قال ثم اني لقيت الرجل بعد وقت
 فسلنا له لا معنى تركت أكله وبأى عارض فقال أخبرك ما شرهت نفسي الى طعام منذ عشرين
 سنة للرياسة التي ربيتها به فلما قدمت الى هذا شرهت نفسي اليه شرها ما عهدت قبل ذلك فجلت أن
 في الطعام علة فكرهتها أكله لاجل شدة شره النفس اليه قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه فانظر
 رجلك الله كيف اتفقنا في شره النفس على قصة واحدة ثم اختلفا بالتوفيق والخذلان فصمم العالم
 بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحري وترك المراقبة أعنى البائع للجهل وعصم
 الاخرين للتوفيق بحسن الادب وهو وقع شره النفس عن الاكل بعد صاحبه ثم تدارك البائع بعد
 وقوعه بصديق المشتري وحسن نيته انتهى وشم ميزان آخر أصح وأكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقدر
 نزول الموت فهاى عمل سره أن يكون مشغولا به ذاك فهو حق وما صداه باطل قال في لطائف المكنون
 والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت أما الوقت فكما تقدم بعنى أنه
 علامة صحة من نية الولاية وأما الافعال والاحوال فإذا التبس علينا أمر لا ندري هل رضى الله فعله
 أو تركه وأحواله أنت بها لا ندري هل تقف فيها بحق أو قف فيها بحوى فأورد الموت على ما أنت فيه من
 أفعال وأحوال فكل حالة وعمل تثبت مع تقدير ورود الموت عليها لم تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل
 هزمها الموت فهي باطلة اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدفعه لقوله عز وجل بل يقذف بالحق
 على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وقل ما بالحق وزحف الباطل
 ان الباطل كان زهوقا ما كنت فيه قائما بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم
 الحق (قال) وقد تجاذبت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في أنه ينبغي اخلاص التوبة فيه وأنه
 لا يشتغل به الا الله تعالى فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب
 من يده اه قلت وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه
 الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء وما زج حظ النفس واتباع الهوى فهذا هو المطلوب
 من العبد ولا يستتم لذلك الا ان يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول القوت وهذا هو معنى
 قصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو ان لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك
 يخلص عمله من الاسفلت ويظهر من أنواع العزوات لان توقع الموت في كل نفس وخطئه يهدم
 عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع
 ذلك ان لم يكن متحققا به لم يسلم بما ذكرناه فاذا ايسد من الاخلاص من أخذ في علم غير متعين عليه
 الاخذ فيه لا ينجي غربة الا في ثانی حاله يكون في الحالة الراهنة متحكما من ايقاع طاعة ترد مصلحتها
 على مصلحة ما اخذ فيه من العلم ففوز بشواها ويقصر له حصول التقرب بها لان في ذلك قوت نفسه
 ووقارة خلقه وأية ذلك أنه قد يمرض له في حال اخذه فيه غرض ديني يكون احتياطا لنفسه به أكثر
 فيقدمه على ما كان اخذ فيه ويتشاغل به من غير مبالاة بما يقوته من ذلك وانما عبرنا بلفظ الاخذ
 ليدخل فيه تعلم المعلم وتعليم المعلم فان الامر فيها واحد وكل عمل لا اخلاص فيه ليس بالله ولا الله
 مردود على صاحبه مضروب به وجهه وهذا يتبين لك غرورا أكثر المطلق في علومهم وآعمالهم الامن

(من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات) أى العبادات (والتكاسل عن القيام بالواجبات) فهذا من الصور التي يصف فيها الباطل وبقولها الحق وانما كانت التوافل تخفف على النفس دون الفرائض لان العادة انه لا يحرى في القيام بالفرائض لاستواء الناس كلهم فيها بخلاف التوافل فانها تذكرها ويحصل لها بها من يقو بها (٢٩) ومثله في القلوب وهذا هو

رحم الله تعالى ولهذا شاهد أكثر الناس عند نزول الموت بهم يندمون على ما أسلفوه من عمل ويودون أن لو أنس لهم في الأجل وهبات هبات فتعوز بالله من الخسرة في زمان المهلة فانها مبدأ كل عمل فاسد ومنشأ وجود القفرة والجهالة لكل ما لا يربط وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات الصالح الخ يقدم الفاضل فيها على المفضول لا يصلح إلا أن يؤيد الله بنور اليقين وجهه على النصيحة له في الدين وكان له حظ وافره من الخوف والحذر وموافقة مولاه في كل ورود وصدور ولاشك أن هذه المرتبة غزيرة المثال متعزدا ردا كلها الأعلى الآخذه من الرجال وسيل من لم يصل اليها حين ذكرنا إذا كان منصفاً أن يستعين بنظر من هو أصح منه حالاً وأصوب مقلاً ولا يفرض جميع أموره اليه ويعقد اشارته في كل ما يشر به عليه وعلامة انصافه وجود اتعانه لنفسه وعدم اعتقاده على عقله وحده ومن لم يكن منصفاً الكلام معه هذان فلسد وضرب في حديد بارد وسأني من يذنبه على غرور الآخذين في العلم في موضع ألين من هذا والله ولي التوفيق (من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات) هذه من الصور التي يبين بها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال أكثر الناس فيرى الواحد منهم إذا اعتقد التوبة لاهمه له إلا في فوافل الصيام والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من التوافل وهو مع ذلك غير متدارك لما فرأيه من الواجبات ولا مضل لما لم يذمه من الظلمات والتبعات وما ذاك إلا أنهم لم يشتغلوا برياضة قلوبهم التي خدعتهم ولم يشعروا بعبادة أهوائهم التي أمرتهم وملكتهم (فيد الله تعالى الطاعات الواجبة عليك كالصلاوات الخمس باعيان الأوقات) أى بأوقات معينة ولم يطلق وقتاً (كي لا يغلط عنها وجود الشوق) فانه تعالى لو أطلقها ولم يبين لها أوقاتها لجلت التسويف على تركها فالتكاسل وتقول حتى أفرغ من حاجتي أصلي لا تساع وقتها فربما مضى يومك وأول ليلة ولم تفعلها بخلاف تقصدها بأوقاتها معينة فان ذلك ينجسك الى تخصيصها ويحجزك عن قلوبها (ووسع عليك الوقت)

أى وسع أوقاتها عليك ولم يضيقها (كي تبقى لك حصصة الاختيار) فيمكنك فعلها في أول وقتها أو وسطه أو آخره ولا تعد من المضيعين لها إذا أثبت بها آخر وقتها مثلاً وتتمكن أيضاً من الانبان بها على الوجه الأكمل وهو موطن القلب الجوارح فان الوقت اذا كان متسعاً يمكن أن تنقل من الشواغل والقرايع المأتمية من استجماع الفكر والحواس في حال العبادة واستعمال الآداب اللازمة بين يدي الله تعالى حينئذ

(علم قلته خوض العباد الى معاملته) أي الاقبال عليه بطاعته والقيام بحقوقه وببينه طوعاً منهم لما هم عليه من وجود الضعف ولما في قلوبهم من وجود الكسل (فأوجب عليهم وجود طاعته) أي ألزمهم بذلك ففهم خوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها (فساقهم اليه) أي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها أي الى الطاعة (بسلال الایجاب) أي الایجاب الشیبه بالسلال الذي روض في عتق الاسير يجربها ففهم ان من أسره الى الموضع الذي يريد وكذلك الایجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التي يحصل لهم بها ما يسره في المستقبل وان كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم كما يفعل الولي بالصبي الأترأ كيف يؤذ به ويضره على استرساله على مقتضى طبعه وحيلته ويزمهم أموراً شاقة عليه في فعلها وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منافعه في المستقبل الذي هو جاهل بالآن فإذا (٣٠) كبر وعقل عرف ذلك عياناً (فحبب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلال)

كما يفعل يا سارى الكفار حين يراد منهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلال في رقايم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر ولفظه حبب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالسلال والمحجب والنجيب استعظام أمر خفي سببه وهو مستقبل عليه تعالى فحببه للملأهات السلف يقولون ان الله محبوا لا تعلم حقيقته وهو منز عن معناه المشهور والخلف يؤتون ذلك فيقولون معنى النجيب المنسوب الى الله اظهار محبه هذا الامر خلقه لانه يدع الشأن وهو ان يسارع اليها لنفسها وهو لا يرغبون فيقادون اليها بالسلال كالمكروه وقيل المراد

على تعبه (علم قلته خوض العباد الى معاملته فأوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بالسلال الایجاب محبب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلال) لما علم الله تعالى قلته خوض العباد الى معاملته الواجبة عليهم من إقامة العبودية لشاهدة الربوبية في حال طواعية منهم أدنى ذلك قوة أعينهم وتأييدهم فأوجب عليهم وجود طاعته على حال كراهية منهم لاجل ما خوفهم به ان لم يفعلوا فساقهم بسلال تخوفه وتغذيره اليهم واستدراجهم بذلك الى ما فيه نعيمهم بما لا يعلم به وفعل بهم ما يفعل بالصبي الأترأ كيف يؤذ به ويضره على استرساله على مقتضى طبعه وحيلته ويزمهم أموراً شاقة عليه في فعلها وهو كاره لذلك والفرس انما هو حصوله على منافع التي هو جاهل بها فانما كبر وعقل عرف ذلك عياناً وقد حبب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلال كما فعل يا سارى الكفار حين يرادهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلال في رقايم وهذا حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أعجب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالسلال قلت وتعبير المؤلف رحمه الله بالسلال والسوق به واستعماله لذلك في التكليف الواجبة التي ألزم العباد القيام بها من يدع الاستمرار قال الشاعر وهو أبو فراس الحمداني وليس كعهد الدار يا ممالك ولكن أساطيت بالرقاب السلال وكذلك غشها بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في غاية الحسنه قال بعض العلماء يجوز أن يكون معنى النجيب المنسوب الى الله تعالى فيه اظهار محبه هذا الامر خلقه لانه يدع الشأن وهو أن الخلة التي أخر الله تعالى بمآقها من التعميم والمقيم والعيش الدائم والخلود فيها الذي من حكم من معهم به ذوى العقول أن يسارع اليها ويسئل بمجهود في الوصول اليها ويحصل المكروه والمشقات لبنا لها ولا يمتنعون عنها ولا يرغبون عنها ويزمهم فيها حتى يقادوا اليها بالسلال كالمكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع وتأم الايدان وتكرهه النفوس وقد قرأ جاعه من القراء بل عجبوا وبصغروا بضم التاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حبب الله من فلان وفلان في قصة الانصاري الذي قال لا امرأه أكره في ضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح مشهور والنجيب منسوب الى الله تعالى وقد ورد في الكتاب والسنة فهو اذامن الصفات السبعة (أوجب عليك وجود خدمته وما أوجب عليك الادخول جنته) هذه عبارة حسنة موافقة لمعنى ما تقدم والمقصود من هذا كله الاعلام بأن الله تعالى فنى عن خلقه لانفعه طاعتهم ولا تضرم معصيتهم وأن التكليف كلها انما أوجبا عليهم لما يرجع اليهم من

بالنجيب لازمه وهو الاحسان الى النجيب منه فقلت ما علم زيد يلزمه آتلت تريد الاحسان اليه واكرامه مصالحهم فخلق أحسن ربك الى هؤلاء القوم حيث دعاهم الى الجنة وساقهم اليها كراهوا وهذا حق العامة أما الخاصة فلا يحتاجون الى الایجاب والتخوف والتهديد لان الله تعالى شرح صدورهم وفور بصائرهم وكتب في قلوبهم الايمان وحبب اليهم الطاعات ونفس اليهم العصبان فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لتألمس بينهم من الاغيار التي غلبت القلوب فيهم ملازمون لطاعته طوعاً بلواً كرهوا على تركها لم يستطيعوا الصبر عنها وقادة تكليفهم حيث اذا اظهر محبتهم كما يأمر الملك وزرأه الملازمين لحضرته بخدمته زيادة في القربوا للشرى (أوجب عليك وجود خدمته) في الظاهر (وما أوجب عليك) في الحقيقة ونفس الامر (الادخول جنته) لانه تعالى فنى عن خلقه لانفعه طاعتهم ولا تضرم معصيتهم وانما أوجب الاعمال عليهم لما يرجع اليهم من مصالحهم وهو دخول

الجنة لا يحصل له شرف

بذلك وهذا يصريح بما
علم قبله لان حاصله انه
تعالى انما اوجب على
عباده طاعته لئلا يترتب
اليها ساقطهم اليها بلاسل
الايجاب وسوقهم اليها
بذلك انما هو لاي
اليهم وهو دخول الجنة
بدليل الحديث وهو يجب
ربنا الخ فيقول المعنى الى
أن سوفهم الى طاعته وهو
ايحاجا عليهم سوى الى
الجنة فلم يوجب عليهم
الدخولها وهو ماصر
بهنا (من استغرب أن
ينقذه الله من شهوته) التي
استتره (وان يخرجها من
وجود غفلة) التي استولت
عليه أي من استغفرت
فيها الشهوة والغفلة
واستغرب ان يخرجها الله
منها (فقد استغبر) أي
فكأنه استغبر (القدرة
الالهية) أي النسوبة
الى الاله وفي بعض النسخ
قدرة الهية أي نسبها الى
البحر (وكان الله على كل
شيء مقدرا) أي مع أنه
تعالى وصف نفسه بالقدرة
على كل شيء واخرجه من
ذلك من جهة الاشياء فينتهي
له أن يقصد باب مولا بالالة
والاقتدار فصار سهلا
عليه ما استعصم ويظهر
فيه ما استتر به ولغير هذا
المعنى بالحكايات التي تؤثر
من الصالحين الذين تقدمت
لهم في بدايتهم الزلات
وقعت منهم قبل قوتهم

مصلحتهم لا غير قلت وما ذكره المؤلف وجه الله تعالى هو حال عامة الناس الذين من شأنهم التأنى
وعدم الاقبال والامور والنواهي وانك احتاجوا الى التصريف والتدبر والموازاة للبض والمبالغة
في التكبر أو المبالغة منهم فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لان الله تعالى شرح صدورهم ونور صائرهم
وكتب في قلوبهم الاعيان وحب اليهم الطاعة وبض اليهم العصيان فلم يقتصر واعلى ما اقتصر
عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات فقط بل اضافوا الى ذلك المباداة الى
أعمال الطاعات والمساورة الى نوافل الخيرات والجنة صارت أعمالهم كلها قرات وذلك لتعام
سرهم ومحة عبوديتهم نعم العبد مذهب لولم يصف الله بهه (قال) في التنوير وانما جعل الحق
سجانه الايجاب على العباد علمانه مجاهم عليه من وجود الضعف عما نفوسهم متصفه بمن
وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب له لئلا يترتب قضاة أوجب عليهم لم يكونوا باقين الا قليلا
وقليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم الادخل جنته فساقهم الى
الجنة بسلال الايجاب هيب ريل من قوم يساقون الى الجنة بالسلال قال واعلم رحلت انما أنا
تلبسنا الواجبات فربنا الحق سبحانه جعل في كل ما أوجب له طوعا من جنسه في أي الأنواع كان
ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس حار الما عساه أن يقع من الخلل في قيام العباد الواجبات
وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في مقروض صلاة العبد فان نقص منها شيء من النوافل فانهم
رحل الله هذا وانما يمكن مقصر على مقروض الله عليه بل تسكن فيك ناهضة حب فوجب كابل
على معاملة الله تعالى فيقال يوجب عليه ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الافضل الواجبات
ويؤايب ترك الجهرات لغتهم من الخير وانما لا يحصره حاصره ولا يحجزه حازر فبصان الفاع
للعباد باب المعاملة والمهي لهم اسباب المواصلة قال واعلم أن الحق سبحانه علم أن في عباده ضغائن
وأقويا فأوجب الواجبات وبين المحرمات فاضعفا واقتصر على القيام بما أوجب والترك لما حرم
وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يوجبهم على المعاملة من غير ايجاب فلو لم
كسل العبد يعلم السد منه أنه أن لم يخرجها له لهد اليه شيئا فذلك وقت سجانه الاراد وظف
وظائف العبودية وعرف ذلك بالاطلال والغراب والزوال وصيرورة طلي كل شيء منه في الصلاة
وبالحول في الاموال التامة الدين والماشية ووقت حصول المنفعة في الزرع وأوقافه يوم حصاده
وبشروى الجنة في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف وقتها وجعل للنفس فيها
فدعة المحظوظ والسعي في الاسباب وأهل الله هم أهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا
والعمر كله نهجا الى الله تعالى فاسد افعلوا أن الوقت كله فلم يجعلوا شيئا منه لشهه وذلك قال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه عليه ثور واحد وهو اسقاط الهوى وبجبة المولى أبت المحبة أن
تستعمل محبا الى افعال وافق محبو به وعلموا أن الانقاس أمانات الحق عندهم ووداد نفسه لهم فعملوا
أنهم مطالبون برعايتها فوجها واهمهم بذلك وكان له الروية الدائمة كذلك فحقوقه يبينه عليه
دائمة قرو يبينه غير مؤقتة بالاوقات فحقوقه يبينه عليه يبينه أن تكون أيضا كذلك وذلك قال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ان لكل وقت سهما يقتضيه الحق منك بحكم الروية انتهى (من)
استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجها من وجود غفلة فقد استغبر القدرة الالهية وكان
الله على كل شيء مقدرا (من استترقه الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا يبينه أن يستغرب أن
ينقذه الله من شهوته وأن يخرجها من وجود غفلة لما يشاهد من استكدام كذبه فان ذلك
نسبة الهز الى القدرة الالهية والله تعالى متصف بالقدرة على كل شيء وهذا من الاشياء وليعلم
العبد أن غلب العباد وقواصم يسهه فلا يقنط ولا يأس من وليقصد باب مولا بالالة والانكار
والاقتدار فصار سهلا عليه ما استعصم ويظهر فيه ما استتر به وما ذلك على غير زير ولغير هذا

النفوس فتداركهم الله
 بطفه وأسلح أعمالهم
 وصفي أحوالهم كفضيل
 ابن عياض وعبد الله بن
 المبارك وأبي عقاب بن
 عاون وغيرهم رضي الله
 عنهم (وملأ ردت الظلم)
 أي الشهوات والمعاصي
 والفتلات (عليك ليعرفك)
 بالورودها (قدري ما من)
 الله (به عليك) أي ما كان
 قدام الله به عليك ساقا
 من الأثوار والأقبال على
 مولاك فقمه عليها وإذا
 رجعت إلى حالك عرفت
 أن ذلك نعمة عظيمة فيكثر
 منك الحمد والشكر فقد
 سارت النعمة نعمة وقد
 يكون سبب ورودها
 ما حصل منك من الإحباب
 بطاعتك فيوردها عليك
 لتعرف قدرك ولا تعدى
 طورك فلا تتكبر ولا ترى
 نفسك على أبناء حسنة
 وهذه نعمة أيضا وقد ردد
 عليك عقوبة وأما ما
 وعلا منه ذلك أنك كلما
 خرجت من معصية وقعت
 في أخرى وهكذا لا توفق
 للتوبة ولا تصفد التفسير
 من نفسك (من لم يعرف
 قدر النعم

المعنى بالحكايات التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في بدايتهم الزلات ووقعت منهم قبل
 قوتهم النفوس فتداركهم الله تعالى بطفه واستغفرهم بجرده وعطفه فاصلح أعمالهم وصفي
 أحوالهم وأبدل سيئاتهم حسنات ورفقهم من أسفل سافلين إلى أعلى الدرجات كل ذلك في أقرب
 زمان وأقصر مدة وأزوان والحكايات في هذا المعنى عن الشيخ مثل سيد الفضيل بن عياض وعبد
 الله بن المبارك وأبي عقاب بن عاون وغيرهم رضي الله تعالى عنهم معروفة مشهورة ومن أغرب
 ما رأيته في هذا المعنى ما رواه عبد الصمد بن مغفل عن عمه وهب بن منبه رضي الله عنه ما أن رجلا
 قتل نفسا فخاف إلى سائح من سائح بني إسرائيل فأسأله عن ذلك قال فرحمه السائح من الأرض
 صرحونا أيضا قدما حاثلا ثم قال له إذا أخضر هذا العرجون قبلت فوبتلك وأراد السائح بذلك أن
 يؤسسه من التوبة فاعظم ذنبه فأخذ الرجل العرجون وهو يطعم في التوبة ويعزم قباب وجعل بعد
 الله تعالى زمانا يدعو حتى أخضر ذلك العرجون باذن الله تعالى وقد روي أقرب من هذا وأجيب
 ما شرحه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كان فيهم كان قبلك رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فبأهل من أعبد أهل الأرض فدل على
 واجب فأنا فقال قلت تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة قال لا تقتله فكدل به المائة ثم سأل
 عن أهل أهل الأرض فدل على رجل ما لم يقل أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول
 بينه وبين التوبة أطلق إلى أرض كذا فكان بها أناسا يعبدون الله عز وجل فأعبد الله معهم ولا
 ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فأنطلق حتى إذا أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه
 ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءه تائب مقبلا بقلبه إلى الله فقلت ملائكة
 العذاب أنه لم يعمل خيرا قط فأما هم ملك في صورة آدمي يقولون بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الأرضين
 قال أيتهما كان أدنى فهو له فقامروا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد يقضيته ملائكة الرحمة قال
 قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه أتاه ملك الموت نأى بصدرة (وقال عيسى) بن دينار كان يقال
 ما وفق الله عبد العمل الأوهو يرد أن يقبضه منه ولا وفق الله عبد التزوع عن ذنب الأوهو يرد أن
 ينفقوه • وقد ذكر القاضي بونين بن عبد الله المعروف بابن الصغار رحمه الله في كتاب السبب
 والتيسير له العمل أنه أخبره نعمة من أهل العلم قال كان رجل من أهل الأدب له أصحاب فجمعه
 بهم بحال مكرهه فدعوه ذات يوم فليحجم فقالوا له ما منعك من إجابتنا فقال دخلت البارحة في
 الأربعين وأنا أجيئ من سني ثم نزلت الخيرة والعبادة (قال) وروي عن محمد بن عبد العزيز رضي الله
 عنه أنه قال وجبت حجة الله على ابن الأربعين وذكر فيه أيضا عن معتب بن معي قال كان رجل من
 بني إسرائيل يعمل بالحطاطة فيبها هو سير ذات يوم ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفرانك فبات
 على ذلك الحال فغفر له وذكر فيه أيضا عن رجل من العلماء أنه رأى في منامه شيئا وجأحه من
 الشعر أقبل أحيفا به يسألونه قال فقلت له أيها الشيخ أخبرني بأحكم بيت قاله العرب فأنشدني
 صابما صابحا حتى علا الشيب رأسه • فلما علاه قال للباطل ابعد
 قال فوالله لقد فغني الله عز وجل هذا البيت عما ذكرته بعد ذلك عند شهوة وأخطيئة الأرا تدب
 منها وأرجو أن لا يخافني الاتفاغ به ما بقيت أن شاء الله تعالى وفي الكتاب المذكور بحكايات
 مستحسنات في هذا المعنى فطالم ذلك فيه والله المستعان الموفق لأرب غيرهم (وملأ ردت الظلم عليك
 ليعرفك قدري ما من به عليك) الظلم أسد الأثوار خامن نور الأرقى مقابلته ظلمة وكل ظلمة على قدر
 نورها والتي عرف بضده كقيل • وبضد ما تدين الأشياء • فأورد علك من ظلمات الجبه
 والقبسية في ليالي العسر والفرقة فأنما ذلك ليعرفك قدري ما من به عليك من أثوار الصل والمخضوري
 نهاية القرية • والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليك من غير علم منك بذلك (من لم يعرف قدر النعم

وجودها عرفها بوجود فقد انما
 قد انما عرفها بوجودها فقد انما
 قبله كانه قال انما كان
 رزق القليل معرفا بقدر
 التيم لان الاشياء انما تبين
 باسدادها فاضد وجود
 النقيض ظهر فضل
 للمناقض فاما يعرف قدر
 نعمة البصر مثلا من ابلى
 بالعمى وقديلا عما يعرف
 قدر الماء من ابلى بطنش
 البادية لا من كان على
 شاطئ الانهار والادوية
 الحاربة (لا دهشك
 واردات التيم) أى التيم
 لو اردت أى المترادفة عليك
 (من القيام بخفوق
 شكرك) أى شكرك
 المولى عليها بان يرى عجز
 نفسك عن قوسية ذلك
 قتلوك الشكر (فان ذلك
 مما يحبط من وجود قدرك)
 أى ان الله تعالى قد رفع
 قدرك وجعل القليل منك
 كثيرا قال تعالى من جاء
 بالחסنة فله عظيم مثاها
 فلا ينقص نفسك حقها
 ويحبطها عن قدرها فترادف
 حاربه عن الشكر بسبب
 كبر التيم وذلك من الجهل
 كالوزر كت الشكر طريا
 لاستغلالها في ظنك
 فالحامل على ترك الشكر
 على النعمة أحيد أمرين
 وكل منهما مذموم ومن
 شكر اللسان ذكرا لله
 ومنه الباقيات الصالحات
 التي ذكر عقب الصلوات

وجودها عرفها بوجود فقد انما
 غلبه الغلبة عليهم حين وجودها عندهم قال مسمى السقطى رضى الله عنه من يعرف قدر التيم
 سلما من حيث لا يعلم وقال الفضيل رضى الله عنه عليكم عذوبة الشكر على التيم قبل نعمة
 زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض البلغاء اذا كانت النعمة وسية فاجعل الشكر لها عية وقال
 آخر شكر النعمة عسمة من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل انما يعرف قدر التيم من ابلى
 البادية لا من كان على شاطئ الانهار الحاربة وقيل أيضا الولد العاق المصرى على تأييه انما يعرف
 قدر الاب يوم وفاء أبيه وقيل نعم الله سبحانه وتعالى وعرف اذا فقدت ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا
 نعمتك بدوامها ولا تعرفنا تبارك والهائيات ولا جل غلبة الجهل بالنعم الا عند القدر وتضييع الشكر
 عليها من العبد أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو أسفل منك لا تزدري نعمة الله
 علينا والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماروى عنه أو هريرة رضى الله
 عنه انظر الى من هو أسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو أجدر أن لا تزدري نعمة الله
 عليكم وروى أعضاضه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق
 فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه قال الشيخ أبو حامد رضى الله عنه وكان بعض الصوفية
 وظف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى فيشاهدهم ويشاهد عليهم ويخففهم ويحضر جس
 السلطان ويشاهد أبواب الخنايات ويخففهم في التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر ويشاهد
 أصحاب العزاء وتأسفهم على ما لا ينفعهم اشتغال المرقى بما هم فيه وكان يعدوا الى بيته ويستغل
 بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلايا انتهى وكان الى بيع من ختم رضى الله
 عنه حفرة داره قبرا وكان يضع في عنقه غلاوة ينام في غلاوة ثم يقول رب ارحم من ابلى عمل صالحا
 فبما ركت ثم يقوم ويقول يا ربيع قد أعطيت ما سألت فاعلم قبل أن تسأل الرجوع فلا زدو هذا
 كله موافق لآمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين المذكورين ولا طر في ليل الغافل الى
 تعرف التيم الموجود فليعلم بلغمه فاذا عرف نعم الله تعالى عليه اشتغل بالشكر عليها من قبل أن تزال
 عنه فلا يكون له ميل اليها وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر التيم فقد تعرض
 لزوالها ومن شكرها فقد قيدها ببقائها (لا دهشك واردات التيم عن القيام بخفوق شكرك
 فان ذلك مما يحبط من وجود قدرك) اذا اردت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تدع شكك عن القيام
 بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن قوسية ذلك وأن لا قبل لك به فتذكر كفاية الله تعالى رفع قدرك
 وأعلى أمرك وجعل القليل منك كثيرا وأشهدك من حسن قوله لك ونسبه أفعالك اليه ما يؤذن بعظم
 سيادته ونور نعمة قدرك فقل بفضل نفسك حقها وتحطها عن قدرها طراها ما يزد عن الشكر والقيام
 بمقتضى الامر لا على وجه الادب والاتبان من الشكر بما وجب كإي الأمر في ذلك اليها قال
 سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما من نعمة الا والحمد أفضل منها والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل
 من الاولى لان بالشكر يستوجب المزدوق أخبار داود عليه السلام الهى ابن آدم ليلن فيه
 شعرة الا ربحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أين يملك ذلك فأوى الله تعالى اليه باودا في أعطى الكثير
 وأرضى باليسير وان شكر ذلك أن تعلم أن ما بينك من نعمة حتى وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
 رضى الله عنه اليه انبارض قد كثرت فيها التيم حتى لقد أشققت على من قبل ضعف الشكر فكتب
 اليه عمر اني كنت أراك أكل أعلم بالله نعم الله تعالى ان الله تعالى لم يمن على عبد نعمة فحمد الله تعالى
 عليها الا كان جده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى قد آتينا
 داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسبق الذين
 اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوا وقتت أبوابهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها

(عُكِن حلاوة الهوى) الهوى ميسل النفس والمراد به المهرى وهو الشهوات أى يمكن حب شهوات الدنيا (من القلب هو الداء المضال) أى الذى لا تنفع فيه الحيل والأسباب والادوية كالإيمان والمعرفة واليقين فإن الداء إذا عُكِن من القلب لم يبق للدواء محل فكذا أُعْضِل أمره وتعد برؤيه فلا يصدق فيه الأوراد الهى كما أشار إليه بقوله (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزيج) يريد على القلب من شهود صفات الجلال ومنشؤه النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد للصلاة وقد كره نزول الموت به ودخوله القبر وحيدا وسؤال المكين مع أهوال الجحش والمعاد الذى قد هل فيه كل مرضة عما أرصت ويجعل الولد شيئا إلى غير ذلك (أوشوق مقلق) يريد على القلب من شهود صفات الجلال ومنشؤه النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد لاهل الطاعات وقد كره ما أعد لاوليائه من النعيم مما لا عين رأت ولا أدن (٣٤) سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى غير ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر

فالتذكير بعلاج كبير ونفع كثير في حصول ذلك إذ لا يزال ذلك يعمل في القلب شيئاً فشيئاً إلى أن يسكنه الخوف أو الشوق أما إذا لم يكن الأول مزيجاً والثاني متفلاً فلا يفيدان تركا ولا تفرجها (كما لا يحب العمل المشترك) وهو الشوب بالرياء والتصنع (كذلك لا يحب القلب المشترك) وهو الذى فيه محبة غير الله واسكون إليه والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى ميسل القلب مستحصلة في حقه تعالى أو لها على طريقة الخلق بقوله (العمل المشترك لا يقبله) أى لا يثبت عليه لعدم الاخلاص فيه فعدم محبته بمعنى عدم اتانسه عليه (والقلب المشترك لا يقبل عليه) أى لا يرضى عن صاحبه ولا يثيبه لعدم وجود

خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الخ وأى نعمه أعظم من دخول الجنة (عُكِن حلاوة الهوى من القلب هو الداء المضال) القلب محل الإيمان والمعرفة واليقين وهذه هى الادوية لأمراضه التى أوجبها وجود الهوى والشهوة فإذا عُكِن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فذلك أُعْضِل أمره وتعد برؤيه (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزيج أو شوق مقلق) الشهوة المتكسنة من القلب لا يخرجها إلا ورؤى ظاهر غاب ردي عليه وذلك ما أخوف مزيج أو شوق مقلق وما عدا ذلك لا يفرجها إلا بالمرئى لا استقلال له بذلك (كما لا يحب العمل المشترك) كذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه (العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك هو الذى فيه محبة غير الله تعالى واسكون إليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك فمقتل ينظر صاحبه إلى الناس والقلب المشترك فمقتل ينظر صاحبه إلى نفسه فالعمل المشترك لا يحب ولا يقبل ولا يثيب عليه لا يخلص منه والقلب المشترك لا يحب ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصدق فيه فن يجمع أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوباً لله تعالى مثاباً مرضياً عنه والأفلا وقال رضى الله عنه (أفوار أذن لها فى الوصول وأفوار أذن لها فى الدخول) الأفوار الواردة على القلوب من خزائن القيوب تنقسم إلى قسمين أفوار أذن لها فى الوصول إلى ظاهر القلب فقط وأفوار أذن لها فى الدخول إلى صميم القلب وسودائه فالأفوار الواسلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودينه وآخرة فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وطوراً يسعى في العمل لا تخرجه وطوراً يسعى فى أمور دينه والأمور الداخلة إلى صميم القلب وسودائه لا تظهر فيها إلا وجود الله عز وجل فذلك لا يحب سواء ولا يعبد إلاياه • قال بعض العارفين إذا كان الإيمان فى ظاهر القلب كان العبد محباً لآخرة والدينه وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فإذا دخل الإيمان باطن القلب أقبض العبد دينه ومحبه ربه وفى لفظ آخر إذا كان الإيمان فى ظاهر القلب يسعى أعلى الفؤاد كان المؤمن محباً لله سبحانه فادخل الإيمان فى باطن القلب وكان فى سودائه الحب البالغ وقال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومحبة العبد ذلك أن ينظر فإن كان يؤثر الله تعالى على جميع حوائجها ويغلب محبته على هواها حتى يصير محبة الله هى محبة العبد من كل شئ فهو محب لله تعالى حقاً كأنه مؤمن به حقاً وإن رأيت قلباً لا تدون ذلك فذلك من المحبة بقدر ذلك وقال بعض العلماء ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه مكان الإيمان فن

الصدق منه فعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن صاحبه وعدم اتانسه فن يجمع أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوباً لله تعالى مثاباً مرضياً عنه والأفلا مثاباً مرضياً عنه لكن لا نعلم حقيقتها (أفوار أذن لها فى الوصول وأفوار أذن لها فى الدخول) أى الأفوار الواردة على القلوب من خزائن القيوب وهى معارف وأمر الله تنقسم إلى قسمين أفوار أذن لها فى الوصول إلى ظاهر القلب فقط وأفوار أذن لها فى الدخول إلى صميم القلب وسودائه فالأفوار الواسلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودينه وآخرة فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه تارة يحب دينه والأفوار الداخلة إلى صميم القلب وسودائه لا تظهر فيها إلا وجود الله عز وجل فذلك لا يحب سواء ولا يعبد إلاياه • قال بعض العارفين إذا كان الإيمان فى ظاهر القلب كان العبد محباً لآخرة والدينه وكان مرة مع ربه ومرة مع نفسه فإذا دخل الإيمان باطن القلب أقبض العبد دينه ومحبه ربه وفى لفظ آخر إذا كان الإيمان فى باطن القلب يسعى أعلى الفؤاد كان المؤمن محباً لله سبحانه فادخل الإيمان فى باطن القلب وكان فى سودائه الحب البالغ وقال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومحبة العبد ذلك أن ينظر فإن كان يؤثر الله تعالى على جميع حوائجها ويغلب محبته على هواها حتى يصير محبة الله هى محبة العبد من كل شئ فهو محب لله تعالى حقاً كأنه مؤمن به حقاً وإن رأيت قلباً لا تدون ذلك فذلك من المحبة بقدر ذلك وقال بعض العلماء ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه مكان الإيمان فن

(ربما وردت عليه الاقرار) أي المعلوم بالمعارف الالهية (فوجدت القلب محسورا بصور الانوار) أي معلقا بصور المكنونات من أموال وأولاد وغيرهما (فارتفعت من حيث ترت) أي من المكان الذي ترت فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحل في القلب المدنس بالاغيار (فرغ قلبه من الاغيار) أي التعلق بشيء مولاك واعنه صور الانوار بان لا توجه بتركها الى غيرك فلا يكون لك أنس الامور لا اعتمادا عليه (علاء بالمعارف والامرار) قال تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبلنا وتقدم في كلام المصنف كيف يشق قلبه صور الاكوان منطبعة في امره اذ كان كذلك فلا يستطيع منه التوال) أي اعطاء المعارف والامرار (ولكن استبطى من نفسه لئلا يجد الاقبال) عليه محسورا بالاغيار من (٣٥) مرآة قلبك بالمجاهدة والباشة ثم قال

(حقوق) كاتبة (في

الافاق) أي الازمنة

وتلك الحقوق هي وظائف

العبادات الظاهرة من

صلاة وصيام وغيرهما

(يمكن قضاؤها) أي ان

من قام بشئ من ذلك في وقته

المعينة أمكنه قضاؤه في

وقت آخر (وسوق

الافاق) ما روى العبد

من قبل الرب من الاحوال

فوق كل عبد ما هو عليه

من تلك الاحوال ووقته

أربعة لا خاس لها النعمة

والبلية والطاعة

والمعصية وهي ما ذكر

وقنا لا به يرد في وقت

مخصوص تسعة لثانيها

زمنه وحقوقها الواجبة

عليك فيها هي المعاملات

الباطنية التي تقتضيها

تلك الاحوال فحقه عليك

في التسعة الجذور والشكر

وفي البلية الصبر والرضا

وفي الطاعة شهود المنة

وفي المعصية الاستغفار

والتوبة ولا تخفون

الفقير ابن وقته أي يتأدب

ههنا تقاربت المحبون في المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر (ربما وردت عليه الاقرار فوجدت القلب محسورا بصور الانوار) فارتفعت من حيث ترت على المكان الذي ترت فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحل في القلب المدنس بالاغيار (فرغ قلبه من الاغيار) واستختم فيه من صور الانوار الكونية فترفع من حيث ترتلها مقدسة مطهرة فاذا أردت حلول الاوارق فيه وتجلي المعارف والامرار له فترعه من الاغيار واعنه صور الانوار قال الله تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبلنا وان الله اعلم الحسين وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى كيف يشق قلبه صور الاكوان منطبعة في امره اذ كان كذلك فلا يستطيع منه التوال ولكن استبطى من نفسه لئلا يجد الاقبال تقدم التنية على هذا المعنى عند قوله لا تطالب بربنا خير مطلب ولكن طلب نفسك بنا خير ادبك والعبادان منفقان معنى وان اختلفا لفظا (حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت يرد الله عليه من حق جديد وأمر أكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه) الحقوق الكاتبة في الاوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما فمن قام بشئ منها في وقته المعينة أمكنه قضاؤه في وقت آخر اذ قد جعل له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما هو فيه من تلك الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها احوال العبد ووردت قلبه المتأونة عليه وقت كل عبد ما هو عليه من ذلك فاعيد بمطلب بحق جميع ذلك عند وروده عليه اذ الله تعالى على كل عبد عند كل حال يعمل به وادرد عليه حق جديد وأمر أكيد ولا يسهل الا أن يوفيه اذ ذلك فان قام به بعد جحالا لقضائه ولا يمكنه ذلك فعل العبد أن يكون من اقبال قلبه حتى يقوم بمرعاة تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها فان فات قال سيدي أو العباس المرصني رضي الله عنه أوقات العبد أربعة لا خاس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية والله تعالى عليم في كل وقت منها صهي من العبودية يقتضيه الحق مثل بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسيده شهود المنة من الله أنه أن هداه لها ووقته القيام بها ومن كان وقته المعصية فقتضى الحق منه وجود الاستغفار والتندم ومن كان وقته النعمة فسيده الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسيده الصبر والرضا والنهي عن النفس عن الله والصبر مشتق من الاصاب وهو نصب الغرض لها هو كذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لهما القضا فان ثبت لها فهو صابرو الصبر ثبات القلب بين يدي الرب في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكره اقبل فشكره وطم فتمت غرضه فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذا له يا رسول الله فقال ارسلناهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة وهم المهتدون في

معه ويعطيه حقه كما يتأدب بالوهم أي به وتلك الحقوق (لا يمكن قضاؤها) اذ افاقت (انما من وقت) أي حال يرد الله عليه من حق جديد وأمر أكيد) هو معنى ما قبله أي فلا يسهل الا أن يوفى حقه فيمنع اشتغاك بجمعه عن اشتغاك بغيره فاما قال (تكيف تقضي فيه حق غيره) مما فاتك (وأنت لم تقض حق الله فيه) وهو الحق المتعلق بذلك الوقت ولو لم يأتك لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضع وجب فقيص عليك أن تكون من اقبال قلبك حتى تقوم بمرعاة تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها فان فات والاشغل أوقاتك بشهوان نفسك ودعوات بشرتك حتى تنصيب حقوق الله الواجبة عليك التي ليس لها خاف بقرهم مقامها واذا فات لا يمكن قضاؤها واما قال

(ما فات من عمره) لا عرض له وما حصل لك منه لا قيمة له) عمر العبد ميدان لأعماله الصالحة المقربة منه من الله تعالى والموجبة له خiril التراب في الدار الآخرة وهذه هي السعادة التي لها يكسح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فكل جزء يقو من العمر خالين عمل صالح يقو من السعادة بقدره ولا عرض له منه قال الجنيد رضي الله عنه الوقت إذا فات لا يستدرك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به إلى ملك كبير لا يقى ولا قيمة له ما وصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والتفانسة ولاجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفسهم ونظراتهم وبإدراو إلى اقتناء ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا بأنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشويق وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقية عمر المرء ما لها من يدرك فيها ما فات ويحيى ما أمات وقد نظم بعض الشعراء في المدح رجه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندى ما لها من • وان غدا غير محبوب من الزمان
يستدرك المرء فيها كل فائتة • من الزمان ويمحو السوء بالحنان

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة تف حتى أكلت فقال له لولا أنى أبادر لوقت لك قاله وما يبادر قال أبادر خروج روى وقال الحسن الصري رضي الله عنه أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منك على دنائهم كمودراهمكم يقول كمال يخرج أحدكم دينه ولا درهما الا يقابعد عليه فنعك ذلك لا يحبون أن يخرج ساعة من أعمارهم الا يقابعد عليهم فنع • وقال السري السقطي رضي الله عنه جرت من بغداد أريد بالباطل العبادان لا صوم بهار جبر وشبان فاقه في طريق على الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فذا وقت افطاري وكان معي ملع مدقوق واقراص فقال ملحه مدقوق ومعلك ألوان من الطعام لن نعلم ولن ندخل في سائر المحبين فنظرت إلى من وزد كان معه فيسوق الشعر فف منه فقلت ما دعاك إلى هذا قال اني حسبت ما بين المضى والسف سبعين تسبحة فقامضت الخيزنندار بعين سنة وفي الخبر ما من ساعة تأتي على العبد لا يدرك الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته في اليوم واليلة فيراها خزائن مصفوفة أربعا وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة تعبها ولاة وعطاء وجزا لما كان أودع خزائنه من ساعاته في الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويفتبط به فاذا مرت به في الدنيا ساعاته التي لا يدرك الله فيها رآها في الآخرة خزائن فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فليسوع ذلك ويحسر عليه كيف فاته حيث لم يدركها شيئا فيرى جزاءه مذخورا ثم يلقى في نفسه الرضا والسكون وجاء في الخبر أن أهل الجنة ينقاهم في فهم أنسطع لهم نور من فوق أقنات منه منازلهم كما يقضى الشمس والقمر لاهل الدنيا فيظفرون إلى رجال من فوقهم أهل عليين يومهم كايرون الكوكب الذي في أفق السماء وقد قضاوا عليهم في الأنوار والجمال والنعم المقيم كفضل القمر على سائر النجوم فينظفرون اليهم يطرون على نجب تشرح بهم في الهواء يزودون ذللالا ولا اكرام فينادونهم هؤلاء اخواننا ما أنصفونا كما نصفي كاتصلون وتصوم كاتصومون فيأخذ الذي فضلم به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين يروون ويعرون حين تكسوتون ويذكرون حين تكسوتون ويكونون حين فهمكون ويقومون حين تنامون ويخافون حين تمانون فلذلك فضلوا عليكم اليوم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء عما كانوا يعملون وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه روى بعضهم مجتهدا أفضل له في ذلك فقال ومن أولى مني بالجهل وأنا أطلع أن الحق الإبرار والكبار من السلف قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه أنشدوا

البان السابق قولاصلا • حذروا نفيس حسرة المسبوق

ما فات من عمره لا عرض له (ما فات من عمره) لا عرض له وما حصل لك منه لا قيمة له) عمر العبد ميدان لأعماله الصالحة المقربة منه من الله تعالى والموجبة له خiril التراب في الدار الآخرة وهذه هي السعادة التي لها يكسح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فكل جزء يقو من العمر خالين عمل صالح يقو من السعادة بقدره ولا عرض له منه قال الجنيد رضي الله عنه الوقت إذا فات لا يستدرك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به إلى ملك كبير لا يقى ولا قيمة له ما وصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والتفانسة ولاجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفسهم ونظراتهم وبإدراو إلى اقتناء ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا بأنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشويق وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقية عمر المرء ما لها من يدرك فيها ما فات ويحيى ما أمات وقد نظم بعض الشعراء في المدح رجه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندى ما لها من • وان غدا غير محبوب من الزمان
يستدرك المرء فيها كل فائتة • من الزمان ويمحو السوء بالحنان

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة تف حتى أكلت فقال له لولا أنى أبادر لوقت لك قاله وما يبادر قال أبادر خروج روى وقال الحسن الصري رضي الله عنه أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منك على دنائهم كمودراهمكم يقول كمال يخرج أحدكم دينه ولا درهما الا يقابعد عليه فنعك ذلك لا يحبون أن يخرج ساعة من أعمارهم الا يقابعد عليهم فنع • وقال السري السقطي رضي الله عنه جرت من بغداد أريد بالباطل العبادان لا صوم بهار جبر وشبان فاقه في طريق على الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فذا وقت افطاري وكان معي ملع مدقوق واقراص فقال ملحه مدقوق ومعلك ألوان من الطعام لن نعلم ولن ندخل في سائر المحبين فنظرت إلى من وزد كان معه فيسوق الشعر فف منه فقلت ما دعاك إلى هذا قال اني حسبت ما بين المضى والسف سبعين تسبحة فقامضت الخيزنندار بعين سنة وفي الخبر ما من ساعة تأتي على العبد لا يدرك الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته في اليوم واليلة فيراها خزائن مصفوفة أربعا وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة تعبها ولاة وعطاء وجزا لما كان أودع خزائنه من ساعاته في الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويفتبط به فاذا مرت به في الدنيا ساعاته التي لا يدرك الله فيها رآها في الآخرة خزائن فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فليسوع ذلك ويحسر عليه كيف فاته حيث لم يدركها شيئا فيرى جزاءه مذخورا ثم يلقى في نفسه الرضا والسكون وجاء في الخبر أن أهل الجنة ينقاهم في فهم أنسطع لهم نور من فوق أقنات منه منازلهم كما يقضى الشمس والقمر لاهل الدنيا فيظفرون إلى رجال من فوقهم أهل عليين يومهم كايرون الكوكب الذي في أفق السماء وقد قضاوا عليهم في الأنوار والجمال والنعم المقيم كفضل القمر على سائر النجوم فينظفرون اليهم يطرون على نجب تشرح بهم في الهواء يزودون ذللالا ولا اكرام فينادونهم هؤلاء اخواننا ما أنصفونا كما نصفي كاتصلون وتصوم كاتصومون فيأخذ الذي فضلم به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين يروون ويعرون حين تكسوتون ويذكرون حين تكسوتون ويكونون حين فهمكون ويقومون حين تنامون ويخافون حين تمانون فلذلك فضلوا عليكم اليوم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء عما كانوا يعملون وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه روى بعضهم مجتهدا أفضل له في ذلك فقال ومن أولى مني بالجهل وأنا أطلع أن الحق الإبرار والكبار من السلف قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه أنشدوا

البان السابق قولاصلا • حذروا نفيس حسرة المسبوق

(ما أحببت شيئا) من أمور الدنيا (إلا كنت له عبدا) لأن محبة الشيء تقتضي اعتقاده له وشدة علاقه به وأن لا يتغير به دلائما قبل محبة الشيء بمعنى وبصم وهذا معنى استعباده لك فإن أحببت غير الله فقد استعبدك ذلك الغير كأنما كان (وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا) أي لا يرضى بذلك في الحديث نص عبد الله بن نافع عبد الله درهم والزوجة والخمسة نفس وانكسر وقال الجندب أن لن تكون على الحقيقة له عبدا شيء مما دونك مسترق وإنما لن تصل إلى صريح الحرية وعاصيتك من حقوق عبوديته بقية المكاتب عندما ياتي عليه درهم (لا تنفقه طاعتك) لأنه غنى عن العالمين وأما لهم (ولا تضرم معصيتك) تنزهه تعالى عن أن يصل إليه مكروه من خلقه (وانما أمرك بهذه) أي الطاعة (رهبك) عن (٣٧) هذه أي المعصية (لما يعود عليك)

من المنافع والمصالح في الدارين وذلك على سبيل التفصيل منه لا على وجه الإيجاب عليه (لا يزيدني) عزه أقبال من أقبال عليه ولا ينقص من عزه ادبار من أدبر عنه) لأن عزه صفة من صفاته الجامعة كالألوهية والكبرياء والعلوية وصفاته تعالى في غاية الكمال والتمام فهي منزوعة عن الزيادة والتقصان وهذا التعديل لما فيه من كونه لا يعود عليه نفع من عبده ولا يلحق ضرر منه (وسواءك) الذي بشر الله أهل هذه الطريقة هو (وسواءك) الذي بشر الله أهل هذه الطريقة هو (وسواءك) الذي بشر الله أهل هذه الطريقة هو

في ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا) المحبة للشيء تقتضي اعتقاده له وشدة علاقه به وأن لا يتغير به دلائما قبل محبة الشيء بمعنى وبصم وذلك معنى استعباده للمحب له فمن أحب غير الله عز وجل فقد استعبدك ذلك الغير كأنما كان والله لا يحب أن تكون لغيره عبدا ولا يرضى بذلك نفس عبد الله بن نافع عبد الله درهم والخمسة والخمسة طاعتك ولا تنفقه طاعتك ولا تضرم معصيتك (لما يعود عليك) الجندب رضى الله عنه أن لن تكون على الحقيقة له عبدا شيء مما دونك مسترق وإنما لن تصل إلى صريح الحرية وعليكم من حقوق عبوديتكم شيء وسئل عن لم يبق عليه من الدنيا إلا المقدار من قوة فقال المكاتب عندما ياتي عليه درهم • ومن الحكايات في هذا المعنى ما ذكر عن أبي عبد الله الأزدى زيل نيساور قال كافي ابن الأنباري سؤالا روى عن أبيه السبلي قلنفسه طريقة بليق ذلك الصوف فقيل في نفسي أن يكونا جميعا فلما قام السبلي من مجلسه التفت إلى قبعته وكان من عادته إذا أراد أن أتبعه أن يثقب إلى قلبه يدخل دأره دخلت فقال ارتفع الصوف فزعنه فلقه وطرح عليه القلنسوة ودعا بنار فاحرقها ومثل هذا ما كان يشكره عليه من لم يعرف مقصوده وفي ذلك شيء كبير ورد عنه (لا تنفقه طاعتك ولا تضرم معصيتك) وانما أمرك بهذه ونما لك عن هذه لما يعود عليك) الحق تعالى غنى عن أعمال العالمين لأنه منزوع عن الأعراض والأغراض فلا تنفقه طاعتك ولا تضرم معصيتك وانما أمرك بهذه ونما لك عن هذه لما يعود عليك من المنافع في الدارين ولا غير وذلك على سبيل التفصيل منه من غير إيجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله بحجربك من قوم ينادون إلى الجنة بالسلاسل قال في لطائف المئين اعلم رجلا الله أن الله لم يأمر العباد بشيء وجوبا أو يقتضيه منهم عدا إلا المصلحة لهم في فعل ذلك الأمر ولم يقتض منهم ترك شيء تعريما أو إكراهة إلا المصلحة لهم في ترك ما أمرهم تركه وجوبا وانما ولست أقول كقول من عدل به عن طريق الهدى أنه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما أقول ذلك عادة الحق وشرعته المستقر فلهما مع عباده على سبيل التفصيل فليت شعري إذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو المرجع عليه ثم انظر نافية ما كل ما هو واجب أو مندوب إليه يستلزم الجمع على الله لئلا يترك منه أو مكروه يتضمن التفرقة عنه فإذا طلب الله من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسايلها فذلك أمرها والمعصية هي أسباب التفرقة ووسايلها فذلك أمرها انتهى (لا يزيدني) عزه أقبال من أقبال عليه ولا ينقص من عزه ادبار من أدبر عنه • عزه الله تعالى صفته من صفاته وصفاته في غاية الكمال والتمام فهي منزوعة عن الزيادة والتقصان وسبقية الملل وقال رضى الله عنه (وسواءك) الذي بشر الله أهل هذه الطريقة هو

الانفال وهو أول الصلوات عندهم ففتى قلبه وفعل غيره في فعل الله تعالى فلا يرى فاعلا الا هو ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه أول مراتب الوصول ومنهم من يحصل له تجلي الصفات في مقام الهيبة والانس بما يشاهده قلبه من الجلال والجمال وهذه رتبة ثانية من رتب الوصول ومنهم من يرقى إلى مقام الغنى متغلا على باطنه أو أثار اليقين والمشاهدة فيجب في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لجوا من المقر بين وهو انضار بتجلي الوصول ونفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا ما هو سرى ان فور المشاهدة في كليات العبد حتى تخفى به روحه وقلبه وقنوسه حتى قاله وهو من أعلى رتب الوصول قال في عوارف المعارف فإذا اتهمت الحقائق يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنزل فإين الوصول هيأت

منازل طريق الوصول لا تنقطع أبد الا يادى في عمرا لا ستره الا بدى فكيف في العمر القصير النبوى ٨١ (والا) زبدا الوصول
ما ذكره والعلم الحقيقي بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بان أردنا به الوصول المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا
يصح (جل) أى لانه تعالى (ربنا) أن يصل به شئ أو يصل هو شئ) لاجسامه وظاهره ولا معنى إذ كيف يصل من لاشبه له ولا
تفسيره بمن لاشبهه وتظهر وشروط الاتصال للمدانة في الوصف ولا نسبة بين كامل على الاطلاق ونقص على الاطلاق (قربل
منه) الذى تشير اليه أهل هذه الطريقة هو (أن تكون مشاهداً قريباً) منلقاً بما يعنى بانستفيد هذه المشاهدة شدة المراقبة في
التأديب بآداب الحضرة (والا) (٣٨) تقل ذلك بل أردنا القرب الذى هو من صفات الاجسام (فمن أين أنت وجوده قريبه)

به والا جل وربنا أن يصل به شئ أو يصل هو شئ) الوصول الى الله تعالى الذى يشير اليه أهل
هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير
السائرين وأما الوصول المفهوم بين الذوات فهو متعال عنه وقال الجنيد رضى الله عنه متى يصل
من لاشبهه ولا تظهر له عن لاشبهه وتظهر هيئات هذا ظن محجب الاعماط الطيف من حيث
لادرك ولا فهم ولا احاطة الاشارة اليقين وتحقيق الاعيان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن
عبد الله الدهر وردى صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله وعلم أن الاتصال والمواصلة أشار
اليها الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة في الوصول ثم
يتفاوتون فيهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التخلي فيقبل فقبله وفعل غيره لو قوفه مع فعل
الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التسدير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف
في مقام الهيبة والانس بما يكشفه قلبه من مطامع الحلال والجل وهذا الجمل بطريق الصفات
وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرتقى الى مقام الغناء مشغولاً على باطنه أو اوراق اليقين والمشاهدة
معنى في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لطوأس المقربين وهذه رتبة في الوصول
وفوق هذا رتبة من اليقين ويكون من ذلك في الدنيا بل هو سرى بان والمشاهدة في كلية العبد حتى
تغشى به روحه وقبله ونفسه حتى قاله وهذا من أعلى مراتب الوصول فإذا تحققت الحقائق يعلم
العبد مع هذه الاحوال البشرية أنه في أول المنزل فأن الوصول هيئات منازل طريق الوصول
لا تنقطع أبد الا يادى في عمرا لا ستره الا بدى فكيف بالعمر القصير النبوى (قربل منه أن تكون
مشاهداً قريبه) والا فمن أين أنت وجوده قريبه) القرب الحقيقي قرب الله مثل قال الله تعالى وإذا
سألك عبادى عنى فاقى قريب وقال تعالى ومن أقرب اليه منكم ولكن لا تصرون وقال عز من
قائل ومن أقرب اليه من حمل الورد وظنك من ذلك انما هو مشاهد تلقى به فقط فتستفيد هذه
المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأديب بآداب الحضرة وأما أنت فلا يلبس بك الا وصف
العبد وشهوده من نفسك كما يقول المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا الهوى ما أقرب منى وما أبعدنى
عنك (الحقائق ترد في جال التجلي محجلة وبسبب الوحي يكون الليات فاذا قرأناه فاقسم قرأته ثم ان علينا
يبانه) حقائق العلوم الدينية التى يقذفها الحق تعالى في أسرار العارفين عند راسهم من الدعوى
وتحذروهم من رقا الاشياء وتعرضهم بالياء والاقتدار لما يرفع عليهم المولى بكرمهم الحق تعالى بها
تحققوا لوعده لهم من غير علم ولا دراسة وعندودها عليهم وتجعلهم لهم تكون محجلة لا تبيين لهم
معانيها ولا يدركون جهات حقيقتها فاذا وعوها وتعرفت فيها آذنانهم بالاعتبار والتأمل تبين لهم
معناها وتظهر لهم موارفها بالمبادئ من العلوم العقلية والتقليدية غير مخافة حتى ان بعضهم

زالتوا مل فيه وجد معناه محجبالا معناه أنه لا قائم بالاشياء الا هو سبحانه وهذا معنى صحيح وواقع
الشريعه كذا أقول بعضهم أنا الروح أنا العلم فذلك لعظم التجلي عليه وغيبته عن حسه رى أن نفسه عين تلك الاشياء فاذا زال
وتأمل فيه وجد معناه صحيحاً أى ان التجلي على وهما الله ماسرسة في الوجود والقلم وغيرهما وأشار بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم
من مواضع الحقيقة للشريعه حيث قالوا احققه بالشريعه باطله وشريعه بلا حقيقة حاطلة هم استدل على ذلك بقوله تعالى
(فاذا قرأناه) أى قرأناه على لسان حيرل (فاقسم قرأناه) أى فاقسم لقراءته ثم قرأه بسد ذلك (ثم ان علينا يباه) أى بيان
مبانية لك قد قبل بيان المعنى بعد قرأناه المقارنة للتجلي الالهى

(مضى وردت الواردات) وهي التعليلات (الالهية) وبعبر عنها بالاحوال أيضا وتوابعه (الملك) متعلق بوردت أى وردت على قلبه لمن قبل الحق فاحذر من تخفيه أحوال السنية (هذه) أى أزالته (العوائد عليك) أى الامور التى كنت مستند اليها وهى دعوات غسلة لان لها سلطنة عظيمة فذا وردت على قلب مشعور بافواع الحياث والذائل أزال تلك وأثبت عوضا منه أحوالاً علياً وأوصافاً مرضية (ان) أى لان (الملوك) أى جنودهم (اذا دخلوا قرية أفسدوها) أى أزالوا ما تبس به أهلها من النعم وكذلك الواردات الالهية تنبيه بعبود الملك اذا كانت قلباً ظهرت مافيه وأزالته وهذا جواب عما (٣٩) يقال ان العوائد ما جعلت عليه

الطباع فكيف ترطبها الواردات وحاصل الجواب أن الواردات القهر كند الملك ووضعت ذلك بقوله (الوارد باقى من حضرة قهار) أى ان له القهر والغلبة لوروده من حضرة اسمه القهار والقهار هو الغالب الذى لا تغلب (لاجل ذلك لاصدامه شئ) من دعوات البشرية (الا دمغه) أى أزاله ومعناه فى الاصل أسباب دماغه بالضرب ويلزم منه اتلافه واذهابه وهو أيضاً حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق قال تعالى (بل تصنف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) كيف يحبب الحق (أى الله بشئ) من الموجودات العلوية والسفلية (والذى) أى والحال أن الذى (يحبب الله تعالى به هو) أى الله (فيه ظاهر) أى ظاهر فيه تشاهده أرباب البصائر (وموجود حاضر) مدرك

دعما يحورى على لسانه بنانه كلام كثير من غير ان يلقى به الا خلافاً فرغ من ذكره وأمره يتصفه ويتأمله فيجده محيياً مستقيماً وقد أخبرني في خصوص ذلك من له قدم صدق في هذا الطريق من نفسه قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه وأحباب الحقائق يحورى بحكم التصرف عليهم شئ لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فربما يحورى على لسانهم شئ لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقومهم رهاً من ماله من شواهد العلم اذ يتحقق ذلك بغير ان الحال فى ثانی الوقت انتهى كلام الامام أبى القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم وكانها أشار بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للربعة وقد عبر راعن ذلك عبارات قد سئل عبد الله بن طاهر الأجرى رضى الله عنه عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فسل عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال الشبلى رضى الله عنه الالهة ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما تادى اليه باللسان واللسان الحقيقة ما أصله الله الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال ورهم رضى الله عنه أصح الحقائق ما كان العلم وقال أبو بكر الوراد رضى الله عنه كنت فى بيته بنى اسرائيل فوقع فى قلبى ان علم الحقيقة يختلف علم البشرية فاذا انحصرت تحت شجرة آدم فخلان صاحب وقال بابا بكر كل حقيقة تخاف البشرية تهوى ككفره وإشارة المؤلف رحمه الله تعالى الى ذكرها الى هذا المعنى ينه (مضى وردت الواردات الالهية عليك هذه) العوائد عليك ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها (الواردات الالهية على البصائر عنه) جميع رصونه وتهدم عليه مسرعة اتمه ولها سلطنة عظيمة على ذلك فذا وردت على قلب مشعور بافواع الحياث والذائل أزال تلك عنه عزوت وأثبت عوضا من ذلك أحوالاً علياً وأوصافاً مرضية أنشدنى سيدى أبو العباس المرصى رضى الله عنه فى هذا المعنى

لو بايئت عينك يوم تزلتك • أرض النفوس وكت الاجال
لأيت قمس الحق بسط قورها • حين السترزل والرجال رجال

الارض أرض النفوس والجمال جمال العقل والنفس قمس المعرفة والاشارة بالا • أى الى هذا المعنى بينه (الوارد باقى من حضرة قهار لاجل ذلك لاصدامه شئ) الا دمغه بل تصنف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (الوارد موجود حاضر) الذى هو رضى الله عنه وأحباب الحقائق يحورى بحكم التصرف عليهم شئ لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فربما يحورى على لسانهم شئ لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقومهم رهاً من ماله من شواهد العلم اذ يتحقق ذلك بغير ان الحال فى ثانی الوقت انتهى كلام الامام أبى القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم وكانها أشار بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للربعة وقد عبر راعن ذلك عبارات قد سئل عبد الله بن طاهر الأجرى رضى الله عنه عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فسل عن العلم فقال العلم كله حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما تادى اليه باللسان واللسان الحقيقة ما أصله الله الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال ورهم رضى الله عنه أصح الحقائق ما كان العلم وقال أبو بكر الوراد رضى الله عنه كنت فى بيته بنى اسرائيل فوقع فى قلبى ان علم الحقيقة يختلف علم البشرية فاذا انحصرت تحت شجرة آدم فخلان صاحب وقال بابا بكر كل حقيقة تخاف البشرية تهوى ككفره وإشارة المؤلف رحمه الله تعالى الى ذكرها الى هذا المعنى ينه (مضى وردت الواردات الالهية عليك هذه) العوائد عليك ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها (الواردات الالهية على البصائر عنه) جميع رصونه وتهدم عليه مسرعة اتمه ولها سلطنة عظيمة على ذلك فذا وردت على قلب مشعور بافواع الحياث والذائل أزال تلك عنه عزوت وأثبت عوضا من ذلك أحوالاً علياً وأوصافاً مرضية أنشدنى سيدى أبو العباس المرصى رضى الله عنه فى هذا المعنى

لهم فكيف يكون ما هو ظاهر فيه محيياً له حتى يستدل عليه بهل ذلك الا انهم البصائر وعدم رؤيته فى كل شئ كما تقدم (لا تباين من قبول عمل لم يتجد فيه وجود الحضور) بقليل مع الله حال فله بان تكون ملاخطاً لك حاضر بين يديه غير غائبة عنه كالمزاة كفى الحديث فان ذلك دليل على قبوله ولا يلزم من فقد الدليل فقد المدلول وبذلك قال (قربا) قبل من العمل ما لم يدرك غرضه) أى غرضه أى علامته (عاجلاً) أى حال فعله ومن علامته قبوله أيضاً وجدان خلاصته واستلذاً قلبه به حال فعله ككل من وقوله كيف يحبب الحق الى هنا معترض بين الكلام على الوارد ثم غنه بقوله

(التركيبة الواردة) أي الخارج، هو عقد حقه في مركز (الاعلم غرته) فإذا أورد عليتنا وارد أي الهى ملك قلبك ويعبر عنه بالخال لكن لم يأت قلبك به بحيث يحب الإقبال على المولى يتوضئ لطاعته ويقوم بمقهور ورويته فلا يخرج بذلك الوارد لأن غرته اغماهى تأثر القلب به وتبدل صفاته الذمومة بصفات محموده كما هي فان لم يوجد هذا عندك فلا تخرج به فان في ذلك نوعان الاعتراض (فليس المراد من الصفة المظلمة (٤٠) واعمال المراد منها وجود الاعمال) أي انها لم ادله بوجود الاعمال الذي اقتضاه وجود

امطارها لا يجرد وجود
امطارها وكذلك الوارد
سائر اثاره لا يوجد
نفسه فان كثير من
يحصل عندهم تلك
الاحوال العقلية فيقولون
بما وجدوا كذا الاعمال
الظاهرة مع وجود عقولهم
(لا تظن بها الواردات)
أي العمليات والاحوال
العقلية (بعد ان بسطت
الاحوال العقلية)

لَکَلِّ مَیْ اِذَا فَارَقْتَهُ حَوْضٌ • وَلَیْسَ لَیَّ اِنْ فَارَقْتَ مِنْ حَوْضٍ

قال أبو عبد الله عطاء الله رضي الله عنه إياك أن تلاحظ مخلوقاً وأنت تفقد أملاً ملاحظة الحق سيدي
و يدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضي الله عنه جميع الأغوار والأفوار والمقامات
والأحوال والله نيا والاشوة والتعب الباطنة وظاهراً فلا تلاحظ شيئاً من ذلك ولا تزكن إليه ولا
تعتمد عليه بقي أو ذهب فإن ذلك فادح في إخلاص التوحيد قال في التنوير وعلم أن الباري سبحانه
اتخذ خلقك في الحال لتأخذ منها إلا تأخذ منك وأغاضت فحبل هدية التعريف من الله السليتها
فتوجه إليها باسمه المبدئ فأبدأها وأقها حتى إذا وصلت اليك كما كان فيها فلما أدت الأمانة
توجه إليها باسمه العبد فابرجها وقها فلا تظلمن بقامر رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن بلغ
أمانته وأغاضت فحبل المدحون بزوال الأحوال وبزوالهم عن مراتب الأتزال هناك يسدو العوار
وتنهك الأسرار فحكم من مدعي الفتي بالله وأغاضته بطاعته أو بنوره أوقفه وكم من مدعي العز بالله
وأغاضه اعتزاً بعزته وسرته على الحق عقد أهل ما تبث عندهم من معرفته فكان عبد الله لا عبد
العلل وكما كان الله لا كروا ولا علة فكان عبد الله ولا علة لتكون له كما كان ك **هـ** وقال سيدي

لكل شيء إذا فرقته عرض
وليس لله أن يفرقت من عرض
فإنه تعالى إنما دخل في
الحلال لتأخذ منها لا تأخذ
منك لأنها جاءت حاملة
هدية التعريف من الله
الملك فإذا أوصلت إليك
ما كان فيها فلا تطلب

بقاءه، اذ لا يطلب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أدى أمانته فإن طلب بقاءها كنت عبد الحامل هو لا عبد المحمول، ثم أقام دليلاً على ذلك بقوله (طلعك إلى بقاء غيره) من الموارد التي المذكورة وغيره كالآثار وال مقامات والنعم الباطنة والظاهرة (دليل على عدم وجود الله) أفلو وجدته في قلبك واتمخع عليه سرًا لم تطلب بقاء غيره (واسأجاشك لتفقدان ماسواه) كالآثار ذات المذكورة (دليل على عدم وصلته) أي وسواك أنه أفلو وصلت إليه لتسكن كل محبوب ولم تسترحش عند

فقد شئى سواه فالسالك اذا وردت على قلبه واردات الهية وبسطت فيه آوارها وادعت فيه أسرارها وخلت فيه نفسه بالله من الواملين فان كان يتطلع ويشوف الى شئ من الاغيار المحبوبة أو يستوحش لفقدها فذلك دليل على عدم تحققه بهذا المقام الشريف قال الجنيد قدس سره انك ان تكون له على الحقيقة عبدا وشئى مما (٤١) سواه لم تسترق وانك ان تصل الى صريح

الحرية وتطيلك من

حقوق عبوديته بقية

(التعظيم) أى تعظيم الدنيا

والآخرة أى التمتع

والتسلط بمخاطبهما من

الملابس والمطاعم والحور

والولدان والقصور

(وان تنوعت مظاهره)

أى مواضع ظهوره وهى

الامور المذكورة التى

يتم بها ظاهرا (فما هو)

أى التمتع بحسب التمتع

والتلذذ (شهوده) تعالى

(واقترابه) أى انما يكون

نفسا حقيقيا اذا كنت

حال ملائكة تلك

الاشياء مشاهدا له ومأمرا

معه فان لم تكن بذلك الحالة

فليس ذلك بتمتع حقيقة

بل هو عذاب (والعذاب)

أى التأم (وان تنوعت

مظاهره) من القرب

والجيم والاسل وسغيرها

(انما هو) أى العذاب

معنى التأم (ويوجد حياه)

تعالى أى انما يكون تألما

حقيقه اذا كنت حال

ملائكة تلك الاشياء

محبوبه عنه وكان غائبا

عنك فان كنت مشاهدا

له فليس ما أنت فيه عذابا

حقيقه بل هو تعميم (فسيب

العذاب) أى التأم (ويوجد

الحجاب وإتمام التعميم) أى

هو غاية مطالبه ومنتهى آماله وما ربه وبه يفوز بالتعميم ويحظى بالملك العظيم وعند ذلك ينسى كل محبوب ويبلغى عن كل مفروح بعمر غروب وهذه هى سفة أهل التقرب الذين استروا في ذلك كراثة المحيد كما روى عن أبي عبد الله البصري رضى الله عنه قال سألت رجلا بالكلام الذى أحسنت في هذا الموضوع فقال لي وما سالك عنى انى طلبته لئلا تركه وان لم تقم عليه قلت تخبرني ما هو قال على بان جالس الله تستغرق بغير الخيال ثم قال أو أهد كنت أظن ان نفسي ظفرت ومن المطلق هربت فاذا أنا كذاب في مقالي لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد فقلت أما علمت أن المحبين خلفاء لله في أرضه مستأنسين بحقيقته يعشونهم على طاعته فصاح صيحة وقال لي يا بخدوع لو علمت وانحة الحب وبيان قلبك ما ورا ذلك من القرب ما أحببت أن ترى فوقك ما رأيت ثم قال يا باعيا «يا أرض اشهد أنى خاطر على قلبي ذكرا لجنة والنار ط ان كنت صادقا فامتنى فرائد ما معنته كلاما بعد ما ونخت أن يسمى الى الظن من الناس من قلته فتركنه ومضيت قريبا أنا على ذلك واذا أنا بجماعة فقالوا ما فعل الفتى فكنت عن ذلك فقالوا ارجع فان الله قد قبضه فقلت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن أنت قالوا ويحك هذا رجل به كان يعطى المظفر فبه على قلب ابراهيم التحليل عليه الصلاة والسلام أما أنته يخبر عن نفسه أن ذكرا لجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان أحد كذا الا ابراهيم التحليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقلت من أنت قالوا نحن السبعة المخصوصون من الابدال قلت علموني شيئا قالوا لا يحب أن تعرف ولا تحب أن يعرفك من يحب ان لا يعرف فى مثل هذا الحال أنشدوا

كانت قلبي أهواء مفروقة • فاستجمعت اذ رأيت العين أهواى

فصار محبذنى من كنت أحسده • وصرت مولى الورى مذمومت مولاى

تركت للناس دنيا همود دينهم • شغلا بذكرك ياد نبى ودنياى

وقد سئل أبو سليمان الداراني رضى الله عنه عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله تبارك وتعالى

فقال أقرب ما يتقرب به اليه أن يطلع الله على قلبه وهو لا يدرى من الدنيا والآخرة ضربه فهدى

العلامة الصادقة والدلالة الفاطمية على التحقيق بهذا المقام العظيم فان كان له شوز شئ من الاغيار

المحبوبة فتقطع الى بها تائها واستوحش لفقدها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فلعرف منزلته

وحده وليعمل في تصحيح هذا المقام جهده وقال رضى الله عنه (التعظيم وان تنوعت مظاهره انما هو

لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجاب فيسبب العذاب وجود الحجاب

وانتمام التعميم بالنظر الى وجهه (الكريم) مظاهره التعميم المتنوعة هى ما ورد من أنواع الثواب في الدار

الآخرة من الحور والقصور والولدان والخلجان والمآكل والمشارب والملابس الى غير ذلك من

أنواع السرور واللذات ومظاهره العذاب المتنوعة هى ما ورد من أنواع العقاب فيها من الجحيم

والجهم والزقوم والحيات والعقارب والاسل والافلال والانتكال وغير ذلك من أنواع الآلام

والعقوبات وتأسيس وجود التعميم والعذاب • بب وجود هذه الاشياء وما شترتها للتعظيم والمعذب

وانما ذلك لما معنته وظهور فيها من وجود قرب الله تعالى وشهوده التعميم أو وجود حجاب واعرانه

عن المعذب فهذا ان الامر انهما يقع التعميم والعذاب على التحقيق (ما تجد القلب من المهموم

والاحزان فلاجل ما معنت من وجود العيان) وجود الله وهم والاحزان والديوية والاعزوية من

(٦ - عباد ثنائى) التعميم التام أى التلذذ والتعميم (بالنظر الى وجهه الكريم) أى مشاهدته بعين البصيرة فى الدنيا وبالبرق فى الآخرة وحاصله أن التعميم يورق وشهود الرب والتأم فى الحجاب عنه وأما ما يتعم به ظاهر أو يعذب به ظاهر فليس بتمتع ولا عذاب بالنظر الى ذاته (ما تجد القلب من المهموم والاحزان) الديوية (فلاجل ما معنت من وجود العيان) أى معانيه الرب ومشاهدته

يعين البصيرة والال
يحصل عند هاهنا ولا
سرت على فوات شيء
من الدنيا وجد انهم من
تسائج رؤية النفس
واعتبارها وبقاءها
فلو غاب الشخص عن رؤية
نفسه بجانية سيده لكان
دائم الفرح والسرور كما قال
تعالى لا تحزن ان الله معنا
فن استنار قلبه بنور
المعرفة لا يكون عنده
غم أبدا لكن في وجود
الهموم والاحزان لم
يبلغ هذا المقام اذ لم يقدر
على دفعها عنه فوالله جليلة
لانها تقرب خلود النفس
وصفاء القلب وزوال
الاشرو والبطور والفرح
والدنيا والهمم ما يتعلق بما
يكون في المستقبل والحزن
ما يتعلق بما يكون في
الماضي ويصح ان يكون
هذا شاملا للامور الاخرية
أضفا هل النار لا يحصل
للا واحد منهم هم ولا حزن
الا اذا لم يشاهدوا لان
شاهد لم يحصل عنده ذلك
بل يكون العذاب في حقه
هذوبة من غم النعمة
عليك ان يرزقك ما يكفيك
من غير زيادة لا نقصان
(وعتلمطاطيقن) أي
يوقفت في الطغيان وهو كثرة
المال قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه
استغنى وفي الحديث ما قل
وكفي خيرا كثر الوهي
أماما نفس عن الكفاية
فقد يكون معه اشتغال عن

تسائج رؤية النفس واعتبارها وبقاءها مظهرها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد بقي عن رؤية
نفسه وذهب عن مراعاة خطه لظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن التوبة بل يكون متصل
الجود دائم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فالمعنى المذكورة لا يجتمع معها حزن
وهم وهي ما قلناه من وجود العيان والعباد والله أعلم درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر
كبر العيان على حتى انه • صار اليقين من العيان نوعا
(قال) المشي رضى الله عنه من عرف الله لا يكون له غم أبدا وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه
وعلى نبي الصلاة والسلام ياد اودان محبتي في خلق أن يكونوا روحانيين والروحانية علم هو أن
لا يتقوا وأما صياح قلوبهم ياد اود لا يخرج الهم قلبه فينقص ميراث حلاوة الروحانيين وسيأتي في
كلام المؤلف رحمه الله أوحى الله الى داود عليه السلام في ظفر حوز كرى فتتم فاستنارة القلب
بنور المعرفة واحتضانه بوجود العيان والروية يخرج منه الهم ويحل محل الروحانية على أن في
وجود الهموم والاحزان لم يبلغ هذا المقام اذ لم يقدر على دفعها عن نفسه فوالله جليلة لا ينبغي
أن تسفر عن قبل انهما موجبة لخود النفس وصفاء القلب وزوال الهموم والبطور والفرح بالدينام
هي كقار ان كانت في الامور الدنيوية ودراجات ان كانت في الامور الاخرية والهمم متعلق بما
يكون في المستقبل والحزن متعلق بما يكون في الماضي (من غم النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك
وعتلمطاطيقن) وجد ان الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها والنقصان منها من ثم الله تعالى
الثمة الكاملة على العبد لما في ذلك من حصول جميع المصالح الدنيوية والدينية أماما مصالح
الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهرا ذلوا وجدنا عاريا جليل ذلك طغيانا كما قال الله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فالاستغناء هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب
الطغيان والطغيان أصل كل مصيبة لله من وجب وقصة تعلية بن حاطب حين طلب الدماء من النبي صلى
الله عليه وسلم أن يرزقه الله الايمان له أمره أمرته هو • وقال سعد بن أبي وقاص رضى الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير الدار التي رضى الله
الرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس ولا غربت الا يجنبها ملكان
يناديان بصمتان الخلائق غير الثقلين بأنهما الناس حلوا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر الوهي
أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأماما الخ الدنيا في ذلك فسيأتى التنبيه عليها في قول المؤلف رحمه
الله تعالى ليقول ما تخرج به يقل ما تحزن عليه وأماما مصالح الدين عند وجود الكفاية وعدم النقصان
منها فمن أجل قوله بذلك الى الاستغناء بها على طاعة الله تعالى ولا حل ذلك عظمت النعمة بها على
العبد قال الله تعالى لو انتع فيها آتاك الله الدار الاخرة وتوالتن نصيبك من الدنيا لا تنس نصيبك
في الآخرة أن توصل اليه بما آتاك الله من الدنيا وأماما مصالح الدنيا في ذلك ظاهرا لا يحتاج الى التنبيه
عليه اذ بذلك يحصل له طيب العيش وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند
وجود الحاجة والاتفاق على العبد ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما أباح له من
هذه المنحة الجميلة فيستعمل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بقى نفسه ويحصل له بذلك حلاوة
الزهد في الامور العاجلة وتحيات القلب عن زهراتها فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يتق بها فاسم له
منها خيف عليه من اقتمام المهالك اذ يجره الحرص والطمع الى ذلك (قال) بعض الدارفين كل من
لا يعرف قدر ما زوى عنه من الدنيا ابتلى باخذلجه من المبحر من مع فقر يتقطع به سمرات أو رغبة في
غنى بنفسه شكر ما أنعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الغنى عن كثرة
العرض وانما الغنى غنى النفس وغنى النفس عن الدنيا ثمرف الا ولها المختارين وعز أهل التقوى
من المؤمنين المحسنين ولقد سئل الشاعر في قوله

غنى النفس ما يكفى من مدخله • فان زدت شيئاً عاد ذلك اتقى فقرا

(يحيى) عن ينان الحمال رضى الله عنه أنه قال كنت مطروحا طوايا على باب بنى شبة سعة أيام لم أذق شيئا فوديت في سرى ان من أخلفني الدنيا فوفا بكفيه أعى الله عيني قلبه وقال عبد الواحد بن زبدي رضى الله عنه ذكر لى ان في شراب ايلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم أزل أطلبها حتى وجدت في خرقة جالسة على حجر وعليها جبة صوفى معلقة الرأس فلما نظرت الى قالت لى من غير أن أكلها امر جالسا عبد الواحد قال فقلت لها رعب الله بك ونجبت من معرفتها ولم ترنى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا فقلت جئت لعلنى قالت واغلب الواعظ وعظ ثم قالت يا عبد الواحد علم أن العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الله سبحانه الله سبحانه ونمالي حلاوة الزهد فيظل حيران والهافان كان له عند الله نصيب وآية وجباى مره فقال عبدى أردت أن أرفع قدرك عند ملائكتى وجلة عرشى وأجعل قلبى لآل ولىاى وأهل طاعتى فى أرضى قلت الى عرض من أعراض الدنيا وزركنى فورسلك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقير بعد الغنى عبدى ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم ركبتى وولت عنى فأنصرفت وبطلت حسرة منها وفى بعض الكتب ان أهون ما أصعب بالعالم اذا مال الى الدنيا أن أسليه حلاوة مناجاتى • وذكر أبو ابراهيم بن ابراهيم الطيبي القرمطى المالكي رحمه الله فى كتاب النصائح لعن أبى صدر به الشافى ثم الدمشقى انه كان من أكثر أهل دمشق ما لا تخرج مسافرا فامسى الى باب نهر ورمى قنزله قال فسمعت صوتا يكترج الله تعالى فى ناحية المريج فابسته فوافيت رجلا مقفوا فى حصير فسلمت عليه فقلت من أنت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت فمالك هذه قال حال نفسه يجيب على حمد الله عليا قال فقلت وكيف وانما أنت فى حصير قال يوالى لا أحد الله تعالى وقد خلقنى فأحسن خلقى وجعل منى ومولى فى الاسلام وأبسنى العافية فى أر كلنى وسئرو على ما كره ذره ونشره من أعظم نعمه بمن أمسى فى مثل ما آفاه فقلت له ان رأيت رجلا الله ان تقوم بهى الى المنزل فانزل على التهرناك قال ولم قلت لتصيب من الطعام وتطيل ما يغنىك من لبس المحصر قال ما لى فيه من حاجة فترادته على أن يشعنى فأبى فأنصرفت وقد تقاصررت فى نفسى ومقتها اذ لم أخلط بدمشق رجلا يكترج فى غنى وأنا أفس الى زيادة فقلت اللهم انى أوقب اليك من سوء ما آفاه فبت لا يعلم اخوانى ما أجمع عليه فلما كان من الصهر حادى كخور حادى فقامضى وقدموا لى دابتي فصرقتها الى دمشق فقلت ما أنا بصلدنى فى التوبة ان مضيت الى متجبرى فسائى القوم فأخبرتم وماتونى على الضجى فابت فقام بدمشق وضيمه بتصدق بجماله فجازل بفرقه فى سبل التحيرات حتى انحصرت فاجد واعنده الاقذرغ الكفن زاد غير أبى ابراهيم وكان يقول بنى أبى صدر به المذكور والله لو ان نهر كرم بنى نهر دمشق مال ذهبا ما نرجت اليه ولا أخذت شيئا منه ولو قيل لى من مس هذا العمود مات لقت اليه وفاقه شوقا الى الله ورسوله (ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه) در المفساد عند العقلاء أهم من جلب المصالح فن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضى بذلك وقنع منها باليسير ولم يطلع الى زيادة من مال أوجاه فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لا يدفع عن نفسه مفيدة وجود الحزن بتركها بغير حصول مصلحة القرح الذى يزول عن قرب واعراض من ذلك الراحة الدائمة كاقيل

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخافه فقد

فان صلاح المرء يرجع كله • فسادا اذا الانسان جاز به الحدا

وقيل لبعضهم لما اتهم فقال لا لى لا اتقى ما يضى فقد ظفروح به هو المحزون عليه ان قليلا قليل وان كثيرا فكثير كاقيل

طاعة الرب غلبت ذلك من تمام النعمة ولما كان ذلك هو المصالح لحال المرء الصادق لم يقل ويمنع ما يفتقد أو يقلل زلفه عن كفايتك (ليقل) ما تفرح به من المال وغيره (يقل ما تحزن عليه) فن زوى الله عنه فضول الدنيا فرضى بذلك وقنع منها باليسير ولم يطلع الى زيادة من مال أوجاه فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لا يدفع عنها مفيدة وجود الحزن بتركها بغير حصول مصلحة القرح الذى يزول عن قرب ودرا المفساد مقدم عند العقلاء على جلب المصالح ظفروح به هو المحزون عليه ان قليلا قليل وان كثيرا فكثير

على قدر ما أولعنا بالشيء حزنه • ويصعب نزع السهم مهما تمكنا

يحكى أن رجلاً جاحل إلى بعض الملوك قد حامن فيرو وزجره صعباً بالجوهر لم يره لطيف ففرح الملك به فرحاً شديداً فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة وفقرًا قال وكيف ذلك قال إن أنكرت كانت مصيبة لا جبر لها وإن عرق صرت فقيراً إليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل الملك في أمن من المصيبة والفقر فاتفق أنه أنكر كسر القدرج وما فظمت مصيبة الملك فيه وقال صدق الحكيم لئتم له يحمل البناء وأما هذه المصيبة وأعظم منها إذ بكل من له علاقة شيء من أسباب الدنيا فإنها إن لم تؤخذ منه فغصب أو سرقة أو جاحظ نازلة فلا بد أن يؤخذ هو عنها بالموت الهادم لذات المنفصل للشهوات فإن كان له ألف محبوب مثلاً نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لأنه كان يحجبها كلها وقد سلبت منه في كربة واحدة وإن ذلك كان الهدف الذي ينام قضايا العقل • قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للعقل ألف آدم ولكل اسم منها ألف اسم وأول كل اسم منها ترك الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى ما قلناه وهو يسمى ويصيح في الدنيا وما بها أهلها في المطاعم والمشارب والملابس والمرائب أولئك هم الخاسرون وأولئك هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون وأشدوا

أيها المرءان دنياك بحر • طامح موجسه فلا تأمنها

وسيل النجاة فيها مبين • وهو أخذ الكفاية والقوت منها

وقال أبو علي الثقفى رضي الله عنه أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت وآف من حشراتنا إذا أدبرت والعاقل من لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدرك كان حسرة وقد قيل في معناه

ومن يحسد الدنيا لشيء يسره • فسوف له مرى عن قليل يافوها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة • وإن أقبلت كانت كثيرها وموها

وقيل لأبي القاسم الجندري رضي الله عنه متى يكون الرجل وصوفاً بالعقل فقال إذا كان لا مومراً ولا مومراً ولا متصفاً ومما يوجب عليه العقل باحثاً بنفسه ذلك طلب الذي هو أولى بعمله به وبؤره على ما سواه فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد أحكام العمل بما فرض الله عليه وليس من صفة العقلاء اغتفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفته الرضا بالنقص والتقصير فمن كانت هذه صفته بعد أحكامه لما يجب عليه من عمله وترك الشاغل بما يزيل وترك العمل بما يغني وينقضي وذلك صفة لكل ما احتوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ولا يبرح ما حل يصده الشاغل به والعمل به عن أموراً لا تنفعه التي يدوم فيها وتغفها ويتأبد سرورها ويتصل بقاؤها وذلك أن الدين يدوم فشعبه يبق على العامل له خلقه وما سوى ذلك زائل متروك ومفارق وموروث يخاف من تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه كذلك صفة العاقل لتصفه بالأمور بعقله ولا يأخذ منها بأفروها قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيصنعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ذلك وصفهم الله تعالى وذروا الأبواب ههنا ههنا والعقول وانما وقع التناء عليهم بما وصفهم الله به لا أخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها تغافل العاجل والا سجد وإلى ذلك ذهب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجندري رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كان عليه من التنبيه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى فقرأت ذكره هنا لا تقاوا الله تعالى الموفق للصبر عنه وكرمه «إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك» هذه من أمثلة ما تقدمت لولاية ما آلهما إلى الحزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروحة مما لا يتبع في العزل المحزون به «إن رغبته البدايات زهدته النهايات إن دعاك إليها ظاهر نهاك منها باطن»

«إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك» هذه من أمثلة ما تقدمت لولاية ما آلهما إلى الحزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروحة مما لا يتبع في العزل المحزون به «إن رغبته البدايات زهدته النهايات إن دعاك إليها ظاهر نهاك منها باطن»

(علم) الله أن لا يقبل النصح المجرى عن الأمر والبساي والمحن لان النصح المجرى لا يقبله الا من لم يستحكم فيه حب العاجلة والانس بل ذاتها القانية امان كان (٤٦) كذلك فلا بد في قصدها به من زيادة على النصح والوعظ (تذوق من ذواقها) أى

بما شأه أن يذوق فيها وهو تلك الأمر والبساي والمحن (ما يسهل علينا فراقها) فان العبد اذا نزل به شيئ من ذلك بقى الموت ومفارقة الدنيا فهو نعمة من الله عليه وان لم يعرف ذلك فقلبه طبعه عليه وقد تقدم مثل هذا عند قوله من لم يقبل على الله بملاطقات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان (العلم النافع) وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والصلم بكيفية التبعده والتأدب بين يديه فهذا هو العلم (الذى ينسطق الصدر شعاعه) فينتعش وينشرح للاسلام (ويكتشف عن القلب قناعه) أى طغاه وعشائره فتزول عنه الشكوك والاورام قال مالك بن أنس رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية اغما للعلم فريد صدقه الله تعالى في القلوب والاعمال من ربه أن يقرب العبد من ربه ويبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعاده ومنتهى طلبه وارادته وقال المهدوى قدس سره العلم النافع هو علم الوقت وصفاته القلب والزهدي في الدنيا وما يقرب الى الجنة ويبعد عن النار

ان الليالى لم تحسن الى أحد • الا أسامت اليه بعد احسان وصلى ايضا من قال

ما قام خيرك بازمان بشدة • أولى بنا ما قل منك وما كنى زمن اذا أعطى استرد عطاه • واذا استقام بداه متفرقا

وقد كتب على بن ابي طالب الى سلمان رضى الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحسبة لمن مسها قاتل معها اعرض عنها • وما يجعل منها قلة ما يجعل منها وادع عنده ومما لم ياتى فنت من فراقها وكن أسرا ما تكون فيها • احذر ما تكون فيها فان صاحبها كلما طأطأ فيها الى سرور انخفض منها الى مكروه • وقال بعض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل القدماء وأحداؤها كصواب السهام وشهواتها كشؤم السمائم وقتها كالامواج الطوام وقال أبو العاتكة هي الدار دار الازى والقذى • ودار الفناء ودار الغير ولو نلتها بمجد اقبرها • لمت ولم تقض منها الوطر آيا من يؤمل طول البقا • وطول الخلود عليه ضرر اذا ما كبرت وقت الشباب • فلا تحرق العيش بعد الكبر

وانشد أبو منصور العاتكي رحمه الله في ذم الدنيا

تخ عن الدنيا فلا تحطبنها • ولا تحطبن قتالة من تناك فليس بقى مرجوها • ومكروها ان ما تأملت راجع لقد قال فيها الواصفون فأكثروا • وعذى لها وصف له مرى صالح سلاف قصارها زفاف ومركب • شئ اذا استلذته فهو باع وشخص جبل يؤنس الناس حسنه • ولكن له أمرار وسوق باع

فان علم العبد هذا كله علم اليقين وعلم من من قلبه غاية التمكن لم يتصور منه مع ذلك وجود رغبة البتة لانه ان ذلك يجمع بين خيبتين وخسارتين وبأنياسة الموت وهو صفر اليد من منافع الدارين وذلك هو التمسرات المبين • قال أبو هاشم الزاهد رضى الله عنه ان الله سمى الدنيا بالوشة ليكون أنس للمريدين بدونها وليقبل الطبعون السه بالاعراض عنها وأهل المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون والى الاستغناء مشفقون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا تضيق وتشد على أوليائها وتزحف وتوسى على أعدائها تضيق على أوليائها حتى لا يترقبوا لها حتى وتوسى على أعدائها حتى لا يتغلبوا على أوليائها رضى الله عنه فذكر في النصح المجرى لا يقبله الا من لم يستحكم فيه حب العاجلة والانس بل ذاتها القانية امان وكان كريم الطبع سهل القياد واما من رخصت فيه تلك الغباشات وعكست من باطنه وكان لثم الجبينة صعب المقادير فلا بد في قصدها به من ارشاده من زيادة على النصح والوعظ وهو وجود ما يقهره ويهجره وليس ذلك الا ما ذكرناه ما عرفت قدر النعمة عليه بذلك والعمل بمقتضاها وسلم لم يبق في حكمته وقدرته وحسن خلقه وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله بملاطقة الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان (العلم النافع) هو الذى ينسطق الصدر شعاعه ويكتشف عن القلب قناعه (العلم النافع) هو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه وكيفية التبعده والتأدب بين يديه فهذا هو العلم الذى ينسطق الصدر شعاعه فينتعش وينشرح للاسلام ويكتشف

وتخوف من الله والرجاء فيه وآيات النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه أنه نور يقذفه الله في

قلب من يشاء دون علم اللسان والمقول والمنقول انتهى وجمع ذلك الخبيد قدس سره في قوله العلم أن تعرف ذلك ولا تعد وقدركه أى هو معرفة الله وحسن الأدب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمة فقال

(خبر العلم ما كانت

الخشية معه) والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاجلال مع التعظيم وقيل الخوف مع العمل أى خبر العلوم ما لزمه خشية الله تعالى وتصاحبه وهو العلم المتقدم لان الله تعالى أتى على العلماء بذلك فقال تعالى اغماضنى الله من عباده العلماء فكل علم لاشية معه لاخبريه ولاينبى صاحبه طاماً على الحقيقة ولازم من مصاحبة خشية له الوقوف على حدود الله وملازمة طاعته والوقوف به والاعراض عن الدنيا وعن طلبها والتقبل منها ومجانبة أبواب آربابها والنصيصة للخلق وحسن الخلق معهم والشواضع ومحاسبة الفقراء وتعظيم أولياء الله تعالى بخلاف العلم الذى لا تصاحبه الخشية فانه يكون معه الرغبة الدنيا والتعلق لاربابها. وصرى الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فان العالم اذا أحب الدنيا وأهلها وجمع منها فوق الكفاية بغفل عن الآخرة وعن طاعة الله بهد ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والالهام وفى حكمة داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام العلم فى الصدر كالصباح فى البيت وقال محمد بن على الترمذى رضى الله عنه العلم النافع هو الذى قد تمكن فى الصدور وتصور وذلك ان النور اذا أثمرق فى الصدور تصورت الامور حجبها وسبيلها ووقع بذلك ظلم فى الصدور وهو صورة الامور فى حجبها ويحجبها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت ثقت الملائكة الى الصدور وهى علامات الهدى والعلم الذى قد تعلمه ذلك علم اللسان انما هو شئ قد استودع الحفظ والشهوة غالبه عليه قد احاطت به وأذهبت بظلماتها واهى وقال أبو محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه والعلم النافع هو علم الوقت وصفاة القلب والزهدي فى الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء به وآفات النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه أنه نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من علم اللسان المنقول والمقول وقال مالك بن أنس رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله تعالى فى القلوب انتهى وانما منفعة العلم أن يقرب العبد من ربه ويبعده عن ربه رؤية نفسه وذلك غاية مساعده ومنتهى طلبه وارادته قال الجليل رضى الله عنه العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك وهذه عبارة مختصرة موجزة جمع فيها رحمة الله مقصود علم الصوفية وهى معرفة الله تعالى وحسن الاداب بين يديه وهذه هى العلوم التى ينبغى للانسان أن يستغرق فيها عمره الطويل ولا يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدى أبو الحسن الشافعى رضى الله عنه من لم يتغفل فى هذه العلوم يعنى علوم الصوفية مات مصر على الكافر وغفل لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج المارء الى أن يصاحبها مادام أنه عليها وقد استغاث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخبار المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى عبارة أخرى فى بيان العلم النافع وتعرفه فلازمه فقال (خير العلم ما كانت الخشية معه) خبر العلوم ما لزم وجود الخشية لله تعالى أنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يحصى الله من عباده العلماء فكل علم لاشية معه فلاخبريه بل لاسمى صاحبه طاماً على الحقيقة قال الزبيد بن أنس رحمه الله فى قوله تعالى انما يحصى الله من عباده العلماء من لم يحش الله فلاس بالآل انزى أن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك بأن جعلت العلم خشيةً والحكمة الايمان بل فاعلم من لم يحش الله والحكمة من لم يؤمن بل قال فى لطائف المئين فتأخذ العلم الذى هو مطلوب الله الخشية لله تعالى بشاهد الخشية موافقة الامر ما علم تكون معه الرغبة فى الدنيا والتعلق لاربابها وصرى الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فاما بعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الانبياء وهل ينقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند المورث منه ومثل من هذه الاوصاف أو صافه من العلماء كمثل الشهعة تضى على غير هادى تحرق نفسها لجل الله العلم الذى علمه من هذا وصفه حجة عليه وسبيل فى تكثير العقوب بقلده انتهى وكان سهل بن عبد الله رضى الله عنه يقول لا تقطعوا أمر من أمور الدنيا الذين لا يشعرون العلماء فحمدوا العاقبة عند الله تعالى قبل ما لا يحمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى وصيته وشاوري أمر ك الذين يحشون الله تعالى وقال الواسطى رضى الله عنه أرحم الناس العلماء من شئتهم من الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال فى التنوير فى قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله بركة العلم انما حجبها تكررى الكسل العزيز أوفى السنة انما المواده العلم النافع الذى يقارنه الخشية وتكتنفه الخشافة قال الله سبحانه انما يحصى الله من عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم والراحمون فى العلم وقل رب زدنى علماً وقوله صلى الله عليه وسلم ان

اللائكة تضع أجنحتها لطالب العلم وقوله العلماء ورثة الأنبياء وقوله منا طالب العلم تكفل الله به
برزقه أغما الربا بالعلم في هذه المواطن العلم النافع الفاهر الهوى القاصع النفس وذلك يتعين
بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا وقد
بيننا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى ويلتزم الخشعة من
الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بأمر الله
به إذا كان تعلمه لله تعالى انتهى وقد تقدم الميعاد الصادق على صحة دعوى التعلم والتعليم لله عند
قوله إذا تبين عليك أمران وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رضي الله عنه كل علم لا يورث
صاحبه الخشعة والتواضع والتضجعة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملته الله تعالى
ودوام امره اقسته وطلب الحلال وحفظ الجوارح وأداء الأمانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات
فذلك العلم الذي لا يتبع وهو الذي استعان منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بك من علم لا ينفع
ووصف الله تعالى العلماء بالخشعة فقال أغما يخشى الله من عباده العلماء قال رجل للشيخ أيها العالم
فقال استك العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض السلف من ازداد علما فزدد خشوعا وقال رجل
البنيدى العلم أنفع قال ملك على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يلد صاحبه على
التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السروم أفة الظاهر والخوف من الله والأعراض عن الدنيا وعن
طالبها والتقل منها ومجانبة أبواب أربابها وترك ما فيها على من فيها من أهوار النصيحة للخلق
وحسن الخلق معهم ومحاسبة الفقراء وتطعيم أولياء الله تعالى والقبال على ما يحسنه فان العالم إذا
أحب الدنيا وأهلها رجع منها فوق الكفاية يفضل عن الآخرة عن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال
الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من أحب الدنيا أضرب آخرة ومن أحب الآخرة أضرب الدنيا الأفاضل تراو ما ينقى على ما ينقى وقال
فضيل بن عياض العالم طيب الدين ودواء الدين فإذا كان الطبيب يجرد الداء إلى نفسه حتى
يبرئ غيره فإذا وقع الله العالم من العلم لا لقبال على الله وعلى أوامره والأعراض عن الدنيا وما فيها
ومن فيها فأنزل ما يلزمه أن يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر يزيد فاضعا واجتهادا
ويعلم أنه يحول على ذلك وأن ذلك بتوفيق من الله تعالى لا بمجاهدة منه فان مجاهدته أيضا ومعرفته
لنعم الله عليه بزيادة توفيق الله فإذا كان العالم بهذا الحل من الدين كان اماما يقتدى به في أحكام الظاهر
وأحوال الباطن يمتدنى بشوره كل من محبه ويستغنى به على كل من اتبعه ويكون حجة لله على عباده
وبركته ببلادهم من فاده على طلب الله نيا وطلب العلم فيها وطلب اتباع الرأفة واستبناج الخلق
فهو العلم الذي هو غير نافع وهو العلم المستفاد به ولا حجرة أعظم من أن يملك العالم بما جوبه بجاته
وتغن نفعه من الخلد لا انتهى ثم عبر المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة أخرى من معنى ما تقدم
فقال ((العلم ان قارته الخشعة فيك والافضل)) العلم الذي تلازمه الخشعة لك لأنك تتفهم به في دنياك
وأخرتك وليس ذلك إلا ما ذكرناه والعلم الذي لا خشعة فيه عليك لأنك تستصبر به فيها وهذا هو
الفرق بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا من حيث ان علماء الآخرة موصوفون بالخشعة والزهة
وعلماء الدنيا موصوفون بالان والعمرة وقد بين علمنا ونرضى الله عنهم حال الفرقين وأوصوا
أمرهم بالنسوة والعلامات وأطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في الأرض بسبب
جهل الناس بالعلم النافع أي شيء هو فمن أراد الشفاء في ذلك واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من
الأخبار والآثار فعليه بالنظر في كتاب العلم من كتب ابياء علوم الدين لابي حامد الغزالي رضي الله
عنه وباب ذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان
العلماء يبيع الناس إذا ظنوا اليهم المرض لم يسره أن يكون محببا وإذا ظنوا اليهم الفقر لم يود أن

(العلم ان قارته الخشعة
فيك) منفعة في الدنيا
والآخرة (والافضل)
مضرة فيها قال سفيان
الثوري أغما يتعلم العلم
ليبقى به الله وأغما يفضل
العلم على غيره لأنه يتقى الله
به فان اختل هذا القصد
وفسدت نية طالبه بان
استشعر به التوصل إلى
منال دنيوى من مال
أوجاه فقد بطل أجره
وحبط عمله وخسر خسارنا
مبينا قال تعالى من كان يريد
سرور الآخرة فله في سرته
الآية انتهى

يكون غنيا وقد صار اليوم فتنه على الناس قال هذا في زمانه الصالح فكيف لو أنزل زمانه هذا
 فأن الله وأتاليه راجعون واعلم أنه قد ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والطعام لا يحصى
 كثرة ولا يرجى حصول ذلك إلا بالي محنته فيه ومحنة غيره في ذلك أن يكون فرضه فيه طلب
 مرضاة الله تعالى واستعماله فيما ينفع عنده وإثارة الخروج عن ظلمة الجهل إلى نور العلم فلهذا هي
 النية الصالحة التي تصمد ما قبلها آجلا وتحتفي غرثا في طاعة الله عاجلا وقد روى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم لأزدد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا روي لي في طلوع
 شمس ذلك اليوم وقال الحسن رضي الله تعالى عنه كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في
 تخشعه ولباسه وبصره ولسانه وصلاته وهبه وزهده وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم
 فيحصل به فيكون خيرا له من الدين بما فيها لو كانت له لبضعها في الآخرة قولنا أين على الناس زمان
 يشبه فيه الحق والمباطل فإذا كان ذلك لم ينفع فيه الادعاء كدعاء الفريق • وقال سفيان الثوري
 رضي الله عنه اغتبط العلم ليتقي به الله وانما فضل العلم على غيره لأنه يقي الله به فان احتل هذا
 المقصد وفسدت نية طالبه بأن يستشعر به التوصل إلى مثال ديني من ملأ أرجاءه فهدى بطل أمره
 وحبط عمله وخسر خسرا تامينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة زدله في سبيله ومن كان
 يريد حرث الدنيا نؤم منها وما له في الآخرة من نصيب • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه من تعلم علما لا يفتي به وجهه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به فرضا
 من الدين بما يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما طلب
 هذا العلم أحد إلا كان خطه منه ما أراد به • وقال الحسن عقوبة العلم موت القلب فقيل له وما
 موت القلب قال طلب الله بما يعمل الآخرة فإذا انضاف إلى هذا القرض أن يصعدى به إلى قول
 الأعمال السلطانية كائنه ما كانت أو ترسل به إلى اكتساب مال من حرام أو شبهة فقد تعرض
 لغضب الله تعالى ومنعه وباء باغته وآثام المستدين به وكان الجهل إذا ذاك خيرا له من العلم وأحد
 حاقبة • وقال أبو جعفر عبد البر رحمه الله تعالى وروى شاعر الأوزاعي رضي الله عنه قال شكت
 الزواوي يسأل الله عز وجل ما يقصد من تنجيف الكفار فأوحى الله تعالى إليهم اطعن علماء السوء
 أنتم بما أتقوه قال وروى شاعر الفضيل بن عياض وأسد بن القرات قال بلغني أن الفسقة من
 العلماء ومن جلة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الإوثان قال فضيل بن عياض رضي الله عنه
 لأن من علم ليس كمن لم يعلم قلت والغالب على طلبة العلم في هذه الأعصار هذا الوصف المذموم لأن
 حب الدنيا فاذا استولى عليهم واستواهم والحرص على التقدم والترؤس قدمكمهم فأصمهم وأعماهم
 وإنك أمارات وعلامات لا تحصى ولا تحفي وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 يخرج في آخر الزمان رجال يحتسبون الدين بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين استهم أحلى
 من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى أي تفترون أم على تجفرون في حلفت
 لا بشي أولئك فتنه تدع الحليم منهم حيران رواء عنه أبو هريرة رضي الله عنه • وروى أبو الدرداء
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب وأوحى الله
 تعالى إلى بعض الأنبياء عليهم الصلوة والسلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل
 ويطلبون الله بما يعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكبوش وقلوبهم كقلوب الذئاب أنستم
 أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبراياي يجادعون ويبيسترون لا تبين لهم قسنته تدع الحليم
 فيهم حيران وفي بعض الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان
 لا يبق من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا مظه قلوبهم غريزة من الهدى وما يجدهم عامرة من
 أبدانهم ضمر من ظلم النجاة يومئذ علموا أنهم منهم فتخرج الفتنه إليهم تعود واعلم أن العلم النافع

التفوق عليه فيما سبق وخلف أتمها هو العلم الذي يؤدي صاحبه إلى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتلق بالخلق والإيمان وتوافق الأمر والأعلان إلى ما يتبع ذلك من بعض الدنيا والزهادة فيها وإيثار الاسترة عليها والموااة في الله والمعادة فيه والحرص على التقفل للأسباب الباعثة له على الاستقامة وزوم الأدب بين يدي الله تعالى فيما يحفظها والمحافظة على الأسباب المضادة عن ذلك خير فضها وقضاؤها إلى غير ذلك من الصفات العلية والمناجى السنية بهذا كله يحصل فوائد العلم وغراته الدنيوية والآخرى به كذا خلط الطالب العلم عنها أو عن بعضها فإن كان ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وإن كان رمعا كان بالأوصال إليه والعياذ بالله من ذلك • قال في لطائف المنن وبما غر القائل من طلبه العلم من قال طلبنا العلم لغر الله في أن يكون الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح إليه من طلب العلم للرئاسة والمناسة به وإنما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه وقتنه سلمه الله منها بالزمن يقام عليه فيها غيره وذلك عناية من بعض من من في المي أعياء لاجل الأطباء وضاق عليه خلقه فأخذ يخبروا وضرب بهم أن طئنه ليقول نفسه فصادق ذلك المي قطعته فخرج الماء منه فهذا يستصوب العقلاء فعله وإن نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للثب عن المقيم أن نفسه إلى التهلكة

وليس الخطأ محمود وإن سلمه وقال في مواضع أخرى لا يغفل أن يكون به انتفاع للبادي والمخاض فقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لا كتاب الدنيا وتحصيل الرزقة فيها كمثل من رفع العذرة بملقعة من الباقوت فما أثر في الوسيطة وما أنص المتوسل إليه ومثل من قطع الأوقات في طلب العلم فكثرت أربعين سنة أو خمسين سنة يعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يظهر ويخفي الطهارة فلم يعمل صلاة واحدة أو مقصود العلم العمل كإن المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سألت رجل الحسن البصري رضى الله عنه عن مسألة فأنه فيها فقال الرجل الحسن قد علمت الفقهاء فغيره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقها أعفا الفقهاء الذي فقه من الله أمره ونهيه قال وجمعت شيئا أبا العباس يقول الفقيه من اختلف الجواب عن عين قلبه والرجل الذي سألت الحسن البصري هو فرقة السنجي والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم مما ذكره صاحب كتاب لطائف المنن • قال فرقة السنجي سألت الحسن عن مسألة فأجابني عنها فقلت له إن الفقهاء بخلاف ذلك فقال لي شككتك أم لا فرددت وهل رأيت فقها بعيننا أم لا الفقيه الزاهد في الدنيا الراعب في الاسترة البصير بدنه المداوم على عبادة ربه الورع الكفاف نفسه من أعراض المسلمين الضيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يبدل من هو فوفقه ولا يضر من هو ودونه ولا يأخذ على علمه الله حطما قلت وعلى المعلم أن يتفقد أحوال من تعلم منه فلا يبدل علمه إلا أن يتوسم فيه الخير والصالح أن يذلل استقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبدل لمن سوى هذا ممن علم حاله أوجهه قال رجل لسفيان الثوري رضى الله عنه أنك أن نشرت ما علمت من العلم رجوت أن ينفع الله به بعض عبادهم وتجر على ذلك فقال سفيان الثوري والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به إلا ما عند الله لكنت أنا الذي أتيت في منزله فأحدثه بما عتدي من أرجو أن ينفعه الله به وقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السائل أما جمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كم علما أتفعا جايوم القيامة لجمعا بطنهم من النار فقال له أترك اليوم وأذهب فإن جاء من يستحقه وكنته فليجئني به في قوله عز من قائل ولا تؤثر السفهاء أموالكم في نفسه على أن حفظ العلم ممن يفسده ويستصير به أولى كما قيل

ومن منح الجهال علما أضاعه • ومن منح المستوجبين فقد ظلم

وقد حكى من بعض الامم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فإن وجدوا فيه خلقا
ودينًا منوعه من العلم أشد المنع وقالوا إنه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي، فصرح العلم آلة
شرقية حقه. وقد قالت الحكام زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل كلما ازداد
وبالازدحام. وهذا كله صحيح مجرب فبني إذا العالم أن لا يجهل بل راعيه وعيسته ولا اعتبار بما
يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لهم لأن لعباؤا ببعض
ما يتوهمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم أو غير ذلك فإن المفساد التي تقع بسبب ذلك لهم في
خاصة أنفسهم والمفساد التي تتعدى منهم إلى غيرهم أكثر وده المفساد أنهم عند العقلاء من جلب
المصالح أما المفساد التي تختص بهم فهي تفويت صفاتهم الذميمة وأخلاقهم اللئيمة بما يلزمه من العلم
لأنهم يستشعرون بذلك التوصل إلى جميع مطالبهم الدنيوية على غاية الكمال والتمام فإذا استشعروا
بذلك تفرجوا بهمهم اليه وعكفوا بالجد والاجتهاد عليه ولو لا هذا الاستشعار لم ينصروا منهم ذلك
فإذا احصوا على شيء من ذلك وظهروا لهم غمائل وصولهم إلى أعراضهم المذكورة تفرجوا بذلك
واغضبوا به وكلما ازدادوا علمًا ازدادوا فراقا واغتباطا طمعهم فيه وهذا الفرح والاعتباط في غاية
الغم منهم لأن ذلك متعلق بأسباب الدنيوية هي بمنزلة السم القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها
وبعد هاهن التأثير بالمواظط والحكم كإقيل

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة • كالارض ان سقيتم تنفع المطر
وعند ذلك تنعش نفوسهم وتتقوى صفاتها وتظهر آثار ذلك على ظواهرهم من التكالب على الدنيا
والركون إلى من هي عنده من أبنائها المترفين وليس لهم ما يتوسلون به إليهم سوى علمهم فيصطلون
على تحصيل إقبالهم عليهم وصرف وجوههم إليهم بالتفنن عندهم بأقوال من الجدل والباسلون في
ذلك من الرياء والصنع والتناق والدهان ويحرمهم ذلك إلى أقوال من المحطورات وضروب من
العصبان مع ما يهل بهم في ذلك من التل والمهوان فإذا نالوا ذلك أو بعضه حصل لهم مقصود
نفوسهم وتكبروا من جميع خطوطهم فخرجوا من الحرية إلى استعباد الأضيار واستبدوا بالجهل
النافع العلم الضار وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم فغصروا
على دينهم وأعزوا العلم وصافوه وأزولو حيث أنزه الله خلصت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس
وكافوا لهم تبعًا وعزوا الإسلام وأهله ولكنهم أدلوا أنفسهم بولم يبالوا بما نقص من دينهم إذ سلبت لهم
دينهم فسدوا لعلمهم لا بناء الله بنا ليسيبوا بذلك ما في أيدي الناس فسلوا وهما على الناس انتهى
ولقد رواه الشاعر رحمه الله حيث يقول

يقولون لي قيلة أقباض وانما • وأراجل عن موقف القل أعجا

إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى • ولكن نفس الجرح تحتل القبا

ولم أبتذل في خدمة العلم مهيتي • لأخدم من لا قيت الا لخدما

أأفرسه عزًا وأجنيه ذلة • إذا تابعا للجهل قد كان أعزما

ولو أن أهل العلم صافوه صاتهم • ولو عظموه في النفوس لظما

ولكن أهانوه فها قد اودنوا • بحياء بالأطماع حتى يتجهما

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان عالما فيلما قد استغنىوا بعلمهم عن دنيا
غيرهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يذلون لهم دنياهم ورضية في علمهم فأصبح
أهل العلم فيها اليوم يذلون لأهل الدنيا لعلمهم ورضية في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم
لما رأوا من سوء موضعه عندهم وقال ذو النون المصري رضي الله عنه كان الرجل من أهل العلم
يرد أديله بغضا الدنيا وتركها فالיום يزداد الرجل بعلمه الذي يلبسها ولها طلبا وكان الرجل ينفق ماله

على علمه و يكسب الرجل اليوم بعباه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فالبر
 يرى على كثير من أهل العلم فساد في الباطن والظاهر فاطر رجل الله إلى ما ذكره هؤلاء الفضلاء تجده
 لازمًا لطبقة هذا الزمان وليس الخير كالعابن ثم يدور هذه المفاصل بهم وتوقعهم بها في سوء أديهم
 بتعذر عليهم بعد ذلك سلوك طريق الحق لما استحكم في قلوبهم من علامات سوء الخلق فقد قيل التعبد
 في الباطل قطع لا مآل الرجوع عنه فكما كان بعد المسافة من الحق أتم كان اليأس من الرجعة
 أو حسب أعظم الويال عليهم اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيئ أعمالهم واعتقادهم أنهم سالكون
 سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها وأنهم هم الذين حازوا الرتب الشريفة والمناقب
 المنيفة التي اختص بها العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق
 ما يخرجون به من هذا الغرور لأنهم لم يسلكوا طريق ذلك ولم يتدوا الماهالك فهذا هو الفساد الذي
 يخصهم ولا يشاركون غيرهم فيه وأما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم فظاهر من كل ظاهر وتأهيل
 عن ملكه نفسه أشد ملك واستعدته أشد استعداد هل يبقى عليه شيء من الشر أو نوع من أنواع
 الفساد أو يقع فيه إذا تمكن منه ومن دقيق ما يبرى عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك
 وقوع الغترار للجهلة والأغمار بمشاهدة حالهم فانهم يشاهدونهم قد خازوا من رب الدنيا ما أرادوه
 ويتوهمونهم بالواشرف الآخرة عما قادروا واستقادوه فحصلهم ذلك على الاقتداء بهم في طلب العلم
 أن كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقعوا فيها وقوا فيه من الماهالك أو يؤقتهم ذلك إلى محبتهم وموالاتهم
 واتخاذهم أربابًا يهتدون منهم وطبعونهم في أواخرهم وفواهم ثم يخرجهم استئذان حالهم إلى
 الدار الآخرة وهو مسارقة طباعهم الدينية وأخلاقهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك ومهيئة له
 بمنزلة العبي الذي يرضع فيه أخلاق آبائه ومنازعههم ومذاهبهم وعند ذلك يبطل في حقهم ما هو
 مقصود من بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وحسب الفقر والمسكنة وإثارة
 التواضع والخلة والتعلق بأخلاق الأعيان والاسلام وشدة الخذر من ارتكاب المناهي والآثام ثم
 يؤلف ذلك بهم إلى الشرك الخفي والباطني ثم يحقق بهم المكر السيئ والعباد بالله تعالى ويكرن وبالجميع
 ذلك واجعا إلى العالم ليسير أسباب ذلك على يديه ولقد سلك ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين إلا الملوك • وأجارسوء ورجباتها

فباعوا النفوس ولم يربحوا • ولم تغل في البيع أغنامها

تصدروا القوم في جيفة • يبين لدى العقل آثامها

وروى من حديثه بن العيان رضى الله عنه أنه أخذ خصما يضا فوضه في كفه ثم قال إن الدين قد
 استضاء أضاءة هذه ثم أخذ كفًا من رباب فجعل يذره على الخصما حتى واراها ثم قال والذي نفسى
 بيده ليصين أروام بقذرون العلم هكذا كما دقت هذه الحصاة ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم
 حذر القوم بالقدوم التعل بالعل قلت ومنشأ وجود هذه المفاصل شراب بواطنهم وظلة قلوبهم
 بسبب فقد اليقين منها وانكساف أوار الأعيان فيها وأفلاسهم من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم
 بشيء منه فصاروا بذلك مأسورين لا هوأ أنهم منقادين لأغراضهم وآرائهم ففسدت بذلك نياتهم
 ومقاصدهم والأعمال بالنيات فإذا كانت النيات سالحة كانت الأعمال سالحة وترتب عليها آثار
 الإصلاح وانطلف من ذلك على القلوب من يد اشراق وجيد أخلاق يؤذن ذلك بوجود القرب من الله
 فأسد وانطلف من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداءة هي تقتضى البعد من الله تعالى وخصول
 المستغنى منه وطلب العلم عمل من الأعمال معرض للفساد والاعتلال وليست تشعرى هؤلاء الذين
 استغفروا أعمالهم في طلب العلم والآثر وأنشأوا أنفسهم بالدراسة والتفكر وقطعوا أيامهم وليأملهم

بالجوع والسهو وسبعت نفوسهم بفرق ملذذاتها والبعده عن جميع ما أوليها أهل بعثهم على ذلك
 يأتى الدين أو يأتى الهوى ولا شك أن باعث الدين غير متصور ومنهم من هو خال في حقهم لم يقدّمه
 من خراب البنوطين وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يعلموا على تحصيلهم من
 التكليف الواجب عليهم في ظواهرهم وواطنهم بل لم يعرفوا ذلك ألبتة وإن ادّعى أنهم على أحوال
 لا يجب عليهم فيها حكم يحتاجون إلى تعرفه والقيام به فهم مخدوعون ومن أين لهم ذلك والعلم به
 لا يحصل ضرورة فلا بد لهم من استفادته ولا غنا به لهم بهذا أيضا وإنما كان تصورهم يأتى
 الدين لو فوّتوا أغراضهم كلها عليهم ووصلوا إلى ما يمتكنهم الوصول إليه من شهواتهم ولبائهم بسببنا
 من أسباب الدنيا ثم يصرّفون ما فضل من أوقاتهم عن محاربة هذه المطالبات في طلب العلم
 عوضا عن البطالة التي يتبرم بها صاحبها ويدعوه فراغه من أشغال دنياه إلى قطع ذلك الوقت بغير
 ولعب أو ارتكاب معصية وذنب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجمام لقلبه وحسه
 ففي هذه الحال قد يصير باعث الدين من أمثال هؤلاء أو ما لمحال التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث
 إلا الدنيا المحرّدة المحارّزة للسعد في النعم والمقترنة من هوس يصح على الاتساع في الدنيا والموصول
 على نية ملاذ حاقه بعمل فيها موصله إلى ذلك وإن كان فيه هلاك كقراءة تركب الاخطار ويخوض
 لبحر البحار ويحبو البراري والقفار ويحس عليه في جنب ما يأمله كل مشقة تصيبه بيلة يتزل به
 ولو لم يفعل ذلك لم يحصل الأعلى سداً للمقترنة والاقصار على البذل والعلو فكذلك هؤلاء الذين كلامنا
 فيهم لم يتصوروا في خواطرهم الموصول على كليات أغراضهم من اتساع مآلهم وجاههم في دنياهم
 ووصولهم مع ذلك إلى رفيع الدرجات في عقابهم لم يخلو ذلك المبلغ في الاجتهاد والاقتصر على
 بعضهم هذه كلها أمور ينبغي لا إشكال فيها عند من له أدنى عييز وفهم وليس المانع لا أكثر من ينسب
 إلى العلم من العمل يقتضى ما ذكرنا متفاهم عليهم كيف وهم يستعدون بحسنه ويطبقون لحسنه
 وحقيقته في الاحياء عند ما يتجلى عن قلوبهم بعض ظلماتها وتخرج عن عظم غمراها ما يشد كبير
 مدّ كرم الخلق أو وعظ واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر أوقاتهم إلى ما أوليها
 ومعتادتهم وإنما المانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالشيئ والقدرة واستئثاره بالخذلان
 والظفر فإذا أراد الله تعالى أن يضل عبداً من عباده لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله عز وجل
 ومن رد الله قتله فلن نقب له من الله شيئاً وفي مثل هذا الموطن تبطل أحكام الأسباب ويتحقق
 أرباب الحقائق العظيمة والجلال والعزة والكمال لأربابها بل يعتبر عما ذكرناه أرباب الابصار
 وليسوا أحكام الواحد القهار عليهم بذلك يندون إلى منهج التحقيق حين يضل غيرهم عن سواء
 الطريق مصائب قوم عند قوم فوائد وليلق العبد المؤمن إذا نظر اليهم واعتبر عالمي من سوء
 القضاء عليهم الحمد لله الذي عاقبني بما ابتلاه به وفضلني عليهم تفضيلاً فقدرى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عاقبني بما ابتلى به هذا فضلى عليه
 وعلى كثير من خلق تفضيلاً فافاه الله من ذلك البلاء كما تنبأ المصالح التامع لنفسه السالم في
 عقله وحده العامل على تصحيح أعماله وهيمه المشتق على دينه الذي هو سوط الخيمه ودمه أن
 ينأى عن هذه المفاصل ويقبض بها مقومهم من المصالح الناشئة عن تعلية برعهم ويدق النظر في ذلك
 كليله في أكثر المسائل التي لا يحتاج إليها ولا يقدم على التعليم في هذه الأزمنة ذوات العلل
 المزمنة حتى يقطع موجب ذلك عليه من غير تردد ولا تجرؤ وقوع خطا في نظر ولا سبله إلى هذا
 ولا يسعه خلاف ذلك إذا كان متصفاً بغيرهم رأيتهم في التورى من نفاستة عن ذلك فقال
 وهو تقدم ماصراً لا متغيراً البناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمنا أحدهم حتى إذا عرف بناوخلها
 وجعل عاملاً أو ملجأ أو قهرماناً أو جانياً يقول حدثنا سفيان التورى وعليه أيضاً أن يجرى على

(مَنْ أَلَمْتُ أَيْ أَوْجَدْتُكَ الْإِلَهَ وَالْمَ) (عَدِمَ أَقْبَالَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ أَوْ فُوجَهُمْ بِالْإِثْمِ الْبَلْغُ فَارْجِعْ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ) أَيْ اقْنَعْ بِهِ (فَقِيلَ) وَاسْتَفْتِ عَنْ عَلَيْهِمْ بِحَالِكَ الْمُقْتَضَى (٥٤) أَلْقَابُهُمْ عَلَيْهِمْ وَعَدِمَ ذَمُّهُمْ لَكَ فَانْ كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مُخْلِصًا فِي أَعْمَالِكَ مُقْبُولًا فَاقْضِ

يُضْرَكُ مِنْ كَوْنِهِ عِنْدَ الْخَلْقِ لَيْسَ عَلَى ذَلِكَ الْوَصْفِ حَتَّى يَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِالْإِثْمِ وَالْأَذَى وَإِنْ كُنْتَ حَقِيرًا مَقْبُولًا لَعَدِمَ اخْتِلَاصًا فَاقْضِ شَيْءٌ يَنْفَعُكَ مِنْ أَقْبَالِهِمْ عَلَيْهِمْ وَرَضَاهُمْ عَنْكَ وَنِائِمُهُمْ عَلَيْهِمْ (فَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَعُكَ عَلَيْهِمْ) (بِأَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ عَلَيْهِمْ صِلِمَ غَيْرُهُ حَتَّى يَطْلُعَ عَلَى اخْتِلَاصِكَ وَأَهْلِكَ فَعَلَيْكَ وَبِقَبْلِ عَلَيْهِمْ (قَصِيصَتُكَ) الْخَاصَّةُ لَكَ (بِعَدَمِ قَنَاعَتِكَ بِهِمْ أَشَدَّ مِنْ مَصِيبَتِكَ) الْخَاصَّةِ (بِوُجُودِ الْأَذَى مِنْهُمْ) بِذَلِكَ وَالْأَعْرَاضُ عَنْكَ لِأَنْ عَدِمَ الْقَنَاعَةُ بِهِمْ تَعَالَى بِرَدِّكَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مَصِيبَةٌ وَلَا يَبْذُرُ أَذَاهُمْ بِرَدِّكَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ أَذَى لَدَفِ الْوَاقِعِ وَنِعْمَةٌ وَإِنْ كَانَ مَصِيبَةً فِي الظَّاهِرِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ مُطْمَعٌ ظَهَرَ الْأَلَى مَوْلَاهُ فَلَا يَجْرَحُ الْأَقْبَالَ عَلَيْهِ وَلَا يَحْزَنُ الْأَبْعَاضَ عَنْهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْخُلَافَةِ فِي أَقْبَالِهِ وَلَا أَعْرَاضَ وَلَا مَدْحَ وَلَا ذَمَّ فَانْ لَا يَنْتَوِنَ عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا نِ أَلَمْ يَعْدِمَ أَقْبَالَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ فُوجَهُمْ بِالْإِثْمِ إِلَيْهِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مَا يَنْبَغِي وَبَيْنَ رَبِّهِ لَيْسَ كَيْفَ بِهِ لِحَالِهِ وَلَا يَحْبِبُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ عَلَيْهِ

مُخَالَفَةً نَفْسِهِ فَمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنَ التَّعْلِيمِ لَأَنْ كُلَّ مَا سَخَّلَهُ النَّفْسَ وَبِوَاقٍ غُرُضُهَا مَقْصُوبٌ بِالْإِتِّفَاقِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي اخْتِلَاصِ الْأَعْمَالِ وَاخْتِلَاصِ الْأَعْمَالِ شَرْطٌ فِي وَجُودِ الْقَبُولِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَلَيْهِ بِإِبْلَا وَلَا يَنْتَالُ بِسَعْمِهِ طَائِلًا وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَوْنُ الْقَبُولِ الْعَمَلُ أَشَدَّ أَهْمًا مِمَّا تَكُونُ الْعَمَلُ عِنْدَ قَوْلِهِ مَا قُلْتُ عَمَلٌ بِرِزْمٍ قَلْبُ زَاهِدٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا الْكَلَامُ عَلَى اتِّهَامِ النَّفْسِ فِي دُعَائِهَا إِلَى مَا ظَاهَرَ خَيْرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ إِذَا تَبَسَّيْتُ عَلَيْكَ أَمْرًا أَنْ لَيْسَ لِعِلْمِ الْحَزْمِ فِي ذَلِكَ مِنْ بَشَرٍ مِنَ الْغُرُثِ الْخَافِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ أَنَا أَشْتَهُ أَنْ أَحْدَثَ وَلَوْ ذَهَبَ عَنِّي شَهْوَةُ الْحَدِيثِ لَمْ تَدْرُكَ وَكَانَ سَبَبُ تَرْكِ طَلِبِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَعَ أَبَادِ الْبَالِ لَيْسَ يَحْدُثُ عَنْ شَيْءٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْأَكْثَارُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ يَصْدُرُ عَنْكَ ذِكْرُ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ قَوْلُ أَتَمَّ مَتْنُونٌ فَلَمَّا جَمَعَهُ مِنْهُ قَالَ أَتَمَّ نَهْنَاهُمْ تَرَكَ الرِّجْلَةَ فِي طَلِبِ الْحَدِيثِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَرَوَى أَيْضًا مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ مَسْعُورٍ كَدَامَ نَظَرًا كَانَ الْأَكْثَارُ مِنْ طَلِبِ الْحَدِيثِ هَذِهِ الْمَثَابَةُ عِنْدَ مَا مَيَّ الْهَدْمُ فِي زَمَانِهِمْ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْآخَرَةِ فَخَالَفَتْ خَيْرُهُ مِنْ مَحْدَثَاتِ الْعُلُومِ وَمَبْدَأَاتِهَا وَلَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْخَافِظُ أَبُو عَمْرٍو عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَةَ الْقَعْنَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ يَكُفُّ عَنْهُ قُرْآنَ السَّلَامِ ثُمَّ سَكَتَ عَنِّي يَبْكِي فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ فَقَالَ لِي يَا بَنِي قَنْبَلٍ أَبْكِي لِقَائِي عَلَى مَا قُرِئَ مِنِّي لَيْتَنِي جِلْدْتُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْكُمْتُ بِهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ بَسُوطًا وَلَمْ يَكُنْ فَرَطٌ مِنِّي مَا قُرِئَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَلَقَدْ كَانَ لِي سَعَةٌ فِيمَا سَبَقْتُ إِلَيْهِ قَالَ هَذَا أَهْمًا كَانَ أَخَذَ أَهْمَهُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْحَقِيقَةِ الْمُنْبِئَةِ عَلَى أَسْوَاحٍ مَعْجَمَةٍ غَيْرِ مُلَفَّفَةٍ بِمَا ظَنَّنَ عَمَّا انْتَشَرَ بِهِ مِنَ الْهَذْيَانِ الَّتِي سَارَ بِحِكْمِ الْعَادَةِ وَاقْتِضَاءِ الْعَصِيَّةِ وَتَعَالَى النَّاسُ عَلَى الضَّلَالِ وَتَقْلِيدِ الرُّسَاءِ الْجَاهِلِ دَبَّاقُوا عَوَصْرًا مُطْمَعِينَ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ مَوْجُوبٌ وَمُسَوَّلٌ عَنْهُ مِنْ مَرَايَةِ رَبِّهِ وَاصْلَاحِ نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ فَهُوَ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ شَاغِلٌ عَمَّا يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَيَقْضِي قَلْبَهُ وَنَفْسَهُ ذَكَرَ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَهَبِ بْنِ مِنْهُ ذَكَرَ طَلِبَ الْعِلْمِ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ أَنْ طَلِبُهُ لِحَسَنِ إِذَا مَحْتَجَّتْهُ التَّسْبِيحُ وَلَكِنْ أَظُنُّ مَاذَا يَلْزَمُ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ إِلَى حِينَ تَمْسِي وَمِنْ حِينَ تَمْسِي إِلَى حِينَ تَصْبِحُ فَلَا تَوَثِّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَكَانَ سَتَقِيَانِ الثَّوْرِي يَقُولُ لَاهِلِ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ طَلِبُ هَذَا الْيَسْرِ مِنْ زَادِ الْآخِرَةِ وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ طَلِبُ الْحَدِيثِ مِنْ عَدَةِ الْمَوْتِ لَكِنَّهُ عِلَّةٌ يَتَشَاغَلُ بِهِ الرَّجُلُ وَكَانَ يَقُولُ لَوْلَا الشَّيْطَانُ قَبْلَهُ خَطَا مَا زِدْتُمْ عَلَيْهِ بَنِي الْعِلْمِ فَهَذِهِ نَبْذَةُ قَصْدَتِ الْبَيْتِهَا فِي الْمَوْضِعِ الدَّقِيقِ بِهَا مِنْ هَذَا التَّنْبِيهِ لَيْتَنِي بِهَا مِنْ سَبَقِي لَهُ مِنَ اللَّهِ وَزَالِ الْعَمَى عَنْ بَصَرِهِ وَمَرَايَةِ خَوْفِهِ وَحَذَرِهِ مِنَ الْمَلِكِينَ وَالْمُتَعَلِّقِينَ وَلَيْتَنِي بِهَا كَلَامُ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَابْتَغِ الْتَيْسِينَ وَبِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ نَسْتَعِينُ (مَنْ أَلَمْتُ عَدِمَ أَقْبَالَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ أَوْ فُوجَهُمْ بِالْإِثْمِ الْبَلْغُ فَارْجِعْ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ فَيَقِيلُ فَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَعُكَ عَلَيْهِ مَصِيبَتُكَ لَعَدِمَ قَنَاعَتُكَ بِهِمْ أَشَدَّ مِنْ مَصِيبَتِكَ بِوُجُودِ الْأَذَى مِنْهُمْ) الْعَبْدُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُطْمَعٌ ظَهَرَ الْأَلَى مَوْلَاهُ فَلَا يَجْرَحُ الْأَقْبَالَ عَلَيْهِ وَلَا يَحْزَنُ الْأَبْعَاضَ عَنْهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْخُلَافَةِ فِي أَقْبَالِهِ وَلَا أَعْرَاضَ وَلَا مَدْحَ وَلَا ذَمَّ فَانْ لَا يَنْتَوِنَ عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا نِ أَلَمْ يَعْدِمَ أَقْبَالَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ فُوجَهُمْ بِالْإِثْمِ إِلَيْهِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مَا يَنْبَغِي وَبَيْنَ رَبِّهِ لَيْسَ كَيْفَ بِهِ لِحَالِهِ وَلَا يَحْبِبُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ عَلَيْهِ

عَلَى الْخُلَافَةِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ لِبَعْضِ أَهْلِيهِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِي قَالٍ يَقُولُونَ الْمَرْءُ مَاتَ النَّاسُ إِلَّا نَطَابُ الْعَمَلِ قَالُوا بَشَرًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِحَسَبِ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَ غَيْرِهِ وَقَالَ بَشَرُ الْخَافِي سَكُونِ الْقَلْبِ إِلَى قَوْلِ

الناس له بل لا مصيبة في أذى الناس البتة عند من عرف حرك ذلك على ما ذكره المؤلف إلا أن
 رحمه الله تعالى قال إبراهيم التيمي رضي الله عنه لبعض أصحابه ما يقول الناس في فقال يقولون إن
 مرا فقال الاستطاب العمل فقال بشرى الله عنه أكنى والله يعلم الله فليحجب أن يدخل مع
 علم الله علم غيره وقال بشرى الخافى سكوت النفس إلى قبول المدح لها أشد عليهم من المعاصي (أما
 أخرى الأذى على أيديهم حتى لا تكون ساكناً لهم أراد أن يرغبتك من كل شيء حتى لا يشغلك عنه
 شيء) وجود أذى الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لا سيما من اعتاد منه اللطف ولا الكرام والمودة
 والاحترام لأن ذلك يفيد عدم السكون اليهم وترك الاعتقاد عليهم وقد أناس بهم فيصنع
 بذلك عبوديته له به عز وجل قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه آذاني إنسان مرة
 فضغت ذرياً بذلك ففتت فرأيت يقال لي من علامة الصديقية كثرة أعدائهم وقال بعض
 المعارفين الصفة من العدر سوط الله يضرب به القلوب إذا ساكت غيره ولو لا ذلك لرد العبد في
 ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم وقال سيدي أبو محمد عبد السلام شيخ سيدي أبي الحسن
 الشاذلي رضي الله عنهما في دعائه اللهم إن قوماً سأولئك أن تضربهم خلقك فخرت لهم خلقك
 فرفضوا منك ذلك اللهم إنني سألك أن تعجزهم عن أن يذكروني لي لمأ الألبان وقال أبو
 الحسن الوراق النيسابوري رضي الله عنه أناس بالخلق وحشة والطمأنينة إليهم حتى والسكون
 إليهم هجر ولا اعتماد عليهم وعن الثقة بهم ضياع وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل أنسه به وبذكره
 وتوكله عليه وصان سره عن النظر إليهم وظاهره من الاعتماد عليهم وقد قال الزهاد يخرجون
 المال من الكيس تقر بالي الله تعالى وأهل الصفا يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحقيقاً
 بالله عز وجل قال في لطائف المكنون أعلم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم أن يسلط الخلق عليهم
 ليظهر وامن البقاء وتكمل فيهم المزايا لكي لا يكتواخذ الخلق باعتماد أو عيولاً إليهم باعتماد
 ومن أحسن اليك فقد استرقت بوجد امتنائه فلو كان صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم معروفاً
 فكافؤه فأنتم قدس وأفاضوا الله بكل ذلك ليخلص القلب من ريق احسان الخلق وليعقل بالملك
 الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أهرب من خير الناس أكثرهم تهاب من شرهم
 فإن خيرهم يصيد في قلبك وشرهم يصيد في بطنك ولا تنصاف في بطن خير من أن تصاب في قلبك
 ولعدو تصب له إلى الله خير منك من حبيب يقطع عن الله ومن أقبالهم عليك بل لا تراهم عنك
 خيراً إلا تراهم إذا أفضوا فتنوا وقال وتسلط الخلق على أولياء الله في مباديهم سنة الله في أحبائه
 وأسمائه قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالقل حتى عزوا
 وحكمت عليهم بالفتح حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنبأك بذلك لا تصعب لما في رحمتك وكل
 وجه يصيب عنك فنبأك عوضه فقد اتصه أنوار محبتك قال ومما يدلك على أن ذلك سنة الله في
 أحبائه وأسمائه قوله تعالى وزلزالوا لا تتعوقوه تعالى حتى إذا استأمن من الرسل الآية وقوله تعالى
 وزيد أن عن علي الذين استضعفوا الآية وتبين وقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إلى غير ذلك من
 الآيات الدالة على هذا المعنى اه وكذلك من استحق حالاً أو ساً كن مقاماً من سنة الله تعالى مع
 أوليائه تشو يش ذلك عليهم وهو من غيرته على قلوبهم ثلاثاً أس في غيره وثلاثاً تقصد بسواء قال
 الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن المقاطع المشككة السكون إلى استخلاص ما لا يخل
 به من قنوت تقريلوكا في خلال ما يناهل ما غلب فأنه بكل لطيفة يصفيك وبطريق وتحتب
 خدع خافية ومن أدركه السعادة كاشغ بهود جلاله وجاه لا يائتاته في لطيف أحواله وما
 يخصه به من أفضاله وإقباله وأبداء الطامع على وجه الاستخلاص معدود عند من الشهوة الخفية
 ومن هذا المعنى ما ذكره من سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخ أبي محمد

المدح له أشد عليه من
 المعاصي (أما أخرى
 الأذى على أيديهم) اليك
 أي المراد (حتى لا تكون
 ساكناً لهم) أي معتدا
 عليهم في تحصيل نفع أو دفع
 ضرر كالكتاب مولانا
 رقيه (أراد أن يرغبتك عن
 كل شيء) بنوعه الخلق اليك
 بالأذى (حتى لا يشغلك
 عنه شيء) هو بمعنى ما قبله
 قال في لطائف المكنون أعلم
 أن أولياء الله حكمهم في
 بداياتهم أن يسلط الخلق
 عليهم ليظهر وامن البقاء
 وتكمل فيهم المزايا ولئلا
 يكتواخذ الخلق باعتماد
 أو عيولاً إليهم باعتماد
 آذاك قد أصغلت من ريق
 احسانه ومن أحسن اليك
 فقد استرقت بوجد امتنائه
 ثم قال وتسلط الخلق على
 أولياء الله في مبادي
 ظهورهم سنة الله في أحبائه
 وأسمائه اه وقال
 الأستاذ أبو الحسن
 الشاذلي قدس الله سره
 آذاني إنسان مرة فضغت
 ذرياً بذلك ففتت فرأيت
 يقال لي من علامة
 الصديقية كثرة أعدائهم
 ثم ليالي بهم اه

(إن الشيطان لا يفضل) عن أي من أضلاكم
 وأغرائكم وهمار بنك لقوله
 تعالى لا يفتهم من بين
 أديعهم ومن خلفهم الآية
 وقدرود أن لكل أحد من
 الناس شيطاناً وانما
 شرطه على قلبه فإذا
 غفل عن ذكر الله تعالى
 وسوس له وإذا ذكره غلب
 أي تأخر واستر فلا تغفل
 أنت من ناصيتك يده
 وهو الله تعالى أي من
 الانقسام والاحتجاب به
 سبحانه وتعالى فإنه يكتفي
 به لقوله تعالى إن عبادي
 ليس لك عليهم سلطان
 وقوله تعالى إنه ليس له
 سلطان على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتكفلون فمن
 يتحقق هذه الصفات العلية
 من الأيمان بالله تعالى
 والعبودية له والتوكل عليه
 والاتقاء والافتقار إليه
 والاستعانة به كسب
 لا ينصره على عدوه قال
 ذو النون المصري إن كان
 هو الراد من حيث لا تراه
 فإن الله يراه من حيث
 لا يرى الله فاستعن بالله
 عليه وعن أبي سعيد
 الخدري رضي الله تعالى
 عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 قال ابليس لرب عز وجل
 بعزتك وحلائك لأبرح
 أقوى بني آدم مادامت
 الأرواح فيهم فقال له الله
 عز وجل وهزني وجعلني

عبد السلام في أول ما قلبه وسأله عن حاله قال له أشكوا إلى الله من برد الرضا والسلم كاشكوا أنت
 من الرديرو الاختيار فقال له الشيخ أبو الحسن أما شكواي من الراد تدير والاختيار فقد ذقت
 وأنا لا أتقنه وأما شكواي من برد الرضا والسلم فلم أفهمه فقال أخلق أن تغفل حلاوتها عن
 الله سبحانه (وقال) سيدى أبو العباس المرمى رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف يعنى
 السكون إليه والوقوف عنده وشدة القرب به ولذلك قال سرى السقطى رضى الله عنه لو أن
 رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الانتجار عليها من جميع ما خلق الله من
 الألبان فاطبعت كل طائر منها بقلته وقال السلام عليك يا ولئى الله شكنت نفسه إلى ذلك كان في
 أديع أسيراً وقال بعضهم لا يكون الصوق صوفياً حتى لا تله أرض ولا تظله سماء ولا يكون له
 قبول عند الخلق ويكون مرجح في جميع أموره إلى الحق وقيل الفسقير من لادنياله ولا آخر فاقان
 عرض على مالك قال ليس من رجلي وإن سلم الرضا قال لا أهدي إليه وليس من رجلي وإن
 قلت من هو ما الذي يدعي به قال ليس بمن يدعي شيء وقال محمد بن الحسن رضى الله تعالى عنه بئس أنا
 أدور في جبل لبنان إذ خرج شاب قد أقرقه السهم والرياح فلما نظرت إلى ولئى هارباً بقلته وقلته
 عظمي بكلمة فقال احذره فإنه ضبور لا يحب أن يرى في قلب عبده سواء كتب الحنيفة رضى الله عنه
 إلى بعض أخوانه من أشار إلى الله وسكن إلى غيره أتله الله عجب ذكره عن قلبه وأجره على لسانه
 فإن أنبه وانقطع من سكن إليه ورجع إلى ما أشار إليه كشف الله ما به من الخن والبلى وإن دام
 على سكونه نزح الله من قلوب الخلق الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فنزاد رغبته فيهم مع فقدان
 الرحمة من قلوبهم قصير حياته عجزاً وموته كدراً ومعهاده أسفاً وغين نفوذ بالله من السكون لغيره
 (إذا علمت أن الشيطان لا يفضل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك يده) الشيطان عدو وسلطان على
 الإنسان ومقتضى ذلك أن لا يوجد منه غفلة ولا قرة عن التزين والأغواء والاضلال قليل بعضهم
 أيانما ابليس فقال لو نام لوجد ناراً حية فإذا علمت أنه لا يفضل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك يده
 وهو الله عز وجل وذلك بتحقق عبوديتك له وتوكل عليه والافتقار إلى كل أحوال إليه واستعانة
 به من سر عدوك وعدوه فذلك يخرج من سلطنته وتجب من فائتة قال الله تعالى إن عبادي ليس لك
 عليهم سلطان وصكتي بريل وكلا وقال عز وجل إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
 يتكفلون فمن يتحقق هذه الصفات العلية من الأيمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه واليها
 والافتقار إليه والاستعانة والاستعانة به كيف يكون لعبد الله عليه سلطان والله حبيبه وولى حفظه
 ونصره ولو لا ما أمرهم الله تعالى بالاستعانة منه والاستعانة وأمنه ومن هو حق يستعاض بالله منه
 • قال سيدى أبو العباس المرمى رضى الله عنه في قوله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
 فقوم فهموا من هذا الخطاب أنهم أمر وأجداؤ الشيطان فغفلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم
 فهموا من ذلك أن الشيطان لكم عدو أي وأنكم حبيب فاشتغلوا بمحبة فكفاهم من دونه وقال
 أبو حازم رضى الله عنه ومن الشيطان حتى حباب والله لقد أطبع فافزع ولقد عصي فاحضر وقال
 بعضهم الشيطان منديل هذه الدار يعنى يجمع به أقذار والنسب وهي نسبة الشرور وأنواع المعاصي
 والفساد إليه أي باع الله عز وجل وهذا سر إجماعه كإله الله تعالى وما أنسانيه إلا الشيطان أن
 أذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وأما أن لا حول وقوة نصيرها أو ينفع فلا • قال أبو
 سليمان الداراني رضى الله عنه ما خلق الله عز وجل خلقاً أهون عليه من ابليس ولو أن الله أمرني
 أن أعود منه ما عوفت منه أبداً أو قبل لبعض المارفين كيف يجاهدك الشيطان فقال وما الشيطان
 نحن قوم صرفنا همنا إليه فكفنا من دونه وسئل بعضهم يدفع ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف
 فلما أن أعتلت ذلك وغفلت عنه ولم تعبا به غلبت له محالة أثبت سلطنته عليه وتوكله بالموسسة

لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني (جعله) الله (كعدوا) قال تعالى ان الشيطان لكم عدو الاية (لجوشه باليه) لانك اذا صرفت
 أنه لا طاقة لك على مقابله بنفسك لما أنت عليه من غاية الضعف والبهر (٥٧) اضطربت لاجالة الى الاستعانة عليه بولاك

القوى المتين ووجد منك
 الالتجاء اليه والانتصار
 به والتوكل عليه في دفعه
 عنك فتدأه الشيطان
 هي التي ردك الله بها اليه
 وجعل بها عليه وهذا هو
 غاية المقصود وهذا في حق
 غير المحبوبين الذين صرفوا
 همهم الى جناب الحق أما
 هم فلا يصحون الى عدو
 يحوشهم لان عقوبتهم به
 كالطيس فيهم فلا يلتفتون
 الى ابليس ولولا اذى الله
 تعالى لهم بالاستعانة منه
 ما استعاذوا منه ومن هو
 حتى يستعان بالله منه
 (وذكر عليك النفس)
 بلطيف متابعه الهوى
 والشهوة (ليدوم اقبالك
 عليه) لانك لا تقدر ان تنأى
 على مجاهدتها رفق هواها
 المتعرج لمحكك ودمك لا
 بمن هو أقوى منك وليس
 ذلك الامور لا تقدرها
 بهذا الى دوام الاقبال
 عليه والعكوف بهم عليه
 لا سيما هي أعدى
 أعدائك انما اسقطها
 يتوصل اليك ولا نها عدو
 من داخل البيت وعداوة
 العدو الذي من داخل
 البيت أشد واذا هي سلى
 الله عليه وسلم جهادها
 بالجهاد الا كبر (من) أثبت
 لنفسه تواضعا) بان خطر

اليك قال اهل العلم ان لكل أحد من الناس وسواسا موكلا به سبقنا قلبه واضرار أسه أوقال
 خرطومه عليه غافضل العبد وسواسا وإذا ذكر الله خضع أي تأخر واستقر قلبه بحجي من معادى
 الله عنه الشيطان قديم وأنت حديث والشيطان كبير وأنت سليم الناحية والشيطان لا ينسلك
 وأنت لا تزال تشاء ولهم نفس عليك عيون وقيل صدر ابن آدم مسكن له ومجره من ابن آدم مجرى
 الدم وأنت لا تخافه الا بغير الله تعالى وقال مالك بن دينار رضى الله عنه ان عدو ابراهيم الاول اراه
 لشديد المؤنة الا من عصه الله وفيه يقول القائل

أشكوا وعدوا كيدى رافى • ولا أراه حيثما رافى
 وعندنا ما نساء لا ينسى • ما يسيدي ان لم تفت سباني

وقال ذواتون المصري رضى الله عنه ان كان هو الرأى من حيث لا يراه فان الله يراه من حيث لا يرى
 الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قال ابليس لرب عز وجل بعز قلوبك لآبرح أغوى بني آدم مادامت الارواح فيهم قال
 له ربه وصرق وجلاى لآبرح أغفر لهم ما استغفروني (جعله لك عدو لجوشه باليه وسرك عليك
 لنفسك ليدوم اقبالك عليه) عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك اذ من مقتضاها كفاها
 أن لا يغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك ومقاتلتك بنفسه ويحذره ويحفظه ويرجعه ولا طاقة
 لك على مقابله بنفسك لان في غاية الضعف والبهر فيصير لك الحال لا محالة الى الاستعانة عليه
 بولاك القوى المتين فيوجد منك حشدا للالتجاء اليه والالتصا به والتوكل عليه في دفعه عنك
 فتدأه الشيطان هي التي ردك الى الحق تعالى بها اليه وجعل بها عليه وهذا هو غاية المقصود وكذلك
 سرمة النفس بالجل على متابعة الهوى والشهوة ما جعل فهم من الطبع والجبلة نعمة عظيمة أيضا
 وان كانت أعدى الاعداء لك انما واسطها يتوسلون اليك وبأمرها يميلون فيما يود بالضرر عليك
 من قبل أنك لا تقدر على مجاهدتها واقع هواها المتعرج لمحكك ودمك الا بمن هو أقوى منك وليس ذلك
 الامور لا تقدرها بهذا الى دوام الاقبال عليه والعكوف بهم عليه وكان المؤخر رجه الله تعالى
 قصد في هذه الكلمات الذي ذكر الاعداء الاربعة المذكورين في قول الشاعر

انى يلبث باربع ريمنى • بالنبل عن قوس لها قوسير
 ابليس والديا ونفسي والهوى • يارب أنت على الخلاص قدير

وبين في كلامه وجود عدوهم ووجوه الاحتراز منها وتعمد ذلك ببيان أن تلك العداوة وان عظمت
 من أعظم الوسائل الى أسنى المطالبين أريد ذلك ووقته واتى بجميع ذلك في الفاظ بدعية مختصرة
 وجيزة حمرة طاهرة قدر هذا الفصل واعترف تواضعه بكامل التبل والفصل وقال رضى الله عنه
 (من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا وليس التواضع الا عن رغبة في أثبت لنفسك تواضعا
 قاتب المتكبر) اثبات التواضع يقتضى وجود الرقة لا محالة اذ لو كانت معدومة لكان ضد هوا هو
 الضعة تابا موجودا ولا يتقن عن العبد التكبر الا بوجود الضعة وجود الضعة لا يحتاج الى
 الاثبات من العبد لانه ثابت في نفسه فالتواضع الذي أثبتته العبد لنفسه لا يتقن عنه وجود التكبر
 بالضرورة وايضا فان لفظة التواضع تؤذن بذلك فان التواضع تعاقل من الضعة وأكثر ارباب التفاعل
 موضوع لاظهار الصفة وليست كذلك كالثناء والتناكروا والتعارج والمارت وغير ذلك فصيغة
 التواضع لا تقتضى حقيقة الضعة وعدم الرقة ولا يترتب من وجودها ذلك المطلوب من العبد انما

(٨ - عباد ثاني) بآله أنه متواضع (فهو المتكبر حقا وليس التواضع) أي ليس اثباته ناشئا (الاعن) شهود (رغبة)

كان يستحقها وأنه تنازل عنها الى مادونها (ففي أثبت لنفسك رغبة) في ضمن اثبات التواضع (فأنت المتكبر حقا) ولا يتقن عنك
 التكبر الا بوجود الحقيقة حقيقة بأن لا ترى لنفسك شربة ولا قهقهة ثم قال

فواضع) أى فصل أفعال المتواضعين بان جلس فى أسفل المجلس مثلاً (رأى أنه فوق ماصنع) أى أنه يستحق المجلس فى صدر المجلس مثلاً (ولكن المتواضع) هو (الذى اذا فواضع) أى فصل أفعال المتواضعين بان جلس قريبا من صدر المجلس مثلاً (رأى أنه دون ماصنع) وأنه يستحق أن يجلس فى أسفل المجلس مثلاً والحاصل أن المتواضع حقيقة هو الذى لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره وجول ذكره وذاته ومهاتته ماصنع من ذلك ومن كان متصفا بهذه الصفة لوفعل من أفعال المتواضعين ماشا لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لقلبة ذلك الشهود عليه فان أثبتة لنفسه ورأى أن نفسه فوق ماصنع مما يقتضى وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة وذلك قال الشبلى رضى الله عنه يومافى بعض كلامه لى عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة تليس له من التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضى الله عنه مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل ففى يكون متواضعا قال الدارمى لنفسه مقاموا لا لا تواضع كل أحد على قدر معرفته بربه ونفسه وقال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضروا كائناتى ضد نفسى ما قدروا عليه وقال أبو يوسف بن عبيد الله رضى الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك فى الرجوع لولا أنى كنت فيهم وقيل لمحمد بن مقاتل ادع الله لنا فىكى وقال الباقى لم أكن أنا مباهلا ككم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يضب اذا عيب أو تنقص ولا يكره أن يذم ويقذف بالكآثر ومن علامات تحققة به أيضا أن يشد حرسه على أن لا يكون له جاء وقد رعد الناس ويلزم الصدق فى حاله بان لا يرى لنفسه موضعافى قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ادفن وجودك فى أرض الخول فما ثبت مما لا يدفن لآتم تناحه وسكنى من أبى الحسين بن الكرى أستاذ الخليل رضى الله عنه ما ان رجلا دعاه ثلاثا ثم اتى لطعامه ثم رده ف يرجع اليه بعد ذلك حتى أدخله داره فى المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رخصت نفسى على الخلق عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظر ثم يذهب فيعود ويرى به عظم فيجيب ولوردتى خمسين مرة ثم دعوتى بعد ذلك لاجلئ فقال أو طالب المكى رضى الله عنه وحديث عن بعض الصوفية أنه وقف على رجل وهو يأكل فذم وقال ان كان ثم شئ لله تعالى فقال اجلس فكل فقال أعطنى فى كفى فأعطاه فى كفى فقع فى مكانه يأكل فسأله من امتناعه من الخافوس معه فقال ان حالى مع الله تعالى الجذل ففكره أن أأرق حالى قال وكان هذا رجلا مديده الى الهراس فيصعب فيها ريسه ومن أغرب ما رأيت فى التواضع ما ذكره صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخنا شيايا الدين أبا القريب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث بعض أنبا الله نياها طعما على رؤس الاسارى من الاخر فخرج بهم فى قودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينظرون الاوافى حتى تفرغ قال للنادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقرا فغضب بهم وأخذهم على السفرة صفرا واحد اوقام الشيخ من عبادته وشئ الهم وقعد بينهم كالواحد منهم وأكلوا وكأوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله تعالى والانكسار فى نفسه واتسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنه الراغب أوالحسن على بن عتيق بن يوسف القرطوبى رجه الله عن أبيه أنه رأى الشيخ الفقيه أبى محمد بن عبد الله عبد الرحمن بن مقبل وكان من الفقهاء العلماء وهو يعيش فى يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب شئ على الطريق التى كان عليها قال فرأيت أنه قد قلد لصق بالباطل وعمل الكلب طر بقا ووقف ينظره ليجوز ويحدثني شئ هو فلما قرب منه الكلب قال فرأيت أنه قد ترك مكانه الذى

هو أن يتصف بذلك حقيقة لاظهار انقطاع بان يلقى عنه وجود الرقة بالكيفية وحديثه بآل العبد من التكبر ولا يكون له وجود البسة (ليس المتواضع الذى اذا فواضع رأى أنه فوق ماصنع) ولكن المتواضع الذى اذا فواضع رأى أنه دون ماصنع) هذا بيان آخر لما ذكره من ان العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره وجول ذكره وذاته ومهاتته ماصنع من ذلك وهذا هو التواضع الحقيقى وهو شهوده بذلك ووجهه به وظهور آثاره على ظاهره بل شهوده بذلك ووجهه به مما يقتضى حقيقة تواضعه كقول الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من وجد ذوق ذلة فى ذاته فهو متزود فيه بقيمة فهذا العبد المتصنف بهذه الصفة لوفعل من أفعال المتواضعين ماشا لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لقلبة ذلك الشهود والوجد عليه فان أثبتة لنفسه ورأى أن نفسه فوق ماصنع مما يقتضى وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة وذلك قال الشبلى رضى الله عنه يومافى بعض كلامه لى عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة تليس له من التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضى الله عنه مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل ففى يكون متواضعا قال الدارمى لنفسه مقاموا لا لا تواضع كل أحد على قدر معرفته بربه ونفسه وقال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضروا كائناتى ضد نفسى ما قدروا عليه وقال أبو يوسف بن عبيد الله رضى الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك فى الرجوع لولا أنى كنت فيهم وقيل لمحمد بن مقاتل ادع الله لنا فىكى وقال الباقى لم أكن أنا مباهلا ككم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يضب اذا عيب أو تنقص ولا يكره أن يذم ويقذف بالكآثر ومن علامات تحققة به أيضا أن يشد حرسه على أن لا يكون له جاء وقد رعد الناس ويلزم الصدق فى حاله بان لا يرى لنفسه موضعافى قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ادفن وجودك فى أرض الخول فما ثبت مما لا يدفن لآتم تناحه وسكنى من أبى الحسين بن الكرى أستاذ الخليل رضى الله عنه ما ان رجلا دعاه ثلاثا ثم اتى لطعامه ثم رده ف يرجع اليه بعد ذلك حتى أدخله داره فى المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رخصت نفسى على الخلق عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظر ثم يذهب فيعود ويرى به عظم فيجيب ولوردتى خمسين مرة ثم دعوتى بعد ذلك لاجلئ فقال أو طالب المكى رضى الله عنه وحديث عن بعض الصوفية أنه وقف على رجل وهو يأكل فذم وقال ان كان ثم شئ لله تعالى فقال اجلس فكل فقال أعطنى فى كفى فأعطاه فى كفى فقع فى مكانه يأكل فسأله من امتناعه من الخافوس معه فقال ان حالى مع الله تعالى الجذل ففكره أن أأرق حالى قال وكان هذا رجلا مديده الى الهراس فيصعب فيها ريسه ومن أغرب ما رأيت فى التواضع ما ذكره صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخنا شيايا الدين أبا القريب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث بعض أنبا الله نياها طعما على رؤس الاسارى من الاخر فخرج بهم فى قودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينظرون الاوافى حتى تفرغ قال للنادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقرا فغضب بهم وأخذهم على السفرة صفرا واحد اوقام الشيخ من عبادته وشئ الهم وقعد بينهم كالواحد منهم وأكلوا وكأوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله تعالى والانكسار فى نفسه واتسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنه الراغب أوالحسن على بن عتيق بن يوسف القرطوبى رجه الله عن أبيه أنه رأى الشيخ الفقيه أبى محمد بن عبد الله عبد الرحمن بن مقبل وكان من الفقهاء العلماء وهو يعيش فى يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب شئ على الطريق التى كان عليها قال فرأيت أنه قد قلد لصق بالباطل وعمل الكلب طر بقا ووقف ينظره ليجوز ويحدثني شئ هو فلما قرب منه الكلب قال فرأيت أنه قد ترك مكانه الذى

وجاء ولا يرى لنفسه موضعاً في قلوب الناس (التواضع الحقيقي هو) أي انكسار وانضمام (كان ناشئاً عن شهوة عظيمة)
 تعالى (وتجلى صفته) يعني أن شهوة عظيمة الله تعالى وتجلى صفاته على العبد هو الذي يوجب وجود التواضع الحقيقي لأن ذلك
 هو الذي ينجس النفس ويذهبها ويبطل أمانتها فاحتجى الله تعالى لشيء الا خضع فلا ينقطع من القلب مصرة الكبر وحب الرأسة
 الا به وخرج الحقيقي التواضع المتقدم وهو الذي بنشأ من النظر لنقص النفس وعيوبها فانه ليس حقيقياً لانه قد يكون مشروباً
 بشئ من الكبر والحب وإذا قال الجنيـد قدس من الله صفة التواضع عند أهل التوحيد تكبر قال الغزالي ولعل من اده ان التواضع
 يثبت نفسه ثم يضعها والموجد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها انتهى فهو قائم بنفسه وحده بما يشاهده من عظمته ربه
 قال في عوارف المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عندلما نور (٥٩) المشاهدة في قلبه فمن ذلك تدرب النفس وعند

ذو بانها صفاؤها عن غش
 الكبر والحب انتهى ثم
 علل ما تقدم بقوله
 (لا يخرجك عن الوصف)
 أي عن أوصاف نفسك
 كالكبر والحب (الاشهود
 الوصف) أي شهود صفات
 ربك كعظمة قالوصف
 المذكور أو لا هو وصف
 العبد والمذكور أي تائها هو
 وصف الرب وهذه قاعدة
 كلية شاملة لا تقدم ولغيره
 فلا خروج للعبد عن صفات
 نفسه الا بشهود صفات
 ربه بن شهد كبرياء الحق
 لم يبق به كبر ومن شهد
 غنا لم يبق له غنى ومن
 شهد قدرته لم يبق له قدرة
 فثبت ربه لا بنفسه فان من
 شهد أوصاف ربه لم يبق
 غنا لم يبق له غنى ومن
 الكمال (يشغف الشاء
 على الله) أي وصفه
 بالوصاف الجلية ونسبة
 الاوصاف الجلية اليه

كان فيه وزل أسفل وترك الكلب عني فوقع قال فلما جازوه الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه
 كاتبة فقلت له يا سيدى انى رأيتك صنعت الات شيئاً أسخفرت به كيف رمت بنفسك في الطين
 وترك الكلب عني في الموضع التقي فقال لي بعد ان علمت به طرقتا حتى تفكرت فقلت رفعت على
 الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو الله أرفع منى وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا
 كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فزلت عن موضعي وركبته عني عليه وأنا لا اتألف المقت من
 الله الا أن يعفوني لاني رفعت نفسي على من هو خير منى (التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن
 شهوة عظيمة وتجلى صفته) شهوة عظيمة الله تعالى وتجلى صفته هو الذي يوجب العبد وجود
 التواضع الذي ذكرناه لأن ذلك هو الذي ينجس النفس ويذهبها ويبطل أمانتها فاحتجى الله تعالى
 لشيء الا خضع فلا ينقطع من القلب مصرة الرأسة والكبر الا به لا بما يشكفه العبد ونعاطاه
 بنفسه من أعمال وأحوال قال الجنيـد رضى الله عنه التواضع عند أهل التوحيد تكبر وقال الشيخ
 أبو حامد رضى الله عنه ولعل من اده ان التواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموجد لا يثبت نفسه ولا
 يراها شيئاً حتى يضعها أو رفعها وقال ذواتنا المصرية رضى الله عنه من أراد ان تواضع فليوجه
 نفسه الى عظمة الله فانها تخوب وتقصروا من نظرك الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لأن
 النفوس كلها خفيرة عندهيته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب
 عوارف المعارف واصل علم العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عندلما نور المشاهدة في قلبه فمن ذلك
 تدرب النفس وفي ذواتها صفاؤها عن غش الكبر والحب تخليص وتنطبع للحق ولتعلق بمحور آثارها
 وسكون ومحبها وغلبها (لا يخرجك عن الوصف الا شهود الوصف) هذه عبارة ملخصة موافقة
 لمعنى ما تقدم الات والوصف المذكور أو لاوصف العبد والوصف المذكور أي تائها وصف الرب
 تبارك وتعالى (المؤمن يشغف الشاء على الله تعالى عن أن يكون لنفسه شاكراً وتشفه حقوق الله
 عن أن يكون لخطوته ذكراً) شكر النفس رؤية نسبة الاضال الجلية والاحوال الجيدة اليها
 وذلك ثناء عليها وهو مضاد للثناء على الله تعالى وذكر خطه اعتقاد أن لها حقاً على ما يفعله من
 الطامات وهو مضاد للقيام بحقوق الله تعالى فالمؤمن الحقيقي لا يلتفت الى نفسه في نسبة شيء من
 المحاسن اليها وفي طلب حظ عليه لابل يشغف الشاء على الله تعالى والحرص على توفيق جميع حقوقه
 عن جميع ذلك (ليس الحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً فان الحب من يبذل

(من أن يكون لنفسه شاكراً) أي معظمها لها بنسبة الافعال الجلية والاحوال الجيدة اليها فاذا قال انصابت أو صحت ونسب
 الاضال الجلية اليه لم يكن مؤثماً كاملاً لأن ذلك فعل الله تعالى والعبد منظر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلا معنى للاستغفال بالثناء
 على المظهر عن الشاء على القاعل المعطى المان فالمؤمن الكامل لا ينسب الافعال الحسنة والاحوال السنية الى نفسه ولا
 يلتفت اليها فيكون لها شاكراً أي معظمها بل ينسب عن ذلك بنسبتها الى موجدها ومنشأها وهو الله تعالى (وتشفه حقوق الله) أي
 الحرص على توفيق حقوقه تعالى (عن أن يكون لخطوته ذكراً) أي ملتفتاً لها بأن يعبد الله تعالى ذاتاً لا لطبع في جنته أو هرب
 من نارها فانه (ليس الحب) الحقيقي (الذي يرجو من محبوبه عوضاً) على عمل عمله فلا يقصد بأعماله الصالحة جنة ولا نجاتاً من نار
 (أو يطلب منه غرضاً) من الاعراض الدنيوية والاخرية (فان الحب) أي الحقيقي (من يبذل

لأن الحب من نيل له ﴿ الحب تفضي من الحب نيل كلياته وجزئاته في مراضة محبوبه من غير طلب حظ ناله منه فهذا مما يازم وجود المحبة كإقبال

أن الحب إذا أحب حبيب • تلقاه نيل فيه ما لا يبدل

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضا محبوبه بنهاية السعادة والبصيرة كإقبال أبو فخص عمر بن القارص وجهه الله تعالى

ما لي سوى روي وبذل روحه • في حب من جواه ليس عسرف

فلئن رزيت بهما فقد أسفتي • يا نعية المسني إذا لم تسف

ولذلك قيل المحبة الأثار وهو أن لا يدع المحبوه به ميسورا إلا بذله ولا ممكالا إلا استعمله ولا يبتغي لنفسه ولا لحظه نفسا ولا سكة ولا يستغنى من كل ما لا يدمنه سمجة وأنشدوا

لئن بقيت في العين منى قطرة • فاني أذن في العاشقين ذليل

وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كل نل من أحبته حتى لا يبق لك من شيء وقال أبو يعقوب السومري رضي الله عنه حقيقة المحبة أن ينسى العبد خلقه من الله تعالى وينسى

حوائجه إليه وقيل لبعض المحبين وكان قد بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حال هذه في المحبة فقال كلمة معصية من خلق خلق علفت في هذا البلا قيل وما هي قال جمعت

محبًا لا محبوه به وهو يقول أنا والله أحب بقلي كله وأنت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب أن كنت تحبني فأى شيء تنفق على فقال يا سبدي أملكك ما أملك ثم أنفق عليك روي حتى أهلك

فقلت هذا خلق لخلق وعبد لعبد فكيف يخلق لخلق وعبد لعبد فكان هذا من هذا الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية وأما رجاء العوض وطلب العرض فهذا حال من مقامه الرجاء وليس من

مقام المحبة المخصوصة في شيء قال الشاعر

من لم يكن يلقا نيا عن خلقه • وعن الهوى والأنس بالاحباب

فلا نه بين للراب واقف • لمسا لخطا ولحسن ما سب

وقال آخر وما أنا بالباغي عن الحب زشوة • ضيف هوى يرجو عليه نوايا

(قال) أبو محمد روي من أحب العوض بنض العوض إليه محبوبه وقيل أرى الله عز وجل إلى عيسى على نينا وعليه الصلاة والسلام أني إذا طلعت على قلب عبد فلم أجده فيه حب الله أو الآخرة

ملا منه حي وقال بعض المحبين كوشفت بأربعين حوراء وأربعين يتسعين في الهواء عليهم ثياب من ذهب وقضه وجوههم فتشخصن ويتشعن فنظرت إلىهن قطرة فعوقبت أربعين يوما قال ثم

كوشفت بعد ذلك بشائين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي أنظر إليهن قال فصحبت وغضت عيني في مجردي فلا أنظر إليهن وقلت أعوذ بك مما سألوا لا حاجه لي بهن فلم أزل أنضرع

إلى الله تعالى حتى صرفهن عني وذكر الشيخ الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فاذنني إلى الجاني وإذا هو مقنع بالحديد فحمل على المينة حتى تناها وعلى الميسرة حتى

تناها وجل على القلب حتى ثناء ثم أنشد يقول

أحسن عملا لا ساعد ظنا • هذا الذي كنت له عني

قصي يا حور الخان عنا • مالك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدك اشتقنا • قد علم السر وما علنا

قال فحمل فقتل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا هو قد حل على الناس وأنتأ يقول

قد كنت أرجو رجائي إلى حب • أن لا يصيح اليوم كدى والطلب

لأن أي يعطيك (ليس

الحب) الحقيقي (من نيل

له) لأن المحبة الحقيقية

أخذت من المحبوب المحبة

القلب فلا يصير عند المحب

التمائم لمحبته به فن

عبدته تعالى بلينة وليس

محبته بل البينة

(لولا مبادن النفوس) أي شهواتها وادواتها وأولادها الشديدة بالمبادن أي مواضع من تكس الخيل يجامع الجولان في كل فكا
ان الخيل تجول في المبادن كذلك النفوس تجول في مشتهياتها والمعنى لولا هذه الشهوات التي تخوض فيها النفوس وتشتتها
(ما تحقق سيرا السارين) أي ما تصور سير ولاسلوك في حضرة ملك (١١) الملوك لأنه تعالى أقرب لكل أحد من نفسه

قال تعالى ونحن أقرب إليه
من جبل أوليف قال بعد
الذي يوجب السير إلى
الحبوب وسلاسل الطريق
لوصول إليه فأنزل أيها
العبد وهو شهواته ولو
عدمته منكم لم ينجح إلى سير
ولا سلاسل لأن العبد الذي
يحتاج إلى ذلك مني عنه
سجته وتعالى حسبا كان
أو معنويا كما أشار إلى ذلك
بقوله (اذلا مسافة)
حسبة (ينبتو بينه حتى
تطو بها رحلتك) أي
ارتحالك لأن المسافة
الحسية لا تكون إلا بين
مهماثلين يصل أحدهما
إلى صاحبه (بالقطعة)
بضم القاف أي انقطاعا
وصداوة (ينبتو بينه حتى
تحموها وصلتك) لأن
الانقطاع والصدادة
لا يكونان إلا بين متضادين
متعادين فصنعا أحدهما
إلى الوصلة والمودة وأين
أنت من الله حتى تعاديه
والحاصل أنك عند ابتداء
الشهوات منك لا تحتاج
إلى سير لأن السير إلى الله
تعالى هو قطع عقبات
النفس وغرورها ودواعيها
وغلبة أحكام طبيعتها
وجلبتها حتى تظهر من ذلك

يا من ملاتك القصور بالحب • لولا ما طابت ولا طاب الطرب
خجل وقاتل فقتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فغلب الثالثة
على الناس ثم أنشأ يقول
يا لوعة الخلد في ثم احمي • ماك فالتنا فكني وارجي
ثم ارجي إلى الجنان واسرجي • لا تلجي لا تلجي لا تلجي
فقال حتى قتل رحمه الله تعالى ولا حل ما ذكرناه من اقتضاه مقام المحبة بذل كلية البدن من المحب
لزم وقوع الابتلاآت والمطالبات به حتى يحصل له توفيق حقوق هذا المقام على التمام ولهذا قال
بعضهم أول ما يقول الله عز وجل للعبد اطلب العافية والجنة والأعمال وغير ذلك فان قال لا ما أريد
الآن قاله من دخله في هذا انما يدخل بإسقاط المخطوط ورفع الحدوث وثبوت القدم وذلك
يوجب العدم وقال بعض العلماء اذ اربك فقهه ورأته ينقلب فاعلم أنه يريد أن يصفك وقال
بعض المريدين لا ستاذة طلعت شيء من المحبة فقال له يا بني هل ابتلاك بحبوب سواء فارتفع عليه
فقال لا قال لا تلعب نفسك في المحبة فإنه لا يصيبها أحد حتى يبلوه وقال بعض علماء تارخي الله تعالى
عنهم كل أهل المقامات يرجون أن يعفو عنهم ويسمح لهم إلا من ادعى المعرفة والمحبة فانهم يطلبون
بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكوة ونظرة وخطرة لله ومع الله وقال إبراهيم بن آدم رضي الله
عنه وكان له مقامات في المحبة رفعة قلت ذات يوم برب ان كنت أعطيت أحدا من المؤمنين ما تسكن
به قلوبهم قبل قائلة فاعطيت ذلك فقد أضربني القلق قال فرائي في النوم أنه أوقفني بين يديه فقال
يا إبراهيم أما سمعت مني أن تسألني ما يسكن به قلبك قل فأتاني به بل سكن المشتاق دون لقاء حبيبه
أهل لم يستريح المحب إلى غير معشوقه قال فقلت يا رب انتهت في حبك فلم أدر ما أقول فأنفجرني وعلى
كعب أقول فقال قل اللهم رضى قضائك وسعيتي على ثلاثين أو رضى شكر نعمائك انتهى
فلم يجيب دفقا في طرقات وأطرافهم ملاخات يظهر لهم بذلك الشوق في صفاتهم والبعد في مواطن
فهمهم فهم يفرون منها ويخرجون عنها محقة أن تسترق شيء من ذلك فلو بهم بأدى ميل أو
مساكنة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقامهم الرفيع الذي أهل لهم وأهلوه ولذلك قال محمد بن
سهل بن عبد الله رضي الله عنه جناية المحب عند الله تعالى أشد من معصية العامة وهو أن يسكن
إلى غير الله أو يستأنس بسواه وقيل أوحى الله تعالى إلى داود على نينا عليه الصلاة والسلام
يا داود اذكر من على القلوب أن يدخلها شيء مع حب غيري ويحك أن الله تعالى قال لموسى على
دينار عليه أفضل الصلاة والسلام قم العبد روح إلى أن فيه عيبا قال يا رب يوم أعيه قال عيبه
نسب الامصار فسكن اليه ومن أعجب لم يسكن إلى شيء (وروى) أن عابد عبد الله في غيشه ذهرا
طويلا فنظر إلى طائر قد عشش في فجيرة بأرض البهاو بصغر عند هاقفال فوحت مجيدي إلى تلك
الشجرة فكنت أنس بصوت ذلك الطائر قال ففعل فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد
استأنست بمخلوق لا تحملك درجة لا تنالها شيء من علك أبدأ (لولا مبادن النفوس ما تحقق
سيرا السارين) اذلا مسافة ينبتو بينه حتى تطو بها رحلتك ولا قطعة ينبتو بينه حتى تحموها وصلتك
السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس وغرورها ودواعيها وغلبة أحكام طبيعتها وجلبتها حتى

وتحصل لها عليه الأقرب من الله تعالى وتصل إلى سعادة لقائه ولولا معاناة هذه الأشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق
أقرب البدن من نفسه فالعبد الحسي وهي المسافة التي تطو بها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التي تحموها وصلتك فالحال في
حقه تعالى لنفي المثلية في الأول وعدم التضدية في الثاني تنفصل عن الجبابر الأعظم من الله وبجهدتها وقهرها وموتها تصل إلى
الله وقال أبو نؤيد من لم يمت نفسه لم يرحل وقال الأستاذ أبو العباس لا يدخل على الله إلا من باب الفتاة إلا كبر وهو الموت

الطبيعى وباب الفناء
الذى فتنه هذه الطائفة
ه وعن حاتم الأصم من
دخل في مذهبنا هذا
فليصل في نفسه أربع
خصال من الموت موت
آخر وهو مخالفة النفس
وموت أسود وهو احتمال
أذى الناس وموت أبيض
وهو الجوع وموت أخضر
وهو طرح الرقاق بعضها
على بعض ولا بد للمريد
في هذه الطريق من محبة
شيخ محقق مرشد قد فرغ
من تاديب نفسه وتخلص
من هواه فيسلم نفسه إليه
ويلزم طاعته والافتقار
إليه في كل ما يشير به عليه
من غير أن يابى ولا تأويل
ولا تردد فقد قالوا من لم
يكن له شيخ فالشيطان
شيعه وقد استوفينا آداب
المريد مع الشيخ وبينما
يصل إليه شيعته في غير هذا

المكاتب

تظهر من ذلك وتحصل لها أهل بيته من الله تعالى وتصل إلى سعادته لقاءه ولو لمعناه هذه
الاشياء لم يتحقق السر والسالك كيف والحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه فالعبد الحسى وهو
المسافة التى تظهر حارطه والبعد المعنوى وهى القطعة التى تجورها وصلته بحالات فى حقه تعالى
لنفى المثلية فى الأول وعدم العندية فى الثانى وهذه الالفاظ التى عبر عنها المؤلف رحمه الله تعالى من
السير والمباين والرحلة والوصلة وفى معناها السير والسالك والذهاب والرجوع وهى عبارات
استعملتها الصوفية فى أمور معنوية تجوز وبها عن أمور حسية ومرجع جميع ذلك كله إلى علوم
ومعاملات تصف فيها العبد لغيره وهذا الكلام الذى ذكره المؤلف ههنا وما تقدمه ولنا غير مارة
من أن النفس هى الجبابرة الاكظم للعبد عن الله تعالى وأن يجاهدتها وقهرها وموتها تنال سعادة
لقاء الله تعالى بمعنى المعنى (قال) بعضهم ما الحياة الا فى الموت أى ما حياة القلب الا فى اماتة النفس
وقيل النعمة العظمى الخروج من النفس لان النفس أعظم حجاب بيننا وبين الله تعالى وقال سيدى
أبو مدبر رضى الله عنه من لم يمت لم يرحل وقال سيدى أبو العباس رضى الله عنه لا يدخل على الله
الا من يابى من باب الفناء الا كبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الفناء الذى فتنه هذه الطائفة وعن
حاتم الأصم رضى الله عنه أنه قال من دخل في مذهبنا هذا فليصل في نفسه أربع خصال من الموت
موت أحر وموت أسود وموت أبيض وموت أخضر فالأول الجوع والموت الايض الجوع والموت الاسود
احتمال أذى الناس والموت الاخر مخالفة النفس والموت الاخضر طرح الرقاق بعضها على بعض
وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه الا على فروع
فقال أنا ربكم الا على ولها سبعة حجب مهابة وسبعة حجب أرضية فكلما يدفن العبد نفسه أرضا
أرضاً معاقلية مهابة سماوية فإذا دقت النفس تحت الترى وصل بالقلب إلى العرش يعنى إذا خالفتها
وظاقتها وسبيل المريد إلى الوصول إلى الموت النفس انما يكون بتقديم الاقتدار والالتزام والرغبة
إلى مولاه فى أن يعينه ويقويه على أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا فى كل حال
ووقت ولو ليحصل له محنة فيها هو سبيله وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما توقف مطلب أنت
طالبه به ربه وقال بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يكون الخروج من
النفس بالله ثم تشتغل برعاية حدود الشريعة والطريقة فى ظاهره وباطنه والالتزام بأحكامها لكل
عبد عمل مخصوص يقتضى لا محالة حكما مخصوصا يقوم بمقتضى ذلك يختلف باختلاف أحوال الناس
غفر كرات العبد وسكنته هى أعماله الظاهر فهو مقصوده وهى واراذه هى أعماله الباطنة وكل واحد
من الصعين يبنى أن يأخذ به يراعى الامور ويحتمل الرخص التى هى من شأن العامة والجمهور
حسبا تقدم عند قوله من جهل المريد أن يسي الادب فتؤخر العقوبة عنه فعمل الظاهر ان كان
واجبا فليبادر إلى فعله ولا يتوان عنه وليقم بجميع آدابه اللازمة له ولتبقى بذلك ما كان مندوبا
إليه اذا علم فى أى مرتبة هو وانما اشتراط هذا الشرط لان المندوبات التى تقتضى به يحتاج فيها إلى
تقديم الاولى فالاولى والاهم فالاهم منها فان لم يعمل على هذا وقدم ما ليس بأهم كان متبع الهوى
لا لموجب العلم وليأخذ في ذلك بالمعصية من غير افراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفى حديث مائة
رضى الله عنها أنها قالت قال رسول صلى الله عليه وسلم تكفروا من العمل ما فليقولن فان الله تعالى
لا يعمل حتى تغاورا وان أفضل العمل أدومه وان قل وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين سر ولين شاد الدين أحد الاغلبة فسد واقراروا بشر واوان كان حراما
فليبادر إلى تركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع أسنابهو يلتقى بذلك ما يكون مكرها وان كان
مباحا فهذا هو محل تظلم المريد فعليه أن يأخذ بالزعة قوية ويلتقى على حدود الضرورة منه ولكن
اجتنابه لما يشد ميل النفس إليه ويظلم سرها عليه أكثر من اجتنابه لما فقد منه ذلك ويختلف

ذلك باختلاف الاختصاص فرب شخص يعيل نفسه الى ما لا يعيل اليه نفس شخص آخر فليست تعيل المريد
يقطع ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرياسة والمجاهدة ولستم على ذلك حتى يكون وقوعه على ما لا بد
له منه على وجه الطاعة والقرينة لا على سبيل الهوى والشهوة وبما شئتم ديل نفوس أكثر الناس
اليه ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظرا لخلق والجري على عوائدهم السيئة وفي اسمهم
المذمومة وبمجاهدة النفس في مثل هذا عسيرة جدا لاسيما على من ابتلى بحب الحياة والآس وقبول
الخلق في ولايته حكم أو نصر علم أو غير ذلك فانها أشد الشهوات علاقة بالقلب وأضرها بالمريد فيصيب
عليه أن يفتي بذلك ويبلغ في تظهير مظاهره وباطنه منه مما يتعاطاه من أعمال وأحوال وقد بينا
على هذا المعنى في أول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجودك في أرض الخمول فما
نبت مما لا يدفن لا يتم نتاجه و ينعين على المريد في رياسته ومجاهدته أن يمنع حواسه ويكف جوارحه
عن التطلع والجولات في مظان وجدان شهواته وسوى عاداته وأن لا يجامعها ولا يتفق معها فان ذلك
مشأكل عمل شمر ومنسحب كل فساد وضرر كما قيل

ان السلامة من سلى وجارها • أن لا تغر على حال وادها

فلما أقبر به ولم يقض جوارحه وقلبه فان الانسان قد يصرف مثلاً في طلب الخير والعمل من أعمال
البر فيستحق أن يقع بصره على شيء له فيه هوى وشهوة فيميل نفسه اليه بالشهوة والنجبة فيستكثر عليه
وقته ويظلم قلبه ويحتل عليه في لحظة ما كابد أمره في سنة ومثلاً وكذلك سائر حواسه وقد شبه العلماء
رضي الله عنهم النفس في مثل هذا بآية استعارها رجل من رهبان الكهنة فيصرف بها في حاجاته
وكانت دابة جوحه صعبة المراسي فجازها المستعير في بعض تصرفاته على دار مولاهو فاقترعت الى دار
سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف عنايته فان تقاضت ضميرها بالأسوط والعصا حتى يصرفها ذلك
عما ترضى اليه وقد يكون عليه في ذلك تسبؤ وتوسيف ذلك انما هو بطوره على دار مولاهو
الذي ألقنه واعتادته ولو لم يمر بها عليه لسل ولم يخرج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى أدخلت
يدها في عتبة الباب واستكثرت منها ثم أراد منها ما من الدخول لم تقطعه فوجه بل انقضت به باب
الدركه ودرجا حرجت رأسه وآلمته وسبب ذلك انما هو غفلة كينها من العمل بقضى طبعها
وموافقة حيثما فكذلك حال النفس حال

فالنفس ان أعطيتها هواها • فاعرة بغير هواها فاما

فذلك كانت الخلق والعزلة من أوجب الواجبات على المريد فان نفسه اذ ذلك تكون ساكنة
هادئة قد نسبت عوائدها وقترت دواصيا و بعدا ومنته على ذلك يحصل له من التزكية والتطهية
والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالرياسة والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه
حاله واحتاج من أجل ذلك الى المجاهدة الشاقة والرياسة الصعبة وأقرب له مع ذلك تلافى ما طغى وقد
قالوا وقفة المريد من فقرته (قال) الامام أبو القاسم الشيرازي رضي الله عنه والفرق بين الوقفة
والقبضة أن القبضة خروج عن الإرادة وخروج منها والوقفة خروج عن السير باسئلاء حالات
الكسل وكل من يدور في ابتداء ارادته لا يجي منه شيء انتهى كلامه رحمه الله قبل بيان الامور
هي التي يجب أن يراعيها المريد والله ولي التوفيق والتسديد ولا يخفى الجسد في هذا القسم من
يحصل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصه الى أمر واحد
وهو اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد الصورية وذلك بان يجعل نفسه على الاستسلام لأحكام
الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا الباعى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله
كتابه التبرير في إسقاط التدبير فليست من المريد على ذلك به ولا يصدر رياسته وبمجاهدة التبرير
التي هي من الكرامات وتخرق العوائد وأنواع الاجابات فان ذلك قننه وبلية فاطعة عليه طريق

العبودية (قال) أبو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلو على الحسبة ينشئ أن يكون خالياً من جميع الآذكار والأذكار بهو خاليان من جميع الإرادات الأضرار بهو خاليان من مطالبات النفس من جميع الأسباب وإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوه توقعه في قسنة أولية (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من عمل ليبدأ ويرى لم يفتح له شيء حتى يكون قد فسد تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية (قال) صاحب كتاب عوارف المعارف من دخل الخلو معتلاً في دخوله دخل عليه الشيطان وسوله أنواع الطغيان وامتناعاً من الفرور والمحال وظن أنه حصل على حسن الحال قال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلو فغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الأذكار واستجمعوا نفوسهم بالغرلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهاين والبراهمة والفلاسفة والوحدة في جمع المهم لها تأتري صفاء الباطن مطلقاً فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهدي في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالأخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعنى به الفلاسفة والهرابيون وكلاً أكثر من ذلك كثرة البعد من الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستقويه الشيطان بما يكتب من العلوم الرياضية أو بما قد يترامى من صدق المخاطر وغير ذلك حتى يركن إليه كل الركون وظن أنه قد فاز بالمقصود من الخلو ولا يعلم أن هذا الفن من الفائدة غير ممنوع من التصاري والبراهمة وليست هي المقصودة من الخلو لقول بعضهم الحق يطلب منة الاستقامة وأنت تطالبه بالكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خرق العادات وصدق القرارة وتبين ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وإنما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على الصادقين يصير سبب عز يدانقاعهم وإداعيهم إلى صليق المجاهدة والمعاملة والزهدي في الدنيا والقلبي بالأخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره ومحاqqته واستطالته على الناس وازدراءه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربة الاسلام من عنقه ويشكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويزن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى بترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك إلى التجرد وترتد نفوذ الله من الضلال وقد يلوح لاقوام خبالات فطنوها وقائع ويسهونها وقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك انتهى كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فجد أومة السعد على مثل هذه الأساليب التي ذكرناها مشاهدات التوفيق وربه عز وجل وتأيد له يحصل له من الله مزيد كثير وعند ذلك يظهر باطنه من جميع الآفك ونجائث الصفات وتستمر سريرة باقوار المكاشفات والملاحظات وقد عبر الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه عن طريق موت النفس بعبارة صحيحة مليحة فقال قتل النفس في الحقيقة القبري من حولها وقوتها وأشهو دثي منها ورددوا عنها إليها ونشوي تدبيرها عليها وتسليم الامور إلى الحق سبحانه بحيلتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها وانغماء آثار بشرتها عنها فأما بقائه الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة اه فهدى السبل إلى موت النفس المضي إلى حضرة القدس لا يكونه جارباً على مقتضى الشريعة والحقيقة التي بين يافوارهما يتدلى كل سالك رويد ولا بد للمريد في هذه الطريقة من محبة شيخ يحقق مرشد قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلصه من هواه فليس نفسه اليه وليازم طاعته والانتقاد اليه في كل ما يشير به عليه من غير اتياب ولا تأويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شجته وقد قال أبو علي الثقفني رضي الله عنه لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وحسب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال

الابار ياضة من شمع أو امام أو مؤذن ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه عيوب نفسه
 وروعات أعماله لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات (وقال) سبى أو مدين رضى الله عنه
 من لم يأخذ الأدب من المتأدين أفسد من تبعه وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن انما يكون
 الاقتداء بولي ذلك الله عليه وأطلع على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى من شمس شهود
 بشرته في وجود خصوصيته فألقت اليه القياد فلك بك سبيل الرشاد يعرف قريونات نفسك
 في كما تهاود فاتهاو يدلك على الجمع على الله ويعلم القرار عما سوى الله وسار بك في طريقتك حتى
 تصل الى الله فوقفك على اساءة نفسك ويعرف باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك
 الهرب عنها وعدم الركون اليها ويغيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه
 والدوام على حزم الساعات بين يديه قال فان قلت فأن من هذا وصفه لقد لقيت على أغرب من عتقاه
 مغرب فاعلم أنه لا يجوزك وجدان الدين وانما يجوزك وجدان الصدق في طلبهم جلد صدقاً فوجد
 مرشداً ويحمد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه أمن بحبيب المضطر اذا دعاك عن حال سبحانه
 فلو صدق الله لك ان كان غير الهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الطمان الى الماء
 وانما قال الى الامن لو وجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام
 لو هذا اذا فقدت لو وجدت الحق منك قريباً ولك ينجيها ولو وجدت الوصول غير معتز عليك وتوجه
 الحق بتيسير ذلك عليك انتهى وفي كلامه رحمه الله تيقنه على أن الشيخ من مخ الله وهذا الجسد
 المراد الصادق اذا صدق في ارادته وبذلك في مناجحة مولاه جهداً استطاعه لأعلى ما قد توشعه من
 لاعلم عنده وعند ذلك يوقفه الله تعالى لاستعمال الآداب معه لما أشهد من عالي مرتبة ورفيع
 درجته (قال) سبى أو مدين الشيخ من شهدت له ذاتك بالقدوم وسرك بالتظيم الشيخ من هذلك
 بأخلاقه وأدبك باطراقه وأنا باطنك بأشراقه الشيخ من جعل في حضوره وحفظك في منييه وقال
 المؤلف رحمه الله في لطائف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من أخلت عنه وليس شيخك
 من واجهتك عبارته انما شيخك الذي أثرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك
 من رفع يملكه بينه المحجاب وليس شيخك من واجهك مقالته انما شيخك الذي نهض بك عنه شيخك هو
 الذي أخرجك من محض الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي ما زال يجاورك آفة فليلك حتى
 تجلث فيه أو أرويك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيك
 حتى أنفلك بين يديه فزج بك في أنوار الحضرة وقال هاتنك ورك اه وآداب المرید مع الشيخ
 والشيخ مع المرید كثيرة مذكورة في كتب الاغصنة الصوفية رضى الله عنهم ومن أبلغ ذلك وأبرزه
 ما ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه قال فسر وط المرید أن لا يقبس نفسا الا باذن
 شيخه ومن خالف شيخه في نفسه مر أو جهرا فسوف يرى عنه من غير ما يحبه سرها ومخالفة
 الشيخ فيما يرويه منهم أشد مما يكادونه بالجهد وأكثر لان هذا يلحق بالحياة ومن خالف شيخه
 لم يثم راحة الصدق فان برز منه شيء من ذلك فليبه بسرعة الاعتذار والافضاح عما حصل منه من
 المخالفة والحياة له يديه شيخه الى ما فيه كفارة حرمه ويلتزم في القرامة ما يحكمه عليه فلذا رجع المرید
 الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران نقصه به منته فان المرید من عبال على شيوخهم فرض
 عليهم أن ينفقوا من قوت أحوالهم ما يكون جبراً بالنقص وهم انتهى وقال الشيخ العارف محي
 الدين أبو العباس البوني رحمه الله اياك أن تحقر فلا يضطرك أن لا تنقله الى الشيخ طاعة كان أو
 معصية على أي نوع وذلك لو اختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلف اليك ألف ساعة في الخاطر
 ليعلن الله والذى ترجمه بأو يحمل عنك جهته قال ولقد رأيت تلميذاً من أصحاب شيخنا الامام تاج
 العارفين أبي محمد العز بن أبي بكر القرشي المهدي رحمه الله تعالى وكنت حاسنا عنده فدخل

عليه فصر برده باقلا فقال له ياسدي اتى وجدت هذه الباقلا فما أصنعم فقال له اتركها حتى
تظفر عليها فقلت ياسدي حتى الباقلا يعلم بها قال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطراتهم لم يطلع أبدا
فأذخر همت النفس بهذه المحاهدات وقوتك بهذه اللغات رجعت عن جميع ما ألوانها الدنيئة
وعادت الرديئة وزال عنها النضور والاستبكار ودانت لولاها بالعبودية الاعتقار وتركت أعمالها
وصفت أحوالها وهذه هي خاصيتها التي خلقت لاجلها وعزتها التي شرفت من قبلها وانما ألقت
سوى هذه لمرض أسماها من الركون الى هذا العالم الأدنى والانس بالشهوات التي زول وقفي حتى
امتنع عليها ما خلقت لاجلها من موجب عبادتها وقاية شرفها وانقادتها فلما جالحت عباد كرها عادت
الى العصاة وإلى طبعها الأصلي فألفت العبودية والقرمها وصارت بذلك طمئنة سالحة لان يقال لها
يا أيها النفس المطمئنة أرجعي الى ربك راضية مرضية فدخلت في عبادي وادخلت جنتي قال الشيخ
المعارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي تخلصت من السوء ولم
يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت مبادع في الاكساب الايمان والرضا المكتسب فلما صفت
وظهرت من جميع الخلوقات وزال عنها الجباب الذي هو صفة اطلاق سميت البدء من مكان قريب
فأبانت لعدم الجباب غفرت المواهب والرضا الوضعي الوحي الذي قال الله فيه رضي الله عنهم
ورضوا عنه فدخلت في رضا الله المطالب الموهوب وفي عاده وجنته لا في جنتها بوصف كسبها
وأعمالها اه وعلامة وصول المرید الى هذا المقام الجيد أن تستوى عنده الأحوال ولا يتأثر بطنه
بجوارحه به من فزع الأفعال والأقوال لاستغراق قلبه في مطالعة حضرة الكمال قال أبو عثمان
الطبري رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء في المنع والعطاء والعز والذل
وقال محمد بن حنفير رضي الله عنه قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل وكان به علة البطن فكنت أخدمه
وأخدمته المشيت طول مرضه ففتر مرة فقال لي بنت لعنة الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند
قوله لعنة الله فقال كقول جنة الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه أنه قال ما مررت في
الاسلام الا مرات معدودات كنت في مركب وما كان به رجل يحكي الحكايات المفصحة فيضك
منه الناس وكان يقول رأيت وقتاني معكم التزك علما فقلت هكذا وكان يأخذ بطيخي ويمر به على
حائي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده أحد أصغر مني ولا أكبر فسررت
بذلك وكان يوم آخر كنت جالسا خلفا انسان وصفني من غير سبب ويوم آخر كنت جالسا خلفا
انسان وبالي على وكان في وقت حاتم الاصم رضي الله عنه رجل سبي القول فيه وفي أصحابه
ومواجههم كل يوم بالعقب فوقع عليه جذع من السقف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب
والشتيم فأت فقال الحمد لله فقيل له هذا خلاف ما تأمرنا به فقال ما حدث الله شهادته عموه بل حدث
الله أمرا لم ينسكتبه هذا وأشباهه من أحوالهم علوم ضرورية وأبلغ من هذا كله محبة الموت
وكرهية البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء المولى قال بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء
الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد المرید هذه العلامات في نفسه فقد
خرج من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لأن الدهر طوع والامام عبيد • فعش كل يوم من زمانك عبيد

وكما قال سيدي أبو العباس بن العربي رضي الله عنه في هذا المعنى

هذا السر طال عشنا اكتمامه • ولاح صباح كنت أنت ظللامه

فأنت حجاب القلب عن مرغبه • ولولا لالم يطبع عليه ختامه

فان غبت عنه حل فيه وطنيت • على مركب الكشف المصرون خيامه

وجاء حديث لا يعمل معامه • شهوى البنا ثره وظلامه

(جاء) أجمع الانسان (في) زائدة (العالم المتوسط بين ملكه وملكوته) أي جعل العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم الشهادة وعالم الملكوت وهو عالم الغيب فالانسان ليس من عالم الملك محض ولا من عالم الملكوت محض بل هو متوسط بينهما محاسن ومعنى أما حقائق الله تعالى خلقه بين السماء والأرض وغيره من الحيوانات وغيره مخلوق لأجل ارتفاعه به وأما معنى فلان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وجعله مضجعا لأسرار جميع الموجودات علوها وسفلها لطيفها وكثيفها فصار بذلك روحانيا جسائيا معا وبأرضيا ولذا يقال له العالم الأصغر ويقال أنه نسخة من العوالم الخمسة من صفات الملائكة العقل والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين الأغواء والتهم والطين ومن صفات الحيوانات أنه في (٦٧) حالة الغضب يكون أسدا وفي

حالة غلبة الشهوة يكون خنزير الأيالي أين يلقى نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والشرب يكون كلبا وفي حالة الاحتيال والتداع يكون ذنابا ومن صفات الثبات والاشجار أنه يكون في مبدئه قصفا طريما ثم عروا في آخره يابسا أسود ومن صفات السماء أنه يعمل الأسرار والأقار ويرجع الملائكة ومن صفات الأرض أنه يحمل نبات الاخلاق والطباع ومنه اللبن والخشن ومن صفات العرش أن قلبه عمل الصلابة والقوة أنه زينة العلم والقلم أرضا بلها والجنة أنه إذا حست أخلاقه تنعم به جليلة والشارع إذا وجدت أخلاقه احترق به جليلة وأما جعل ذلك (لجعل) حالة قدرك بين مخلوقاته وأنها كلها مضرة والمزخرفة لأجل ارتفاعها فإدعى

إذا معنته النفس طاب فعلها • وزال عن القلب المعنى غرامه وأندد وفي معناه أياض الله عنهم أجمعين
قولي لا مالي إلا فاعبد • قد أنجز الإجاب لي موعدى
قد كنت قبل اليوم مستأنا • منك بخل متفق مسعد
إذا نسيت الوصل من غمهم • هب في عندك ظل ندى
وحيث لاحت لي أعلامهم • فليس لي فقر لي مرشدى
وان لم يجد في نفسه فليست على سلوكه ومجاهداته ولا يشتر بما قد يرى له من سيئ حاله فإنه لم يصل بهد • ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق موت النفس يقطع جميع الإرفاق عنها وردها إلى الاجتناب بالخش والتخاف والمبالغة في التقشف والتقليل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهمه وقصور ارادته وترك الالتفات إلى ما يجد منها وما يملك ذلك كله غلو وبعده وقد غلط في ذلك طوائف من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم ولم يقصدا ذلك إخلاص العبودية لهم فأداهم ذلك إلى احتلال عقولهم والخلل قوى أبدانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك طبعهم بالسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة (جاء في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلم حالة قدرك بين مخلوقاته وأنها كلها مضرة والمزخرفة لأجل ارتفاعها فإدعى
أحسن تقويم وأتم تسوية وتعديل وجعل فيه مضجعا لأسرار جميع الموجودات علوها وسفلها لطيفها وكثيفها فصار لذلك روحانيا جسائيا أرضا محار ما لذلك يقال له العالم الأصغر وهذا هو الذي يظهر في معنى جعله في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك وهو عالم الشهادة وعالم الملكوت وهو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه نسخة جميع الموجودات الجسمانيات والروحانيات كانت الأكوان كلها باعتبار إحاطتها وحفظها بمنزلة القشر والصوان الذي يحفظ الشيء ويصونه وكان هو بمنزلة الجوهر النقيصة التي تقوم بالصدف والمقصود من هذا أن يعرف الانسان صلاحه وقدره ونقصه أمر فاعلم به منتهى إلى مراتب السابعة اللائقة به وذلك بإخلاص العبودية له بغير وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر في هذا المعنى إلى مقال الشاعر
إذا كنت كرسيا وعرضا وجنة • ونارا وأقلا كاندور وأجرا
وكنتم من السر الموصون سريرة • وأدرت هذا بالحقيقة أدرا
فقيم أثنائي في الحضيض تبظا • ومقامع الأسرى أمانا أسرا
كان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه يقول الأكوان كلها عبيد مضرة لك وأنت عبد لك أن ترفع همك عنهما وتشتغل بولاك قال أبو العباس المرسي الأكوان كلها عبيد مضرة لك وأنت عبد لك بالوسط المعنى على مام وأشار إلى ما يتعلق بالوسط المعنوي بقوله (وألم جوهره تنطوي عليك أصداف مكنوتاته) أي أصداف هي مكنوتاته أو مكنوتاته الشبيهة بالأصداف جمع صدف وهي مائة الجوهره وأطوارها عليه من حيث ان صفات جميعها فيه على مام ولم يخلق على هذه الصفة إلا الانسان فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تنفيذ أمره وبه وجعل له وجهين وجهة إلى الحق ووجهة إلى الخلق وأما الملائكة ومن في معناهم من الروحانيين فليس لهم إلا الوجهة الأولى وهذا جعله على الانسان لكن لا يظهر إلا بعد الرياضة والمجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهذه أسرار لا تدرك إلا بالبرق ولا تشفى بغير أربابها ثم أشار إلى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله

ثم أشار إلى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله

انكروا مع ان الكون) أي العالم السفلي وهو الارض (من حيث جسمائنا) بضم الجيم أي جسمك لان جسمك بعض الكون ومحمور فيه ومصاله غير خارجة عنه (ولم يعلم من حيث ثبوت روحائنا) أي روحك لانها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينها وبينه فلا تصلح ان تتعلق بشئ منه بل لا تصلح ان تتعلق الا بالولي سبحانه والمحصل ان الانسان مجموع شئين جسم وروح وبين الجسم والكون مناسبة وبخاصة فهو مشوق (٦٨) على الكون فان تعاطى منه ما يقوم به في هذا العالم والاهل حجابا جرت

به العادة الالهية وليس بين الروح والكون بخاصة ولا مناسبة فلا تصلح ان تكون متعلقة به بل بالكون وهو المولى جلت قدره وحقق قدسي السهي في تكسبها بالاذكار والى ايات حتى قول عنها الكلدورات البشرية وتصلح لتعلقها بخصرة الرب الذي هو شأنه الاعظم واما الجسم فلا ينبغي الاهتمام بما يصلحه فان الله متكفل به ولا بدولة اقبل يا خادم الجسم كم تنفي بخدمته وتطلب الرغبات فيه خسرا عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانه بالنفس لا بالجسم انسان (الباكن في الكون) أي الموجود في الدنيا (ولم تنفخ له مبادئ القلوب) أي لم ينفخ قلبه بالعلوم والمعارف الشبيهة بالمبادئ (معجون محيطاته) أي بشهوته ولذا تروى اناته المحيط به من الماسح والملايس والمشارب (ومحصور في هيكل ذاته) أي هيكل هو ذاته المتعانية والمراد

المحصورة وقد ورد في بعض الكتب المنزلة بان آدم اُمدك الملائكة فلم يمدك وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل بان آدم خلقت الاشياء كلها من اجله فلا تشتغل بها و لك من أنته وقال الواسطي رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمتنا بني آدم قال بان مخرنا لهم الكون وما فيه لئلا يكونوا في تخير شئ ويغفروا الى عبادتهم (انما وسعك الكون من حيث جسمائنا) ولم يسعك من حيث ثبوت روحائنا (انما وسعك الكون من حيث جسمائنا) لوجود المناسبة والخاصة ووسعك باعتبار ما ذكرناه انما هو باعتبار كنهه وقضاء أو طارلك منه ووقوف أملك في نيل حاجاتك عليه ولا خاصة لك في هذا أيها الانسان لان رتبة أهل من ذلك وانما يسعك من حيث ثبوت روحائنا لعدم المناسبة فلا يسعك جسد ولا تناسبك الاتعلق بالكون وهذه هي خاصيتنا التي فيها موهوك وعلوك ورفعة قدرك فلم تنم لها وتض منها الى أسفل ساغلك قال أبو عبد الله بن الجلاب رضي الله عنه من علت همت عن الاكوان وصل الى مكنونها ومن وقف بهمته على شئ من الخلق قلته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شرب يكاوسل أحد بن خضر ويهزى الله عنه أي الاعمال أفضل فقال رعايه السر عن الالتفات الى شئ سوى الله (الباكن في الكون) ولم تنفخ له مبادئ القلوب معجون محيطاته ومحصور في هيكل ذاته) فن لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم تنفخ له مبادئ القلوب المحكوبة ولا خلص سيره الى قضاء مشاهدة الوحدة فهو معجون محيطاته ومحصور في هيكل ذاته وهذه هي صفات أصحاب النار كما قال الله تعالى أعماطهم مرادها وليس في جهنم عذاب أعظم من السجن والحصر والضيق والقهر كما قال الله تعالى وإذا اتقوا منها مكانا ضيقا مقررب دعوا هنالك ثبورا وما ذكرناه هو حال من يبق مع نفسه وعمل على نيل حظه كالنار كما كان وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل عبدى اجعلني مكان هلكا كفل كل همتا كنت في فأت في محل البعد وما كنت في فأت في محل القرب فاختلر نفسك (أنت مع الاكوان مالم تشهد المكنون فلذا شهدت كانت الاكوان معك) فرق ما بين كونك مع الاكوان وكون الاكوان معك فان كونك مع الاكوان يقتضي تقييدك بها واجتلاكها فان ذلك عيدها ثم هي خالدة لمسلتنا أخرج ما تكون اليها وهذه حالة خسية يقتضيها عدم شهودك للمكنون وكون الاكوان معك يقتضي ملكك لها واستغنائك عنها فان حذر عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك ومتبركة لك حتى المجدات والخيروانات قال السبكي رضي الله عنه ليس يحظر الكون بآل من عرف المكنون انتهى وهذه حالة غيبية يقتضيها شهودك للمكنون قال بعض المشايخ رضي الله عنهم أنا ادخل السوق والاشياء تشتاق الى وأنا عن جميعها وعن المزين الكبير رضي الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فلذا عقرت نسي على فخذ فقلت لا تقلها ففعلني وقال دعها كل شئ مقفرا لنا ولنا مقفرون الى شئ وقال محمد بن المبارك الصوفي رحمه الله كنت مع ابراهيم أدبه في طريق بيت المقدس فزلنا في وقت القائلة تحت شجرة وزمان فصلنا وكعنين فبهت صوتا من أصل الرمان يا أبا امصق كزمتا بان تأكل مناشيا فطأ ابراهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شغيعا اليه ليتناول مناشيا فقلت يا أبا امصق لقد معنت فقام

شهوته ولذا فهو اذ لم يقبله (أنت مع الاكوان) أي واقف معها ومستند اليها وهي مستعدة لك (مالم تشهد المكنون) فيها (فلذا شهدت فيها) (كانت الاكوان معك) أي كنت مستغنيا عنها وملكها وهي محتاجة اليك لخدمته فلذا طلبت منها شيئا يسجل وان قلت شئ كن كان باذن الله تعالى ولذا كان بعض الاولياء يقول للسماء أطمري فتمطر والرب هم في قف ويبدد ذلك فينته عنها بشهود مكنونها معلوم ان حالة الشهود يقتضيها الولي عن حبه وعن شربه ولا يلزم من ذلك غناؤها ولذا قال

(لا يلزم من ثبوت الخصوصية) أي ما يخص الله به من القوة والقدرة على التصريف في المكتوبات والكشف عن أحوالها وغير ذلك (عدم وصف البشرية) كقصور وضعف وعجز وذلل وجهل لأن الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعدو والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها ثم ضرب بذلك مثالا من الحيوانات قوله (انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) أي كشمس النهار المشرقة (ظهرت في الافق) أي فوحي السماء (ولاستمنه) أي ليست من ذاتياته وكان شمس النهار اذا ظهرت على الافاق المظلمة استتارت واذا غربت وجبت الى حالها من الظلمة لأن التور ليس ذاتياتها (٦٩) بل هو عرض والامور العرضية لا تزيد

الذاتيات كما مر
الاصناف البشرية القائمة
بذلك كالفقر والجهل
والضعف شيعة بالليل فاذا
ظهر عليها شمس النجى بأن
تقبل الله عليها بصفة النجى
والقدرة استتارت ذاتها
أي حصل لها نور بالنجى
والقدرة واذا قضى عنها
ذلك رجعت الى حالها والى
هذا أشار بقوله (تارة
تشرق شموس أوصافه)
تعالى أي أوصافه الشبيهة
بالشموس (على ليل
ويومك) أي على أوصافك
الذاتية الشبيهة بالليل
فتظهر خصوصيتك
تكون قادرا بالله قويا به
عالم به وهكذا فاذا انجلى
عليك بصفة القدرة
حدثت فيك قوة غطت
هزلك أو بصفة العلم
حدثت فيك علم غطى جهلك
وهكذا (وتارة قبض ذلك
عنك فبرك الى حدرك)
من الجهل والضعف
والجهل وغير ذلك فلا تظهر
خصوصيتك واذا كان
عليه الصلاة والسلام
تارة تظهر عليه وصف

فأخذ منها وما تميز فأكل واحدة وتوارى الاخرى فأكلها وفي غير هذه الحكاية أن الشجرة كانت
قصيرة ورماتها حامض وأنها تطعم في كل عام مرة ففلتت وارقت وحلارماتها وصارت تطعم في كل عام
مرتين وكانت السباع تجي الى المولى بن عبد الله رضى الله عنه فيدخلهم بينا عنده ويضعفهم
ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص رضى الله عنه كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار
فوصلت الى خيميرى بالقرب منها فقلت فاذا أنا بسبع عظيم قد أقبل فلما قرب مني اذا هو يجر
لحمه ويرك بين يدي ووضع يده في جحرى فظفرت فذا ايدته منتفخة فيها قوم قدوم فأخذت خشبة
وشققت الموضع الذي فيه القبح ومضته وشددت على يده خرقه فحسى فاذا أنا به مدساعة جاره معه
شبلان يصيح صان الى رجل الى رعيها وقال بعضهم أمرت على ابراهيم بن آدم وهو في سنان
يحفظه وقد أخذته الترم واذ احب في شياطة فترجس تروجه بها وحكى عن أبي اسحق الصعلوكى
رحمته الله تعالى قال خرجت منى الى الحج فيفينا أنا في البادية اذ نمت فلما جئنا على الجبل راكنا ليلة
فرا فسمع صوت شخص ضعيف يقول يا أباهم قد انتظرتك من القداة قال فدفوت منه فذا هو
شاب ضعيف قد أمرت على الموت وحولاه راجح كثيرة منها ما عرفته ومنها ما لم أعرفه فقلت من أين
أنت فقال من مدينة ميساط كنت في هز وثر وفطاليتى نفسى بالعزلة فخرجت وقد أمرت على
الموت فسمات الله تعالى أن يقبض لى ولباس من أولياءه فارجوا أنك هوال فقلت له أنك ولد ان قال نعم
واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى ذكركم فقال لا الا اليوم أردت أن أتم رجيمهم
فأخبرني السباع والمهاجر بكين منى وولن الى هذه الراحين قال فينا أنا في تلك الحاطة في فقلبي
اذ اجمية أقبلت في شياطة فترجس فقامت دعو شمرل عنه فان الله تعالى يبار على أولياءه قال فحسى على
فما أقفنت حتى خرجت نفسه ورحمة الله تعالى عليه ورضوانه ثم وقع على سبات فاقبضت وأنا على الحادة
قال فدخلت مدينة ميساط بعدما سمعت فاستقبلتني امرأه فآرايت أشبه بالشاب منها فلما رأيت
فالت ما أباهم كى فآرايت الشاب فآني أنتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قلت قال
أردت أن أتم رجيمهم فصاحت وقالت آه بلغ الشتم وخرجت نفسها فخرجت آرايت لها عليهن
المرفعات والقوط فتكفلن امرأه وقرين شأها رضى الله عنهم أجدين فهكذا حال من يكون عظيم
الهمة شريف الارادة والتبلى لا يساكن أحد من المخلوقات ولا وطن نفسه على شئ من المهنوعات
فيتكفل الله تعالى بأمره ويجعل المكون خادما له وأمره وذن الله تعالى وياكم ما رزقهم ووفقنا كما
وقتهم بجموده وكرمهم (لا يلزم من ثبوت الخصوصية علم وصف البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك
وتارة قبض ذلك عنك فبرك الى حدرك فالله ليس مثلك والبلد ولكنه وارديك ثبوت
الخصوصية للعدو لا يلزم منه عدم وصف البشرية لأن الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعدو
والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك

القوة والقدرة فيطمع انقام من صاع وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشدا الجرح على يطنه من الجوع وكذا ورثته من الاولياء
(فالنهار) وهونك الخصوصية التي ظهرت عليك (ليس مثلك) أي ليس من أوصافه الذاتية (ولكنه وارديك) من
حضره الحق سبحانه فان شاء الله ابقاه وان شاء أزاله ولذا ترى بعض الاولياء في بعض الاحيان عندهم قوة بطش وفي بعضها
يكونون عاجزين ومن هذا شموس أوقار ظهورهم وهي المعارف والاسرار لا تقبض ولا تقرب كما مر وانما الذي يغيب هو الخصوصية
التي تظهر على تلواهرهم وهي الشبه من المرادة هنا فلا تعارض ثم قال

(دل وجود تارة) أي مكنونه ومصنوعاته المتقنة المحكمة (على وجود أمهاته) إذ لا يصدر ذلك إلا من قادرهم بد عالم (و وجود أمهاته على ثبوت أوصافه) من القدرة والارادة والعلم (و ثبوت أوصافه على وجود ذاته) إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه (وهذا حال السالكين فإن أول ما يظهر لهم الـ^١ تاروحي الاتصال فيستدلون بها على الاجماد والامعاء على الصفات وبالصفات على وجود الذات وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً إلا رأينا الله بعده وأما المحذوبون فيالتمس كما أشار إلى ذلك بقوله (فأرباب الجذب يكشف لهم) أولاً (عن كمال ذاته) أي من ذاته الكاملة فيقدر كون عياناً نادر الذوق (ثم يردهم إلى شهود صفاته) بأن يشاهدوا ارتباطها بالذات (ثم يرجعهم إلى التعلق بأمهاته) بأن يشاهدوا تعلقها بالـ^٢ تار (ثم يردهم إلى شهود تارة) أي صدور رهاص الامعاء فأول ما يظهر لهم عن حقيقة (٧٠) الذات المقدسة ثم ردوا منها إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعلق بالامعاء

ثم أنزلوا إلى شهود الـ^٣ تار وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً إلا رأينا الله قبله (والسالكون على عكس هذا) كما في (نهاية السالكين) وهي شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها (بداية المحذوبين وبداية السالكين) وهي التعلق بالـ^٤ تار وشهود استنادها إلى الله (نهاية المحذوبين لكن لا بمعنى واحد) أي ليسا معنيين من كل وجه فإن نهاية السالكين وإن كان فيها جذب لكنه محبوب ياتلمس وعلم أحوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس فانهم يصلون إلى ذلك الابد معاناة وتعب ومشقة بخلاف بداية المحذوبين فانها ليس معها تمكن فلذا يحصل لهم القية وتصدر منهم أفعال لا يدورون ماضي فيتركون الشرائع

الوصف على البديق لاجل الوارد القالب فإن قدر ذهاب هذا الوارد القالب بقي وصف البشرية فالظاهر أن كان العبد في يده أسير أو مشال ذلك من المحسوسات أشراق خمس النهار على الأفق المظلمة قليل آثار ظلماتها فتستبين بذلك وتشرق فإذا غابت الشمس رجعت إلى حالها من الظلمة لأن التور ليس بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هو ما يخص الحق تعالى به أولياءه من ظهور أوصافه العلية ونعونه القدسية عليهم ليطي بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة الرديئة عنهم لئلا تظهر آثار كدوراتها في صفاء أوقاتهم كما تقدم من قوله إذا أراد أن يوصلك إليه ستر وصفك وصفه وعطى فتدب بعبته فإذا أشرقت أو أوردك الوارد على ليل وجودهم ذهب ظلمات نفوسهم بقوا في نوار الوصلة والقربة من غير حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله فالتنهار ليس منك واليسك وإن غابت عنهم تلك الأوار المشرقة رجعوا إلى أصلهم وزموا الوقوف على حدهم وكافوا في ليل القطيعة والجمعة كما كافوا قبل ذلك في الغرض من هذا الرذيل طوائف غلظت في هذا الامر وتعال وتزمت أن القرب من الله تعالى والوصول إليه إنما يكون بعدم أوصاف البشرية وزوالها بالكلية وأصافه بصفات الـ^٥ بوسية بدلائنها وفسرت بهذا ما عبر به المشايخ من القضاء والمقاء فوصوا من ذلك في ضلال وترتق تعذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح من ذلك إنما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه هنا (دل وجود تارة على وجود أمهاته) ووجود أمهاته على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه على وجود ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يرجعهم إلى التعلق بأمهاته ثم يردهم إلى شهود تارة والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المحذوبين وبداية السالكين نهاية المحذوبين لكن لا بمعنى واحد (فما التفت إلى الطريق في رقيه وهذا في تدليه) عباد الله المحسوسون بالقرب منه والوصول إليه ينقسمون إلى قسمين سالكين ومحذوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً إلا رأينا الله بعده وشان المحذوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً إلا رأينا الله قبله ولاشأن الدليل أبداً أظهر من الدلول فأول ما يظهر للسالكين الـ^٦ تاروحي الاتصال فيستدلون بها على الامعاء والامعاء على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل إلى أعلى وأول ما يظهر للمحذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم ردوا منها إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعلق بالامعاء ثم أنزلوا إلى شهود الـ^٧ تار فكان حالهم التسفل والنزل من أعلى إلى أسفل فخاب آبه

ويعلمون أفعالاً ممتدة في الشرع ولا يباينون على ذلك تغلبة عقولهم إلى علمها مدار التكليف بالافوار السالكون وبداية السالكين ليس معهما شهود لكمال الذات ولا الامعاء والصفات بخلاف نهاية المحذوبين فانهم لم يحصل لهم حالة المحسوسات لعدم مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترقيم على طريق القضاء والمحو والمحذوبون مسألون بهم في تدلهم طريق القضاء والمحو وإذا كان كذلك (فربما التفت إلى الطريق هذا) أي السالك (في رقيه) من الخلق إلى الحق (وهذا) أي المحذوب (في تدليه) من الحق إلى الخلق فربما اجتمعا في تحيى الامعاء أو الصفات بأن يكون كل منهما مشاهد الامعاء تعالى مثلاً لكن المحذوب إذا انتقل من ذلك يتقل إلى الـ^٨ تار والسالك إلى الصفات والسالك أفضل من المحذوب لانه يتفادع بخلاف المحذوب فإذا أراد الله تكميل حاله أجمع وكل من علم السالك المحذوب وبني ذوقه وإن كان مبداً أصغر الأولى استعد لا ليل كما لو أخذ من قوله دل وجود تارة الخ

فالمحبوب بعد اذ لم يجد به لا يصلح المشيئة لعدم مروره على المقامات ومعرفة نوازل النفوس ولا اشتغاله بجاهل عن حال غيره كان السالك اذا لم يصل الى درجة المشاهدة التيقن لا يصلح المشيئة لنفسه وانما يصلح لها من جمع فيها مساو وانتمد سلوكه على جذبه أو بالعكس وقد عثر المحذوب على المقامات بسرعة ويعرف غوائل النفوس كذلك فتمنع المشيئة مع جذبه لكن هذا في بعض المحاذيب كالسيد أحد البدوي فبقينا بالله لا في كل محذوب. (لا يعلم قدر أوار القلوب والامرار) أي السراشراى الأوار المشرفة عليها وهي العلوم والمعارف الدينية وهو مودع فيها من أوار الخلق (الافق عيب المكسوت) أي المكسوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن آمن بالله وبسفي في تذبذب نفسه حتى حصلت عنده تلك الأوار شاهد الخطا وفرحنا ذلك وان كان هناك ما في الدنيا غير معتنى فيها (كما لا تظهر أوار السماء) وهي أوار الكواكب (الافق شهادة (٧١) الملك) أي الملك المشاهد وهو عالم الدنيا

السالكون من شهود الآثار إليه انتهاء المجدبين وما ابتدأه المجدوبون من كشف حقيقة الفئات إليه انتهاء السالكين لكن لا بمعنى واحد فإما من السالكين فهو بالأشياء وما إذا المجدوبين فهو بالأشياء بالله السالكون عاملون على تحقيق الفناء والمحو والمجدوبون سائلون منهم طريق البقاء والصبر ولما كانت الفريقتين التزول في تلك المنازل المذكورة من التقاؤها في طريق سفرهما السالك متيق والمجدوب منسل (*لا يعلم قدر أوقار القلوب والأمور إلا في غيب المكوك كالأظهر أوقار الدماء إلا في شهادة الملك*) *أوقار القلوب والأسرار المشرقة عليهم معاء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها إلا في غيب المكوك وهو عالم الآخرة وهناك يحصل غام هذه الأوقار فمن آمن بالقلب كان له من ذلك الحظ الآخرة* كان أوقار الدماء المشرقة على ظواهر الأجرام لا تظهر إلا في شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك للحصول المناسبة بين هذه الأشياء (*وإذا قرأت الطاعة حلا* بشار العالمين بوجود الجزاء عليها حلا) *بما يجد العالمون طاعة الله تعالى في أعمالهم حلا من مزدها عاين والمقين وتسم روح الناس ولذا القرب والطف الوصل بشار من الله تعالى على وجود الجزاء عليها في الدار الآخرة بأنها مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد غرة عمله حلا فهو دليل على وجود القول* (*كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مذهبك*) *العمل الذي يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عمله ليتقم به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم تدفع منك بسببه مضرة أو الأعمال البهيمية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كله أذ هي مسبوقة عنك منسوبة إلى ربك خطفها واختراعها كأندثرة ذلك ومنفعتك عليك في ظاهرك وباطنك وهو فني عنك ونها وإذا عسر ضرها بالتصدق والإهداء تنها على أن ذلك يمكن الاختصاف بطلب العوض والجزاء أذ على عمل هذه منفعة في غاية القبح ولذلك تنذر المؤمن رضى الله تعالى عنه كلامه بكيف ليجعل من ذلك الوصف حال الواسطي رضى الله تعالى عنه مطالبة الأعراس على الطاعات من نيات الفضل وسئل أبو العباس عن سؤال الله رضى الله عنه عن أقرب شي إلى مقت الله تعالى فقال رغبة النفس وأفعالها أو شدة من ذلك مطالبة الأعراس على أفعالها واستعمال المؤمن رضى الله تعالى عنه الصدقة في الأعمال الباطنة ولما الهدية في الصدق وعليه مدار الأعمال الباطنة أشعار ببيانها في الشرف كتابين الصدقة والهبة* (*تقوم تسبق أوقارهم أذ كارهم وقوم تسبق أذ كارهم أوقارهم وقوم تسبق أذ كارهم*

فعل معه فلا يعود نفعه على ذلك الفير وذلك مفقود هنا لأن نفع تلك الأعمال ما تدع عليك لا على الرب سبحانه لأنه غني عنك وعن
أعمالك وكذا أن الجزاء يكون على العمل يكون أيضاً على الصدق أي الإخلاص فيه وهو غير لائق أيضاً وإنما قال (أم كيف طلب
الجزاء على صدق) أي إخلاص في العمل (هو مهديه البذل) وجب بالصدق والاهدا تنبيه على ما ذكره هو أن ذلك العمل
والإخلاص فيه لا يمكن إلا بالمنفعة طلب العوض والجزاء إذ على ذلك غاية التحجج وإصدار الكلام بكيف الفيدة للاستفهام
التحجج فمما لا شك الرغف وأستعمل لفظ الصدقة في الأعمال الظاهرة والهديق الصدق الذي هو من الأعمال الباطنة وعليه
مدار قبول الأعمال الظاهرة أشعاراً ابتداءً منها في الشرف كسبايا الصدقة والهدية فإن الأولى يقصد بها الفقراء والثانية الأغنياء
قدل على شرف المهدي إليه (قوم نسب) أقوامهم أدكارهم وهم المجدون المرادون قبلما واجهتهم الأقوار خصيلت منهم
الأدكار لا تكلفوا لا ليعمل بل بسهولة وبخفة (وقوم نسب) أقوامهم أدكارهم وهم المريدون السابقون وذلك لأن شأنهم

المجاهدة والمكابدة فبأقرب بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل بها الاقارفالاولون وصلوا بكرامة الله تعالى الى طاعة الله وصدق عليهم قوله تعالى يحصنهم رحمة من يشاء والا تخرون وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله وصدق عليهم قوله تعالى والفذين جاهدوا فنيانهم سبلنا الا تخم كعبارة اخرى لبيان حال الفريقين بقوله (ذا كرز كركلستير بقلبه) وهو السالك (وذا كراستار قلته فكان ذا كرا) وهو (٧٢) المحذوب فالذ كره كالنفس الطبيعية بل اصيل بخلاف الاول وتقدم ان

واقارهم وقوم لا ذكار ولا اقارنوعوذ بالله من ذلك ذا كرز كركلستير به قلبه فكان ذا كرا وذا كراستار قلبه فكان ذا كرا والذى استوت اذ كاره و اقار فذ كره مع تدوى ونبوء بقندى) مسقية
الاذكار للافوار وحال المريدن السالكين وذلك لان شأنهم المجاهدة والمكابدة فهم بأقرب بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك واقد الاقار والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فنيانهم سبلنا ومسقية الاقار للاذكار وحال المريدن المجذوبين لانهم مقامون في السهولة والخفة فهم لما وجوا بالاقار حصلت منهم الاذكار بلا تكلف ولا تعب
قال في لطائف المنن ما كعن شيخه ابي العباس المرسى وقال رضى الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله تعالى الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه وتعالى الله يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوى مهامه نفسه وينداه طبعه الى ان وصل الى خضرته به يصدق على هذا قوله سبحانه والفذين جاهدوا فنيانهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله تعالى من غير طالب ولا استعداد يشهد ذلك قوله تعالى يحصنهم رحمة من يشاء فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فيها به المواصلة ومن كان مبدؤه المواصلة رذ الى وجود المعاملة ولا تظن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طوعها عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا الى الله تعالى جلا وكثيرا ما نفع عندهم اوجه التمسكين الطريق ان السالك اثم من المجذوب لان السالك عرف طريقه فوصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له وليس الاثر كما زعموا فان المجذوب طوبت الطريق له ولم تطوعه ومن طوبت له الطريق لم تقته ولم تغب عنه وانما فاته مناها طول امدها والمجذوب كن طوبت له الطريق الى مكة والسالك كالسائر اليها على احوار المطايا اه ماذ كره في حال الحذب والسالك وهو حسن قل ان يوجد لغيره فلذلك اوردته ههنا بكماله (ما كان تاهز كرا الا عن باطن شهود وفكر) اعمال الظاهر تكون تعالما يكون في الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما استودع في غيب السرار ظهر في شهادة الظواهر فاذكر الظاهر لا محالة فرة باطن الشهود والفكر ثم بين هذا المعنى بقوله (اشهدك من قبل ان يستشهدك فخطقت بالهية الظواهر وتحققت باحديته والقلوب والسرار) كاشف الله تعالى القلوب والاسرار في غيب الغيب بحقائق وحدانيته واحاطة قيويمته فلا تشهدا ذلك اضمحلت بوند كد كرت ثلاث فتحقق بذلك الاحديته فلا اظهرها في عالم الشهادة متلبسة بالاجسام والهاكل طلب منها الشهادة لها لاهية فشهدت بلسان حالها ومقالاتها فكانت الشهادة منها لما استشهدت بعبادته وادبها لما شهدت بالعباد من حيث سره وقلبه بوصف الجوع ومن حيث ظاهره ووجهه بنعت القسوق ولابد في هذا الطريق من وجود الجوع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجبندر رضى الله عنه في معنى الجمع والتفرقة فتحققك في صرى فتأجلك لسانى فاجتمعنا لمعان واجتمعنا لمعان

السالك اثم من المجذوب لان الاول عرف طريقا فوصل بها الى الله وتاله فيها تابة الحب والمشفقة والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له وهو كذلك بالنسبة لا غلب المجازيب والاعتصم به طريق ماوتها عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا الى الله تعالى جلا وكثيرا ما نفع عندهم اوجه التمسكين الطريق ان السالك اثم من المجذوب لان السالك عرف طريقه فوصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له وليس الاثر كما زعموا فان المجذوب طوبت الطريق له ولم تطوعه ومن طوبت له الطريق لم تقته ولم تغب عنه وانما فاته مناها طول امدها والمجذوب كن طوبت له الطريق الى مكة والسالك كالسائر اليها على احوار المطايا اه ماذ كره في حال الحذب والسالك وهو حسن قل ان يوجد لغيره فلذلك اوردته ههنا بكماله (ما كان تاهز كرا الا عن باطن شهود وفكر) اعمال الظاهر تكون تعالما يكون في الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما استودع في غيب السرار ظهر في شهادة الظواهر فاذكر الظاهر لا محالة فرة باطن الشهود والفكر ثم بين هذا المعنى بقوله (اشهدك من قبل ان يستشهدك فخطقت بالهية الظواهر وتحققت باحديته والقلوب والسرار) كاشف الله تعالى القلوب والاسرار في غيب الغيب بحقائق وحدانيته واحاطة قيويمته فلا تشهدا ذلك اضمحلت بوند كد كرت ثلاث فتحقق بذلك الاحديته فلا اظهرها في عالم الشهادة متلبسة بالاجسام والهاكل طلب منها الشهادة لها لاهية فشهدت بلسان حالها ومقالاتها فكانت الشهادة منها لما استشهدت بعبادته وادبها لما شهدت بالعباد من حيث سره وقلبه بوصف الجوع ومن حيث ظاهره ووجهه بنعت القسوق ولابد في هذا الطريق من وجود الجوع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجبندر رضى الله عنه في معنى الجمع والتفرقة فتحققك في صرى فتأجلك لسانى فاجتمعنا لمعان واجتمعنا لمعان

وعبر به ههنا لانه وسها واشتاقها عليه فكل من الشهود والفكر يرجع للمجذوب والسالك ويحتمل ان رجوع الاول للاول والثاني لثاني من بين ذلك المعنى بقوله (اشهدك) أى تجسلى لقلبك فشهدته على حسب قدرك (من قبل ان يستشهدك) أى طلب منك ان تشهد بظلمته وحلاله كرك وعبادتك فان الذكرو العبادة شهادة منك بظلمته المذكور والمجذوب واغتراف يوحد اتيه (قطقت بالهية) أى عاجل على الوهية (الظواهر) أى الجوارح الظاهرة وهذا راجع لثاني

وهو الاستشهاد وقوله (وتحقت بأحديته القلوب والسرائر) راجع للآل وهو الأشهاد ويحمل أن معنى ذلك أن الله تعالى كشف للآل أرواح في عالم الغيب عن ألوهيته وأحديته ذاته وأحاطة قيويمته ثم لما أظهرهم في عالم الشهادة بان ركها في الأجسام طلب منها على لسان الأنبياء الشهادة بالآلوهية فشهدت بلسان حالها ومقالها فكانت الشهادة منها لما استشهدت بها لشهودها لما أشهدت تقوله أشهدك أي في عالم الأرواح وقوله من قبل أن يستشهدك أي يطلب منك الشهادة بعد أن ركها في الأجسام فطلعت بالوحيته الظواهر أي الجوارح الظاهرة نطقا حقيقيا في اللسان واليا في غيره وقوله فقطعت مفرع على محذوف أي قلماطب منها الشهادة على لسان الأنبياء نطقا وتحقت بأحديته أي جرت بكونه واحد الأمر له القلوب والسرائر جمع سريرة كلهم (أكرمك) أي العبد الذي أشهدك مولاه ثم استشهدك فذكرته بلسان وعبداء ذلك ووجدته بقلبك وسرك (بكرامات ثلاث) جمع كلها كل المغاخر والمحمد الأولى أنه (جلك ٧٣) ذاك كراهه بلسان وعبداء تلك الظاهرية والباطنية (ولولا فضله لم تكن أهلا لجران ذكره عليك) لأنك مجبول على التصص والكل والفقر وخصول ذلك منه وفضل عليك ومن أين أنت حتى تكون محلا لذكره وموضعا لاطاعته والعلق به (د) الثانية أنه (جلك) مذكر كراهه بان قال هذا ولي الله وصفه ومختاره وذلك بما أكرمه الله به من تحقيق النسبة إليه وهي إثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الأكرام ومنتهى الفضل والانعام قال الله تعالى ولا تراءى كبرائه أكبر من ذكر الله تعالى في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله معاني القرآن قلت قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك ففرحوا هو خير مما يجمعون وفي حديث أبي حبة البدر رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكعبة إلى آخره قال خير بل عليه السلام ان ريل بأمر أن تقرأ يا فضال التي صلى الله عليه وسلم لاني أن خير بل عليه السلام أمر في أن أقرئك هذه السورة فقال أي أؤذرك ثم يا رسول الله قال نعم فيكي أي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين دكرني أن دكرني في نفسه ذكرك في نفسي وإن دكرني في ملاذ كرتني في ملاخي مني وإن تقرب مني شبرا تقرب مني ذرا وإن تقرب مني ذرا تقربت منه بأماوان أناني غشي آتيته هرولة ومن أي هريرة وأبي سعيد شهدان به على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم مجلسا لم يسلطوا مجلسا ذكر الله فيه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في عهده قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه باغفول بالجهول لو سمعت صري القلم حين يجرى في ألواح المفوظ بذكرك لم أطربا (رب عرأست أماده وقلت أماده ورب عرألة أماده كثيرة أماده) (الامداد الإلهية التي عدا الحق تعالى بها عباد المؤمنين زيادة

ان يكن غيبك التعظيم عن لفظ عاني

قلقد صبرك الوحيد من الاحتماداني

ذهب الجند رضي الله عنه إلى أن قرب بالوجد جمع وفيه في البشرية تحفة (أكرمك بكرامات ثلاث جلك ذاك كراهه ولولا فضله لم تكن أهلا لجران ذكره عليك وجلك مذكورا به إذ حق نسبته عليك وجلك مذكورا عنده فقم نعمته عليك) أكرم الله تعالى عبده المؤمن ثلاث كرامات جمع له فيها كل المغاخر والمحمد أولها كونه ذاك كراهه بان أجرى ذكرك على قلبه ولسانه ومن أين له ذلك وبأي وسيلة ناله ولولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله ووليه وصفه ومختاره وذلك بما أكرمه الله به من تحقيق النسبة إليه وهي إثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الأكرام ومنتهى الفضل والانعام قال الله تعالى ولا تراءى كبرائه أكبر من ذكر الله تعالى في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله معاني القرآن قلت قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك ففرحوا هو خير مما يجمعون وفي حديث أبي حبة البدر رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكعبة إلى آخره قال خير بل عليه السلام ان ريل بأمر أن تقرأ يا فضال التي صلى الله عليه وسلم لاني أن خير بل عليه السلام أمر في أن أقرئك هذه السورة فقال أي أؤذرك ثم يا رسول الله قال نعم فيكي أي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين دكرني أن دكرني في نفسه ذكرك في نفسي وإن دكرني في ملاذ كرتني في ملاخي مني وإن تقرب مني شبرا تقرب مني ذرا وإن تقرب مني ذرا تقربت منه بأماوان أناني غشي آتيته هرولة ومن أي هريرة وأبي سعيد شهدان به على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم مجلسا لم يسلطوا مجلسا ذكر الله فيه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في عهده قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه باغفول بالجهول لو سمعت صري القلم حين يجرى في ألواح المفوظ بذكرك لم أطربا (رب عرأست أماده وقلت أماده ورب عرألة أماده كثيرة أماده) (الامداد الإلهية التي عدا الحق تعالى بها عباد المؤمنين زيادة

(١٠ - عباد ثاني) عند ذكركها فكيف بهذه النسبة العظيمة التي مرت بذكرك بها في الملا الاعلى وعند المؤمنين إلى آخره فان من مات من العلماء والصالحين الذين كثر ذكرهم لله تعالى يني البناء عليه ولا ينقطع ذكره والثناء له ومن مات من غيرهم مات ذكركه معه ويحمل أن قوله إذ حق في قوة التفرع على ما قبله والمعنى جلك مذكورا به لحق نسبته عليك أي انشأ له فيكون ذكرك به تحقيقا للسنن (د) الثالثة أنه (جلك مذكورا عنده) لحديث من ذكرك في نفسه ذكرك في نفسي ومن ذكرك في ملاذ كرتني في ملاخي من مثله (فقم نعمته عليك) بذكرك عند الله تعالى ولا كراهه أكبر من ذكر الله تعالى في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال ما جلس قوم مجلسا لم يسلطوا مجلسا ذكر الله فيه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في عهده قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه باغفول بالجهول لو سمعت صري القلم حين يجرى في ألواح المفوظ بذكرك لم أطربا (رب عرأست أماده وقلت أماده ورب عرألة أماده كثيرة أماده) (الامداد الإلهية التي عدا الحق تعالى بها عباد المؤمنين زيادة

العبر كما يأتي المصنف فلو ان العبر لا يلزم أن تكون على قدر أمادة أي: أزمنتها وبموجبها بل قد يحصل لصاحب العبر العسير من القوا لئلا يحصل لمن هو أطول منه بأضعاف مضاعفة (من يورك له) أي من أراد الله أن يزل البركة (في عمره) وزقه الإقبال على مولاه (أدرك في يسير من الزمن من مئة الله ما يدخل تحت دوائر العبادة) أي تحت العبارة الشبيهة بالدوائر بمجامع الاحاطة بما يحويه (ولا تلحقه الإشارة) أي لا تصل إليه والمعنى إذا أراد الله تعالى أن يبارك في عمره ولم يولها من رزقه من القسطة واليقظة ما يصلحه على اغتنام أوقاته قياداً إلى الأعمال الصالحة في جميع ساعاته فيدرك في يسير من الزمان مما ينبغي به المولى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة أي ما لا يحيط به (٧٤) العبارة لكثرة تفرقه فتجزئ عنه العبارة ولا تلحقه الإشارة أي لا تصل إليه

لرقة وغاية صفاته فيرفع له في شهر مثلاً ما لا يرفع لغيره في ألف شهر بمنزلة ليلة القدر العمل فيها لمن صادفها خير من العمل في ألف شهر قال بعضهم كل ليلة العارف بمنزلة ليلة القدر وكان أبو العباس المرمي قدس الله سره يقول أوقاتنا كلها ليلة قدر قيل وهذا معنى ما روي أن البرزخ في العمر (الخدلان) هو عدم التوفيق والموتة وكل الخدلان أي الخدلان التام (أن تفرغ من الشواغل) الذي به بان يكون عندك ما يكفيك من الدنيا ثم لا توجه إليه بالاشتغال بما يقرب من حضرة العلية (وقل هو أثقل) التي تغلب من الاشتغال بما يقرب من مولاه (أن يكون عندك ما يكفيك من القوت ولو مع الضيق) (ثم لا ترحل إليه) بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قبله

في إيمانهم وتقوية لا يقانهم لا أثر فيها لطول العمر ولا قصره فلا تنقص بذلك ولا تزيد به ولا تقل ولا تنكسر وانما روي عليهم من خزان الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكال قاليبهم ويختلف هذا باختلاف تراكيب خلقهم وبموجب طولهم ولا مدخل للزمان في هذا إلا بالعرض وبهذا فضلت هذه الأمة على سائر الأمم على قسمة أعمارهم وطول أعمارهم. قال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه قلت لأبي سلمان الداراني رضى الله عنه قد غيبت نبى امرئيل قال بأى شئ قلت بشأنا الله حتى يصير أو كالشأن البالية وكأنا يا وكالاتنا قال ما ظننت إلا وقد حدث نبى أو الله ما يريد الله لنا أن تبس جلودنا على عظامنا ولا يريدنا إلا الصدق النية فيما بعده هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذلك في عمره (من يورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من مئة الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبادة ولا تلحقه الإشارة) البركة في العمر أن يرزق العبد من القسطة واليقظة ما يصلحه على اغتنام أوقاته واتها فترسه إمكانه خشية قوته قياداً إلى الأعمال القلبية والبدنية ويستفرغ في ذلك مجهوده بالكسوة وفي أثناء ذلك يصل إليه من المنح الإلهية وتشرق عليه من الأفوار الربانية ما يعجز العبارة عنه ولا تنهى الإشارة إليه وكل ذلك في زمن يسير وعمر قصير فيرفع به في شهر مثلاً ما لا يرفع لغيره في ألف شهر بمنزلة ليلة القدر والعمل فيها لمن صادفها خير من العمل في ألف شهر قال بعض العلماء كل ليلة العارف بمنزلة ليلة القدر كان سيدى أبو العباس المرمي رضى الله عنه يقول أوقاتنا كلها ليلة القدر فهذا هو البركة في العمر لا تطوله ولا زيادة مدته وقيل هذا المعنى في تأويل ما روي في الخبر البرزخ في العمر (الخدلان كل الخدلان أن تفرغ من الشواغل ثم لا توجه إليه وتقل عواقلك ثم لا ترحل إليه) من الخدلان أن تصدك العوائق والشواغل عن التوجه إلى الله تعالى والرجل إليه بل الواجب عليك أن تبادر إلى ذلك وترى بالعوائق والشواغل خلف ظهرك كقيل سيرا إلى الله عز وجل عرجاً ومكاسير ولا تنتظروا العصاة فإن انتظار العصاة بطالة قال الله تعالى انفر واخفاظاً نعماً لا وقد تقدم هذا المعنى عند قوله آماتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس فإن زالت شواغلك وقلت عواقلك ثم فعلت عن التوجه والرجل فهذا هو الخدلان كل الخدلان أعادنا الله منه • قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه فراغ القلب من الاشغال نعمة عظيمة فإذا كفر عبيد هذه النعمة بأن تخرج عن نفسه باب الهوى والتجربى قياد الشهوات شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يحيد من صفاته (الفكرة سيرا القلب في مبادئ الاغيار) (مبادئ الاغيار) الفكرة التي ألزمها العبد وحض عليها سيرا القلب في مبادئ الاغيار فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعات أو أمم الفكرة في ذات الله تعالى فلا سبيل إليها بصيرة المتفكر وفي آياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومقتضاه أن من لم يكن عنده ما يكفي من الدنيا وكان يحتاج إلى التكسب فاشتغل به ولم توجه إلى الله فلم يرحل إليه ابصر فليس عنده كل الخدلان بل بضعه وهو كذلك لأن التوجه إلى الله والرحلة إليه مطلوب من كافة المخلوق وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قالوا جعبي كل أحد أن يرى بالعوائق والشواغل خلف ظهره وقيل على مولاه وقد قيل سيرا إلى الله عرجاً ومكاسير ولا تنتظروا العصاة فإن انتظار العصاة بطالة انفر واخفاظاً نعماً لا (الفكرة سيرا القلب في مبادئ الاغيار) أي في الاعتبار وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعات من السماء والأرض وغيرهما الشبيهة بالمبادئ وفي بضعة مبادئ الاعتبار أي جلوان القلب في صنوف المخالقات وأنواع المكونات لا استخراج ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والامثال الموصلة إلى

الحمد لله تعالى وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال وغير ذلك فإذا تفكر في وجود المخلوقات هذه ذلك التفكير الوجودي وحدهم وهذا التفكير العامة وإذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليها من الثواب واقترب من المولى فيها وازداد رغبة فيها أو في السبب وما يترتب عليها من أنواع العذاب تركها ولم يشرب بها وهذا التفكير العائدي وإذا تفكر في ضلالة الباطنة وظلمة الظالمين وازداد زهدا فيها وهذا التفكير الزاهدين وإذا تفكر في الآلا والنعماء ازداد محبة في المنعم بما جيل بجلاله وهذا التفكير العارفين وخرج بالتفكير في معصومات الله التفكير في ذاته منتهى عنه قال صلى الله عليه وسلم تفكر في خلقه ولا تفكر في الخلق فانكم لا تقدر وروى قدوه (الفكرة سراج القلب) أي كالسراج الحسي أي المصباح الذي يضيئ فيه فيستبين به بالتورقيل حقائق الأمور فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا فيعرف به عظمته تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكاييد الصدور وغرور الدنيا ويعرف وجوه الخيل في التفرغ عنها إلى غير ذلك (فإذا ذهبت خلاصة هذه) فالقلب الخالي عن الفكرة مثال من النور كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم إلا الجهل والغرور (الفكرة) وهي السير في ميادين (٧٥) الأغيار (فكرت ان فكرة تصديق وإيمان) أي فكرة

أبصر قوما فقال ما لكم فقالوا نتفكر في الخلق قال تفكر في خلقه ولا تفكر في الخلق فأنكم لا تقدر وروى قدوه قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه التفكير كفت كل طالب وغرره الوصول بشرط العلم فإذا سلم الفكر من التواضع وورد صاحبه على ما نهل التحقيق ثم فكر ان الزاهد في دنياه وقلة وظائفه الملاحقة فيزدادون بالفكر زهدا فيها وفكر العائدين في جبل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين في الآلاء والنعماء فيزدادون محبة للخالق سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه أشرق المحاسن وأغلاها الخالص مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر (الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا ضالة له) القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم وجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما مضى القلب في مثل عزلة يدخل بها في ميادين فكرة (الفكرة فكرت ان فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان بالاولى لا باب الاعتبار والثانية لا باب الشهود والاستيعار) تقدم الاتقان الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار وسيره على وجهين معبود وزول والمعبود لا باب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق والإيمان وهذا السالكين وهو حال ترقيم وهو تحت المستدلين بالآثار على المؤثر والقول لا باب الشهود والاستيعار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا العبد بين وهو حال تدليم وهو وصف المستدلين بالمؤثر على الآثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المحذوب والسالك (وقال رضي الله عنه مما كتب بلبعض اخوانه) هذا كتاب يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتدائه إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السالك والوصول وقد أتى رحمه الله تعالى في ذلك ببيارات صحيحة قصيرة واستطرات حسنة ملخصة على طريقة وعظيمة إذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله وله ومذاق السامع بها من أنوار قلب المتكلم وقد قال فيها تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه يبرز (أما بعد فان البدايات مجلات النهايات) المجلات محل التعليل والظهور فالسالك في ابتدائه لو كمل في عمله أمره نياته (وان من كانت بالله بدايته كانت

ناشئة من أصل التصديق التي هو الإيمان بان يكون التفكير عند ذلك وقصده بالفكرة التي وزيادة اليقين ولذا يسمى فكرة السائق وتكون للسالكين (وفكرة شهود وعيان) أي فكرة ناشئة عن ذلك وتسمى فكرة التدليم وتكون العبد بين (فالاولى لا باب الاعتبار) أي المستدلين بالآثار على المؤثر وهو السالكون في حال ترقيم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق والإيمان (والثانية لا باب الشهود والاستيعار) أي المستدلين بالمؤثر على الآثار وهو المحذوبون في حال تدليم فان فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا المبدأ أراد الله تكميل

حاله منهم كآمر والأفعية منهم بدوم جذبه وعلم مجوده بل هو الأغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر المحذوب والسالك والنزوان المذكوران بالنسبة للتشغيلين بالله أما غيرهم وهم العامة ففكرتهم تفصيل التصديق والإيمان لا زياته (وقال رضي الله عنه مما كتبه لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتاب أنه يتضمن حال السالك في أول ابتدائه أسفاره إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السالك والوصول (أما بعد فان البدايات) أي بدايات الأمور (مجلات النهايات) أي يظهر فيها حال النهايات والمجلات يقع الميم والجيم وتشد اللام جمع مجلة كذلك أي محل التعليل والظهور كالمرآة والجمال الظاهر التي تعجل فيها الأمور والنزاد أن بداية المريد تعرف منها نياته فإذا كان عنده في بدايته قوة توجه واجتهاد في العبادات والآراء والباطل كان دليله على أنه يتقى إلى فتح عظيم وأنه يسلك إلى مقصوده في أقرب مدة ومن كان عنده ضعف في ذلك كان قصه ووصوله على حسب حاله (وان من كانت بالله بدايته كانت

اليه نهائه) أى كانت نهائه الى الوصول الى الله تعالى بان يتكشف انه فرد الله بالقوميه وتوحده بالديموميه وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن انكشافا فظهر له بعد مية ذات مائة وثلاثيه ويد كده واضمحلاله وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات التجيع في النهايات الرجوع الى الله في البدايات (والمتشغل به هو الذى أحبته) أيها المرید الصادق (وسارعت اليه) وهو الاعمال الصالحة التى تقربك من مولانا وتوصلك الى معرفته أى فلا تحتقر ذلك التشغل بل كن قريبا من العين به فانه لا ينبغي الاشتغال الا به (والمتشغل عنه) أى الذى ينبغي الاشتغال عنه وعدم التوجه اليه (هو المؤثر عليه) أى هو حظوظنا العاجلة ومرادنا الزائلة التى تركناها وآثرنا عليها غيرها (٧٦) وهو اقبال على مولانا واشتغال بخدمته فينبغي لك أن تطيب نفسك عنه ولا تندم

على مفارقة له لانه لا ينبغي الاشتغال به فهذا الكلام المقصود منه تهييج السالك وانهاض همة مجرد ما أقبل عليه وذم ما أعرض عنه (وان من آتقن أن الله يطلبه) للقيام بخدمته والاقبال على وظائف صوبيته (صدق الطلب) أى صدق في الطلب (اليه) أى توجه اليه بصدق واجتهاد في الاقبال على ما يرضيه ثم اجتهاد لان عمرة ذلك الطلب مائدة عليه لاهل المولى سبحانه فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده وترك حظوظ نفسه ومراداته ان كان من اهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الامور بيد الله) ومنها ما يحاوله من القيام بخدمة المولى (الجميع) قلبه عليه (بالتركول عليه) أى توكل عليه في تبسیر أمره وتسهيل ما يقربه الى جنته فان ذلك لا يكون

اليه نهائه) هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله أن تكون مجاهداته ومكابداته وأوقاف راضته ومعونته بالامانة بآية الله تعالى والاعتماد عليه والانقطاع اليه فبذلك يصح له بنفسه في توجهه وسلكه كما تقدم عند قوله ما وقف مطلب أنت طال اليه ربط ومعنى كون انتهائه الى الله أن يتكشف انه فرد الله تعالى بالقوميه وتوحده بالديموميه وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن انكشافا فظهر له بعد مية ذات مائة وثلاثيه ويد كده واضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بليغا فديقما فاذا هو راضى فاذا صحت لمعريدك البداية بعبادتنا وصل الى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات التجيع في النهايات الرجوع الى الله تعالى في البدايات (والمتشغل به هو الذى أحبته) وسارعت اليه (والمتشغل عنه هو المؤثر عليه) المتشغل به أيها المرید السالك اذا هو على ذلك على التقرب من ربك عز وجل والتوسل اليه بالطاعة والعبودية له وهو الذى أحبته وسارعت الى اجابته وعونه فيصير عليك أن لا تستغل ذلك التشغل بل تكون بقر عين والمتشغل عنه اغاير متابعة حظوظنا العاجلة ومرادنا الزائلة وهو الذى يسبق الا يثار عليه اذ هو فان مضاعف لاجتقاعه فلتطبعه فسا لا تدل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام تهييج السالك وانهاض بقوته وانهاض لهمة قال الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الصقلي رضى الله عنه سمعت عبدا لله بن اصبغ الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء رجل عكف مررت الى المسجد الحرام بالبحر فاذا رجل يسف التراب فقلت مجهد أو مجنون ثم قلت به يا هذا أتسف التراب قال فقال لي أو تراب هو ثم نادى قال فما شككت أنسوتى أو قسدت أنا أشكك أهما قال فقلت ولى لله وجئت على ركبتي وقلت ادع الله لي فقال لي عرف الله قد مر ما طلب حتى جئت عليك ما تترك (وان من آتقن أن الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم أن الامور بيد الله الجميع بالتوكل عليه) العبد مطول بل عز وجل فاقامة وظائف العبودية له وذلك بما اختصه به عز وجل من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة والعلم وعمرة ذلك الطلب مائدة الى العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده اذا آتقن بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك تسعيه وكده فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع ههنا تبسیر أمره اذا علم بذلك قالهم الاول قيام بعضى الشرية والقسم الثانى فواجب الحقيقة (والا بدلائنا هذا الوجود أن تهتم بدعائنا وأن تسلب كرامته) ذكر هذا المعنى تسليمة العبد عما يفرضه في حال سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم أن هذه الاشياء لا بد أن تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يفتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه (فالعاقل من كان بما هو آتقن) وهو سلب الكرامة من الاستعارات البديعة (فالعاقل من كان بما هو آتقن) أى أفرح منه بالبقاء

الامنة سبحانه لان الامور كلها بيد وليس العبد مدخل فيها فالقسم الاول وهو قوله صدق الطلب اليه قيام بعضى الشرية والثانى وهو كون الامور بيد الله وانه ينبغي التوكل عليه قيام بحق الحقيقة فقوله عليه تنازع فيه كل من الفعل والمصدر (وانه) يكسر الهمزة عطفا على ان البدايات وقصها عطفا على أن الامور الخ (لا بدلائنا هذا الوجود) أى لم فى هذا الوجود (أن تهتم بدعائنا) أى أركانه فبصر له أركان وهي تخيل (وان تسلب كرامته) أى غائسه وما يرضيه والقصد ههنا تسليمة عما يفرضه في حال سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم أن هذا لا يلازم لاحد بل لا بد أن تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يفتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه (فالعاقل من كان بما هو آتقن) وهو اذ لا آخره (أفرح منه) أى أشد فرحاً من نفسه (بما هو آتقن) وهو الدنيا فلذا كانت الدنيا فانية والآخره هي الدائمة الباقية

فلا ينبغي الفرع بالاولى لقنائه ومن فرع الفاني في فرجه ولا غيره فرع يفي وزول ومن فرع الباقي دام فرجه وذلك هو الفرع
المعتبر وحاصله أن العاقل هو الزاهد وأما الزاعب الذي انقلب معاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح أشعارا بان المطلوب كون الفرع
بهذا أشد لأن الفرع بالآخر يثبت بالكلية لأنه أمر طبيعي ثم أشار إلى غرة التحقق في مقام الزهد بقوله (قد أشرق نوره) أي
أشرق نور هذذ ذلك العاقل في قلبه (وظهرت تابشيره) على وجهه فان النور إذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك
معبثا له بالقبول (نصرف) أي فيسبب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين به بملامح صرف أي أعرض (عن هذه الدار مضيا)
أي غير ملتفت إليها بقلبه وآتي بذلك لأن الأعراض قد يكون مع الالتفات وقوله (وأعرض عنهم أوليا) تفسير لقلبه (فلم يتخذها
وطنا) أي لم يستوطنها بظواهره على جهة التمتع والتلذذ (ولا جعلها سكا) أي لم يسكنها بباطنه على جهة المحبة لها ويحتمل أن
يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد (بل أنقض الهمة فيها إلى الله) أي أصرع (٧٧) وحرك الهمة إلى الوصول إليه (وسار

فيها) أي في الدنيا (مستعينا
به) أي بالله لإتمامه
المدخولة (في القدم
عليه) أي الأقبال عليه
والوصول إلى حضرة قال
بعضهم من فهم أن عملا
من أعماله يوصله إلى ما مره
الأعلى أو الأدنى فقد ضل
عن طريقه لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن
يضي أحدكم عن عمله فإ
لا ينجس من الخوف كيف
يوصل إلى المأمول ومن
صع اعتماده على فضل الله
فذلك الذي يرجو الوصول
إله (فأزالت مطيعة
عزمه) أي عزمه الشبهة
بالمطية (لأيقظ قرارها)
لعدم ما يعوقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه فمن الدنيا
وكل ما يعوق السالك
عن الوصول من

قد أشرق نوره وظهرت تابشيره ﴿ فرع العبد الأشياء الفانية هو موجب للزيادة في فهمه وعمله إذا
فقد ما قال سيدى سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرع غير مقروح به استجب حرز لا انقضاء له
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقط ما فرح به يقل ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بذلك ولا يحزن بل
يكبره ويغضه وانما يصح كون فرجه بالأمور الباقية التي لا تضي قد أشرق نور ذلك في قلبه
وظهرت تابشيره على وجهه وأشرق النور وظهور التبشير نتائج تحققه في مقام الزهد (نصرف)
عن هذه الدار مضيا وأعرض عنهم أوليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكا ﴿ فلما كان العبد على
هذا الوصف صرف عن هذه الدار الدنيا بآية أي مال عنها مضيا جفنه عن أقدانها من غير
مبالاة بذلك معرضا عنها واجه قلبه قد ولا هاد به من غير التفات إليها وهذا ما لفت في نبذها
وأطراحها فلم يتوطنها بظواهره على سبيل التمسك بها والاستبصار ولم يسكنها بباطنه على جهة
المحبة لها والأشياء بل زلها منزلة النجس والمضيق ووطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق
وهذه علامات على تحققه بالزهد في الأمور الفانية التي هي بفضته فلهذا وصل إلى ذلك حصل له
من طهارة قلبه وصفاء قلبه ما حله على التعلق بآية الله التي جعل دنياه معبراً بغيره إليه كما
سبق قوله المؤلف الآن ﴿ بل أنقض الهمة فيها إلى الله تعالى وسار فيها مستعينا به في القدم عليه ﴿
هذا ابتداء مسيره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدأ بانهاض الهمة إلى ربها الاستعانة به في القدم
عليه وهو أساس أمره كما تقدم قال الشاعر

إذا لم يمسك الله فمات يده • فليس مخلوق إليه سبيل
وأن هو لم يرشدك في كل مسلك • ضلت ولوان السماء دليل

قال أبو محمد الجرجري رضي الله عنه من فهم أن عملا من أعماله يوصله إلى ما مره الأعلى أو
الأدنى فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يضي أحدكم عمله
فإلا ينجس من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن صعب اعتماده على فضل الله فذلك
الذي يرجو الوصول ﴿ فأزالت مطيعة عزمه لأيقظ قرارها دائماً تسار بها إلى أن أناخت
بحضرة القدس وبساط الأنس محل المفاتحة والمواجهة والمخالطة والمحادثة والمشاوذة والمطالعة

التكرامات والمكاشفات والأحوال والقامات فان ذلك وقف مطيعة عن السلاوك والقرار موضع الاستقرار ومعنى كون
قرارها لا يقرأها إذا تزلت في موضع تحمل عنه ولا تحبه وطناً فلا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كما هو مقتضى التحقق في مقام الزهد
وقوله (دائماتسارها) أي سيرها كالتفسير لمخالطة (إلى أن أناخت) أي حصلت واستقرت (بحضرة القدس) أي التزبه
وهي حضرة الرب سبحانه (وبساط الأنس) أي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وحرارة الحضرة فحسبها
بحضرة ملك عظيم سترج الوفاء إذا وصل إليه وجرأ على بساطه ثم بين صفات تلك الحضرة بقوله (محل المفاتحة) أي الفتح عن
القلوب (والمواجهة) أي الأقبال من الله سبحانه (والمخالطة) بأن يصير الله سبحانه حاضراً به (والمحادثة) بأن يكلمه في سره
بالمعارف والأسرار (والمشاوذة) بأن يشاهده بباطنه بعذيقته عن حسه (والمطالعة) أي بان يتمكن من المشاهدة ويطلع على
عالمه الصببان التخص إذا دخل إلى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا يحصل له أولاً المفاتحة بأن يخاطب ذلك الملك بالسلام
ويفاتحه بالرد ثم المواجهة بأن يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال السلام معرضاً عنه ثم المواجهة بأن يجلسه بين يديه ثم المحادثة أي

التكلم معه لان ذلك ثمرة الجالس ثم المشاهدة وذلك ان الملك قد يكون صاحب خلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه مشاهدته بل طريق جلوسه رأسه من هيئته ثم المطالعة التي هي تمكن المشاهدة أو يراد بالمشاهدة مشاهدة الأحوال الظاهرة والمطالعة مشاهدة الأحوال الباطنة فإنه لا يعرف حال الملك باطناً إلا بعد شدته التامل فهذا حال من وصل الى حضرة ملك من ملوك الدنيا وكذلك السالك اذا وصل الى حضرة المولى سبحانه فإنه يقابل به أنواع من القنوجات والكرامات والقنف السنية والعلوم والمعارف الربانية التي لا يعرف تفاصيلها الا من وصل هنالك وذائق مذاق أهل القرب والتمكين جعلنا الله وياكم منهم عنه وكرمه آمين (فصارت الحضرة) أي حضرة الرب سبحانه (معشش قلوبهم) أي الموضع الذي تسكن فيه قلوبهم كمش الطير (اليها بأورون) وقوله (وفيها يسكنون) كالتفسير لما قبله أي فصارت حضرة محيويهم معشش قلوبهم ومستوطنتهم في ذهابهم ويايهم وههنا حصل لهم التعقيق بتمام القضاء وهو هذا مقام الجمع هذا هو انتهاء سفرهم وصعودهم ثم بهذا يكفون عظام البقاء وهو مقام الفرق ويؤمنون بمخاطبة الخلق وهو المراد (٧٨) بقوله (فانزلوا الى معاء الحقوقي) أي الحقوق الواجبة عليهم عند مخالطة الخلق

الشبيهة بالقاء بجامع صعوبة الارتقاء الى كل (أو) أرض المخطوط أي خطوط أنفسهم التي تلابسهم ويحصل لهم الارتفاق بها الشبيهة بالأرض بجامع سهولة الاستقرار على كل (فبالاذن والتمكين) أي لا يشعرونهم ومراهم والافولير وا بين مقامهم في تلك الحضرة والخروج منها الى مخالطة الخلق لم يتعاروا البقاءهم فيها ولا المأمر الله ابا يزيد بالمرج الى ارشاد الناس صاحب صبية مخلفة فقال الله تعالى لما تشكروا دعا على عبدي فإنه لا طاعة له على مقارفتي قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة وروسخ في مقام الفرق

فصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها بأورون وفيها يسكنون) هذه استعارات ملحية استعملها في سفر القلب الى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لا يباين النفوس ما لتحقيق سير السائرين وحضرة القدس وبساط الانس هما موضع عطر الحال و بلوغ الاطوار والاكمال من قبل أن السالك تمس عنه رسوم بشرية وتطل أحكام آنيته وتكشف له اوصاف معرفته كراي العين ويكون سرهم الله تعالى بلا من فلما وصل الى هذه الحضرة العلية وتل هذا المتقية السنية قبل بل أنواع من الكرامات والالطاف وقنوج من قنف السادات والاشراف وهي معاني هذه الاقفاط الستة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولا تعرف إلا بالذنوب وكذلك التفرقة بين معانيها فيثبت أتي السائرون عصاصيرهم وجدوا واقية أمرهم وسانت حضرة محيويهم معشش قلوبهم ومستوطنتهم في ذهابهم ويايهم الى ظاهرا بأورون اذا صلي غيرهم بئران هو وفي دار المقامة يسكنون حين يرجع سواهم عن متعة دنياهم ههنا حصل لهم التصق بتمام القضاء وهو هو هذا هو انتهاء سفرهم يعني الصعود والرفق (فانزلوا الى معاء الحقوقي) أي الى أرض المخطوط فبالاذن والتمكين والروسخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحقوقي بسوء الادب والفتنة ولا الى المخطوط بالشهوة والمتعة بل دخلوا في ذلك بالله والله من الله والله تعالى (هذا هو سفر الله الى التزلي وبه يتحققون عظام البقاء والصعود فاذنوا من سدره منتهاهم الى معاء الحقوقي وهي حقوق الله عليهم بما أمرهم به بأنها من عنه ليقوموا بذلك فعلا أو تركا وألوا أرض المخطوط وهي خطوط نفوسهم التي تلابسهم ويحصل لهم الارتفاق بها فأنما يكون نزولهم الى ذلك بالاذن والتمكين والروسخ في اليقين ومعنى ذلك أن يدخلوا في الأشياء مجردا لله تعالى لا مجردا أنفسهم ويجدون الاذن من الله تعالى لهم بما يشترق في قلوبهم من النور الذي يجعله الله جل جلاله على ذلك وقد كرم سبدي أو الحسن في بعض كلامه قال رضى الله عنه ومعنى الاذن الولي فور ينسط على القلب بصفحة الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيه فيدركه نور من نور أو ظلمة تمتد ذلك النور فينبعث أن تأخذ ان شئت أو تركا أو تحترق أو تدبر أو تعطى أو تغنى أو تقوم أو تجلس أو تسافر أو تقيم ههنا باب المباح المأثور فيه بالتحوير فاذا ظن القول تأكدا لفعل المباح مجردا لله

ثم بعد ذلك فهو وأخرجه ولا تاكل المصنف خبالا من التمكين اذ لا يلزم من مجرد الاذن التمكين أي التمكين تعالى في مقام البقاء بان يحصل لهم القوة على مخالطة الخلق وتصلهم اذاهم (والروسخ في اليقين) أي و بعدد رسوخهم في اليقين بالله ويعرفهم به معرفة ذوقية (فلم ينزلوا الى الحقوقي بسوء الادب والفتنة) أي فلم يخاطبوا الخلق الا مع التأدب التام لانهم روت الله فيهم ومع التقط وعدم الفتنة عن موجد ههنا اذاهم فخص فصوله الله الذي أوجده وروا أن الذي سلطه عليهم هو مولا لهم اذنب فقلوا لا يلحق بمقامهم واذا كرمهم فخصن شكرهم وروى أنهم أن الذي سرك قلبه لا كرام هو مولا لهم فخصه وشبهها هي الحقوقي الواجبة عليهم عند التزول ومخالطة الخلق (ولالى) أي ولم ينزلوا الى (المخطوط) ويتعاطروا (بالشهوة والمتعة) بضم الميم أي على سبيل شهوة ونفوسهم لوارعتهم بها (بل دخلوا في ذلك كله) من الحقوقي والمخطوط (بالله) أي مستعينين به (والله) أي لا لحظ أنفسهم (ومن الله) أي من ههنا لامن عند أنفسهم (والى الله) أي متوسلين اليه في تزلهم اذاهم ثم السفر الاول وهو السير الى حضرة المولى يقال له سفر التزلي والتأني وهو التزول منها الى مخالطة الخلق قال في سفر الله تعالى والى ذلك أشار المصنف بقوله

(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) المدخل والمخرج في الأصل بمعنى الإدخال والإخراج وقد عبر بهما هنا عن السافرين المذكورين في المدخل هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حاله فثابه عن رؤيته غيره والمخرج هو سفر التذلل لانه خروج الى الخليقة لتأديت الارشاد والهداية في حال بقائه به وتحققه في هذين المقامين أعني مقام القضاء والبقاء وهو معنى صدقية مدخله ومخرجه فلما دخل المصدق أن شاهد حول الله قوته في سفر الترقى فتنقش عنه بذلك نسبة الاعمال الى نفسه والمخرج المصدق أن يستسلم به وينقاد اليه في سفر التذلل فيرضى بما تشبهه (٧٩) اليه ولا تشوق نفسه الى البقاء

مع ما نقل عنه ولا أقال (ليكون نظري الى حوكت) وقولك اذا أدخلتني واستسلاي وبقياي البلى اذا أخرجتني أي ليصل زهابي عن رؤيته نفسي في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل أشاهد حوكت وقولك فتنقش عن ذلك النسبة الى نفسي وفي المخرج أسسلم اليك فتنقش عن ذلك مراعاة حظي (واجعل لي من ذلك) أي من عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي (سلطانا) أي جهة قاهرة (نصير) أي معويا ومعينا وهو مدد الهى يأتي من حضرة الحق سبحانه فلا يصادمه شيء الا دمهغه وذهب به (تصرفي) على نفسي (و نصبري) اجابي ومن قلقي بأذيالي من الاخوان والرفقاء (ولا ينصبر على نفسي ولا أهدأ من أعدائي الباطنة والظاهرة ثم نصبر النصره المطلقه - حق نفسه بقوله (نصبري على شهود نفسي) بأن لا أشاهد لها فعلا ولا

تعالى فان قارنته نية صحيحة لفعل زال عنه حكم المباح وصار مندوبا وان ظهرت الظلمة تحت النور المحمدي من القلب فلا يخاف أن يروح عليه لآخ القضب بقضاض القلب باختر ذلك وتجنبه فانه المحذور أو يكاد ولا يقطع ذلك الا بنية من كتاب الله تعالى أو منه أو اجاع أو خلاف لمقلد فلهذا كلك والشاقي أو غيرهما من العلماء الراضين فاحكم اذا على أصل صحيح وان تكن الظلمة تشبه غيم لا يتصدع معه القلب ولا يتفرج به الاذهن فباعد عنه فانه يكاد أن يكون مكروها ولا تحكم بعقل و رأي فقد ضل من ههنا خلق كثير ولا تفت أحد او ان استفتاك وأعط الورع عنه ولا تضام ليس لك به علم فان تأديت ههنا من قريب تأديت البينة من ربه والشاهد بتلوها منه اه كلام مبدئي أي الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى الا أن ما فيه من التفصيل لم تعرضه المؤلف بل بقي الأمر في ذلك مجالا كراهه وقدره فاذا تزوا الى الحقوق واستعملوا فيهم بنوا اليها بسوء أدب ولا غفلة وهوان لا يشهدوا مقامهم به انهم أو يطلبوا أو اعلموا من ربه وان تزوا الى المخلوط لم يزلوا اليها شهوة غالبة قاهرة لهم ولا منفعة يقصدون الى نيلها في دنياهم بل دخلوا في ذلك بالله مستعينين بالله عابدين ومن الله أخذين والى الله متوسلين قد تولى الله تعالى انظارهم في الاشياء وانراهم منها وأوجد لهم ذلك وعزل عنهم ملكية نفوسهم لهم وصاروا أحرارا كراما (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) ليكون نظري الى حوكت وقولك اذا أدخلتني واستسلاي وبقياي البلى اذا أخرجتني) المدخل والمخرج في الأصل بمعنى الإدخال والإخراج وقد عبر بهما عن العبايرين عن السافرين المذكورين في المدخل هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حاله فثابه عن رؤيته غيره والمخرج هو سفر التذلل لانه خروج الى الخليقة لتأديت الارشاد والهداية في حال بقائه به وتحققه في هذين المقامين أعني مقام القضاء والبقاء وهو معنى صدقية مدخله ومخرجه وانما طلب هذا ليصل به زهابه عن رؤيته نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل بشاهد حول الله تعالى رفته فتنقش عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج يستسلم له وينقاد اليه وينقاد اليه فيتنقش عنه بذلك مراعاة حظي (واجعل لي من ذلك سلطانا نصيرا نصبري ونصبري ولا ينصبر على نصبري على شهود نفسي ويفني عن دائرة حسبي) طلب من الله تعالى النصرة له ليستقيم أمره وطلب منه النصرة ليكمل حاله فالنصرة له هي ملاك أرباب البدايات من السالكين اذ يكمل يتيسر عليهم قطع عبات النفس ومحو دواجي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى حال أرباب النهايات من المتجهدين لان ذلك يحصل لهم مرتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية وكل واحد من السبعين نصرة على شهود النفس وقضاء عن دائرة الحس وأخرج النصرة عليه من السؤال والطلب لان ذلك من الخلالا وعدم التوفيق وهو غلبة أحكام نفسه وقاؤه مع دائرة حسه وقال رضى الله تعالى عنه مما كتب له بعض اخوانه (ان كانت عين القلب تنظر أن الله واحد في منته فاشتر به تنقضي أنه لا بد من شكر خليفته) اذا أوصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت ذنبية أو

حركية لا سكونا بل أشاهد أن الحركة السكون هوائت (ويفني عن دائرة حسبي) أي عملي و ربه حسبي وبيركه وهو المكنونات فلا أعلق بهار لا أشاهد منها فعلا ولا خبرا بل أشاهد أن النافع انصاف هوائت وهؤلاء الذين نصبرهم الله تعالى ونصبرهم ولم ينصرهم عليهم هم الضائق الذين اذا نظر واحد منهم في عصر حصل به النعم السام لاهله وأهله لم يشكر الله عليه ولم لا يشكره ولو ما كتب به الى بعض الاخوان أيضا (ان كانت عين القلب) وهي البصرة المشابهة العين الباصرة (تنظر الى أن الله واحد في منته) أي نعمة أي هو المعطى لها وحده (فأشتر به تنقضي أنه لا بد من شكر خليفته) فإذا أوصل الحق اليك نعمة على يد انسان سواء كانت

دينه كالعلوم والمعارف وأردنيوه بتعليم في ذلك من إمامة الحقيقة بأن ترى أن تلك النعمة من الله وحده وأن من أجزاها على يديه مقهور مجبور على إيمانها البتة فصدق الله سبحانه على ذلك وهو إمامة الشريعة بأن تشكر من وصلت اليك على يده فصدق له وتقى عليه امتثالاً لأمر الله وعملًا بما جاء به الشريعة في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولأن الله اختصه بأن أقامه في ذلك وأهلله (وإن) أي وأخيرًا (إن) (الناس في ذلك) أي في حال ورود النعمة عليهم على يد أحد (على ثلاثة أقسام) (خالف) عن الله (منهم) في غفلة (أي متناهية) (فويت دائرة) (٨٠) حسه) يعني أن ملحظته ومظهره المكشوفات فقط مع الغفلة عن الرب

(واطمئنت حضرة قدسه) أي حضرة التنزيه والمراد بها بصيرته التي هي منبع تنزيه الله تعالى عن كل مالا يليق به (فنظر الاحسان) سادرا (من الخافقين) ولم يشهده من رب العالمين (أما اعتقاد) بأن يعتقد أن المؤثر والمعطى هو العبد حقيقة (فشركه جلي) يخرج منه عن دائرة الإيعان إلى دائرة الكفر (وأما استنادا) بأن يعتقد أن المعطى هو الله تعالى ولكن أسند ذلك إلى الخلق فأتى على وجه كونها أسبابا غير مؤثرة ولولاهم لم يحصل الأفعال فلا قيل لهم من الذي أعطاك مثلا قال الله ولكن لولا قلان الذي جاء من قبله لم يحصل إعطاه اذ قلوا لا أسباب ما كانت المسببات (فشركه خفي) لانه أشرك مع الله غيره وهو الخلق ولم يتب عن الله تعالى فهو مؤمن لكن يخشى عليه الكفر

دينه بتعليم في ذلك وظيفتان أحدهما أن تشهد أفراد الله تعالى بذلك فلا تزين النعمة إلا منه وحده وترى من سواه من أجزاها على يده مقهور ومجبور على ذلك مسلطا عليه الدواعي والبواعث حتى لم يجد أنفكا كاعنه وهذا هو حق التوحيد والناية أن تشكر من وصلت اليك على يده بأن تدعوه وتوقى عليه امتثالاً لأمر الله تعالى وعملًا بما جاء به الشريعة قال الله تعالى أن أشكرني ولولا ذلك وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القبل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس ولأن الله تعالى اختصه بأن أقامه في ذلك وأهلله ومن أسماه تعالى الشكر فليقتل العبد بذلك وهذا هو حق الشرع (وإن) الناس في ذلك على ثلاثة أقسام فاعلم في غفلة قويت دائرة حسه واطمئنت حضرة قدسه فنظر الاحسان من الخافقين ولم يشهده من رب العالمين (أما اعتقاد) فشركه جلي (وأما استنادا فشركه خفي) هذا هو بيان أحوال الناس بالنسبة إلى مشاهدة التوحيد ورؤية الوساخط والعبد فيدأ به كرامة الناس وهم الخائفون المتهكمون في غفلتهم أعجاب الظواهر والرسوم الذين قويت دائرة حسهم فقيدتهم وقفوا معها واطمئنت حضرة قدسه فاعيدتهم ولم يحاولوا فنظر والاحسان من الخافقين فقيدوا والمهم وطعموا فاهم ولم يشهده من رب العالمين فكفره وانغمته واستوجبوا مضطه وانغمته ثم هم في ذلك على قسمين أحدهما أن يعتقدوا ذلك بفلوهم أنه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الجلي الذي يخرج صاحبه عن دائرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعباد بالله والثاني أن يحصل ذلك منهم استنادا إلى اعتماد على غير الله وسكرنا إلى سواه مع سلامة عقولهم وصدورهم وهذا هو الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من جفائ الإيعان ويدخله في أبواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك بلبه وخفيه (وصاحب حقيقة) تاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عيب مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالط لطريقة قد استولى على مداها غير أن غريق الأوارط مطموس الأثار قد غلب سكره على محوه وجمعه على فرقه وقناه على بقائه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاطئة من أبواب الخفائ وهم الذين توافوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلبق لهم شعور بهم ولا التفات إليهم وقنوا عن الأسباب برؤية مسبب الأسباب ففروا لها فاصلا ولا جعلوا لهم مواجهون بحقيقة الحق فظاهر عليهم سناها أي نورها ونضبا وأساسا تكون طريقة الحق قد استولوا على مداها أي بوضاها ونضباها أي لامع غمورها والعباد بالله تعالى (وصاحب حقيقة) تاب عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يشعر بهم ولم يلتفت إليهم (وفي عن الأسباب) في

وهم الخافضون فلم يروهم فعلا بشهود مسبب الأسباب) وهو الله تعالى (فهو عيب مواجه بالحقيقة) وهي حضرة الرب سبحانه لشهوده لها (ظاهر عليه سناها) أي نورها وضباها (سالط لطريقة) أي طريقة القوم وسلوكها باعتبار الإحلال والأقاربه بالحقيقة لا تكون إلا بعد سكونها لها (وإذا قال) (قد استولى على مداها) أي تانيها ونانيها ثم هذا المستغرق في الحقيقة على الوجه المذكور وإن كان كاملا بالنسبة لاهل النفاة فهو ناقص بالنسبة لكل منه من أهل المعرفة وإذا قال (غير أن غريق الأوار) أي غريق في بحار التوسيد (مطموس الأثار) أي مطموسة بصيرته عن رؤية الأثار والوساطة والعبد في غفلة عن رؤية ذلك والشعور به (قد غلب سكره) وهو عدم احساسه بالأثار (على محوه) وهو وجود احساسه بها (وجمعه) وهو رؤية الحق وحده (على فرقه) وهو رؤية الخلق مع الحق فهو في مقام الجمع لا في مقام الفرق وقناه وهو استهلا كفي وجود الحق (على بقائه) وهو شعوره بالخلق فهو في مقام الفناء الذي هو مقام الجمع لا البقاء الذي هو مقام الفرق وقوله (وغيبته على حضوره) كالتفسير لما قبله

(وأكل منه عبد) جمع بين الأمرين كالتبني صلى الله عليه وسلم وكامل ورثته وسبغ ذلك أنه (شرب) من الممدد الإلهي ومن كؤس التوحيد (فازداد سجوا) بعد شكره (وعلى) عن رؤية الأغيار (فازداد حضورا فلا جسه) وهو رؤية الحق (يحبسه عن فرقه) وهو رؤية الخلق (ولا فرقه يحبسه عن جمعه ولا فناءه يصد عنه فناءه ولا بقاءه يصد عنه فناءه يعلى كل ذي قسط قطه) فيشكر الحق والخلق ولا يفتبع عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله (ووفى كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهو لا لهم خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكلية عنكوا في المقامات وملكوا أحوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه واذنالم المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما تزلت برأيتها من الأكل) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة أشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن برأء تلتسبها (٨١) رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم تحصل الأبيكره
فيستحق الشكر منكم
تقانت والله لا أشكرا
الله) لانه في ذلك الوقت
غائبة عن احساسها
منفصلة في الأوامر
غير الله (دلها أبو بكر رضي
الله عنه على المقام
الاكل مقام البقاء
المقتضى لآيات الآثار)
أي النظر لتعلق ومن
جلتهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتضى
النظر إليهم شكرهم ثم
استدل على أنه ينبغي
شكرهم بقوله (وقد قال
تعالى ان أشكركم
ولوالدين وقال صلى الله
عليه وسلم لا يشكرا الله)
بالنصب وظاهر الشكر
هو العبد والرفع أي
لا شيب الله (من لا يشكر
الناس) ولا يرضى له ذلك
فينبغي شكر الله لانه
الذي حرل قلب العبد

في مجاز أفرار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسايط والعبد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب شكرهم وهو عديم احساسهم بالأغيار على محوهم وهو وجود احساسهم بأوجهم وهو نبوت وجود الحق فردا على فرقهم وهو نبوت وجود الخلق وفناءهم وهو استئلا لهم في شهود الحق على بقائهم وهو مشورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه اللفاظ كإثارة متعارف يوهي الفاظ ذوالها الصورية لتحقيق بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوا على معان اختصوا فهمها بالتعرف بعضهم من بعض ما يضافون به ولهم ألفاظ كثيرة غيرها كان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يتخلو كتابه عن ذكر شرب منها (وأكل منه عبد شرب فازداد سجوا) فإذ ازداد حضورا فلا جسه يحبسه عن فرقه ولا فرقه يحبسه عن جمعه ولا فناءه يصد عنه فناءه ولا بقاءه يصد عنه فناءه يعلى كل ذي قسط قطه ووفى كل ذي حق حقه (هذا هو حال خاصة الخاصة الذين حازوا رتبة الأكلية وهم قوم شربوا كؤس التوحيد فازداد سجوا وهو ما رواه عن الأغيار فازداد حضورهم قد ملكوا الأحوال وتمكنوا في مقامات الرجال فلم يغلبهم سجوا على ولم يصحبهم شيء من غلب ولا فناء حق جميع المراتب وأعطوا ما ملأهم من قسط واجب وذلك لتأنيق نظرهم وتوقد بصرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله تعالى عنه في القصة التي يذكرها الآيات (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لعائشة رضي الله عنها لما تزلت برأيتها من الأكل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة أشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أشكرا إلا الله دلها أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المقام الاكل مقام البقاء المقتضى لآيات الآثار (وقد قال الله تعالى أن أشكركم ولو الدين وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطفة من شاهدها نائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار) هذا أمثال هذين القهجين وقد أشيع المؤرخ رحمه الله تعالى الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لاجاحه بنال مزيد تنبيه الأقوال وكانت هي في ذلك الوقت مصطفة أي منقطعة عن شاهدها وهو حكم بشر يتماستوفاة من احساسها بالكلية والاستسلام تحت الطيرة ومحل القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت أشار بان ذلك لم يكن حال لازمالها في جميع أوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وأقصة مخصوصة وذلك صحيح إذ حالها رضي الله عنها هو حال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده فاته كحوال أبيها رضي الله عنها وذلك معلوم من أخبارها وسيرها رضي الله تعالى عنها (وقال رضي الله عنه لما سئل عن قوله صدقات

(١١ - عبادتاني) وشكر العبد لانه واسطة والضاو هو الوقوف معه والنية عن الرب (وكانت هي) أي عائشة (في ذلك الوقت مصطفة من شاهدها) أي مأخوذة من احساسها نائبة عن حكم شربها والاستسلام حالة تعزى العبد من محبة الله عليه بصفة القهر فتعبيه عن احساسه (نائبة عن الآثار) وهم المخالفات (فلم تشهد إلا الواحد القهار) وفي قوله وكانت في ذلك الوقت إشارة إلى أن ذلك ليس حال لازمالها في جميع أوقاتها بل ترقى عنه إلى مقام الفرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم وجلت قرعة عبي في الصلاة قرعة العين كناية عن غاية القروح والسرور والذلة فكانه يقول وجلت غاية فرجي ومروري ولان في الصلاة لمشاهدة الرب فيها هل ذال الخلق أم لغيره من أمته منه شرب بكسر الشين وقوله ليرضيب تفسيره فأجاب

(إن يكسر الهمزة أن كانت من كلام المصنف وقصدها أن كانت من كلام غيره (قرة العيين) أي غاية الفرح والسرور (بالشهود) أي شهود جلال الحق سبحانه وجهالة على قدر المعرفة المشهود) وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة أحد هناك) كحرقته فليس قرة عين كقرته) وحاصل الجواب أن قرة العين ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كأن تكون له تكون لغيره لكن قرة عينه أعظم من قرة عين غيره ومعلوم أن قرة العين لا تحصل إلا لمن ذهبت عنه الوسواس النفسانية والشيطانية أما من كان مغموراً فيها فقليل أن تحصل له قرة عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وإنما قلنا أن قرة عينه) صلى الله عليه وسلم (في صلته بشهود جلال مشهوده) وهو الحق (لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة أذهو صلى الله عليه وسلم لا تفر عنه بغيره) ومن الغير (٨٢) الصلاة (وكيف) تفر عنه بغيره (وهو) أي والحال أنه (يدل على هذا المقام) وهي

المرتبة الأولى من مراتب الاحسان (ويأمر به من سواه بقوله صلى الله عليه وسلم اصبر الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواه) ومن السوى صلته فيغيب عن نفسه وجهه وعن أفعاله ولا يراد ما أدرك منه بل يرى الغافل لها هو الله تعالى (فإن قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارزة من عين منه الله تعالى) أي لاله وجلها بارزة من نفس المنية مباينة للأفهي بارزة من الله بعينه لالهة (فكيف لا يشرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل ففضل الله وبرجته فذلك فليشرحوا) ففي ذلك إشارة إلى أنه لا مانع أن يشرح الإنسان بالصلاة ويكون قرة عينه بها فإلا لما منع من كون قرة

الله عليه وسلامه وحطت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به أم لغيره منه ثم رب نصيب فأجاب ((أن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غير كحرقته فليس قرة عين كقرته) وإنما قلنا أن قرة عينه في صلته بشهود جلال مشهوده لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة أذهو صلوات الله عليه وسلامه لا تفر عنه بغيره وكيف هو يدل على هذا المقام) يأمر به من سواه بقوله صلوات الله عليه وسلامه أعبده الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواه فإن قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لأنها أفضل من القدر بارزة من عين منه الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الآية فاعلم أن الآية قد أودعت في الجواب لمن يذبح سر الخطأ فقال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فليفرحوا بلهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحنا أنت بالتفضل كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذوم في خوضهم (يلعبون) الصلاة هي أجل ما يعف الله تعالى به عباده وعجده إليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوتي عبد في الدنيا خير من أن يؤذن في ركعتين يصليهما مقفيا يحصل لهم الخلوة معه والأفراد بالجملة له والافتقار إليه وفها يرتفع عن فلوهم الجلب والاستار ويجلي فيها حقائق الأسرار وتشرق فيها شروق الأنوار وفيها تكون المناجاة والمصافاة كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين به عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شيء فرضه الله على المسلمين وفي الصلاة أقبال الله على العبد ليقبلوا إليه في صورة العبد بذلك وتسلبا وتبدلا وتخصضا وتخصشا وترغيبا وتعلقا فالوقوف بذل والتكبير تسليم والتسليم والتلاوة تبتدل والركوع تخضع والسمود تخضع والجلوس ترغب والتشهد تعلق فأقبل العبد إلى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبيل والتكرم والتقرب فليس شيء من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد وجهه مادام في صلاته ثم ان الله ليصلي إلى أحد كمرجه مادام مقبلا عليه انتهى ولأجل هذه القوائد كانت الصلاة مغفرة ذرى القافات والضرورات من أرباب القلوب فيقتنهم وجودها عن كل مرغوب ويسألون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وأمر أهول بالصلاة واصطبر عليها لا نسألكم زافا الآية فواجب إذا أن تكون قرة أعين عباد الله فيها وبها قرة العين عبارة عن الوجد والراحة وكإل التيمم واللذة التي تحصل من غاية المرافقة والملازمة إلا أنها

صلى الله عليه وسلم بها (فاعلم) أمر تب على ما تقدم وهو قوله فإن قال فإني في بعض النسخ حذف قوله فإن قال فإني فإني تختلف إلى تقديرها وترتيب الجواب عليها كأنه قال إن قيل ذلك فاعلم (أن الآية قد أودعت) أي أشارت إشارة خفية (إلى الجواب بل يذبح سر الخطأ) وهو المعنى الذي يخفى على كثير من الناس (انقال) الله تعالى (فبذلك فليفرحوا) أي الأمانة (وما قال فبذلك فليفرحوا) بلهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحنا أنت بالتفضل (كما قال الله تعالى في الآية الأخرى قل الله) معناه المطابق لقل الله أنزه أي القرآن ومعناه الإشاري المراد هنا قل الله أي أفرح به لا بغيره (ثم ذوم في خوضهم يلعبون) وهو فرحهم بغير الله سبحانه ويؤخذ من ذلك أن قرة العين قد تكون بنفس الصلاة لالهة السابقة لكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم لالهة فأن قرة عينه إنما تكون بشاهد محبوه وبغيره يشارك في ذلك على حسب مقامه كما هو وقال رضي الله عنه مما كتب به بعض أخوانه

(الناس في حال (ورود المنى) أي التمتع عليهم من الله تعالى (على ثلاثة أقسام (٨٣) فرج بالنزول من حيث هم فيها ومفتها)

وهو الله (ولكن فخره
يوجد ومنته فيها) أى
بسبب غنمه وقضاو طوره
نيل غرضه بها (فهذا من
الغنائم) شبه بالهائم
الذين يأكلون ويشربون
تعالى عن مولاها (صدقت
عليه قوله تعالى حتى إذا
فرحوا بما آتوا أخذناهم
بغتة) يعنى أتربعا كان
أقاراد التيم استدرأجمن
الله تعالى كلما أعطى نعمة
أزاد دفعه ولم يشكر المولى
عليها حتى يأخذها أخذ ضرر
مقدر (وفرح المثلن) أى
التيم (من حيث أنه شهد لها
منه بمن أرسلها ونعمة بمن
أرسلها) وهو الله تعالى
فيشكروه سبحانه عليها ولم
يبغ عنه لكن حاله ناقص
من حيث أنه ملقت إلى
النعمه وعنده فرح بها وان
كان ذلك من حيث روزها
من الحق (صدقت عليه قوله
تعالى ما لي بغض الله بوجنه
فبذلك فليفرحوا) وخير
من يصبرون فرح بالله
عز وجل (ما شفقه) عنه
(من المثلن ظاهر منتها)
أى اتقصب بها (ولا يلحن
منتها) أى لم يلقسوا إلى
ظاهر التيم من أجل أن
فيها التهم ولا إلى باطنها من
حيث كونهما لا لئلا على
عناية الله تعالى بهم حيث
من ماعليهم كاهو حال
القسمين الأولين فان القسم
الأول ألفت إلى الظاهر

تختلف باختلاف أحوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظم منزلته وعلمت مرتبته كانت ملائحته وموافقته في شهود التوحيد وكل التجريد المشار إليه في قوله صلى الله عليه وسلم أن يعبد الله كأنك تراه أمحamal أن يراه ويشهده معه سواء كإكمال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما أنا كنا نراه صلى الله عليه بن أعينا وكان هذا الماخطب إليه عروة بن الزبير رضي الله عنه وهو في الطواف فظلم بكلمة ابن عمر ولم يرجع إليه شيء ثم أعذره بعد ذلك بهذا الكلام قصاص هذا الحال تكون قرة عينه في الصلاة لا بما استغفنه من التخلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دور ذلك كانت ملائحته وموافقته في شهود النعم وجود الفضل والكرام وكانت قرة عينه بما لا يفيا لافاضل من الله وبارزته من منه الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شسلا أن معنى قرة العين في الوجه الاول أحقر به أنسب واليق لأن صاحبه فأن عن نفسه بما يري به ومن كان على هذا الوصف فهو من المخلصين الذين لا سلطنة عليهم للعدو والعين ومن زالت سلطنته عنه في الصلاة لم ينجح إلى مدافعته ومر اجتهده وكانت صلاته ملازمة بالحضور والخصوع والقيام والشروع فزهد فقدا العبد الحديث نفسه وسوسة عدوه يحصل له غاية النعم والذلة ويتحقق في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الآخر فإن صاحبه لم يرض عن نفسه فضلا من أن يرتقي إلى درجة القابار به فلم ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العدو فيحتاج إلى محالة إلى مجاهدة مدامة فيقتوسر به فيجهد وتكدر لادته فيضعف معنى قرة العين في حقه قال الشيخ العارفي أبو محمد عبد العزيز بالله ويرضى الله عنه وقره العين لا تكون المجاهدة ولا من يدفع الشيطان عنه بل هي أن استراح من المجاهدة والدفع ولما كانت منزلة تيمنا لمحمد صلى الله عليه وسلم هندره عز وجل أمثري المنازل ولم يفته في المعرفة به أرفع التبعيحث لا يتصور أن يشاكره في ذلك غيره أو يحصل به سواء كانت قرة عينه في صلاته على حسب ذلك فمن قال إن ذلك خاص به لا تفراده بالمربية العليا والخاصة الكبرى في قوله صحيح عليه بدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بعد قوله أعاجيب إلى من الدنيا الطبيب والساد لاشك أن حبه لهذين الأمرين ليس على قياس حب غيره لهما وإنما ذلك لوجود الخاصة التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه أصبح له عالم بجمع لغیره من عدد الحارث وأمن لاجل ذلك من وقوع مفسدة التباغض والشارح بسبب اجتماع الضار واستعماله صلى الله عليه وسلم الطبيب وجبه أعاجيل لقائه الملائكة التي نتاجه والأهوه في ذاته غنى من الطبيب واستعماله كإكمال أنس بن مالك رضي الله عنه ما مستحرا ولا خزا ولا دياجا ألين من كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت ولا تحق قط مسكا ولا هنبدا أطيّب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان حاله في هذين الأمرين على ما ذكرناه مع أمته لم يدر كيف ما سوى لفظ الحب وهما من لذات الدنيا فكيف يكون حاله في الأخرى الثالث مع أنه عبر فيه بقره العين وهي غاية المحبة وهو من أعمال الآخرة وقيل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن لغیره منه ثم يأنصبا على المعنى الذي يليق بهذا الغير فله وجه وجواب المؤلف رحمه الله تعالى فيحمل لهذين الوجهين والله أعلم بما عاردا منهما أو من غيرهما وقال المؤلف رضي الله عنه فيها كتب لبعض إخوانه ((الناس في ورود المآل على ثلاثة أقسام فرح بالمتن لأن حيث مهدى ومنها ولكن وجود ومتعته فيها فهذا من الخافلين يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرغوا مما أوتوا أخذناهم بغتة وفرغ بالمتن من حيث أنه شهد هامة من أسلها ونعمه من أولسها يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح بالله ما شغله من المن ظاهرها ومتعتها ولا باطن منها بل شغله النظر إلى الله عساو وأجمع عليه فلا يشهد إلا بآه

التعبد من أجل أن فيها لهم وطاوع المنع. ما والقسم الثاني التفت إلى باطنها من جسر وزها عن الله عز وجل وأن في حصولها لهم اعتناء منه تعالى (ب) لم يشغل النظر إلى الله تعالى (عسا وما والجمع عليه) أي حبه قلبه عليه (فلا يشهد إلا ما به

بصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خواصهم يلعبون ﴿ تضمن هذا الفصل بيان ما يحمده من
أحوال الناس وما يذم عند ذور ودائع عليهم وحصول الفرح اذ ذل لهم ويذني عليه ما يكون من
ذلك لشكر الهوا وما لا يكون وقد قسمهم المؤلف ثلاثة أقسام وبعلمهم طرفين وواسطة قسم في غاية
الدناءة والخسة وهم الذين فرحوا بالنعيم من حيث ان فيها قضاء أوطار نفوسهم وويل أغراضهم واقع
بشهواتهم ولا تهم فأحوال هؤلاء مذمومة جداً أشبهتني بهم الانعام والبهائم وهذه أحوال اهل
الطرد والبدل والاستدراج والمكر حجاباً أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه
الله في هذا القسم وهذه الاحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية انشرف والجلالة وهم
الذين فرحوا بالنعيم فقط ولم يفتوا الى طواهر النعم لاجل أن فيها منعتهم ولتتهم ولا الى واطنهم من
كونها دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بهم عليهم فأحوال هؤلاء معجزة جداً لانهم غاوا عن
الاغيار العسدية وتحققوا بحقائق الوحدة كما أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها
المؤلف رحمه الله في هذا القسم ومال هؤلاء هي الشكر الحقيقي الخالص الخالي من المزج والشوب
لان المشاهد للنعم فان عن خطوط نفسه فهو يرى الاشياء كلها نعماً فلا تفرقة عنده بين وجود
ولا عدم ولا طهارة ولا منوع ولا يخاف عليه من التغير والانعقاب لتغير الافعال والاسباب ما يخاف
على غيره لبقاء حفظه قال أبو محمد الجبري رضى الله عنه من رأى النعم ولم ير المنعم فقد حجب عن
الشكر ومن رأى المنعم غيبه النعم فقد شكر وقال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدي رضى الله
عنه كل من لم يشاهد النعم في النعمة كانت النعمة في حقه استدرجاً لانه يؤديه الى أن يسكن اليها
فاذا زعت منه لزمه أن يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحظ من الدناءة
والرذالة وهم الذين فرحوا بالنعم كونه منعمة من الله تعالى عليهم فمن حيث شهودهم للمنة من ربه
شرفوا وعلقت أقدارهم وكانت أحوالهم معجزة وهي شكر منهم لا تقبهم ومن حيث نظرهم
لاقتهم وبناؤهم مع خطوطهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فخطو بهذا الوصف عن
مراتب الاعلى وارتقوا بالوصف الاول عن أحوال الالذين غوطوا بما يخطوب به عامة المؤمنين
وأوساطهم في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وقد ضرب الامام أبو
حامد الغزالي رضى الله عنه في كتاب الشكر لهذه الاقسام الثلاثة مثلاً فقال المثل الذي يريد
الخروج الى سفر فاقم فرس على انسان يتصور أن يفرح بالمنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه
أحدها أن يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانه مال يتنفع به وانه مركوب يوافق غرضه وانه جواد
فليس وهذا فرح من لاحظه في المثل بل غرضه الفرس فقط ولو وجد هذا الفرس في صحراء فأخذته لكان
فرحه به مثل هذا الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لانه فرس بل من جهة ما يستدل به
على عناية المثل به وثقته عليه واهتمامه بجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه
له غير المثل لكان لا يفرح به أصلاً لاستغنائاه عن الفرس أصلاً ولا استغناؤه به الاضافة الى مطلوبه
من ييل المحل في قلب المثل الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج به في خدمة المثل ويحصل
مشقة السفر لئلا يخل منه رتبة القرب منه ويرتقى الى درجة الوزارة من حيث انه ليس بضع بان
يكون محله في قلب المثل محل من يعطيه فرساً ويعتني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لان
لا ينسم المثل بشئ من ماله على أحد الا واسطته ثم ان ليس يريد من الوزارة الوزارة نفسها بل
مشاهدة المثل القرب منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار
القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلاً لان نظر صاحبها مقصور على
الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطى وهذه حل كل من فرح بنعمة من حيث انها النعمة وموافقة
لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالنعم ولكن لانه

بصدق عليه قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم في خواصهم
يلعبون

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يداود قل الصديقين أي كثري الصديق في أقرأ لهم وأتأملهم وأحوالهم في
 فيشرحوا أي فليشرحوا لي فيبيري حيث كتب وأوكلوا لي عيدا الخالصين من حكم شرعهم ولذا قيل ان عبثه الغلام دخل يوما
 على رابعة العدوية وعليه قبض جديدهو يتعثر في مشيته على خلاف عادة فقالت (٨٥) له يا عبثه ما هذا التيه والعجب الذي

حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تسخمه على الاتمام في المستقبل وهذه حال الصالحين
 الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه ويتقربون من عباده ورجاء ثوابه وانما الشكر التام في الفرح
 الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث انه يقدم ما على التوسل الى
 القرب منه والتزول في جوارحه والنظر الى وجهه على الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأما رتبة
 لا يفرح من الدنيا إلا بما هو موزع الاخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه من ذكر الله
 تعالى وتصدع من سيده لا نه ليس يريد النعمة لانها لا تفيده كما يريد صاحب القربى لانه جواد ومهميل
 بل من حيث انه يحمله في حجة الملك حتى يدوم مشاهدته وقر به منه ولذلك قال الشبلي رضي الله
 عنه الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على المطعم
 والمليس وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من المحصر عند الذات
 في البطن والفرح وسدركات الخواص من الألوان والاصوات وخلع لذة القلب فان القلب
 لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما
 يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستشع بعض المرضى الاشياء الحلوة وبسحق الاشياء المرّة كما
 قيل ومن يلتذ بمزمار من يمشي به ماء الزلالا

فان هو شرط الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم تكن له ابل فحزوان لم يكن هذا فالدرجة الثانية اما
 الاولى فتأرجح من كل حساب فكم قريب من يريد الملك القربى ومن يريد القربى الملك ركن من فرق
 بين من يريد الله عز وجل لينعم عليه وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه انتهى كلام الامام أبي
 حامد الفراء وهو في غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ولذلك
 أوردته ههنا بكلامه (وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام يداود قل الصديقين أي
 فيشرحوا أي فليشرحوا لي فيبيري حيث كتب وأوكلوا لي عيدا الخالصين من حكم شرعهم ولذا قيل ان عبثه الغلام دخل يوما
 على رابعة العدوية وعليه قبض جديدهو يتعثر في مشيته على خلاف عادة فقالت (٨٥) له يا عبثه ما هذا التيه والعجب الذي
 اليوم فقال يا رابعة ومن أولى بهذا التيه من أولى وأصبح لي مولى وأصبحت عبدا وقال بعضهم كنت
 مسافرا إلى مكة فليفتأ أنا مشي اذا رأيت شيئا يسده محض فهو ينظر فيه ورفض فتقدمت اليه
 فقلت يا شيخ ما هذا الرقص قال دعني عندك قلت في نفسي عبدا من أنا وكلام من أنا لويت من أنا فاحسد
 فاستغفرني الموجد فقصت وأشدق هذا المعنى

قوم تحفلهم زهو يسدهم • والعبد زهو على مقداره ولا
 تاها برؤيته محاسن الله • باحسن رؤيتهم في حسن ما تاهوا

ويجوز أن يكون المراد بقوله وبذكرى فليتعلموا أي بذكرى إياهم في الازل حيث لا وجود لهم
 والالذات الذكر المنسوب اليهم محل الاتصاف والعلل وهم أجل رتبة من أن يكون عليهم شيء ملتبس
 بهم (والله تعالى يجعل فرحنا وياكم به وبالزمامه وان يجعلنا من أهل الفهم عنه ولا يجعلنا
 من الغافلين وان يسلط بنا مسلك المتقين عنه وكرمه) هذا اذا ما من موافق لمشي ما تقدم وهو بين
 لا يحتاج الى تبين ولا تبيين عليه والله تعالى يحق لنا ذلك بفضلته واحسانه ارحم الراحمين وقال

(وان لا يجعلنا من الغافلين) الذين اشتغلوا بالاكرام من المكوث ولم يهتموا بآدائه منهم فليقلوا على طاعته وان أقبلوا
 عليها فليقلوا هم دون قلوبهم (وأن يسلط بنا مسلك المتقين) الذين يتقون مسلوها سبحانه فلا يتقربون الى غيره في طلب ولا دفع ولا
 يفتبون عنه طرفة عين وهذه أعلى مراتب التقوى ودون ذلك اتقاء معاصي الجوارح وشهوات النفوس ودون ذلك اتقاء التمرؤ
 (عنة وكرمه) أي لا يلهي شغله على ذلك كما سألنا المشورة وقال

(الهي ان ظهرت الحسن منى) وهي انواع الطاعات والصفات المحمودة (فيفضلك) لاجل وفوق (ولك المنه) أى الامتنان
 (على) لعدم استحقاق ذلك الا لامتنان مذكوم الا من الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وان ظهرت المساوى منى) وهي ضرب
 المعاصى والصفات المذمومة (فبعدك) لابرئى الظلم لان المالك يفعل فى ملكه ما يشاء (ولك الحجة على) بان تقول لى فضلته ذلك
 يا عدى وليس لى حجة اتهمها عليك ان اقول لك انك بتعديرك وحكمك لان ذلك شأن الحاكم بل انا العالم بل يقول المالك
 يفعل فى ملكه ما يشاء ولا يستل عما يفعل (الهي كيف تكفى الى نفسى وقد فوك كفى) ومن كنت وكيله لا تخبره الى غيرك
 (وكيف اضمأ) أى يحصل لى ضم وذل (وانت الناصر لى أم كيف اغيب) (٨٧) بعدم الظفر بآلى (وانت الخفى) أى

عما هو محال أن يصل إليه وهو الفقر المذكور فكأنه يقول إن كان الفقر يتوصل به إلى الفناء أو إلى ما لا يتوصل به إلا بالتواضع
فالتواضع يتوصل به إلى ما لا يتوصل إليه علة ومناصب كالزور والبطان ولا مناسبة بين الفقر الذي هو علة للتواضع وبين الزور
الذي له الغنى الأكبر وإذا توصل إليه فقره يتحقق شهوده وإعتماد عمله فيكون محتجماً بالأحوال المعاوله وهي لا تصل
إلى الله يعني أنه لا رضا ولا قبلها وإذا قبل أن يأخذ الحسن الثالث قدس سره لما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا أبا الحسن
بما أن أتاني الله قال غفري فقال له والله أنت لست بالله فقرك لتلقيته بالضم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالقبض من الفقر
والأكثر غنا بفقرك انتهى فلان لا وسيلة إلى الله سواه

(أم كيف أشكوا البلاء على ولا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تصح إلا بالعلم والله تعالى لا يخفى عليه شيء وإذا قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالى عليه بحال وقوله لا أشكوى إلا الله شأن الغافلين المحجوبين (أم كيف أرجعك بقاى) أى أعبر عما فى ضميرى بأن أقول أعطنى كذا والترجى فى الأصل التعبير باللسان عما فى الضمير لتعظيم الخطاب (وهو منك برز اليل) أى أنت الذى أنقذت اللسان وأطلقته بذلك فالترجى برزت من ذلك ترجع إليك لأن السؤال والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف تنسب إليه الترجى وأيضا فهو تعالى عالم بأحوال العبد والترجى لا تكون إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمراد بالترجى هنا مطلق السؤال (أم كيف تغيب آمل) أى ما أؤمله وأرجوه (وهى قدودت إليك) أى توجهت بالسراير إليك كما توجه الوافدون بالسراير إلى الكرام وفى بعض النسخ عليك ولا شأن أنه تعالى كريم (٨٨) جواد متفضل لا يخيب من قصده فليكن العبد على يقين بمحصل مطلوبه وأن لم

يسأل ولم يطلب ولا كانت هذا التهجيات تقتضى نسبة النقص إلى نفسه وذلك غير لائق بالمؤمنين المحققين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء معها والمحقق لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه أى بقوله (أم كيف لا تحسن أحوالى) الباطنية والظاهرة وهى الأعمال الصالحة (وبك قامت واليل) أى صدرت من نور وجهك اليل لأن المقصود بها أن يتحقق فى مقام المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها إليه (الهى ما أظفك) أى أكثر لطفك أى وقفت على مع عظيم جولى) بعواقب الأمور فقد يكون فى نزول الأمر أذى والبلايا فى أنواع من اللطف وأما

بالعلم الاعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالقبية عن الفقر والاكنت غيبا بفقره انتهى فاذن لا وسيلة إلى الله بسواه (أم كيف أشكوا إليك على ولا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا لمن هو غائبة عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالى عليه بحال (أم كيف أرجعك بقاى) وهو منك برز اليل (الترجى بالمقال) هى التعبير باللسان عما فى الضمير لتعظيم ذلك المترجمه والله تعالى هو الذى أنطق اللسان وأطلقه بذلك فالترجى من الله تعالى برزت والسراير ما لمرأها والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف تنسب إليه الترجى ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف يصح فى حقه معنى الترجى (أم كيف تغيب آمل) وهى قدودت إليك) أى مال الوافدة إلى الله تعالى لا يخيب من قبل أنها فارة إليه ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد متفضل منعم فليكن العبد بذلك وليكن على يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب (أم كيف لا تحسن أحوالى) وبك قامت واليل) من تحقق بالمعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها إليه وهذه كلها أنواع من التبعج بعبادها المؤلف برحه الله نفسه من نفسه فها هو بصدده من سؤاله وطلبه بسبب ترفيقه بالمعرفة التى أوجبت له رؤية نفسه وقصوره فى أحواله الأولى (الهى ما أظفك) أى مع عظيم جولى وما أرحم من قبيح فعلى) فهو العبد لهذا المعنى من بدعظيم بوجبه الحياء والاكسار فيستحسن منه حيث شاء الاعتراف بالنقص فقط (الهى ما أقر بك منى وما أبعدي عنك) فهو المؤلف برحه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه لما رأى من بعد الاختيار عنه ودفعه إليه كما سبقت فى قوله قد قدقتى العوالم إليك وشهوده بعده من الله عز وجل من حيث أقيم فى الطلبة والطلب للثبوت دليل على فقد الطالب بر بعده عنه فلما شاهدته الأولى أوجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع طبعه عن كل ما سواه والمشااهدة الثانية أوجبت له التلطف فى سؤال التقرب والاستغناء عن طلب القرب ومن دعا سيدي أى العباس المرمى رضى الله عنه ياقرب بآنت القريب يدأنا البعيد فربك آسى من غيرك وبدي منك ودفى الطلب لك فكفى بفضلك حتى تحسوطى طلبك بقاى يعزى (الهى ما أظفك) أى الذى يحجبني عنك) الرأفة أشد من الرحمة ولما شاهدته رفته بهت بآنت هذا الشهود عن رؤية نفسه وسقطت أقدك لم يظهر له سبب لوجود حجاب عنه (الهى قد علمت باختلاف الآثار وتقلات الأطوار أن مر أدك منى أن تعرف

إلى جاهل بما عرفت ذلك فلذا أطلب الصحة والعافية (وما أرحم منى) أى أكثر إحسانك لى (مع قبيح فعلى) أى مع أفعالى القبيصة المتقضية عدم الإحسان فهذا أمر يشعب عنه (الهى ما أقر بك منى) يذاتك كما يقوله أهل المعرفة والشهود وأمر بطلب كما يقوله غيرهم من أمل الجود (وما أبعدي عنك) صفاتى التى اقتضت عدم شهودى إليك وهذا فواقع من قدس الله سره ثم ترى فقال (الهى ما أظفك) أى أشد أقتلنى أى رحلتنى فى الذى يحجبني عنك) فإن من شاهد رفته بهت بآنت هذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاته فذلك لم يظهر له سبب لوجود حجاب عنه (الهى قد علمت باختلاف الآثار) وقوله (وتقلات الأطوار) مر أدك لما قبله أى قد علمت باختلاف الآثار على وجهه وتقلات الأطوار أى من الصحة والمرضى والغنى والفقر والعز والذل والوسط والغنى والوعد والنفد وغير ذلك من شؤنك التى تزلها بى (أن مر أدك منى) بذلك (أن تعرف

(الهي من كانت محاسنه) أى أعماله الصالحة (مسارى) لعدم خلوها من دقائق العيوب والرافى بحاسن بحسب اظاهر وعند الناس مساوى الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساويه) أى عيوبه وأعماله السيئة (مسارى) أى عيوبها وأعماله عظيمة فقد اختلف الخبر والمبتدأ بهذا الاعتبار ويحتمل أن المعنى فكيف لا تكون مساويه الواقع ونفس الامر مساويه عنده فهو لا يعقد الكمال من نفسه ولا ينظر الى عيوبه بعين الاحتقار ولا يقدحها عيوبها كحال الغافلين (ومن كانت حقائقه) أى علومه ومعارفه التى يعرفها الناس منى (دعوى) عندى وفى اعتقادى (فكيف لا تكون دعوى بدعوى) قيسه ما تقدم وكأني بقول أنا في جميع الاحوال معتقد للتقصير من نفسى ومترج السقوط من الله وليس لى حالة اعتقد فيها الكمال وهذا مثل ما تقدم من أن الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق فأنك بنفسه الله (حكيم) أى قضاؤه (النافذ) وقوله (ومشيتنا القاهرة) نضير لما قبله ووصف المشيئة بذلك لانها ان تعلقت بمحصل ثمرة وبليدة كانت القاهرة أو بمحصل نعمته وعطية كانت غير ظاهرة (لم يتركنا لئى مقال مقالاً) فإذا كان ذاقول سديد بأن كان ينطق بالحقائق ويتكلم فى العلوم العرفانية لم يترك ذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب غيرة بكلامه من باعورا (٩٠) (والذى حال حالاً) فإذا كان ذحال جيد بأن كان يحصل له كشف عن أمور

تفضل فى الكون أو تطلع بعض الجادات والعناصر لم يترك بذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب غيرة كاهو مشاهد كثيرا فهذا المعنى يوجب العبد التحقيق فى مقام الخوف وعدم الغش والارتيب من أقواله وأحواله لتفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته (الهي كم من طاعة) ظاهرة (بنيتها) أى أفعالها على الوجه المأمور به فى الظاهر بان وفيت بجميع شروطها وأركانها وأدابها (وحالة شديتها) أى زيتها وستة أعمالها بكد صفاءها بأن أخلصت فيها الاخلاصا تاما والحالة هي الطاعة

اقتضتها طبيعته وجلبته تزييه من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن الله تعالى التى شملت البر والفاجر تطلعته فى ذلك (الهي من كانت محاسنه مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ومن كانت حقائقه دعوى فكيف لا تكون دعوى بدعوى) هذا مثال ما تقدم من أن الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق فأنك بنفسه الله (الهي حكيم) النافذ ومشيئنا القاهرة لم يتركنا لئى مقال مقالاً ولا لئى حال حالاً) شهود هذا المعنى يوجب العبد مقام الخوف والتحقق فيه فان كان ذاقول سديد وحال جيد لم يقطع ببنا ذلك ولم يترك بما هناك لتفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته (الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شديتها) هدم اعتقاده على أقالى منها فضلت الطاعة صفوة طاهر العبد والحالة صفوة باطنه وبنائه الطاعة هو أفاضها على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع أركانها وشروطها وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشيده الصالحة هزوت بنيتها وتطهيرها وزيانتها عما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكأنه لما فصل هذين الامرين رأى أنه تحصن بحصن حصين وأوى الى ركن متين لكن لما شاهد عدل الله تعالى هدم عليه ذلك لان مقتضاه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يبالى بأعمال العالمين فلما شاهد فضله وكرمه آفاه من ذلك بان جعل له من التحلق به والاعتقاد عليه دلالته وغرضه ونعم البذل والعرض فحيات التفضل المنان (الهي أنت تعلم وان لم تعلم الطاعة منى فطاعتنا فقد دامت محبة وعزما) جعل عزمه على الطاعة ومحبة لها وان لم يعلم عليها فلا احدى وسائله وذلك صحيح وكمن شخص قد طردوا بصدف لم يكن عنده عزم ولا فضل عزم (الهي كيف أعزب وأنت القاهرة وكيف لا أعزب وأنت الآخر) استبعد من نفسه وقوع العزم منه وحمل مستند ذلك شهود القهر لان من شهد قهره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود الامر لان من شهد أمره بأدرا الى امتثاله وتصره من اغفاله فطغفها عليها من عطف المراءى أى وما فصلت هذين الامرين من البناء والتشييد رأيت أنى تحصنت

وأعماله

بحصن حصين وأوى الى ركن متين لكن (هدم اعتقاده عليها) فى القيامة من العذاب ودخول الجنة دار التواب (عدلك) أى النظر الى عدلك فان مقتضاه أنك تفعل ما تشاء ولا تبالى بأعمال العالمين فمن الحائر أنى تعاقبى على تلك الطاعة (بل أقالى منها) أى من الاعتقاد عليها والتعلق بها (فضلت) أى النظر الى فضلتها وكرمتها واحسانك فصرت معتقدا عليه ومتعاقبا لا بطاعته فصارت التعلق والاعتقاد على الاحسان والفضل لا على الطاعة ونعم البذل والعرض (الهي أنت تعلم وان لم تعلم الطاعة منى فطاعتنا) أى ان عدم دواها فطاعتنا محجوز به ليجزى عن ذلك ومقتضى العبودية أن أداوم عليها فأنما مقصر (تقد دامت محبة وعزما) أى أنا مداوم عليها من حيث محبة لها وعزى عليها وأنت تعلم بذلك فلا تؤاخذنى بتقصيرى بل مداومى على هذا الوجه فضل عظيم والا فكم من شخص محجوز ليس عنده فعل ولا محبة ولا عزم ولا والوالد اخذته على أداء الشرط زائدة ومتعلق العلم خو جواب الشرط كما تقررت ترد فى وقوع العزم منه بقوله (الهي كيف أعزب) أى يقع منى عزم على فعل الطاعة عزول المنهايات (وأنت القاهرة) فيكون أن يقع منى عزم على ذلك شرع فى عهده فلهذا لا يكون العزم لا فائدة فيه ولا يقبده (وكيف لا أعزب وأنت الآخر) لى العزم على ذلك ومقتضى الامر بالمبادرة الى العزم فأنما يعجز عن تدبير امرى ولا يسعنى الا التسليم البلى والاعتقاد عليك وإذا كان

المعارفون لا يجوزون شي من الاشياء بل بغضون الامر الى الله تعالى فقد قالوا العارف لا قلبه (الهي تردى في الاستار) أي المكنونات على سبيل التعلق بها والاستعداد اليها وعلى سبيل الاستدلال بها على الله تعالى (يوجب بعد المزار) أي الوصول اليه شاهد تلة (فاجعني عليك) أي أقتني من يدك (بخدمه) أي طاعة من أذ كر رياضات ومحاهدات (توصلني اليك) وتقطع التعلق بالآثار عن قلبي فلا تعلق بكاشفات ولا أحوال ومقامات كما تقدم في قوله لا ترحل من كون الى كون الخ ولا أستدل بها على موجدها كقَالَ (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده) أي ثبوته (٩١) وتحققه خارجا (مقتصر اليك) وهو المكنونات

واهمها (الهي تردى في الآثار) يوجب بعد المزار فاجعني عليك بخدمه توصلني اليك شكالي مولا عز وجل طول ترددي في الآثار وهي الاكوان وأخبر أنه يوجب به بعد المزار وهو البعد عن شهود التوحيد وكال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترحل من كون الى كون ثم سأله وطلب منه أن يختصره طريق سلوكه وبقربه عليه ويجمعه من مقتضات الآثار بخدمه تظفر فيها صوديته ويصل بها الى المولاه من غير زدد ولا طول (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده) مقتصر اليك أي يكون لغرك من الظهور وليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك متى بدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك (هذا تجميع لحوال الاستدلال على ربهم وهم أصحاب النظر والاستدلال بالنسبة الى أهل المقام الآخر وهم آرياب الشهود والعيان قال أبو بكر محمد بن علي السكاكي رضى الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه قال في لطائف المثنى وأرياب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان قدسوا الحق في ظهوره أن يحتاج الى دليل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معرفا به والمعرفة قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف شيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال مريد شيخه يا استاذ ابن الله فقال له بحثا يطلب مع العين أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل بهو يستدل عليه (الهي عمت عين لآرائك عليها رقبيا) الرقيب الحقيق في رأى الله تعالى رقبيا عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه منها شيء استحيائه وها به أن يراه على ما يكره منه وقد قيل اذا عمت عينه ولا تخاصه بموضع لآرائك ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن قرائنه تعالى اليه عمت عين بصيرته فبارز الله تعالى بأفواج القبايح والقضايح من غيرا كثرات ولا مالا ولا قدسئل بعضهم بمسئلين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بهل بآن رؤيا الحق سبحانه له تسبق ظلمه الى تلك المخطورات وقال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تلومونه من قرآن ولا تعجلون من عمل الا كما عليكم شهود اذا قضيضون فيه وقال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه عرفهم بما عرفهم من اطلاعة عليهم في جميع أحوالهم ورويته لما يسبقونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراهم يوجب استحياءهم منه وهذا هو حال المراقبة طالبا اذا علم بأن مولاه يراه استحيائه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول لمئاته وعنه في حديث جابر بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان (وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حب الله نصيبا) حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد له بعز وجل طاقته وموافقة أمره وتطهيره وهيئته والحب المضاف الى الكافي في قوله من حبك يحصل أن يضاف الى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لأنه لا يبلغ وأمدح وان محبة الله تعالى لعبده أصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن أعطا الله تعالى من الحب المذكور

فانها في ذاتها عدم محض كاهم (أي يكون لغرك من الظهور وليس لك حتى يكون هو المظهر لك) فان الدليل يكون أظهر من المدلول حتى يستدل به عليه فأصحاب النظر والاستدلال حالهم قبيح بالنسبة الى أصحاب الشهود والعيان ويقال لهم عوام بالنسبة لهم كما تقدم عند قوله شتان بين من يستدل بهو يستدل عليه • ثم ترى في نفي الاستدلال بقوله (متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك متى بدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك) أي المكنونات (هي التي توصل اليك) أي الى معرفتك ولذا قال مريد شيخه يا استاذ ابن الله فقال له بحثا يطلب مع العين أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل بهو يستدل عليه (الهي عمت عين لآرائك عليها رقبيا) الرقيب الحقيق في رأى الله تعالى رقبيا عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه منها شيء استحيائه وها به أن يراه على ما يكره منه وقد قيل اذا عمت عينه ولا تخاصه بموضع لآرائك ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن قرائنه تعالى اليه عمت عين بصيرته فبارز الله تعالى بأفواج القبايح والقضايح من غيرا كثرات ولا مالا ولا قدسئل بعضهم بمسئلين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بهل بآن رؤيا الحق سبحانه له تسبق ظلمه الى تلك المخطورات وقال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تلومونه من قرآن ولا تعجلون من عمل الا كما عليكم شهود اذا قضيضون فيه وقال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه عرفهم بما عرفهم من اطلاعة عليهم في جميع أحوالهم ورويته لما يسبقونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراهم يوجب استحياءهم منه وهذا هو حال المراقبة طالبا اذا علم بأن مولاه يراه استحيائه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول لمئاته وعنه في حديث جابر بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان (وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حب الله نصيبا) حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد له بعز وجل طاقته وموافقة أمره وتطهيره وهيئته والحب المضاف الى الكافي في قوله من حبك يحصل أن يضاف الى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لأنه لا يبلغ وأمدح وان محبة الله تعالى لعبده أصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن أعطا الله تعالى من الحب المذكور

خطا امر اقبالها فمن رأى الله رقبيا عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه منها شيء استحيائه وها به أن يراه على ما يكره منه ومن لم يكن على هذا الوصف عمت عين بصيرته فبارز الله تعالى بأفواج القبايح والقضايح من غيرا كثرات ولا مالا ولا قدسئل بعضهم بمسئلين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بهل بآن رؤيا الحق سبحانه له تسبق ظلمه الى تلك المخطورات وقال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تلومونه من قرآن ولا تعجلون من عمل الا كما عليكم شهود اذا قضيضون فيه وقال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه عرفهم بما عرفهم من اطلاعة عليهم في جميع أحوالهم ورويته لما يسبقونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراهم يوجب استحياءهم منه وهذا هو حال المراقبة طالبا اذا علم بأن مولاه يراه استحيائه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول لمئاته وعنه في حديث جابر بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان (وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حب الله نصيبا) حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد له بعز وجل طاقته وموافقة أمره وتطهيره وهيئته والحب المضاف الى الكافي في قوله من حبك يحصل أن يضاف الى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لأنه لا يبلغ وأمدح وان محبة الله تعالى لعبده أصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن أعطا الله تعالى من الحب المذكور

شجارته وهي ثلث الامور والديه التي تثقل فيها أي خسرت في شجارته وكانت شجارته خامرة لا عميرة بها (الهي أمرت بالرجوع الى الاسرار) أي المكنونات من الاموال والعيال وغيرهم أي ملاستها ومخالطتها بعد غيبتي عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان لم يرد اذ وصل الى المولى غاب عن الاكوان ثم اذا خالطها عقتضى الامر بمباشرة عن مولاه واحتجب بها عنه فلذا قال (فارحني اليها) مكسوة (بكسوة الافوار) أي بكسوة هي الافوار الالهية التي تمنع من تعلق بها واحتجاب بها عنك (وهذا به الاستبصار) أي هداية ناشئة من الاستبصار أي (٩٢) الشهود بعين البصيرة (حتى ارجع اليك منها) أي اشاركك فيها وفي بعض النسخ فيها وهي بمعنى ما قبلها (كما دخلت اليك منها) بالاستدلال بما عليك والاعتبار بها فان المرید حيثك محبوب عن مولاه فتتقلى في الاستراحتي بصل اليه والضرعي الموضوعين للذات لا بللغى المتقدم بل بمعنى الموجودات من السماء والارض وما بينهما ولو جلت ذلك هناك ان اولى مصون السر من النظر اليها أي التعلق بها في اعتقاد نفع او دفع ضرر وقوله (ومر فوع الهمة عن الاعتماد عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل أن صوت السر عن النظر اليها هو عدم استصان شيء منها في نظره ووقع الهمة في الاعتماد عليها هو عدم التعلق بها فما ذكر والحاصل أنه سأل المولى انه اذا ارجعه الى الاكوان والتيسر بما يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة لما لا التي كان عليها قبل المسلول وهي كونه

نصيا فقد حاز رج الدارين وقاز برة العين ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقته وبان عيبه وخيبته وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبدى انالك محب فبقي عليك كن لي محبا وحكي عن بعضهم أنه قال اشترى جارية فبعها في شطر القبل وهي تقول الهي بجبت اياي الاما غفرت لي فقلت لها لا تقولي هكذا ولكن قولي بجي اياك فقلت يا سيدي مجبته اياي من على بالاسلام وايقظني لعبادته وكثير من عباده بنام قال زيد بن اسلم ان الله عز وجل لعب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك (الهي أمرت بالرجوع الى الاسرار) فارحني اليها بكسوة الافوار وهذا به الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر من النظر اليها ومر فوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير (الاسرار التي أمر العبد بالرجوع اليها بعد وصوله الى صريح المعرفة وخالص التوحيد هي المكنونات التي يلزمه اذا تلبس بها حتى لا يكون له فيها منقصة وخلفاء الله تعالى أن يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة لما لا التي كان عليها قبل المسلول وهي كونه مكسوبا بكسوة الافوار وهي افوار اليقين ومؤيد هداية الاستبصار وهي العلم الرامض الثمين فاذا رجع العبد الى الاسرار على هذا الاسلوب والمعارف تؤثريه ولم تأخذ منه كمال سر يشه عنها وكان رجوعه الى مولاه في مال أمره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء أمر سلوكه مصون السر من النظر اليها بهين الاستصان مر فوع الهمة عن الاعتماد عليها في قول اواحسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان تزلوا الى معاد الحقن أو أرض الخطوط الى آتوه وقال رضى الله عنه (الهي هذا الذي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك) هذا اطارح منه على مولاه وما لفته في شكوكه وتلطفت في سؤال رجاءه وبمثل هذا رجي اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا ابواب المداوك لا تفرع بالأيدي بل بنفس المحتاج وقال بعضهم قلت للهمرجورى أجدي قلمي قسوة وقد شاورت فلا تافا شاعري بالصوم قل ثم وشاورت آخر فاشاعري بالسهر فقل ثم قال التهرجورى رضى الله عنه تخطا طاب احضر الملتزم اذا نام الناس وتضرع وقل تحيرت في أمرى تخذ يدي ففعل فزال القسوة وقال الشاعر

ومارمت الخول عليه حتى • حلت محلة العبد الذليل
وأغضيت الحقن على فذاها • وصنت النفس من قال وقيل
ونل العبد للمولى غناه • وقابته الى العز الطويل

فذل العبد لولا غاية العز والغنى وقال ذواتون المصري رضى الله عنه ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يذله على ذل نفسه وما ذل الله عبدا يذل هو أذل له من أن يحبه عن ذل نفسه (منك اطلب الوصول اليك) هذه صفة العارفين المحققين لا يسبق نظرهم الا الى الله ولا يطالبون الا منه ولا يكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير (ويل استدل عليك) أي لا تغيرك لانك اظاها قبل وجودك

مكسوبا بكسوة الافوار وهذا به الاستبصار فانه اذا رجع اليها على هذه الحالة لم تؤثريه ولم تحجبه عن مولاه وهذا معنى غير ما تقدم في قوله فان تزلوا الى معاد الحقن الخ كما هو ظاهر مما قرأناه سابقا (انك على كل شيء قدير) ومنه تحصيل ثلث المطلب السبعة (الهي هذا الذي ظاهر بين يديك) وهو في الحقيقة عين العز والغنى قال ذواتون المصري ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يذله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا يذل هو أذل له من أن يحبه عن ذل نفسه (وهذا حالي لا يخفى عليك) بمعنى ما قبله والقصد بذلك طلب حصول ما لا به من مولاه (منك اطلب الوصول اليك) أي اطلب منك لا من غيرك الوصول اليك لا غير من المطلب الذي يريه ولا يتريه وهذا المطلب العارفين كما (ويل استدل عليك) أي استدل عليك وأمر فقل لا تغيرك من الذليل

والبرهان قبل بعض العارفين بمعرفة ربك قال عرف ربك في ربك ولو لاري ما عرف ربك وقال بعضهم لا دليل على الله سواء وإنما العلم يطلب لا كتاب الخدمة (فأخذني بنورك) أي بنور هذه في قلبي أهدني به (اليك) أي إلى المعرفة معرفة خاصة (وأعني بصدق العبودية بين يديك) أي أختي بين يديك بأن جعلني حاضر القلب معك كالكوني مصاحباً لصدق العبودية أي العبودية الصادقة بأن لا يظهر عني شيء من أوصاف الزبانية بل أكون متصفاً بغاية الجبر والذل والضعف والقصور لا يظهر عني شيء من قوة أو عز أو قدرة أو غنى ((الهي علتي من علمك الخزون)) إضافة تلك العلم إليه إضافة تسمى هذا العلم الخزون هو العلم الذي اختزته عنده فلم يؤت إلا المتخصصين من أوليائه قال تعالى في شأن الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علماً وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن من العلم كهشة المكنون لا يعلمه إلا العباد (٩٣) بالله فإذا انقروا به لا تشكروا إلا أهل القرة

قبي ظاهراً . بل ظهوره . نخبنا المظاهر وقيل بعض العارفين عرفت بذلك فقال عرفت برأيي
 ولولاي ما عرفت برأيي فقال أبو القاسم الضمير بأذى رضى الله عنه الأشياء أدلة منه ولادليل عليه
 سواء وقال أحد بن أبي الحواري رضى الله عنه لادليل على الله سواء وانما العلم طلب لا ذاب
 الخدعة (فاهدني نورك اليك) وهو نور الايمان واليقين (واقتني بصدق العبودية بين يديك) حتى
 اكون مثلاً لا مراً مستطاهراً (الهى علني من علمك الخزون) اضافة العلم الى الله هنا
 اضافة تشريفية وان علم الخزون هو العلم الذي اختبره عنده علم نوره الاعنصوسين من الاولياء
 كما قال الله تعالى في شأن النضر عليه السلام وعلمنا من ذلك علما في حديث أبي هريرة رضى الله عنه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلوم كهينة المكتون لا يعلمها الا الله تعالى
 فلذا انطقوا به ليذكره الأهل الغرة بالله قال بعضهم هي أسرار الله تعالى يبدعها الى أنبيائه وأوليائه
 وسادات النبلاء من غير معاج ولا دراسة وهي من الأسرار التي لم تطلع عليها أحد الا الأنوار وقال
 أبو بكر الواسطي رضى الله عنه في قوة تعالى والاضواء في العلم هم الذين رخصوا بارواحهم في غيب
 الغيب وفي سر السرفرفهم معارفهم وخاصوا بجر العلم بانهم للطلب الزيادة فانكشف لهم من مذخور
 الخزان والمخزون تحت كل ركن وأية من الفهم وجائب النظر فاستخرجوا الدرر والمجاهر وطلقوا
 بالحكمة (وصفي بسر احسن الصون) الصون المطلوب هو صيانته عن رؤية الاغيار بما يجتلي
 لقلبه من سر الاسرار (الهى حقني بحقنا أهل القرب) حقائق أهل القرب هي الغنائق
 التوحيد والصدق والتجرد يتبدل في فهم رؤية الاسباب وزول عن مطمح نظرهم كل سرود حجاب
 كما قال سيد أبو الحسن رضى الله عنه في حزنه الكبير واقرب مني بعد نظري بانحني عن كل حجاب
 يحتمه عن ابراهيم خليلي فلم ينجح لي جبريل برسواك ولا سوءا مثلت وجهته بذلك عن نار عدوه وكيف
 لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبه عن منفعة الأجياء كلاً في أسألك أن تبني بربك مني
 حتى لا أرى ولا أحس قرب شئ ولا يبعد عنك شئ على كمال شئ بقدر (واسألني مسألك أهل
 الجلب) أهل الجلب هم المحبون ومساكنهم في غاية السهولة لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل
 يجدون اللذة والحلاوة في أعمالهم وذلك من قبل أنه أخرجه من أمر فوسهم رزقوا لهم بكلامه
 ورباعيته من غير مجاهدة منهم ولا مكابدة (الهى أغثنني بتدبيرك عن تدبيرى واختيارك لي عن
 اختياري وأوقفني على ما أكره اضطراري) المتدبر بالتدبير والاختيار المشيئة والاقتدار هو

اضطراب العبد البولي واحتياجه (الهى آخرى من ذل نفسى) من اضافة المصدر للمفعول أى من كوفى اذل نفسى لغيرك بالاطماع والحرص أو للفاعل أى من كوفى نفسى لذلى وتوقفى فيما لا يليق (وطهرى من شكى وشركى) الشك ضيق الصدر عند احساسه بأمر مكروه فاذا شاق أظلم القلب وأصابه الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين اذ به يشع الصدر وينشرح فيستريح القلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى وبقدرة ما يصيبه من نور اليقين يكون انشراحه وانساعه والشرك تعلق القلب بالاسباب عند غفلته عن المسبب ونسائه ومبدأ ذلك هيمن الشهوة عن استدلاء ظلمة الشك على القلب فيفرغ حينئذ الى الاسباب التى يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها (٩٤) وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذى يقذفه الحق فى قلبه قطعت بذلك نفسه

وتسكن عن الشر والطين الذى أصابها وكما قوى نور التوحيد فى قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر (قبل حلول رمسى) أى قبرى اذ ليس بسده ظهر الانوار (بك استصغر) أى أطلب النمرة على نفسى وشيطانى وهوى (فانصرنى) عليها (وعليك أوكل) فى تحصيل مطالبى (فلا تكنى) الى غيرك وان كنت لست صادقا فى توكل (واباك أسأل فلا تخينى) وان كنت أهلا للنسبة (وفى فضك أربغ فلا تحرمنى) وان كنت أهلا للعرمان أى أربغ فى فضك لافضل غيرك ونولنا وان كنت الخ جواب عما يقال ان من توكل على الله وحده كفاه فلا حاجة لقوله فلا تكنى ومن سأل به وحده لم يخينه ومن رغب فى فضله وحده لم يجرمه فلا حاجة لقوله فلا تخينى ولا تحرمنى (وليتأكل) أى ذائق

الله عز وجل فمن كان له دعوى فى شئ من ذلك فقد نازع الله تعالى فى ربه وبته وخلع عن عنقه ربة عبوديته فلذلك سألهم بطلب منه أن يقضه عن تديره واختباره وان توقفه على مرا كز اضطرابه ليكون متققا بصفات مولا وقد تقدم هذا المعنى غير مرة والمرأ كز مواضع الاستقرار والثبوت وهى استعارة حسنة (الهى آخرى من ذل نفسى) اذل النفس الذى طلب الاخراج منه هو ذل الصبر لله تعالى بالطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما بسقت أنقص ذل الاعلى بذر طمع (وطهرى من شكى وشركى قبل حلول رمسى) الشك والشرك هما سبب وجود الطمع والحرص الموجبان لوقوع اذل والهوان وهذه الاوصاف كلها مجانبية بلقا ئق الايمان والتوحيد عا فانا الله منها والشك ضيق الصدر وعند احساس النفس بأمر مكروه يصيبها فاذا شاق صدره بسبب ذلك أظلم قلبه وأصابه من ألم الهم والحزن وطهارته عنه انما تكون بوجود ضده وهو اليقين فيه يشع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق وبقدار احتفاء القلب من نور اليقين يكون انشراح الصدر وانساعه وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى وبفضله وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقسطه وعده جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجل الهم والحزن فى الشك والحط والشرك تعلق القلب بالاسباب عند غفلته عن المسبب ونسائه تعلق العبد بالشرك ويكون مبدأ ذلك هيمن الشهوة عند استدلاء ظلمة الشك على القلب فجاء حينئذ الهوى فيفرغ اذ ذاك الى الاسباب التى يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غير هافير بلمن من أجل ذلك فى حائل الشرك وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذى يقذفه الحق تعالى فى قلبه قطعت بذلك نفسه وتسكن عن الشر والطين الذى أصابها وكما قوى نور التوحيد فى قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر نفسى عنه الاسباب وبثت فيه خالص التوحيد فاذا ظهر العبد من الشك والشرك قولا لله تعالى بالهداية والتسديد والمعونة والتأيد فى أخبار اوداد عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ان الله أوصى اليه يا اودهل تحدى متى أولاهم اذا ظهر واقف بهم من الشرك وزعوا من قلوبهم الشك (بك استصغر فانصرنى) عليك أوكل فلا تكنى (واباك أسأل فلا تخينى) وفى فضك أربغ فلا تحرمنى ولتأكل انتب فلا تعدى (واباك أقب فلا تطردنى) تعلق بالله تعالى فى كل مطلب من هذه المطالب وأضر به الوساو والاسباب وذلك من تحقيقه بالتوحيد الذى سأل من مولا أن يحققه به يظهره من أضداده ومعانى هذه الكلمات قريب بعضها من بعض قال أبو الحسن على بن هذا الفارعى رضى الله عنه اجتهدى أن لا تفرق باب سيدك بحال فانه ملأ الكل فمن فارق تلك السدة لا يرى بعدها قد ميه فرارا ولا مقاما (الهى قدس رضاك أن تكون له علة من كيف تكون له علة منى) رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قدسية ولذلك

والاضافة البيان (انتسب) لا لغيرك (فلا تعدى) عن بابل (و بابل أقب) بالسؤال وقته امتنع تنجيه المولى عطف عظيم يقف الطالبون بابه (فلا تطردنى) عنه (الهى قدس) أى تزه (رضاك) وهو الاحسان أو اراد انهم ان تكون له علة) ناشئة (منك) والا لكنت محتاجا الى تلك العلة لتكمل بها (فكيف تكون له علة منى) كعالمى وأخوالى فرشا المولى لا يتوقف على سبب ولا علة بل رضاءه ومصلحته مما سبب لا عمال العالمين حسما وسبها رضى عن قوم فاستعملهم فى خدمته وخصط على قوم قد غلهم عما يعلعن حضرة

(أنت الغني بذاتك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عن) هذا لا تعجل بالحق له وقصد المصنف بهذه المناجاة الاسترخاء والاستعطف وطلب المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة وأحواله المعسولة (الهي ان القضاء وهو ارادة الله مع التعلق والقدرة) وهو إيجاد الله الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين (علني) فكلمها أعزم على طاعة أو ترك معصية لا يتسرني ذلك (وان الهوى) أي ميل النفس الى مرادها ومشتهاها (وثائق الشهوة) أي (٩٥) بالشهوة الشبيهة بالوثائق أي القود

(أسرفي) أي فديني (فكن) أنت المتصيري حتى تصيرني على أعدائي أي النفس وجنودها (وتصيرني) أي تصير أحبابي وأصحابي على أعدائهم بسبي قال الشاذلي قدس سره واجعل سبب الغنى لا ولداً ولا ورثاً بينهم وبين أعدائك (وأغني بفضلك) أي شهودك (حتى أستغني بك) أي بشهودك (عن طلبك) منك لأن من كان مشاهد الحق حاضراً معه يضيء أن يطلب منه شيئاً رؤيته الله مطلع على حاله لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك لا معنى للطلب منه قال الشاذلي قدس سره الله سره والسعيد حقا من أغنيته عن الطلب منك (أنت الذي أضرقت الأفوار) أي المعارف والأصرار (في قلوب أوليائنا حتى عرفوك) وحده وأنت الذي أزلت الأضفار) أي المكنونات والعلوق بها (من قلوب أحبائك حتى لم يحسوا لك ولم يفلحوا إلى غيرك) وهم أوليائنا وهذا

امتنع عليها سبقه العزل والقديم لا يكون مسبوقاً بشئ وإذا كانت صفاته العلية منزهة عن أن تكون لها علة منه فكيف يكون لها علة من غير فرض الله تعالى لعله له ولا سبب بل وشاهد مصطفه هيا سبب أعمال العالمين حسناتها وسيئها رضى عن قوم فاستعملهم باستعمال أهل الرضا ومخط على قوم فاستعملهم باستعمال أهل الخطأ قال أبو بكر الواسطي رضى الله عنه الرضا والخطأ هاتان من تعوت الحق يجريان على الأبد على ما في الأولى يظهران الرخمين على القبولين والمطرودين فقد بانت شواهد القبولين بضيائهم كما بانت شواهد المطرودين بظلامهم فأتى تنفع من ذلك الألوان المصفرة والألوان المظفرة والأقدام المنتفخة (أنت الغني بذاتك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عن) الكلام في الغنى كالكلام في الرضا وكان المؤخره رضى الله عنه قصد في مناجاته هذه الكلمات الاسترخاء والاستعطف وطلب المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة وأحواله المعسولة وذلك من أحسن المقاصد لئلا يفتن (الهي ان القضاء والقدر غلبني وان الهوى يوثقني الشهوة) أمرني فكن أنت المتصيري حتى تصيرني وتصيرني وأغني بفضلك حتى أستغني بك (عن طلبك) هذا اعتذار واحتراف والله تعالى أكرم من أن يرد عذر من اعتذرا له أو يوجب أمل من اعترف بذنبه وأقر به عليه يقال ان العبد ينهل الى الله تعالى في الاعتذار والحق سبحانه وتعالى يقول له عبيد لولم أقبل عذرَكَ لما وقفتَ للاعتذار وقال الكافي رضى الله عنه لم يرفع الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة إلا لرفع باب المعذرة فلا حرج لما وثق بذلك وقوى رجاءه فيه طلب منه النصرة له على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه طلب النصرة به لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه كآمال أو الحسنى رضى الله عنه واجلس سبب الغنى لا ولداً ولا ورثاً بينهم وبين أعدائنا ثم لم يقتض بذلك حتى طلب منه أن يشبهه عما يستغني به عن الطلب منه وهو ما يؤتاه من فضله العظيم وكرمه الجسم وهذه هي غاية السعادة كما قال سدي أو الحسن رضى الله عنه والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك (أنت الذي أضرقت الأفوار في قلوب أوليائنا حتى عرفوك) وحده وأنت الذي أزلت الأضفار من قلوب أحبائك حتى لم يحسوا لك ولم يفلحوا إلى غيرك أنت المؤمن لهم حيث أوحشهم العوالم (سبب إضمار العوالم لهم ما هي عليه من الفاقة والاقتار والحاجة والاضطرار فكل واحد منهم يطلب لنفسه طالب لظلمة من كمال نقصه ووفاء بحبه والله تعالى غنى جده عزير نجيد وهو مع ذلك لطيف بعباده عطف عليهم متودد إليهم رؤف بهم فلما شاهدوا هذا كله مشاهدة يقين ومعاينة بأشهادهم إياهم لم يبالوا أن أجوبه أو أواله وقصر وأدهم عليه وبجوابه معتد أنسهم واستغفوا به عن آثامهم فغصوا بذلك على غاية النجيم وطاروا بالمظالم العظيم قال ذواتهم المصري رضى الله عنه يفتأ أنا أسرفي بفض البوادي إذ لقيتني امرأة فقامت لي من أنت فقلت وجل غريب بقاتل وهل توجد مع الله أحزان الغربة وكتب بطرف بن عبد الله بن الضميراني عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما لم يكن أنس بالله وانقطاعاً إليه فان الله عبادة استأنسوا بالله فكأنوا في وحدتهم أنشد استأنسا من الناس في كثرتهم وأوحش ما يكون الناس أنس ما يكونون وأنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون (وأنت الذي هديتهم حتى استبانوا لهم) الملقون

من عطف السبب على السبب لان زوال الأضفار بسبب فيروق الأفوار (أنت المؤمن لهم) أي المدخل السرور على قلوبهم بتبليط (حيث أوحشهم العوالم) التي كانوا يألوهوا وتعلق قلوبهم بها من إضمارها وألادوا زواجر ذلك فان من حصل له أدنى شيء من شهود الحق وتودد له استوحش شيء من ذلك بل يغيب عنه ولم يستأنس بشئ منه بل يفر عنه قبله (وأنت الذي هديتهم) بنو ومنك (حتى استبانوا) أي ظهرت (لهم المعالم) أي طرق الحق التي تسلكوها فان ظهور ذلك لا يكون إلا بهداه به فذلك

(ماذا وجد من فقدك) أي فقد شهودك ولم يشهدوا الذات المكرونة وهذا كناية عن كونهم يجد الأشياء خفيرا (وما الذي فقد من وجدك) أي لم يفقد شيئا بل حصل على غاية المقصود حيث كنت معهم وبصره وجميع قواه (تقدنا ب من رضى دونك بدلا) كالتكهنات والذات النورية وبالأخرى بتقدروى الشئ في المنام بعد وفاته قبل لهما فضل الله بل قال بطالني بالراهبين على الهوى الأعلى شئ واحد قلت يوما لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال وأي خسارة أعظم من خسران لقاء (ولقد خسر من بنى عنك محضوا) أي (٩٦) طلب القول عن حضرتك إلى العلق بغيرك كالكرامات والمكاشفات فقد تقدم أن

هذا شئ بين طلب منه الملك أن يكون جليسه فلم يرض إلا بسياسة الدواب (الهي كيف يربى سواك) أي يعلق القلب بالطلب منه (وأنت ما قطعت الأحسان) بل احسانك دائم مستمر (وكيف يطلب من غيرك) أي يوجه إليه بالطلب (وأنت ما بدلت عادة الامتنان) أي مائة في الامتنان أي الاحسان (يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته) المؤانسة مرور القلب بشهود جلال المحبوب شبهة بشئ له حلاوة وعن تقييد الذاكرة ترشيح (فقاموا بين يديه مهلقين) التلق هو التلطف في التودد كان يقول الإنسان محظوظا الله سترك الله وهو هنا كناية عن الطلب من المولى بذلة وانكسار وترتبه على ذوقهم لحلاوة مؤانسته (يا من أليس ألبس هبته) أي ملابس هي هيبته أو عينته

الله تعالى هدايتهم إلى طريق التوحيد والمعرفة آيات لهم علامات ذلك ودلائله فتقدم تقررهم في تلك العلامات والأدلة انشروحت صدورهم بأفوار الأيمان واليقين فلم يتدأخلهم شك ولم يتخالطهم ريب والمعالج مع معلم وكأمرجه الله تعالى عرض في هذه الكرامات بالطلب الذي يحصل له يستفي عن الطلب وهو اشراق الأوفار في قلبه وإزالة الأغيار عن ممره وإبناسه له وهدايتة إياه وهذه الأربعة مطالب متضمنة لاسي الغائب (ماذا وجد من فقدك) وما الذي تقدم من وجدك (قد تقدم غير ما عر أن ما سوى الله تعالى عدو نلته وأن الوجود الحق والتو المحقق انما هو الله عز وجل فإذا كان الأمر على هذا صرح ما قاله المؤلف رحمه الله تعالى وهنا وكان حلالا مريفة به قال أبو علي الرزقاري رضى الله عنه سألني أبو بكر الخافق رضى الله عنه فقال يا أبا علي لم ترك الفقراء أخذ البلغة في وقت الحاجة قلت لأنهم يستغنون بالمعنى عن العطاء فقال نعم ولكن وقيل شئ آخر قلت هات أفدني ما وقع لك فقال لأنهم قوم لا ينفعهم الوجود أذا فقدوا فاتهم ولا نضرهم الشفقة أذا الله وجودهم وكان أبو جرة البغدادى رضى الله عنه يقول في مناجاة اللهم انك تعلم أني من أفقر خلقك البسطة فان كنت تعلم أن فقرى اليك حتى هو غيرك فلا تسد فقرى (لقد غلب من رضى دونك بدلا ولقد خسر من بنى عنك محضوا) هذا بين وهو مبني على ما تقدم الأس من الكلام روى الشئ رضى الله عنه في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالراهبين على الهوى الأعلى شئ واحد قلت يوما لا خسارة أعظم من خسارة الجنة ودخول النار فقال وأي خسارة أعظم من خسران لقاء وفي معناه أنتدوا مهربا للبعون لغير وجهك يا طالع • وبكأنهم لغير فقدك ضائع وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عندنا ثلاث عشرة سنة يصلي كل يوم ليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجله فإذا سلى الصلوات واستقبل القبلة ثم قال بحسب الخليقة كيف أرادت بل بدلائل بحسب الخليقة كيف استأنست بسواك ثم سكت إلى المغرب (الهي كيف يربى سواك) وأنت ما قطعت الأحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان (هذا تعجب من كان على هذا الوصف وهو أعجب من كل تعجب والمعنى في ذلك بين (يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته) فقاموا بين يديه مهلقين (التلق هو التلطف في التودد وترتبه على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بين (يا من أليس ألبس هبته) فقاموا بين يديه مستعزين (استعزاهم بعزته هو رفع همهم عن تطبيقها بغير الله تعالى بها وتكبرا عليها وثقة منهم به وذلك لما لبسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا معه غيره ولم تأله قلوبهم إلى سواه وذلك قالوا المعرفة حقرا الأقدار سوى قدره ومحو الأذكار سوى ذكره وقال بعض المشايخ إذا عظم الرب في القلب صغرت الخلق في العين وقيل في معنى قوله تعالى تعز من تشاء قال بان يكون لك قلب معلق بين يديك (أنت الذاكر من قبل الذاكرين) وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجبه العبادين وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب

الشيء بالماليس الحسية والمراد بالهبة الجلالة والعظمة التي كساها الله لأوليائه فكل من رآهم حصل له رعب منهم كأنهم أسود (فقاموا بصرة مستعزين) أي قاموا بين يديه مستعزين بهزتان ورضوا همهم عن تعلقها بالأغيار تبها وتكبرا عليها وثقة منهم به بذلك لما لبسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا معه غيره ولم تأله قلوبهم إلى سواه (أنت الذاكر من قبل الذاكرين) أي أنت الذي ذكرتهم بالاحسان إليهم في الأزمان تعلقوا بأرادتك وجودهم في الأزل لهذا ذكره لعباده قبل ذكرهم له ويحصل أن يراد بذكرهم توقيفهم له ذكره أن لا يولوا مذكره قوله (وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجبه العبادين) يرجع لما قبله وكذا قوله (وأنت الجواد) أي المحسن (بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب) أي كثير الهبة أي الإحسان والعطاء

كالاتجال الصالحة والاحوال السنية (ثم أنتمأوهبنا) أي الشيء الذي وهبته لنا (من المستقرين) كائنات أقرضني خنا أعطكم بدلها في الدار الآخرة قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً (٩٧) واستقرضه تعالى من عبده ما وهبه له في غاية

تلقفه بمواعيله لقدرة وفيه إشارة إلى أن أحسانه تعالى وإعطائه ليس مشوا بالعلل (الهي الطبية) إلى القرب منك (رحمتك) أي إحسانك (حتى أصل السك) فإنه لا سبيل إلى الوصول إليك إلا بركتك لا بأعمال المسخوة والطلبان كان من الأعلى كالسلطان لم يحصل في الوصول مشقة بخلاف ماذا كان من الأدنى (واحدني بمتك) أي إحسانك لا بصيرتي قدرة على الامتناع (حتى أقبل عليك) وهو معنى ما قبله (الهي ان رجلي لا ينقطع منك وان عصيتك) لمعروفتي (وان أطعناك) لعلني بالفعال لأتربد فاطاعة لا تقتضي رفع منطك وزوال عقابك خصوصاً وهي مذخولة معاملة ومنشأ اعتدال الخوف والرجاء عند العارفين بشهود الصفات المخوفة والمرجوة فكأن صفاته تعالى لا تخافون فيها كذلك شهودها لا تخافون

ثم أنت لما وهبنا من المستقرين الحق تعالى له الأوليه فبذلك كقول أبو زيد رضي الله عنه غلظت في ابتداء أمرى في أربعة أشياء وهبت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطيعه فلما انتهت رأيت ذكر سبقت ذكرى ومعرفته تقدم معرفتي ومحبة أقدم من محبتي وطلبه لي أول حتى طلبته فإذا كانت له الأوليه في ذلك لم يبق للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه ومعاليقها مذكوره المؤلف ملكت عن الجبن رضي الله عنه أنه كان يقول في مناجاته إذا ذكرها كبرين بما ذكره ويأبى العارفين بما يعرفوه ويأبى العارفين لما يعرفوه من ذلك الذي يشفع عندك إلا بالذلة من ذا الذي يذكر لك إلا بالفضلة واستقرض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لقدرة وما باتته لشرفه ووعده مع ذلك جزل الثواب عليه غاية في إكرامه فهو فضله عليه وقال بعضهم ملكك ثم اشتري منك ما ملكك لئيتك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض أضاعا بين فيه أن نعمه وعطاياه بعيدتان أن يكونا مشوبتين بالعلل (الهي الطبية بركتك) حتى أصل البليغوا بدني بعتك حتى أقبل عليك) لا سبيل للعبد إلى وصوله إلى الله تعالى إلا بركته فلذلك طلب منه أن يطلبه بما لا يتأتى له إلا بالعبادة عليه الاعتناء فلذلك طلب منه أن يحبه إليه بما وذلك لتعقن الأوليه التي ذكرناها من قبل (الهي ان رجلي لا ينقطع منك وان عصيتك) كأن خوفني لا يرايني وان أطعناك) الخوف والرجاء محالان يتعاقبان على قلب العبد واعتدالهما واستواءهما هو المطلوب سواء كان العبد في طاعة أو في معصية وقد مشاوا ذلك بكفى الميزان وجنحوا إلى الطائر وهذا من أعلى مشاهدة العارفين والأوليا وذلك لأن منشأهما عندهم انما هو شهود الصفات المخوفة والمرجوة وصفات الله تعالى لا تخافون فيها فكذلك مشاهدتها لا تخافون فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدة ناقصة وأحوال المعصية فلذلك يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وصفه المؤلف نفسه قال ينبغي من معاذري الله عنه بكذا رجلي لك مع الذنوب يغلب رجلي مع الأعمال لاني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف أعمرها وأنا بالآفة معروف وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوكم وكيف لا تغفروا وأنت بالجدود موصوف وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ومن دعا سيدي أبي العباس رضي الله عنه الهي معصيتك ناديت بالطاعة وطاعتك ناديت بالمعصية فني أيما أختالك وفي أيما أروحك ان قلت بالمعصية فابليتي فضلك فلم تدعني في خوفك ان قلت بالطاعة فابليتي بعدك فلم تدعني رجاء غلبت شعري كيف أرى إحسانك مع إحسانك أم كيف أجعل فضلك مع عصبانيتك ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه العامة إذا خوفوا تخافوا وادرجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا تخافوا قال في لطائف المتقن ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الأمر حتى خوفوا تخافوا والذين ليس لهم غرض في العبادة بنوا الفهم كالأهل الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا والذين ليس لهم غرض في العبادة بنوا الفهم الذي لا ينبغي أن ينقطع من رجائه ولا أن يأس من منته فاحتالوا على أوصاف كرمه علماً منهم أنه ما خوفهم إلا ليعلمهم عليه وليرد عليهم بذلك اليه وادرجوا يخافون غيب شيئة الذي هو من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما ظهر من الرجاء اختيار العقول لهم هل صفهم بظاهر الرجاء أو بتداني خوف ما بين في شيئة فلذلك أثار الرجاء خوفهم (الهي قد قضيت العوالم البلى) انما قد قضيت العوالم

(١٣ - عبادتاني) كان شهودنا ناقصاً فلذا انصغر وعندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكاب المعصية كما وصفه المصنف نفسه (الهي قد قضيت العوالم البلى) وذلك أني إذا قهرتني إلى أدب لعلني أن يصيرني يقول لي لا معطي إلا الله ولا ناصر إلا هو فيحسب أني أزيد بالعوالم جميع ما عند الله فلا تظهر لي كرامته وكشف لي عن شيء من الكون وأردت أن أفهم عنده تقول لي حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بولاء وكذا انما طابعتي الجادات ١. دت أن أقب عند ذلك تقول لي حقيقة لا تتعلق

بىل تعلق بىل فكل شئ يعنى اليك (وقد أرفقنى على بكرمك عليك) أى على بابلك طالما لم على وقوفى بابلك على بكرمك
والكبريم لاختطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه نحو سواء طلب الطالبين (الهي كيف أخيب) أى يحصل لى غيبة وعدم ظفر
بالمطلوب (وأت أملى) أى الذى أملى العطاء منه لأن عادلة الاحسان (أم كيف أهان) أى يحصل لى هوان وذلل (وعليك
متكلى) أى انكلى وانغمادى (الهي كيف أستعز) أى يحصل لى عزق نفسى (وأت فى الذلة أكرزنى) أى أقتنى فى الذلة وجعلتها
مركزا ومكانا لى لأظرفها (أم كيف لستعز) أى يحصل لى عزيلك والى المنبتى) أى وقد نسيتى اليك نسبة خاصة بأفاحة الأفرار
على ظاهرى وباطنى حتى صار لى ن رأى يقول هذا لى الله نادى لى من ربه عز من آخر (أم كيف لستعز) أى كيف لستعز وأنت الذى فى القفر
أقتنى فهو صفة لازمة لى ومن (٩٨) لازمه الذلة فيرجع لمقابله (أم كيف أقتروا) أى الذى يوجد لى أى بشهودك لى

بعض النص بمردك لى
اسائل الى بالشهود
فيرجع لمقابله (أخيتنى)
حتى حصل لى عزيلك
فالاقتدار يرجع للذلة
والاستغناء بالزرة وتلونه
فى هذه الاوصاف المتضادة
بحسب الظاهر لمقابله
عليه من مشاهدة ما يرجعها
والذلة المثبتة هنا هى ذلة
الطليقة والعبودية
والنسبة التى أشار إليها
هى سر الخصوصية كما
تقرر (أت الذى لاله
عزبك) بعيد أو بقند
اليه فى شئ (تعرفت لكل
شئ) أى جعلت نفسك
معروفا لكل شئ بما أودعته
فيه من النور الذى عرفك
به (فأجابه كل شئ) بل صار
كل شئ يعرفك (وأت الذى
تعرفت لى فى كل شئ)
بأن أودعته فى قورا
(فأربك لظاهره فى كل
شئ) بسبب ذلك التور
(فأنت الظاهر لكل شئ)

يا قرة العين حل عيني حل أكلت • بمنظر حسن مذنب عن عيني
(وقد أرفقنى على بكرمك عليك) اذ الكبريم لاختطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه نحو سواء طلب
الطالبين (الهي كيف أخيب) أى أم كيف أهان عليك متكلى (لما تعلق بالله تعالى ونوكل
عليه استبعد أن يجيب أمه أو يناله هوان يؤذنه تحمله (الهي كيف استعز) أى فى الذلة أكرزنى
أم كيف لستعز والى كنتى أم كيف لستعز وأنت الذى فى القفر أقتنى أم كيف أقتروا أنت
الذى يوجد لى أقتنى) تلونه فى هذه الاوصاف المتضادة لمقابله من مشاهدة ما يرجعها
والذلة المثبتة هنا هى ذلة الطليقة والعبودية والنسبة التى أشار إليها هى سر الخصوصية والافتقار
بمعنى الذلة والاستغناء بمعنى العزة قال بعضهم رأيت ذل كل ذى ذل فإذنى على ذلهم ونظرت فى عز
كل ذى عز فإذنى على عزهم وقال الشبل رضى الله عنه لقد ذلل حتى عزنى فى كل ذى ذل
وعزرت حتى ما عزز أحد الاى وعين به تعزرت (أت الذى لاله عزبك) تعرفت لكل شئ فاجهك شئ
وأنت الذى تعرفت لى فى كل شئ فأربك لظاهره فى كل شئ فأنت الظاهر لكل شئ) هذا كله قد
تقدم معناه ولفظه فى كلام المؤلف على غاية الكمال والتمام والحاصل منه أن الظهور التام لله تعالى
بكل اعتبار ثمانية عشر هاء من ذلك عبارة لى كراهية تقدم وهو قوله (يا من استوى رجا نيته على
هرشه فصار العرش غيبا فى رجا نيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه) كانه أشار بهذا الى معنى قوله
تعالى الرجن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرجن ورجانه الله تعالى كونه
رجانا والرجن اسم لله تعالى يقتضى وجود كل موجود وهو مشتق من الرحة والرحة ههنا هى الرحة
العامة التى وسعت كل شئ كالوسع حملك كل شئ فى قوله تعالى فغيرا من حلة العرش اذ قالوا بنا وسعت
كل شئ ورجه وجلوا ولذلك دخلت تحت مقتضى اسمه الرجن جميع اسمائه تعالى الالهية والارضية وبهم
من معنى الاستواء والقهر ومقتضاها فى حق الله تعالى أن لا يكون لغيره وجود مع
وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا يرجع لما كان الحق تعالى مستويا برجا نيته على عرشه الذى العوالم
كلها فى طيه كان العرش غيبا فى الرجانية والعوالم كلها غيبا فى العرش لانها فى طيه فلا ظهورا ذا
للعرش ولا العوالم وانما الظهور التام لله عز وجل (محقت الاثار بالاله الانوار) كابين العوالم والعرش
(ومحوت الاغيار بمحيطات أفلاك الافوار) كابين العرش والرجانية ومحيطات أفلاك الافوار هى

بعض النص بمردك لى
اسائل الى بالشهود
فيرجع لمقابله (أخيتنى)
حتى حصل لى عزيلك
فالاقتدار يرجع للذلة
والاستغناء بالزرة وتلونه
فى هذه الاوصاف المتضادة
بحسب الظاهر لمقابله
عليه من مشاهدة ما يرجعها
والذلة المثبتة هنا هى ذلة
الطليقة والعبودية
والنسبة التى أشار إليها
هى سر الخصوصية كما
تقرر (أت الذى لاله
عزبك) بعيد أو بقند
اليه فى شئ (تعرفت لكل
شئ) أى جعلت نفسك
معروفا لكل شئ بما أودعته
فيه من النور الذى عرفك
به (فأجابه كل شئ) بل صار
كل شئ يعرفك (وأت الذى
تعرفت لى فى كل شئ)
بأن أودعته فى قورا
(فأربك لظاهره فى كل
شئ) بسبب ذلك التور
(فأنت الظاهر لكل شئ)

مفرع على ما قبله (يا من استوى) أى استوى (رجا نيته) أى رجته (على عرشه) فصار العرش تحت حكمه أسماء
وقهره كاستيلاء السلطان بمجنوده على أهل بلده فله المولى بسلطان ورجته بالجنود وعرشه بأهل القرية (فصار العرش غيبا)
أى غائبا لى عن وجود (فى رجا نيته) أى بالنسبة لرجته (كما صارت العوالم) أى السموات والارضون وما فيها من غيبا (أى غائبة
فى عرشه) أى ليس لها وجود بالنسبة له ثم يذ لك بقوله (محقت الاثار بالاله الانوار) وهى السموات والارضون وما فيها (بالانوار)
وهو العرش لانه أثار الرجة والعوالم بالنسبة له كالأشياء (ومحوت الاغيار) وهو للعرش (محيطات أفلاك الافوار) أى بالانوار
الشبيهة بالافلاك المحيطة بالعرش وهى تلك الرحة والحاصل أن رجته تعالى أى اجسامه هو الذى اقتضى وجود العوالم كلها من
عرشها فى شيا لى ولا احتياها بالوجود ما وجدت فالمراد بالرجة الرحة العامة التى وسعت كل شئ

(يا من احجب) أي امتنع (في مرادقات عزه عن أن تذكره الابصار) أي في عزه الشبه (٩٩) بالسرايات جمع مرادق يعني

المنجية التي تنصب على سجن
الدار فالسرايات الخيام
وهو من إضافة الشبه به
للمشبه فكأن الجمعة تنبع
من رؤيته بجماله كذا
عز الله أي قوته العظيمة
تبع من رؤيته بالابصار
ثم أن أريد رؤيته بالاحاطة
فهو مشتمع في الدنيا
والآخرة وأن أريد مطلقها
فهو مشتمع في الدنيا والآخرة
في الآخرة المؤمنين عزه
تعالى اقتضى حجب ماسواه
عن رؤيته فإن العز
معناه المنيع الذي لا يصل
إليه يقال حصن عز رآذا
تقدر الوصول إليه وقيل
العز الذي لا يرتقي إليه
وقيل العز الذي ضلت
العقول في عظمتها وحررت
الآليات من إدراك نفسه
وكلت اللسان من استيقاظ
مدته (يا من تجلي) أي
قلب المعارفين (بكال
بجانه) أي بجماس صفاته
أي بصفة جلاله وجماله
(تصقت عظمته) أي
كونه عظيما عظمت الإجابة
له (الأسرار) أي مواطن
القلوب (كف تفتني) أي
الظاهر بذاتك في جميع
الاشياء كما يقوله أهل
الشيء وأدب ظهور أفعالك
وتصرفاتك في العالم كما
يقول غيرهم (أم كيف
تغيب وأنت الرقيب) أي
المراقب لتأني تركنا
وسكنا (الحاضر) الذي

أعيا الله الحسنى والله أعلم (يا من احجب في مرادقات عزه عن أن تذكره الابصار) عز الله تعالى
اقتضت كون كل ماسواه محجوبا عن رؤيته لله عز وجل فإن العز بمعناه المنيع الذي لا يصل إليه
يقال حصن عز رآذا تقدر الوصول إليه وقيل العز الذي لا يرتقي إليه وهو جملة ما في قدره ولا
يسمو إلى صده فهم قصدوا إلى تصويره وقيل العز بمن ضلت العقول في بحار عظمتها وحررت
الآليات دون إدراك نفعه وكلت اللسان من استيقاظ مدح جلاله وصف جماله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا أحصى ثناء علي أنت كما أثنيت على نفسك ذكر السرايات مضافة إلى عزه
واحجب به فيها حجب حسن (يا من تجلي بكال بجانه) كيف تصقت عظمتها أسرار المعارفين (كف تفتني) وأنت
الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر والله الموفق وبه أستعين هذا كله بين الاشكال فيه
والجلل الله وقد تقدم مناه غير ما ذكر من كلام المؤلف رحمه الله ه قال مؤلف هذا الكتاب وقد
تجزى جملة ما أردناه وبلغنا الغرض الذي قصدناه والحوال لتأني ذلك ولا قوة إلا بالله وبذلك
تبين ما عندي من مسائل الكتاب والله تعالى الهادي إلى الصواب وقد تقدم في أول هذا التبيين
أنني لم أقصد فيه الإهداء المعنى ولم نلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح المبنى حتى نتحتاج إلى نصب الأدلة
والبراهين على ما دعينا فيه وإنما استفدنا ذلك على سبيل حكاية مذهب من المذاهب بالمعنى له ذلك
أن يخصصه أو يطله أن أحب ما وقع فيه من قبح استدلال على مطلب من المطالبات فإني ذلك
متبرع فإن صح ذلك الدليل فهو المطلوب وإن بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول وبني المذهب
قابلا للتصحيح أو الأبطال من غير أن توجه على مطالبة بذلك الذي جاني على سلوك هذا السبيل
ما فيه من وجدان السلامة لي من الخطر الذي يتعرض له كل من يسلك على طريق التصوف من
لا يتحقق له فيه ويديحه ما نظره بعقله وفهمه وينسب ذلك إلى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح
عنهم فيكون بذلك مغترا كما أعلمهم ثم فيه من سوء الأدب معهم والتقدم بين أيديهم ما لا يقوم
له شيء وعند ذلك يكون الخرس والبكم وذهاب الحس والحركة الأولى هو أحد ما قبله لتخلصه بذلك
من شرب لسانه وبناؤه ثم أن مقصده من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة بل أراد الله تعالى بها ووضعه
له أفعلى العبد أن يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع ما ضاع غيره فقد قيل رضا الناس غاية
لا تدرك ونحن نرغب إلى من وقع بين يديه هذا التأليف ونظيره فيه خطأ أو تحريف أن يصح
منه ما ألفاه محتملا وأن يتبع من الاعتذار عنه الطريقة المثل وان ظهر له أن يصح في ذلك تأليا
يضمن تنبيهها وتعرض فافلتك من المذهب الذي رقصي وجمال برل من شأن من قدم مضى ونحن نستغفر
الله تعالى عما فعلنا من المنع والجرأة فيما تعرضنا به من بيان كلام الأولياء والمؤمنين من
العلماء وتقرير عباراتهم وإشاراتهم من غير اطلاع على كنهها ولا بصيرة فيها ونستغفروا أيضا
بما أقدمنا عليه من الظاهر واستمره وإعلان أسرارهم ونستغفروا أيضا عما وقع من منافه من ذكر
أحوال الأولياء رضي الله عنهم ومقاماتهم وتجرعنا على سلوك طريقهم المستقيم مع الأقل سامن
جميع ذلك وعدم احتياطنا بهم من ذلك أن لا يؤخذ بناه أنطوت عليه صمتنا وأوا كنه
مرأنا من أوضاع الصباغ والمغايب التي علمها منا ولا نعلمها ولا نسمع نفوسنا باننا تنسقي منها
والتمزج عنها اغترارا مناجلة وأسئلة تظهره وعله ونرغب إليه جل وعلا نحن علينا بنو بقم
عنا كل حوي حتى تنقلب أعداؤنا خائنين خائنين داخلين من صاعرين لم نبالوا من تخنق إرادتهم
فينا طلبا ولم يلقوا من عدم أسعافا يا نايا بظلمنا منه مآريا وأن يشعل في ذلك معنا كل من آمن
على هذا الهدى ممن سمعوه ومن جالنا بنسبهم من إخواننا المسلمين وتوسل إليه في بلوغ الأمل
والوصول إلى المبتغى الأجل بما أنصر قناه من قولي ككل محمود وكفور وأخر جاعلي يديهم

ليس يغائب وأني به لانه لا يلزم من المراقبة الحضور وقد تحصل الاحاطة بأفعال القبيروأحواله بالمكانة والمراسلة وهذا آخر

القلبات الى النور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين واجحابه البررة الاكرميين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿يقول محمده الفقير الخادم راق﴾

بعد الشناء على من أزل على مقتضى الحكم والمصالح آيات على رسوله الاكرم الذي حياء بجموام
الكلم وبلغ العبارات صلى الله عليه وعلى آله واجحابه الذين تلقوا عنه مشافهة نوايع الحكم
ونادوا باآدابه والمقتفين آثارهم في سنتهم القويم من معلمين وممشرين الى يوم الدين وبعد فقد
تم بفضل ذي الاحسان والكرم طبع شرح العارف بالله العلامة الشيخ محمد بن عبادي من الحكم
على هامشه بشرح الفاضل أبي حامد عبد الله الشرفاوي على هذا المتن المذكور وذلك بالمطبعة
الخيرية بجمالية مصر المحمية على ذمة صاحب المطبعة كل من حضرق
السيد عمر حسين الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى في
متنصف صفر سنة ١٣٠٦ هجرية على صاحبها
بهي الصلاة وسنى التوبة لمخل على هداية

الله دال وأرشد مرشد

مع الطمأنينة

الكامل

آمين

مايسر رقه على هذا
الكتاب المبارك على وجه
لطيف جعله الله خالصا
لوجه الكرم عنه وكرمه
آمين
ثم ذلك الشرح يوم السبت
الملك ثلاث عشرة
ليلة خلت من شهر شوال
من شهر سنة أربع بعد
الناشرين والاف من
الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام
على يد أقرا العباد الى الله
عبد الله الشرفاوي الخلق
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

Bibliotheca Alexandrina



0424940